نصوص ودراسات
سلسلة يصدرها
المعهد الألماني للأبحاث الشرقيّة في بيروت

٢٨

أخبار أئمة الزيدية
في
طبرستان وديلمان وجيلان

نصوص تاريخية جمعها وحققها
قيلفرد ماديلونغ

بيروت ١٩٨٧
يطلب من دار النشر فرانتس شتاينر بقيسبادن

أخبار أئمة الزيدية

في

طبرستان وديلمان وجيلان

نصوص تاريخية جمعها وحققها

ڤيلفرد ماديلونغ

بيروت ١٩٨٧
يُطلب من دار النشر فرانتس شتاينر بڤيسبادن

المعهد الألماني للأبحاث الشرقية
بيروت / لبنان، ص.ب: ٢٩٨٨
الطباعة: مطبعة المتوسط، بيروت ـ لبنان
التنضيد: أبجد غرافيكس، بيروت ـ لبنان

كتاب المنتزع من الجزء الأول من الكتاب المعروف بالتاجي في أخبار الدولة الديلمية من تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابي[1]

(١) الصابي: (أضيف تحتها: اليهودي).

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّر وأعِنْ وبلِّغ يا كريم

الحمد لله حمد الشاكرين وصلواته على سيد الأولين والآخرين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وسلامه عليه وعليهم أجمعين ورحمته وبركاته. هذا ما انتزع من الكتاب المعروف بالتاجي في أخبار الدولة الديلمية، الذي ألَّفه أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابي، وبيَّنَ فيه فضيلة أهل الديلم على من سواهم من أهل البلاد، وحسن سيرتهم ودخولهم في الإسلام طوعاً، وانقيادهم لمن دعاهم من أهل البيت عليهم السلام، واتّباعهم لهم وجهادهم معهم مع ما كانوا عليه من الشدة وعظم الأَنفَة والغَلبة لمن حاربهم من أعدائهم، وما طُبعوا عليه من الجود والكرم خِلافَ غيرهم من سائر العجم. حتى أنهم امتنعوا من اتخاذ الخبازين والقصابين في نواحيهم لئلا يعتمد عليه (كذا) الغريب والوافد إليهم، بل اعتادوا من الضيافة وإكرام الدخيل ما اعتاده كرماء العرب وأوفى من ذلك. وحكى عنهم في ذلك أخباراً من جملتها بعد قوله: وما قهرهم ضد، ولا غلبتهم الأمم التي كانت محادّتهم، ولا افتُتحت بلادهم في أول الإسلام عنوة ولا صلحاً، وإنما كان إسلامهم منذ عهد قريب اختياراً وإيثاراً وبصيرة ويقيناً. والأحاديث حسنة عنهم في شدة البأس وعزة الجوار وبذل الزاد وصَون العرض كثيرة شهيرة، حتى أنهم يمنعون أن يكون في بلدانهم الخبازون والقصابون، فلا تجد الغرباء والزوار معدلاً عن النزول عليهم والتضيّف لديهم. وذلك من أشرف الخلائق وأجملها وأفضل الشيم وأنبلها. ولا بأس أن نورد في آخر هذا الفصل خبراً أو خبرين فيما تأدى إلينا عنهم في المعنى الذي ذكرناه، والنبأ الذي أثبتناه.

حدثني أحمد بن علي الطبري والمعروف بالعلوي قال: كنت ماشياً مع صديق لي ببلد الديلم في يوم ٍ شاتٍ، فأرخت السماء غرابيلها، فلما اشتد السيل وتجاوز مقدار احتمالنا قال لي: هلمّ بنا إلى منزل رجل من الديلم بيني وبينه معرفة ضعيفة،لكنّ الضرورة قائدة لنا إلى أن نستكنّ عنده، فملت معه إليه. فلم يكن في منزله، فخرجتْ إلينا عرسه، فلما عَلِمَتْ أنّا نريد النزول رَحَّبَتْ بنا وأدخلتنا إلى الدار،وجاءتنا بالنار وخدمتنا،ومهدت لنا.وبادرت إلى دجاج كان عندها، فأشوته في أقرب مدة،وخبزت لنا خبزاً من دقيق أرزّ أبيض نقي، وجاءت ببقل من مبقلة لها وغير ذلك / مما يكون في منازل أمثالها، وقدمت إلينا [٢/و] الطعام وأتبعته بالغسول، وجميع ذلك بطلاقةٍ ونشاط وبِشرٍ وابتهاجٍ . ودخل إلينا ابن لها حسن الوجه والقد والشباب، فجلس بنجوة منها[١] وهي مشغولة عنه بنا، فسمعناه يقول لها: يا أمِ [٢] لم لا تفعلين بي وبمن أستضيفه من إخواني مثل ما فعلت بهذين الحضريين،وتطعمينني مثل ما أطعمتهما؟ فحذفته بخشبة من خشب الوقود وقالت له: قم إلى لعنة الله، فإن الخبز الأسود والملح كثيران لك ولأمثالك. يا ليت شعري أي أثر أثرت،أو أي ذكر جميل اكتسبت،أو أي قِرن قتلت، أو أي يوم بانت منك فيه نجابة أو نجدة حتى تخاطبني بهذا الخطاب؟!! فخرج من عندها باكياً كئيباً. ووافى[٣] رب البيت فخدمنا كما يخدم العبد أربابه.

فلما كان الغد وقعت صيحة واستنفار، وتبادر القوم بأعدائهم قد صبّحوهم للحرب، وثارت الرجال إليهم من كل وجه،وخرج ذلك الفتى معهم وتقدم في أول الناس، فلفّ كساءه على يده، إذ لم يكن له ترس، ولم يزل يحمل ويعاود ويبين ويوتر[٤] حتى قتل ثلاثة من أولئك، . . .[٥] وعاد إلى أمه بثلاثة زوبينات مدماة اسعاصا (كذا) فما خاطبته. [ومن عادتهم]:[٦] إذا قتل الرجل

(١) منها: فيها.
(٢) يا أم: يام.
(٣) وافى: واقى.
(٤) يوتر: يوثر.
(٥) بياض في الأصل.
(٦) [ومن عادتهم]: بياض في الأصل.

رجلاً أن يحتفظ بالزوبين الذي قتله [به] ودمه جامد عليه، وجعله في داره ولا يستعمله بعد ذلك، بل يستعمل غيره لكي يجمع هذه الزوبينات بعد[١] فيكون له بها فخر، وتلك سنّة لهم ماضية وعادة جارية. وإذا سئل عن الرجل ليعرف أي الرجال هو قيل: كم زوبيناً[٢] في داره؟ أي كم قتل من أقرانه، فكلما كثرت كانت أدلّ[٣] على فضله.

قال: وحدثني محمد بن أميركا الطبري الزيدي قال: شهدت حرباً في بلد الديلم بين أهل ناحيتين من نواحيهم وكنت في أحد الحزبين، فرأيت عجوزاً ديلمية من وراء المصافّ وهي تحرّض الرجال وتبعثهم على القتال، وفيهم ابن لها وابن له، فما كان بأسرع من أن رُد إليها ابن ابنها وقد جرح في مقتله، فلبث ساعة يتشحط في دمه، ثم قضى نحبه، فتحرَّقت وتلهَّفت إلى أن حمل إلى منزلها لئلا يراه أبوه فينقطع عن الحرب بمصيبته، ثم وافى أبوه سائلاً عنه، فقالت له: يا بنيّ ليس إلا خير، ولدك والحمد لله في عافية وجراحته سليمة، فارجع إلى أمرك ولا تنقطع عن الحرب. فعاود وهي ثابتة على حالها والإجلاب والتحريض، فلما استظهروا وانهزم أعداؤهم عنهم انقلبت إلى البكاء والنحيب والصياح والعويل، فوفت على الأمرين حقهما، والأحاديث عنهم في هذا / وأمثاله كثيرة [٢/ظ] تتجاوز أن نصفها وتجل[٤] عن [أن] أحيط بها، ولو أتينا على ما عرفناه منها لطال القول وخرج عن المقصد.

---

(١) بعد: وبعد.
(٢) زوبيناً: زوبين.
(٣) ادل: ادا.
(٤) تجل: حل.

فصـــل
في مساكن الديلم والجيل ومفاخرهم

أما الديلم فمساكنهم في الجبل والسهل فيما يلي بحر طبرستان، ولأصولهم ومناسبهم أحوال مختلفة لأن البعض قدماء العهود والبعض ناقلة. فالقدماء عدت من بني ضَبَّة، وهم الذين افتضوا عذرة السكنى في هذه البلاد وكانوا من أشد العرب بأساً، فلم يكن لمن سواهم طاقة بهم. وكثرت الطوائل عندهم واصطلحت العرب عليهم، ونبت المحاضر والمبادي[١] بهم، فرحلوا إلى نواحي آذربيجان فريقاً فريقاً متلاحقين، ثم[٢] تغربوا في البلاد التي هي الآن وطن لهم، وكانت ذات عيون تتفجر من الجبال وتجري إلى بحر طبرستان مملوءة بالغياض وأصناف الشجر ومنابت القصب والخشب لا يأوي فيها أحد. فجعلوها محلاً ومعقلاً، وافترقوا فرقتين عن بطنين لأخوين وهم ديلم وجيل، فذرية كل واحد من هذين الأخوين منسوبة إليه. واقتسموا البلاد واعتلوها[٣] وأكلوا غلاتها وثمارها، وداخلهم الناس فيها، واتسعت عماراتهم ومزارعهم على مر السنين الطوال،واتخذوا القرى والمساكن من القصب والخشب، ثم من الطين والمدر. وامحّت العربية عن ألسنتهم وانقلبت إلى الفارسية لغتهم لإحاطتها من جميع الجهات بهم،ولأن الفرس كثروا عندهم وانتشروا بينهم. وسرى في أعقابهم عرق الشجاعة والبسالة، وتضاعفت فيهم[٤] الشدة والقوة بحسب طبيعة الأرض التي سكنوها وأنبتتهم بريتها ومن أجل ذحول[٥] وطوائل نشأت فيهم واضطرتهم إلى أن تكون[٦] الحرب ديدناً لهم. والناقلة: فهم قوم طرأوا إليهم

(١) المبادي: المنادى.
(٢) ثم: لم.
(٣) اعتلوها: اعتلموها.
(٤) فيهم: منهم.
(٥) ذحول: دخول.
(٦) تكون: يكون.

وساكنوهم، لما طابت بلادهم وكثرت عماراتهم امتزج بهم الجم الغفير من العجم، خاصة منذ ابتدأ الإسلام فتوحه، فإن كثيراً من أبناء الملوك والمرازبة وأحرار فارس لجأوا إليهم واعتصموا بهم على ذلك العهد وبعده. ثم أسلموا فصارت نواحيهم من دار الإسلام واتصل ما بينهم وبين مجاوريهم، ففيهم اليوم أخلاط من خراسان والري وقزوين والجبل[1] وإصبهان وطوائف من عرب الدنيا وعجمها، لابسوهم على سبيل التجارة وغيرها من أسباب المعايش والمزارعات والمعاملات، فاتخذوا عندهم الأوطان وتزاوجوا وتوالدوا، فتلاحق النسل وأشبه بعض البعضَ فلا / [٣/و] فرق الآن بينهم في اللغات والصفات والخلق والعادات. ولكل من سكان الجبل والسهل مناسب وقبائل يفخرون بها على تقارب بينهم، وليس يتقدم أحد منهم على جيشهم في الشَيَخ واللحمة، بل بما ينعقد له من سلطان وولاية أو يُذكر به من سخاء وشجاعة. ومتى رمنا أن نبحث عن مفاخر أصاغرهم وأوساطهم وجهات اعتزائهم وانتمائهم طال ذلك بل تعذر ولم يكن فيه فائدة، لأن دعوى كل واحد لنفسه تتسع. وإنما الغرض ذكر ما شاع وذاع وعظم وفخم ووقع الإقرار[2] من جماهيرهم له. فالجبليون[3] يفخرون بأربع قبائل، أولها وأشرفها قبيلة شيرذيلاوند من ناحية لياهج[4]، وهم منسوبون إلى شيرذيل. وهذه الزيادة التي في اسم القبيلة تجري في لغتهم مجرى قولك في العربية آل فلان وآل فلان. وهم أسلاف مولانا الملك شاهانشاه عضد الدولة وتاج الملة أطال الله بقاءه، ومرجعهم في النسب إلى بهرام جور بن يزدجرد الملك الساساني. وانقطع من أصل الكتاب شيء من ذكر قبائلهم، ثم قال:

وأما الجيل فأصولهم كأصول الديلم وناقلتهم كناقلتهم، وقد تقدم من القول في ذلك ما يكتفى به، وقبائلهم العالية الخطر التي يفخرون بها أربع، وكلها تسكن السهل، إذ ليس للجيل مسكن في الجبال، فأولها وأشرفها قبيلة

---

(١) الجبل: الجيل.

(٢) الاقرار: الاقرار به.

(٣) فالجبليون: فالجيليون.

(٤) لياهج: لناهج.

الملوك التي يقال لها شاهانشاه آوند(١)، وهم أجداد هروسندان بن تيرداذ ملك الجيل، ومسكنهم في الناحية المعروفة بداخل وفيه كان مركز ملكهم قبل اشتمال العلويين عليه. ومن عظمائهم سياهجيل(٢) وشهراكويه ابنا هروسندان بن تيرداذ ومرداويج ووشمكير ابنا(٣) زيار بن وردانشاه وشيرج بن ليلي وإسباهي بن آخريار وبامنصور وإسبهدوست ابنا لشكروان(٤) وغيرهم. والقبيلة الثانية فاراوند منسوبون إلى فارا جدهم، وهم يرجعون في أنسابهم وقديمهم إلى عصبة هروسندان لكنه لم يتقلد الملك منهم إلا خشكيه بن ويجكا(٥) فإنه تقلده بعد هروسندان لسبب سنورده عند انتهائنا إلى تسمية ملوك الجيل. ولما تقلد هذا الرجل الملك حسن أثره وارتضيت(٦) سياسته، فأهله يفخرون به، ومسكنهم أيضاً بناحية داخل. والثالثة قبيلة كيلان آداوند، وكان كيلان أد(٧) الذي ينسبون إليه رجلاً مبرزاً في الشجاعة وأبوه طارىء من خراسان إلى بلد الجيل. / [٣/ظ] ورزق النجابة في ولده وعقبه، وناحيتهم تعرف بخانكجا(٨). ومن كبرائهم هندو(٩) وخشويه ابنا أومكر، وإسماعيل بن مردوجين وشيرنجين(١٠) بن جلير ومستر(١١) بن فيلمرد ومن جرى مجراهم. والرابعة قبيلة هشاوند وهم منسوبون إلى تيجاسب بن هشويه، وكان له خطر كبير، واجتمع مع رافع بن هرثمة.

ومن أخبارهم التي يروونها ويتداولونها أن رافعاً قصد بلد الجيل بعساكره وجموعه، فخرج هذا الرجل إليه وصالحه وعاهده وأخذ منه منشوراً هو باقٍ في أيدي ذريته بتقليده الرئاسة على قومه وأهل ناحيته، فهم يفخرون بذلك. ويقال لناحيتهم رَشْت، وكان وجهها تيجاسب بن وشمكير بن تيجاسب(١٢) بن هشويه، فقتل في بعض حروب الجيل. ولهم لغة مستغلقة تكاد تخفى عن جماهير

(١) شاهانشاه اوند: شاهانشاه باوند.
(٢) سياهجيل: ساهحل.
(٣) ومرداويج ووشمكير ابنا: بن داوىح وسمكراما.
(٤) لشكروان: السكروان.
(٥) ويجكا: محاوىحكا.
(٦) ارتضيت: ارتضت.
(٧) كيلان أد: كيلان أداوند.
(٨) بخانكجا: بخانكا.
(٩) هندو: هندوا.
(١٠) شيرنجين: سرىحىن
(١١) مستر: مسر.
(١٢) تيجاسب: عاسب.

الجيل يقال لها ياوج(١).

قال: وأما الجيل،فمركز ملكهم القديم الناحية المعروفة بداخل(٢). وأول من ذُكر لنا من ملوكهم تيرداذ والد هروسندان. ولما مضى لسبيله انتصب في موضعه ليلي بن شهدوست والد شيرج وهو ابن عمه من عصبته. وولي الملك بعده هروسندان بن تيرداذ،وخرج مع الحسن بن علي الناصر وهو خال مرداويج فقتله الحسن بن القاسم العلوي الحسني الملقب بالداعي إلى الحق على ما سنذكره. فانتصب بعد مقتله خشكيه بن ويجكا(٣) الفاراوندي وقد تقدم ذكره. إلا أن أولاد هروسندان كانوا أصاغرهم وبني خشكيه هذا (كذا)،فعاد الملك إليهم وانتصب فيهم سياهجيل بن هروسندان، فطالت مدته وأسنّ، وكان فاضلاً متقدماً حسيباً أديباً ذا فصاحة وخطابة بالفارسية كخطابة(٤) قس بن ساعدة بالعربية(٥).

أخبرني أحمد بن علي العماري الطبري قال: تأذى الناس في بلد الجيل بأحداث(٦) من العلويين نشأوا(٧) على خلاف(٨) طرائق آبائهم الذين أسلموا على أيديهم، فوعظهم سياهجيل وقال لهم بالفارسية قولاً هذا معناه: أيها الأشراف إنكم وردتم بلادنا هذه ونحن جُهّال حينذاك(٩)، نتسافك دماءنا ونقطع أرحامنا ونتهارج ونتعادى ولا نقف عن محرم ولا نتورّع عن مأثم، فقلتم لنا: نحن بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم نهدي بهديه وندعو إلى دينه وسنّته وكتاب الله وفرائضه، فأطعناكم وعظمناكم وأكرمناكم وأخذنا الدين عنكم، [٤/و] وكنا نراكم / بصورة الملائكة،حتى أن أحدكم كان يجتاز بنا فنقوم له على أقدامنا ونتمسح به نحن وحرمنا وأولادنا ونتبرك بالنظر إليه ونستسعد بدعائه، فما زلنا نأخذ من السجايا التي أرشدتمونا إليها،وتأخذون من السجايا التي نهيتمونا عنها

(١) ياوج: ناوح.
(٢) بداخل: بداحل.
(٣) ويجكا: محكا.
(٤) كخطابة: لحطانه.
(٥) بالعربية: العربية.
(٦) بأحداث: أحداث.
(٧) نشأوا: نشوا.
(٨) خلاف: حلانف.
(٩) حينذاك: حللاك.

حتى لم يبق معنا والحمد لله شيء من الغواية، ولا بقي معكم شيء من الهداية، وحتى أن أحدكم ليمر بنا اليوم فنستعيذ بالله من أذائه وشره ونصرف وجوهنا[١] وقلوبنا عنه. فإما أن عدتم معنا إلى ما دعوتمونا إليه، وإما أن عذرتمونا في العود معكم إلى ما كنا عليه، إلى غير ذلك من الخطاب الذي يحض على المعروف وينهى عن المنكر. وأفضى أمر سياهجيل إلى أن استدعاه[٢] ركن الدولة، فصار إليه وأقام في الري بحضرته ووصل إلى أوفر حظه من مبارّه وفواضله، وحصل له الجمال الأكبر والشرف الأفخر بوصلة انعقدت بين مولانا الملك شاهانشاه عضد الدولة وتاج الملة أطال الله بقاءه وبينه بابنته[٣] كريمة من كرائم داره وهي والدة سيدنا الأمير [أبي] كاليجار المرزبان. وقد اجتمع له إلى الشرف الأول من طرف أبوته الشرف الثاني من طرف خؤولته[٤]، وذلك بعد أن كان وشمكير بن زيار رغب إلى سياهجيل بن هروسندان في المصير إليه، وبذل له على ذلك أموالاً جليلة طمعاً في أن يتجمل بانقطاع مثله إليه ودخوله في ظله، وأن يتخذ بذلك صيتاً وذكراً بين الجيل ويجعله طريقاً إلى حيازة مملكتهم ببذلّ نفسه وولده، فأبى سياهجيل ذاك ووفقه الله لرشده في الجنبة[٥] الجليلة التي اختارها ووصل حباله بها، ولم يزل مقيماً بالري إلى أن توفي. وخرج بعده لنكر بن[٦] وشمكير مشرفاً[٧] على هذا الملك ومؤملاً للاشتمال عليه، فدفعه عنه الثائر أبو الفضل جعفر بن محمد بن الحسين العلوي في بقية أيامه، ومن انتصب من العلويين بعده. ولم يزل مدفّعاً إلى أن قتل في بعض الحروب الواقعة بينه وبين أبي محمد الحسن[٨] الناصر. وسنأتي بذكر ذلك في موضعه. ولم يقم للجيل ملك بعده. وصار بلدهم مع قطعة تتصل به من بلد الديلم في أيدي العلويين، واستقر مركزهم بهوسم وهي في الحد بين البلدين.

---

(١) وجوهنا: بوجوهنا.
(٢) استدعاه: استدعا.
(٣) بابنته: (كذا في الأصل ولعل الصحيح بابنة).
(٤) خؤولته: خؤلته.
(٥) الجنبة: الجنة.
(٦) بن: بر.
(٧) مشرفا: مسرفا.
(٨) الحسن: بن الحسن.

فصـــل

في ذكر إسلام الديلم والجيل على أيدي من صار إليهم من العلويين وتسمية هؤلاء العلويين / واحداً بعد آخر ونبذ من أخبارهم [٤/ظ]

أول من صار من العلويين إلى بلد الديلم يحيى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن إبـي طالب عليه السلام،ولم يطل مقامه عندهم ولا دعاهم إلى الدين، وإنما صار إليهم معتصماً بهم من الرشيد فعصموه وحاموا عنه الرشيد. فأهم الرشيد أمره وخاف أن ينفتق عليه من جهته فتق يبعد تلافيه خاصة مع شدة بأس الديلم. فأخرج إليه الفضل بن يحيى بن خالد(١) بن برمك في جيش عظيم وأمره أن يكفيه إياه [حرباً] أو سلماً، فلما شخص الفضل إلى ذلك الطرف(٢) ورأى قوة جانب الديلم علم أن في محاربتهم خطراً عليه، فعدل إلى الرفق والمداراة وكتب إلى يحيى بن عبدالله بالتأنيس والاستمالة وبذل الأمان والتوثقة.

وراسل ملك الديلم يسأله التوسط والإصلاح، وجعل له على ذلك ألف ألف درهم وقيل مائة ألف دينار،ففعل ملك الديلم ما كلفه إياه.وتبين يحيى في زوجة كانت له غالبة عليه رغبة في هذا المال، فخاف أن تحيل(٣) زوجها عن رأيه في نصرته وتحمله على تسليمه بغير عهد، ولم تكن هي لتفعل ولا هو لو فعلت ليقبل. فالتمس أماناً بخط الرشيد على تأكيد شديد اقترحه لنفسه واحتاط فيه جهده، فأعطاه الرشيد من عهد الله وميثاقه وكتب له بخطه بجميع الذي استدعاه منه.

فخرج حينئذ إلى الفضل فأكرمه وأعظمه وانكفى به إلى الرشيد. فلما دخل إليه قرب مجلسه وأقبل عليه بوجهه وبلغ الغاية في بره والتحفي به، وحمل إليه

(١) خالد بن: (بياض في الأصل).

(٢) الطرف: انصرف.

(٣) تحيل: تخيل.

ما تواترت الأخبار به مائة ألف دينار بعد أن كان وصل إليه منه في دفعات متفرقة ثلاثماية ألف دينار. ثم قبض عليه[١] بعد مدة ببعث من عبدالله بن مصعب الزبيري عليه وأعوانه وله معه في ذلك خبر يطول ويخرج عن مقصدنا، فاعتقله الرشيد اعتقالاً جميلاً إلى أن توفي في حبسه في الرقة، وأهله وشيعته يذكرون أنه مات مسموماً، وهذا خبر مشهور وقد أوردناه بحسب الذي سمعناه والله أعلم بالبواطن. فسنّ وطرق يحيى بن عبدالله لمن بعده من أهله المصير إلى ذلك الطرف عند الخوف.

فلما خرج أبوالحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة سنة خمسين ومائتين للهجرة،جدَّ محمد بن عبدالله بن طاهر في تسريب العساكر / من بغداد،وأرهقه [٥/و] وعاجله إلى أن ظفر به وقتل في الحرب وحمل رأسه إليه فأنفذه إلى سرّ من رأى في أيام المستعين بالله. ووقع الطلب والتتبع منذ وقت خروجه على ذوي الفضل من العلويين، فهربوا في البلاد وتستروا. وظهر في هذه السنة المذكورة الحسن[٢] بن زيد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم ببلد الديلم،فتلقب بالداعي إلى الحق، وهو الداعي الأول، فأسلمت على يده أطراف الديلم واجتمع إليه جمع كثيف كثير من جماهيرهم ومن المسلمين المرابطين كانوا في تلك الثغور لهم، ولم يوغل في بلد الديلم. ثم خرج إلى طبرستان فملكها وأخرج سليمان[٣] بن عبدالله بن طاهر أخا محمد بن عبدالله وسائر من كان معه من آل طاهر وولاتهم وأشياعهم عنها. وكان السبب في مخرجه أن المستعين بالله أقطع محمد بن عبدالله بن طاهر وهو يتولى العراقين وخراسان وما بينهما من أعمال المشرق مجازاة له في أمر يحيى بن عمر الخارج

(١) عليه: إليه.

(٢) الحسن: (في الحاشية: قال صاحب الأنساب: ولم يكن للحسن بن زيد عقب بلا خلاف).

(٣) سليمان: عثمان.

بالكوفة عدة قطائع سلطانية، بعضها في الثغرين من طبرستان المعروفين بكلاروشالوس مما يلي بلاد الديلم. وكان يجاور ما صار منها في إقطاع محمد بن عبدالله أرضٌ منها مرافق أهل الثغور ومحتشها ومحتطبها، وفيها مرعى ماشيتهم ومسرح سارحتهم ليس لأحد عليها ملك وإنما هي من موات البلاد غير أنها ذات أشجار وغياض وكلأ. فأنفذ محمد بن عبدالله أخاً لكاتبه بشر(١) بن هرون النصراني(٢) يقال له جابر بن هرون لحيازة ما دخل في إقطاعه بتلك النواحي. والوالي على أعمال طبرستان يومئذ من قبل محمد بن عبد(٣)الله أخوه(٤) سليمان بن عبدالله(٥)، المستولي(٦) على سليمان والغالب على أمره محمد بن أوس البلخي. وقد فرق محمد بن أوس أولاده وأقاربه في مدن طبرستان وجعلهم ولاتها، وبسط أيديهم فيها وهم أحداث سفهاء، فتأذى بهم من تحت سلطانهم من الرعية وأنكروا منهم ومن أبيهم أموراً قل صبرهم عليها. ووتر محمد بن أوس من كان يلي هذين الثغرين بطبرستان بأن أغار عليهم وهم غارون وسبى(٧) منهم على حال مهادنة وموادعة ومعاهدة ومعاقدة كانت بين المسلمين وبينهم، واستجاز من ذلك ما لم يجز، وما اجتمع أهل الإسلام والديلم على الاستنكار له والامتعاض منه.
[٥/ظ] وصاروا جميعاً / بما شملهم من الجور متفقين على عداوة السلطان واستثقال وطأته والاستيحاش منه.

وهذا موضع يجب أن يتأمله الإنسان حق التأمل، فإنه شاهد بفضيلة العدل وأنه استقل بنفسه واستغنى عن الدين، ولم يستغن الدين عنه، ولا استقلّ بنفسه دونه، حتى سكن المسلمون من أهل تلك الثغور إلى أعدائهم وانحرفوا عن سلطانهم. على مثل ذلك يجري أمر ثغور الروم في تنصر أهلها والميل إلى المخالفين في الدين(٨) لها لما عدمت العدل من ولاة أمرها، ونسأل الله حسن التوفيق. وإن جابر بن هرون [أخا] كاتب محمد بن عبدالله

(١) بشر: بشر بن مروان.
(٢) النصراني: العرابى.
(٣) محمد بن عبد: ىدر حسنه.
(٤) أخوه: أخو.
(٥) بن عبدالله: (بياض في الأصل).
(٦) المستولى: المتولي.
(٧) سبى: سر.
(٨) الدين: المن.

حاول(١) حيازة تلك الحدود وإضافتها إلى صوافي السلطان التي دخلت في إقطاع صاحبه. وكان في الثغرين المذكورين رجلان وجيهان معروفان بضبط ناحيتهما قديماً(٢) ممن رامها(٣)، فيهما فضل وبأس ولهما حال ومال، يقال لهما محمد وجعفر ابنا رستم، فأنكرا ما حاوله جابر بن هرون واستنهضا عليه أهل طاعتهما ممن في تلك النواحي، فهرب خوفاً على نفسه ولحق بسليمان بن عبدالله بن طاهر. و(٤)خاف محمد وجعفر ابنا رستم ومن معهما من مغبّة ما فعلوا فراسلوا جيرانهم من الديلم، وذكروهم وفاءهم بالعهد وما ركبه محمد بن أوس منهم، ودعوهم(٥) إلى المظاهرة على ولاة السلطان، فأجابوهم إلى ذلك بعد شرائط اشترطوها وأمور بينهم قرروها، وتعاهدوا وتحالفوا وصارت الكلمة واحدة. واحتاجوا إلى نصب رجل يجمع شملهم ويدبر أمرهم ويكون رئيساً على جماعتهم، فأرسل محمد وجعفر ابنا رستم ومن انطوى معهما إلى رجل من وجوه العلويين المقيمين كانوا بطبرستان يقال له محمد بن إبراهيم يدعونه إلى أن يبايعوه، فأبى عليهم وقال لهم: لست أصلح لما دعوتموني إليه، لكني إذ أبيت عليكم أدلّكم على من هو أقوم وأنهض لهذا الأمر منا وهو الحسن بن زيد الحسني المقيم بالري. فكاتبوه وكاتبه محمد بن إبراهيم واستدعوه، فشخص إليهم وعقدوا البيعة له على اشتمال الديلم، وأسلم على يده جماعة منهم، وناهضوا من في تلك النواحي [من عمال ابن أوس](٦) وانصرفوا إلى سارية. ثم زحف الحسن بن زيد إلى آمل ووافاه ابن أوس ليدفعه عنها، فاقتتل الفريقان وانهزم ابن أوس إلى سارية لاحقاً بسليمان، واستقر الحسن بن زيد بآمل يجبي الخراج ويجمع الرجال ويستكثر منهم. ثم نهض إلى سارية فلقيه سليمان وابن أوس، وجرت بينه وبينهما حرب شديدة، وخالفت طائفة من أصحاب [الحسن بن زيد](٧) إلى سارية فدخلوها وصاروا في

---

(١) حاول: حال.
(٢) قديما: وهما.
(٣) رامها: راى ما بها.
(٤) بن عبدالله بن طاهر و: (بياض في الأصل).
(٥) دعوهم: دعوتهم.
(٦) من عمال ابن أوس: (الزيادة من تاريخ الطبري).
(٧) الحسن بن زيد: (بياض في الأصل).

ظهر سليمان، فلما عرف خبرهم هرب لوقته واستعجله[١] الأمر من إخراج ولده[٢] وحرمه عن سارية. ثم خرج حتى أتى جرجان[٣]، واستولى الحسن بن زيد على أهل طبرستان بأسرها وزادت قوته وتضاعف [بأسه وأمر بمركب][٤] مع حرم[٥] سليمان وولده وأهله، فأنفذهم إليه على سبيل امتنانه. وطالت مدته نحو عشرين سنة واستولى [بعد][٦] ذلك على جرجان. وكان أخوه محمد بن زيد مقيمًا فيها. . .[٧]. يدل بعض ما وقع إلينا من الأخبار في ذلك العصر على أنه قد كان أسلم قبله قوم من الديلم، لكن الشائع الذائع أن الابتداء كان على يده. ولم يوغل في بلاد الديلم ودعاهم إلى الدين لأنه افتتح أمره بمنازعة ولاة السلطان، وكذلك فعل أخوه محمد بن زيد بعده، إلى أن تلاهما الحسن بن علي الحسيني الملقب بالناصر للحق،فبلغ كل مبلغ في إرشاد القوم حتى آمنوا وشملهم الإسلام، ثم ثنى وجهه إلى طبرستان وجرجان.

ولما حضرت الحسن بن زيد الوفاة وهو[٨] بآمل،كان أخوه محمد بن زيد بجرجان، فرسم لصهره [أحمد بن] محمد بن إبراهيم العلوي المكنى أبا[٩] الحسين مكاتبته بالمبادرة إليه لينتصب في موضعه، فدافع بذلك وطوى خبره عن أخيه واشتداد علته إلى أن مضى لسبيله، فأخذ الأمر لنفسه وتلقب القائم بالحق، واتصل الخبر بمحمد بن زيد فسار إليه معاجلاً له، فهرب إلى شالوس، فأنفذ في أثره سرية من الحاشية فأدرك وقتل، وثبت أمر محمد بن زيد، وتلقب بلقب أخيه الداعي. وظهرت منه أحوال جميلة وأفعال جليلة وسعة صدر وكرم خلق وإنعام وإفضال وإحسان وإجمال. وأفاض الأموال على شيعته وأهل بيته ممن بالحجاز والكوفة والبصرة وطبرستان وسائر النواحي، وأسلم على يده

(١) استعجله: اسطه.
(٢) ولده: ولديه.
(٣) جرجان: حسان.
(٤) بأسه وأمر بمركب: (بياض في الأصل).
(٥) حرم: خزم.
(٦) بعد: (بياض في الأصل).
(٧) . . . : (بياض في الأصل).
(٨) وهو: وبنوه.
(٩) أبا: أبو.

قوم من الديلم، وكان هو أول من بنى على قبر أمير المؤمنين علي بن أبـي طالب وأبـي عبدالله الحسين بن علي صلوات الله عليهم بالغـري والحائـر، وأنفق عشرين ألف دينار حتى تم المشهدان. واستقرت في يده أعمال طبرستان خاصة لأن عمرو بن الليث الصفار غلب على جرجان، ثم سار محمد بن زيد إليها بعد حصول الصفار أسيراً في يد إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان، فأنفذ إليه إسماعيل جيشاً كثيفاً فواقعه وقتل في الحرب، وأسر ابنه زيد بن محمد بن زيد وحمل إلى بخارا / فله إلى اليوم عقب بها. وقد تضمنت التواريخ من خبر مقتله [٦/ظ] ما نحن نذكر جملته: إنه لما أسر إسماعيل بن أحمد عمرو[1] بن الليث، سار محمد بن زيد إلى جرجان ظناً أن إسماعيل لا ينازعه عليها، فوصل حدود خراسان وحدث نفسه أيضاً بالمسير إلى خراسان لأنه وصل بجرجان إلى أموال عظيمة من أموال عمرو وأسبابه، فازدادت يده قوة وعسكره كثرة، فكتب إليه إسماعيل بن أحمد يسأله النزول له عن جرجان [والرجوع][2] إلى طبرستان، فأبـى ذلك محمد، فأنفذ إليه اسماعيل خليفةً كان لرافع بن هرثمة أيام ولايته خراسان يقال له محمد بن هرون السرخسي في جيش عظيم، فالتقى الفريقان بباب جرجان فاقتتلا قتالاً شديداً وظهر محمد بن زيد، فولّى محمد بن هرون منهزماً، ثم ثبت على نَجْوَةٍ من البلد واجتمع إليه موكبه ورجاله، فكر إلى الحرب وقد انقضت صفوف محمد بن زيد فانهزم،وفقد وقتل من رجاله عدد كثير وأسر ابنه زيد، فسأله محمد بن هرون عن أبيه[3]، فأعلمه أنه كان معه إلى أن وقعت الهزيمة. فبينما هما[4] في ذلك اجتاز رجل من الجند تحته فرس محمد، فعرفه ابنه وقال: هذا فرس أبـي الذي كان راكباً[5] عليه، فسأل الجندي عنه فقال: نكست صاحبه وأخذته منه،وها هو جريح طريح على نهر بالقرب. فصاروا إليه وأخذوه وبه جرح قد أثخنه، فمات بعد يوم ودفن على باب جرجان وعرف الموضع بقبر

---

(١) عمرو: عمر.
(٢) والرجوع: (بياض في الأصل).
(٣) أبيه: ذلك.
(٤) فبينما هما: بينهما فبيناهما.
(٥) راكبا: راكب.

الداعي وهو قبره. وحمل ابنه إلى حضرة إسماعيل، وذلك في شوال سنة [سبعة] وثمانين ومائتين.

فلما قتل وقع التتبع من الخراسانية على أهله ومن يصلح لموضعه فهربوا، وكان الناصر وهو الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم وأشجعهم وشاعرهم، ولم يزل مصاحباً(١) لمحمد بن زيد ومعاوناً له ومجاهداً معه وداعية له، ودخل إلى خراسان سراً يدعو الناس إليه وينذر به(٢)، فحبس بخراسان بعد أن نالته مكاره كثيرة ثقل منها سمعه. وتهيأ له أن هرب من الحبس فعاد إلى محمد بن زيد، وحضر معه الحرب التي(٣) قتل فيها، فانهزم إلى بلاد الديلم وأقام عند جستان بن وهسودان بن المرزبان الملك مستجيراً به، فأجاره وأكرمه وجماعة من لحق به واتبعه من ولده وأهله، ولم ينتحل الناصر الإمامة لكنه دعا الديلم إلى الإسلام وأظهر لجستان أنه لا يرغب في التدبير / والأمر والنهي وأنه إنما يقيم نفسه مقام المعلم والمرشد إلى الدين والداعية إلى [٧/و] القائم من أهل البيت عليهم السلام، فسكن حينئذ إليه وزاده تعظيمًا وتكرمة. ولم يزل الناصر ينتقل من قرية إلى قرية والناس يسلمون على يده إلى أن استوعب من بلاد الديلم وتجاوزه إلى بلد الجيل. ووقعت دعوته منه على حد النهر المعروف بإسبادرود، وأقام بموضعه فانثال الناس إليه والتحقوا عليه لأنهم كانوا في شدة من سوء ملكة ملوكهم، ولأن الدين حلي في صدورهم، فانتحل عند ذلك الإمامة وتلقب بالناصر للحق ولبس القلنسوة على رسم من كان قبله بعد فترة مضت بين ذلك وبين مقتل محمد بن زيد. ثم رجع ليدخل في البلاد التي لها ارتفاع وفيها مال، ولم يتجاوز هذا النهر المذكور ولا كان إسلام من بقي...(٤) من الجيل على يده بل على يد رجل وقع إليهم بجميع النواحي ويكنى أبا جعفر

---

(١) مصاحباً: بصاما.

(٢) وينذر به: وبدربه.

(٣) التي: الذي.

(٤) ...: بياض في الأصل.

مذهبه مذهب أحمد بن حنبل في السنّة والجماعة، وأول أمره معهم أنه أسلم على يده رئيس يقال له سياهجيل بن رستم، وأسلم على يد سياهجيل جماعة منهم، فقالوا له: عمَّن أخذت هذا الدين وكيف لنا برجل يقفنا على حدوده وفروضه ويحفظنا القرآن والصلاة وغيرهما مما نحتاج إلى علمه؟، فأرشدهم إلى أبي جعفر بائع الثوم وأعلمهم أنه من الصالحين الربانيين، واجتمعوا عليه وجعلوه عميدهم وأسلموا على يديه وتلقنوا مذهبه، فبين الذين في دواخل الجيل وبين الذين أسلموا على يد الناصر. . .[1] وتعصب وحروب وتحزب وشعارهم السنّة وتسويد الأعلام وأن يقولوا في أذانهم: الصلاة خير من النوم، وشعار[2] أضدادهم التشيع وتبييض الأعلام وأن يقولوا في أذانهم: حي على خير العمل، وهم كذلك إلى هذا الوقت.

ولما انكفأ الحسن بن علي الناصر من بلد الجيل إلى بلد الديلم، وجد جستان بن وهسودان الملك على خلاف الحال التي فارقه عليها، وأخذ في مطالبة الناس بالأعشار والصدقات، فدفعه عنها وخاصمه وقال: إنما أطعناك على أنك معلم مرشد ولا طاعة لك إذا نازعتنا على ملكنا، فاقتتلا عدة وقعات واستظهر الناصر على جستان حتى ألجأه إلى التحرز في قلعة، لأن الديلم مالوا عنه إلى جهة الناصر بالسبب الذي ذكرنا، فانقاد جستان لطاعته ونزل إليه من ساعته وصالحه وبايعه. فمن شعر الحسن بن علي / الدالّ على ذلك ما أنشدناه جماعة من [٧/ظ]
طبرستان الزيدية قصيدة طويلة منها: [من المتقارب]

وجُستانُ أَعطى مَواثيقَه وأَيمانَه طائعاً في الحَفَلْ
وليس يُظنُّ به في الخَفا ء[3] غيرُ الوفاءِ بما قد بذَلْ
وإخوتُه أَوثقوا لي[4] العُهودَ وقُوادُه رجلٌ عن رجلْ
وما في مَودَّتهم شُبْهَةٌ ولا في وَلائِهِمُ مِنْ خَلَلْ

---

(١) . . . : بياض في الأصل.
(٢) شعار: كان.
(٣) الخفاء: الحقائق.
(٤) أوثقوا لي: او الى.

فَمَنْ هَمَّ منهمْ بنقض العُهودِ ففي عَـونِ ربِّك منـه بَـدَلْ
فقد يحملُ المرءُ ما لا تُطيقُ السماءُ احتمالاً لـه والجبلْ
وإنِّـي لَآمُــلُ بــالــديلمَـيْنِ حروباً(١) كبدرٍ ويوم الجَمَلْ

يعني بالديلمين الديلم والجيل، وسار الناصر حين تم بينه وبين جستان [الصلح](٢) وبعد أن كان قد هادن أولئك الجيل المنتسبين إلى السنّة وأمن مما وراءه إلى نواحي طبرستان، فكانت له مع ولاة جيش خراسان عدة وقائع، أولها أنه جاءه محمد بن هرون السرخسي مستأمناً إليه في جيش قويّ عند استيحاشه من صاحب خراسان ومفارقته إياه فاستظهر به، فاجتمع معه على لقاء الجيش الخراساني، وعليه يومئذ أبو العباس محمد بن علي الساماني المعروف بصعلوك، فانفلَّ(٣) عسكر الناصر ورجع بحيلة أوقعها أبو العباس عليه، حدثني بها أحمد بن علي العماري الطبري قال، حدثني أبي قال: التقى العسكران وطالت الحرب بينهما، فلما كان في بعض أيامها خرج أبو العباس الساماني فوقف في جماعة من وجوه قواده على قنطرة بآمل بين العسكرين يقال لها: قنطرة سكما، فأحضره أصحابه جاسوساً للناصر من أهل قُمّ قد ظفروا به وخرقوا ثيابه ونالوا منه، فأعرض عنه طويلاً فأقبل على قائد كبير من قواده يعرف بالزراد، فقال من حيث يسمع الجاسوس: ما عمل محمد بن هرون شيئاً مما وافقنا عليه إلى هذه الغاية، وذمّه واستعجزه واستقصر فعله، فقال الزراد وقد عرف المغزى: لعله ينتظر وجود فرصة وليس هو بالمتهم ولا المشكوك فيه، ثم أقبل أبو العباس على الجاسوس سائلاً عنه كأنه لم يكن رآه، فقيل له: إنه جاسوس العلوي. وقال الرجل: معاذ الله، فتأمله ساعة وقال: احلف به أن تكون صادقاً، فخلوا سبيله
[٨/و] / وأمر له بعوض عن ثيابه. فمضى الجاسوس إلى الناصر فحدثه الحديث الذي سمعه، فأوحشه ذاك من محمد بن هرون واجتمع رأيه ورأي وجوه الديلم والجيل

(١) حروبا: حروب.
(٢) الصلح: (بياض في الأصل).
(٣) فانفل: فاهل.

الذين(١) معه على صرفه فصرفوه عنهم، فخرج إلى ناحية الري وانثلم الناصر بمفارقته فرجع.

ثم أنفذ في دفعة ثانية جيشاً قوياً مع كاكي والفيروزان والدي ماكان(٢) بن كاكي والحسن بن الفيروزان، فلقيا جيش الخراسانية وقتلا جميعاً في الحرب، ورجع الجيش مفلولاً(٣). وخرج بعد ذلك في الدفعة التي ظفر فيها إلى شالوس وكانت الوقعة المشهورة العظيمة بينه وبين جيش الخراسانية وعليه أبو العباس محمد بن علي صعلوك والمكنى أبا الوفاء وغيرهما من الأكابر في الموضع المعروف ببورود، وعدتهم على ما ذكر المكثر عشرة آلاف رجل وعلى ما ذكر المُقِلّ سبعة آلاف رجل أكثرهم رجالة والأقل فرسان، وليس معهم من الجنن والأسلحة إلا القليل الذي لا يعمهم، وأكثر زوبيناتهم(٤) محددة الرؤوس بغير نصول، وعدة الخراسانية نيف وثلاثون ألف رجل على غاية الاستظهار. فقتل الديلم منهم مقتلة عظيمة وألجأوهم إلى البحر لأنهم كانوا على سيف طبرستان، فغرق(٥) أضعاف من قتل، وقيل أن المفقودين منهم نيف وعشرون ألف إنسان. وامتنع أهل تلك النواحي من صيد السمك مدة طويلة لأنهم كانوا يجدون في بطونهم الأيدي والأرجل. وحكى لي أحمد بن علي الطبري أنه صيدت سمكة عظيمة من سمك يقال له الطبر وفيها رجل بأسره فاستعظمت ذلك. وممن وقع الاجتماع(٦) على أنه خرج من وجوه الديلم والجيل مع الناصر دون من وقع الخلاف في(٧) أنه خرج معه أو بعده عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه وليلي بن النعمان وأخوه زينور وسوار(٨) بن هرفناه وقوهيار(٩) وسهلان وشهفيروز بنو ليشام وبا جعفر بن علي الملقب بدزبار وباموسى بن إسبهدوست وأبو موسى هرون بن

(١) الذين: الدى.
(٢) ماكان: ملكان.
(٣) مفلولا: مفلول.
(٤) زوبيناتهم: روساهم.
(٥) فغرق: المعرف.
(٦) الاجتماع: الامتناع.
(٧) وقع الخلاف في: وفف للحلا (بعده بياض).
(٨) وسوار: ارسوار.
(٩) قوهار: موهيان.

بهـرام وخشويـه بن أومكر[١] ووهـري ويزدقـول وخشكيـه بنـو شيـرزاد[٢] وشيرنامي[٣] بن تازي فيروز والراي (كذا) طـاهر إسبهـدوست وشيرأسفـار وغيرهم ممن شهر بالبأس والشجاعة، وصاحب جيش الحسن بن علي الناصر هو[٤] الحسن بن القاسم بن الحسين الحسني الذي يلقب بالداعي، وذلك / في [٨/ظ] سنة ثلاثمائة للهجرة، ولأبـي الحسن علي بن الناصر قصيدة يرثي بها محمد بن زيد ويفخر بشرفه وبأبيه الناصر ويهجو الخراسانية، وقد تضمنت تسمية بعض الأكابر ممن نهض[٥] وخرج معه وذكر فيها لياهج[٦] بلد موالينا أطال الله بقاءهم، وهذا موضعها إذ كانت شاهدة بصحة خروج المذكـورين، وليس اقتصاره على ذكرهم مانعاً من أن يكون معهم غيرهم لأنه لم يقصد لاستيفاء إحصائهم وهي: [من المتقارب]

نَـأَتْ دارُ لـيـلى بِسُكّانِها … وأَوحشَ معهـدُ جيـرانِهـا
وعـاقكَ عن وصْلِها عـائِقٌ … يَـردُّ النفـوسَ بـأَشجانِهـا
وقـد كان يجمعُنـا للوصالِ … إحـدى[٧] مواعيـدِ إحسانِهـا
وعهـدي بهـا وهيَ تقْتـادُنـا … بـأَلْحـاظِ أَعيُنِ غـزْلانِهـا
منـازلُ تَجْمَـعُ بين المـزورِ … والـزُّورِ عَـامِـرُ[٨] بنيـانِهـا
كـأنَّ القُـطوعَ تُبـاهيْ بهـا … بحُمْـرانِهـا وبصُـفـرانِهـا
سقَتْهـا رواعِـدُ من صيِّبٍ … بِقِـطْقِطِهـا وبسَبْغـانِهـا[٩]
نسيمُ الصَّبا زَعْزَعَتْ مَـوْهناً … من الـرَّوض نوّارَ حَـوْذانِهـا
فما رَوضَةٌ من رياضِ الحُزُونِ … تَـروقُ العُيـون ببستـانِهـا

(١) أومكر: أومكن.
(٢) شيرزاد: اسرراد.
(٣) شيرنامي: اسربامى.
(٤) هو: وهو.
(٥) نهض: نكص.
(٦) لياهج: لناهج.
(٧) احدى: احد.
(٨) عـامر: عـام (التصحيح عن سمط اللآل).
(٩) بسبغانها: بشقانها.

بـأحسنَ منها وقـد نَضَـدتْ   من الجيـدِ دُرّاً [١] بعِقيـانِها
إذا نَـطَقَتْ سَفَّهتْ حِلْمَنا   بـإعـرابـهـا وبِتِبْيـانِـهـا
٣ وإن نظرَتْ نشرَتْ في القُلوبِ   ثـواقِبَ من سحْرِ أجفـانِها
نأتْ دارُ ليلى فخلِّ الدموعَ   تَشفي الغليـلَ بتَـهْتـانِـهـا
فـدَعْ عنـكَ ليلى وأَيـامَهـا   وهيهاتِ شأنُـك من شأنِها
٦ فمـا لـكَ منهـا سِـوى غُلَّة   تُقلقـلُ أَحشـاءَ ظَمـآنِهـا
تُنيلُكَ مبـرورَ مـعـروفِهـا   على المَطْلِ منها بإِدْهَانِها
أنـا ابنُ النُبُوَّةِ عنـد الفَخَار   وابـنُ بـواهِـرِ بُـرهـانهـا
٩ نَماني الوصيُّ وجدي النبيُّ   وفـاطمَ أفضـلُ نِسـوانهـا
لنا ذُروةُ المجدِ قد تَعْلمون   بـأعـراقهـا وبـأَغصـانِها
ومنا الفوارسُ يـوم الهِياجِ [٢]   والـطاعـنـونَ بـمُـرَّانـهـا
١٢ ولمـا أُصِبْنا بشيـخ العَشِيرَة   وابـنِ جَـلاهـا ومنَّـانِـهـا
وآسَفَنا مـا عـدا [٣] مؤسفٌ   بِـأَعـلاجِ غُتْم خُـراسانها
نَصَبْنا لهم مِدْرَها في الخطوب   يَـردُّ الأمـورَ لإِبَّـانـهـا
١٥ حُـلاحِلَةٌ يستـدينُ الـرجـالَ   ويقضـي فـوادحَ أديـانها
كـأَنَّ نـوافـذَ آرائِـه   صوائبُ عن بيض مرنانها[٤]
فـبـاتَ يُـنـابـذُ[٥] آراءَه   ويبلو مغـامـزَ عيـدانِـهـا
١٨ تـقـلَّبَ قـلبـاً لـه همـةٌ   تجـوزُ السماءَ بـأعنانهـا
فـلمـا تـأمَّـلَ أسبـابَـه   وأَبصـرَ فُـرصَـةَ إمكـانِهـا
نحا جَبَلَ الـديلمَيْنِ المُنيفَ   يـدعـو إلى اللهِ رحمـانِهـا

---

(١) درا: قدا.
(٢) الهياج: الهجاج.
(٣) عدا: عدى.
(٤) مرنانها: مرانها.
(٥) ينابذ: بتاييد (التصحيح عن سمط اللآل).

يبـوحُ بـأَسـرارِه مُعلنـاً … لأشيـاخِهـا ولـشبَّـانـهـا
فَـشـايَعـه مـنهـمُ عُصْبـةٌ … كـأُسْـدِ العـرينِ بخَفَّـانِهـا
وشمَّـر في نصره ذو الـوفاءِ … جُسْتـانُهـا وابن جُستـانِهـا ٣
فتىً لا يَمَلُّ حروبَ العداةِ … حتى تَمَـلَّ بـأضغـانـهـا
يُطيلُ ويَطوي لهـا نَشْـرَه[١] … ويُـدني لهـا نشـرَ أكفـانِهـا
فسقيـاً من الديلم المُعْلَمين … بـوِندادهـا[٢] صِنـوِ مـاكـانها ٦
ونلتُ المُنَى بـأبي جعفـرٍ … وفـارِسها لَشْـكَرِستانِهـا[٣]
[٩/و] / وَلاَهِـيَـجَانُ[٤] ومَرْكالُها … تُـرَجِّي النفـوسَ بفـرسانِهـا
ومِنْ جبلِ الدَّقْرقِ استأمَنَتْ … إلينـا عفـاريتُ جِنّـانِهـا ٩
وأَقبـلَ يـزقـولُ في جمعِه … بنُخبـةِ فتيـانِ جيـلانِـهـا
ولِيلِي أَجـابَ ولم ينـتـظرْ … بفُتَّـاكـهـا وبـفـتيـانـهـا
وعباسُهـا بن خـراكَرْدهـا … دعـاها[٥] لأفضـلِ أديـانها ١٢
فسـالتْ عسـاكـرنـا كـالأَتِيِّ … تَضيقُ بهـا رَحْبُ قِيعـانهـا
كـأن الـرجـالَ بـأرمـاحِهـا … نـواضـحُ تَسقي بـأَشـطانِها
وقال الأُولَى[٦] جهِلوا حربَنا … أَتتكم شَمـاطيطُ سـرعـانها ١٥
إلى أن نُقيم لكم سـوقَهـا … ونُصليكُمُ حـرَّ نيـرانهـا
رُويـدكُـمُ إنهـا وقـعـةٌ … تُسـاوي ثـواقبَ أَعيـانِهـا
أَتـدرونَ يـا زُمُعـاتِ النبيط … وحشـوَ نُقَـايـةِ بـلدانِهـا ١٨
بـأيِّ المحـارم أوقعـتُـمُ … وخـالـفتُـمُ دينَ دَيَّـانِهـا

---

(١) نشره: شره.
(٢) بوندادها: برندادها.
(٣) لشكرستانها: السكرساها (في الهامش: هو السكرسان (كذا) بن خرشيد).
(٤) لاهيجان: (في الهامش: يعني لياهج من بلد الديلم وهي من منازل آل بويه).
(٥) دعاها: دعا.
(٦) وقال الأولى: في الشافي وسمط اللآل: فقل للأولى.

بنفسي قتيلاً[١] بأرض الثغورِ غُودِرَ رهناً بِجُرْجَانِهَا
شَرى نفسَه برضى ربهِ بِرَوْحِ الجِنان ورَيْحانِها
فَواكبدي إنْ سَلَتْ بعدَه وهيهَاتِ كيفَ بسُلْوانها
أَسيتُ وما في الأَسَى مطمعٌ وفي القلبِ لاعجُ أَحزانِها
فيا نفسُ لا تقنطي إنما قُنُوطُ النفوسِ ككُفْرانها
فَكَم[٢] ترحةً بعدها فرحةٌ أَتَتْكَ كأحسنِ إتْيانِها

ولما ظفر الناصر هذا الظفر العظيم دخل إلى آمُل واستولى على أعمال طبرستان واستخرج الأموال وأعطاها الرجال، وقويَ جانبه ورغب الناس فيما عنده وتوافت الأمداد إليه. وكان فيه إقبال على الصلوة والعبادة والتصوف[٣] والزهادة، فانقطع بذلك عن تدبير الجيش والأعمال، وفوّض إلى الحسن بن القاسم، فصار كالمستبد بالأمر دونه وأخذ في اصطناع[٤] الرجال والتوسعة عليهم والاستمالة لهم. وحدّث نفسه بمغالبة الناصر على موضعه وظن أن ذلك يتمّ له، فقبض عليه وحبسه في جبل لارجان، فاستنكر الديلم والجيل ما فعل به وامتعضوا منه وأحاطوا به مشنّعين عليه، وأعلموه بما في أعناقهم من بيعة الناصر وما يعتقدونه من إمامته، وطالبوه بردّه إلى موضعه، ووثب إليه ليلي بن النعمان وأخوه زينور بزوبيناتهما[٥] وقالا له: إنْ أفرجت عنه وإلا قتلناك، فوجّه في الوقت مع جماعة منهم وأُحضر من موضعه الذي كان فيه ورُدَّ إلى منزله. واجتمع الديلم والجيل إليه، وانفرد الحسن بن القاسم فلم يبق معه أحد، وخاف على نفسه، فهرب متنكّراً إلى بلد الجيل. وقلّد الناصر ليلي بن النعمان الجيش وجعل له الولاية على كل ما فتحه. ولما حصل الحسن بن القاسم ببلد[٦] الجيل أطاعه

---

(١) قتيلاً: قتيل، (وفي الهامش: يريد محمد بن زيد عليه السلام).
(٢) فكم: فيا.
(٣) التصوف: التصرف.
(٤) اصطناع: اصضل.
(٥) بزوبيناتهما: وساهما (التصحيح عن الدول المنقطعة).
(٦) ببلد: بلد.

بعضهم وبايعوه ولبس القلنسوة وتلقب بالداعي، فتكلم الناس في ذلك وأنكروا أن يقع الخلاف والشقاق وقادوا الأمر / إلى الصلح على أن يعود الحسن بن القاسم [٩/ظ] إلى الناصر فيوليه تدبير جيشه في حياته والعهد بعد وفاته، فعاد ووفى له الناصر بذلك وأنفذه إلى جرجان وزوَّجه بابنة أبـي الحسين أحمد ولده، وآثره بالعهد على أولاده، وأولاده نجباء فضلاء أدباء وهم: أبو الحسن علي وأبو القاسم جعفر وأبو الحسين أحمد، فأما أبو الحسن فهو صاحب القصيدة التي ذكرناها قبيل، وكان شاعراً بارعاً ظريفاً لطيفاً، وأما أبو القاسم فكان جواداً سخيّاً، وأما أبو الحسين فكان شجاعاً، وكانت لأبـي الحسن مع أبيه أخبار ونحن نذكر طرفاً منها، وهو أنه أقصاه من بين ولده وآثر الباقين عليه مع أنه ابن زوجة علوية وأنه أكبرهم سنّاً، وذلك أنه كان مشهوراً بشرب النبيذ واتخاذ الندماء وسماع الغناء واللعب بالشطرنج والنرد وسلوك مسالك المترفين وأولاد النعمة. والناصر يرى أن ذلك فسق لا يجوز الإغضاء عنه، فيقال إنه جلده الحدّ وقد وجده منتبذاً، وتواتر عليه منه الجفاء فخرج إلى آذربيجان فأقام بها في جملة [أصحاب] ابن أبـي الساج، وكانت والدته تتشوقه(١) وتتخوف(٢) عليه وتعذل أباه وتستجفي فعله وتواصل محاضرته(٣) لسببه. وكتب أبو الحسن من آذربيجان إليه عدة أشعار يعاتبه فيها، منها ما حفظناه من مقطوعة له وهو: [من الطويل]

أَيَـا دولـةً دامت عليَّ بِـجَـوْرِهـا
ويا والداً لم يرْعَ لي طِيبَ مَوْلِـدي
هـلِ العـدلُ إلاّ قِسْمـةٌ بسـويَّـةٍ
وإنصـافُ مـظلومٍ وإعـطاءُ مُجتَـدي
فمـا بـالُ أَنـدادي رَفَعْتَ رؤوسَهم
وطـأطـأتَ منّي جاهـداً بتَعَمُّـدِ(٤)؟!

---

(١) تتشوقه: مسوفه.
(٢) تتخوف: الحوف.
(٣) محاضرته: محاظريه.
(٤) بتعمد: معمد.

فإنْ رُزقوا منكَ الذي قد حُرِمْتُه
فما رُزِقوا علمي وطِيبي ومَحْتِدي
وإنْ كان رأيٌ منكَ فيهم رأيتَهُ
فرأيٌ لَعمر الله غيرُ مُسَدَّدِ
أَتُقْصي(١) قريبَ الرَّحمِ من أجْلِ فِرْيَةٍ
وتدنو بإحسانٍ لآخرَ مُبْعَدِ
وقبلي ابنُ مِرداسٍ أَبَى فَضْلَ أَقْرَعٍ
لِمَا كان من فِعْلِ النبيِّ محمّد
فأعطى ابنَ مِرداسٍ وأَرضاه باللُّهَى
وقال له قولَ الكريمِ المُمجَّدِ
وما أنت إلا شُعبةٌ من محمّدٍ
فهلاَّ(٢) بهَدْيٍ منه تَهدي وتقتدي

فكتب إليه أبوه أن تُبْ من شرب المسكر وارجع إلينا على التوبة وإلا فلا بد من إقامة حدود الله، / فلما كان بعد مدة تاب وكتب إليه [١٠/و] [من المتقارب]:

تركتُ النبيذَ لشُرَّابه — وخالفتُ مَذْهَب أَصحابِه
وآليتُ لا أَحتَسي مُسْكِراً — ولا أستَبِشُّ لأطْرابِه
ولا أسمعُ العُودَ مُستمتعاً — بأَوتارِه وبمِضْرابِه
فَسَلَّى به شُرْبُ ماءٍ قَراحٍ — وحسْبي به معَ شُرَّابه

فكاتبه بالعَود(٣) إليه فعاد، فلما رآه قال: ﴿إِلَّا الَّذِيْنَ تَاْبُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ

(١) تقصي: يقصى.
(٢) فهلا: مهدى.
(٣) بالعود: العود.

تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّـهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة المائدة٣٤). وتوفي الناصر بطبرستان في شعبان سنة أربع وثلاثمائة وسنوه سبع وسبعون وقيل خمس وسبعون سنة[١].

فانتصب الحسن بن القاسم الداعي منتصَبه، وأخرج أبا القاسم جعفراً وأحمد بن الناصر إلى جرجان خليفتين له،وضم إليهما الجيوش لقتال الخراسانية. فلما زحف إليهما من نيسابور إلياس بن محمد بن أليسَع صاحب جيش خراسان فتلقاه أبو الحسين أحمد بن الناصر بموضع[٢] يقال له سملله[٣] على ستة فراسخ من جرجان، واصطف العسكران ووقع الطراد وتعارك الرجال وتبارز الأقران، فأظهر إلياس بن محمد نفسه ونادى الرجال المذكورين بأسمائهم يدنوا إلى مبارزته، فخرج إليه [أبو] شجاع بويه بن فناخسره فقتله وانفضّ عسكر الخراسانية. ثم سار بعد مقتل إلياس بن محمد[سيمجور الدواتي[٤]] في عسكر عظيم اجتمع فيه جمرات خراسان وجماهيرها، فتلقاه أيضاً أبو الحسين أحمد في موضع يقال له جلايين [من] سواد جرجان، واقتتل الجيشان قتالاً شديداً،وانهزم الخراسانية بعد أن كثر القتل فيهم والأسر منهم، فانصرفوا غير بعيد على عادة لهم في ذلك ثم وقفوا وتجمعوا وكرّوا راجعين على الديلم وهم منتشرون في طلب الغنيمة وزائلون عن نظامهم الذي كانوا عليه، فظهر الخراسانية عليهم واقتصوا منهم. وانهزم الديلم على طريق تعسفوها ذات غياض ومضايق ليأمنوا جَوَلان الخيل[٥] عليهم إلى جرجان ثم إلى طبرستان بعد أن خلع أبو القاسم جعفر وأبو الحسين أحمد ابنا الناصر طاعة الحسن بن القاسم الداعي، فقالت طائفة من الرواة أن أبا القاسم منهما لبس القلنسوة وصار أبو الحسين صاحب جيشه.وقالت

(١) سنة: (في الهامش: وقبره عليه السلام بآمل مشهور مزور).
(٢) بموضع: (بياض في الأصل).
(٣) سملله: (كذا في الأصل وفي الدول المنقطعة: سماله).
(٤) سيمجور الدواتي: (الزيادة عن الدول المنقطعة).
(٥) الخيل: الجيل.

طائفة أخرى: إن أبا الحسين كان صاحب القلنسوة، وأي الأمرين كان فأبو الحسين المتفرد بالحرب والمتحقق بالجيش. وكان الديلم يسمون كل واحد منهما ومن أولادهما الناصر، فخرج إليهم الحسن بن القاسم الداعي وواقعهما بآمل وانهزم عنهما / إلى بلد الجيل. وغبر الأمر على ذلك مدة إلى أن استجاش [١٠/ظ] الناسَ وجمع الرجال واستظهر يعبر إلى طبرستان، فلقيه أبو القاسم وأبو الحسين مجتمعين على حربه، فظهر عليهما وهزمهما. فمضيا إلى بلد الجيل، ومضت مدة أخرى إلى أن استجاشا واستكثرا واحتشدا وكرا راجعَين لمحاربة الداعي حرباً شديداً فكسراه. واستوليا على عسكره فمضى وحيداً [متنكراً يريد بلاد][1]، الجيل مخترقاً بلاد الديلم، فنذِر به بعض[2] وجوه الديلم فأخذه أسيراً، ثم منّ عليه وأطلقه فيمّم إلى بلد الجيل. فلم يزل مقيمًا فيه إلى أن توفي أبو الحسين فجأة من غير علة وتلاه أخوه أبو القاسم لعلة نالته[3]، وتلاحقا واحداً بعد آخر.

وقد كان الديلم عقدوا رئاسة الجيش لليلي بن النعمان، فحديث[4] أمره فيما سنذكره في المستأنف في اقتصاص خبره إلى وقت مقتله، فعقدوا الرئاسة بعده لعلي بن خرشيد فعاجلته المنية. فاجتمعوا بعده على بلحسين بن كاكي أخي ماكان[5] بن كاكي، وكان أسنّ من ماكان[5] فأباها وقال لهم: لست أصلح لذلك لأن في طبعي حِدّة وفي أخلاقي شراسة وقد صدقتكم عن عيبي. ولكن أخي ماكان[6] وإن كان دوني في السن فهو مَنْ تعلمون في الشجاعة والبأس، وأخلاقه تصلح للرئاسة فعليكم به. فرضوا بماكان واجتمعوا عليه، فقال لهم: أنا رجل صعلوك وليست لي حال ولا معي مادة وأكره أن تطالبوني بإدرار عطاياكم وقضاء حاجاتكم، فإذا لم تجدوا عندي ما تحبون فَسَد ما بيني وبينكم. فشرطوا له أن لا يطالبوه بشيء إلى أن تطمئن قدمه وينتظم أمره وتتسع بالأموال يده فتمت حينئذ رئاسته.

---

(١) متنكراً يريد بلاد: (بياض في الأصل والزيادة عن الدول المنقطعة).

(٢) بعض: بعـ.

(٣) نالته: نالثه.

(٤) فحديث: فحدىى.

(٥) ما كان: ملكان.

(٦) ماكان: ملكان.

واتفق وأخوه بلحسين(١) وجماعة الوجوه بعد وفاة أبي القاسم وأبي الحسين ابنَي الناصر على أن ينصبوا أبا علي محمد بن أبي الحسين بن الناصر إماماً، وتلقب بلقب جده وبايعه الناس بآمل. ثم خرج أبو علي ومعه بلحسين بن كاكي إلى سارية وأقام ماكان [بآمل](٢)، فلما حصلا بسارية بلغ أبا علي أن بلحسين يريد الفتك [به] وينصب ابن عمه إسماعيل بن أبي القاسم جعفر في موضعه، لأن إسماعيل كان أخاً للحسن بن الفيروزان(٣) من أمه، وكان الحسن بن الفيروزان(٤) ابن عم بلحسين وماكان(٥) ابني(٦) كاكي، وإسماعيل مع ذلك صهرهم على ابنة كنار(٧) بن كاكي(٨) بن كنار(٧) وهو أخوهما الثالث وكان أكبرهم. وكانت هذه الجماعة عضداً واحدة / فاستوحش أبو علي محمد بن [١١/و] أحمد بن الناصر من بلحسين وبلحسين من أبي علي. . .(٩).

اتخذ أبو علي دعوة بسارية ودعا بلحسين بن كاكي إليها وفي النفوس ما فيها، وسكن بلحسين وأطال الجلوس طلباً للعافية من أبي علي، ثم وثب عليه ليخنقه إذ لم يكن معه سلاح، فوجأه أبو علي بسكين صغير كان استعده في كمه لما أحسّ بالشر منه، فقتله وتوارى عن الناس ليلته تلك خوفاً من إثارة الفتنة. فلما أصبح ظهر وعاد إلى موضعه وأمره، ولم يطل عمره بعد ذلك لأنه سقط عن دابته في الميدان فهلك.

ولما اتصل بماكان(١٠) بن كاكي ما جرى على أخيه كتب من آمل إلى الحسن بن القاسم يستدعيه من بلد الجيل، فوافاه واجتمع معه واختلط عسكراهما وتقلد ماكان(١٠) تدبير الجيش من قِبَله، واتفقا على أن سار الداعي إلى جرجان فملكها، وسار ماكان إلى الري فاستولى عليها، ومكث الداعي متمكناً

---

(١) بلحسين: الحسين.
(٢) بآمل: (بياض في الأصل).
(٣) الفيروزان: الفرران.
(٤) الفيروزان: مبرران.
(٥) ماكان: ملكان.
(٦) ابني: ابن.
(٧) كنار: كناب.
(٨) كاكي: كالى.
(٩) . . . : (بياض في الأصل).
(١٠) ماكان: ملكان.

بجرجان مدة طويلة وكانت في نفسه على أكابر الديلم والجيل حفائظ لنصرتهم الناصر وولده عليه. وبلغه منهم استيحاش منه فخافهم على نفسه، واستحكمت النبوة بينه وبينهم فعمل على قتلهم واتخذ لهم دعوة جمعهم فيها ولم يزل يستدعي منهم رجلاً رجلاً إلى موضع خلوته فقتله إلى أن قتل منهم سبعة نفر وهم هروسندان بن تيرداذ ملك الجيل خال مرداويج بن زيار وليشام بن وردزاد[١] وقوهيار[٢] وسهلان ابناه وبامنصور كفتيار بن وردزاد[٣] ابن أخي[٤] ليشام وبا جعفر بن علي دزبار[٥] والعباس بن خراكرد[٦]. فلما رأى الباقون أنه ليس يخرج مَن دخل منهم فطنوا ونهضوا جميعاً منصرفين، وثار معهم أكثر الجيش وساروا [إلى] خراسان وعقدوا الرئاسة عليهم لأسفار بن شيرويه[٧] [و] دخلوا في طاعة صاحب خراسان وسوّدوا أعلامهم وسألوه أن ينجدَهم ليغلِّبوه على أعمال الداعي، فضم إليهم جيشاً عظيمًا وكروا إلى جرجان لأن أمر الحسن بن القاسم الداعي اضطرب بعد الذي كان منه إلى رؤساء الديلم والجيل، فرحل من جرجان إلى طبرستان. وكان قد وردت عليه أيضاً كتب ماكان بن كاكي من الري يعرّفه فيها تمكنه وقوة أمره ويشير عليه بالمصير إليه ليجتمعا على المسير إلى الجبل ثم إلى سرير الملك ببغداد، فلحق الداعي بمـاكان واجتمعا بالري. وورد[٨] أسفار بن شيرويه وعسكره والجيش الذي / ضمه إليه صاحب خراسان [١١/ظ] جرجان وعمل على أن يطويها ويسير إلى طبرستان للاشتمال عليها ولطلب الداعي، فاتصل ذلك به وبمـاكان فانتقض عليهما ما دبراه. فتقدم الداعي إلى مـاكان بالمصير إلى آمل لمواقعة أسفار على أن يقيم الداعي بالري ولا يفرجا عنها إذ كانت موادهما منها. فترجح رأي مـاكان في قبول ذلك وشاور نصيحاً كان له فيها يعمل عليه، فأعلمه أن الجيش الذي ورد مع أسفار عظيم وأن في لقائه إياه

---

(١) وردزاد: وروروا.

(٢) قوهيار: فوهبا.

(٣) وردزاد: وروروا.

(٤) أخي: أخ.

(٥) دزبار: درباب.

(٦) خراكرد: حداك.

(٧) لأسفار بن شيرويه: لاسمان بن سروقد.

(٨) ورد: وردا.

خطراً وأشار عليه بأن يقول للداعي: إن الصوابَ خروجك إلى طبرستان لتدفع عنها فإنك الإمام والناس يقاتلون بين يديك ويتوافون إليك من متطوعة طبرستان وبلد الديلم ويرون القتال معك جهاداً، ومتى خرجت أنا وتأخرت أنت لم يروا القتال معي واعتزلوا عني. فعمل مـاكان على ذلك وأقام بالري وخاطب الداعي بما أشار فيه عليه نصيحه، فاضطر إلى أن سار نفسه وتوافى الفريقان إلى باب آمل ووقعت بينهما الحرب. ولم يجد الداعي من المطَّوِّعة النصرة التي كان يقدّرها فظهر أسفار عليه وتفرق الناس عنه، وكان مشتهراً بقلنسوته الطويلة وقد تعمم عليها فأشير عليه بالانصراف فجرى وثبت، ومرداويج بن زيار يراصده إلى أن تمكن منه فحمل عليه وتعمده بزوبين رماه به فأثبته فيه، فولى منهزماً وقد أثخنه الجرح، فدخل إلى آمل وحصل في دار ابنته عليلاً على أن يستتر. وبادر مرداويج وجماعة من كان معه متبعين أثر الدم الذي كان يجري منه، وقبضوا على قوم من أهل البلد وتهددوهم ليدلوهم عليه، فأُرشِدوا إلى الدار فأحدقوا بها ودخلوا إليها، فحين رآهم جاء إلى الصلاة فأجهزوا عليه وقتلوا معه أبا جعفر بن مـانكديم العلوي والمعـروف بالعقيـلي وكانـا حاجبيـه(١)، والديلم والجيـل مستخصمون لهما في أمر النفر الوجوه الذين قتلهم الداعي بجرجان لتوليهما ذلك معه ويرون أن الثأر عنده وعندهما. وقد كان أسفار نفسه صار إلى الموضع ووقف بالباب ومرداويج معه يقول: إنني قد فرغت منه بالزوبين الأول الواقع فيه وليس يفلت منه، فيقال إن الذي أجهز عليه من الجماعة التي دخلت إليه شهفيروز بن ليشام وذلك يوم الثلاثاء لست ليالٍ بقين من شهر رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة.

[١٢/و] / واشتمل أسفار على طبرستان وجرجان وخطب على منابر أعمالهما(٢) لنصر بن أحمد صاحب خراسان. وخرج إليه من بلد الديلم أبو موسى هرون بن بهرام مستأمناً إليه وداخلاً في طاعته، فقاره بطبرستان وخلفه بآمل، ورجع عائداً إلى جرجان. وكان أمر التشيع طريّاً ولم يكن للديلم والجيل بد من إمام علوي

(١) حاجبيه: حاجبه. (٢) أعمالهما: أعمالها.

ينصّبونه ويصلّون خلفه، وإنما كانوا يدخلون في طاعة الخراسانية عند الضرورات، فوافق أسفار بن شيرويه أبا موسى هارون بن بهرام على أن ينصّب أبا جعفر محمد بن أبي الحسين أحمد بن الناصر إماماً بآمل ووضع القلنسوة على رأسه، فاتصل ذلك بنصر[1] بن أحمد الخراساني فأنكره وكتب إلى أسفار يأمره بالقبض على أبي جعفر وعلى جماعة العلويين الذين يصلُحون لهذا الأمر ويحملهم إلى حضرته. فامتثل أمرَه ولم يستطع مخالفته، وقبض على أبي جعفر وعلى زيد بن صالح والمكنى أبا الحسين الشجري العلوي وأنفذهم إليه فحُبِسوا بخراسان مدة ثم منَّ عليهم وأُطلقوا.

ولما عبر أسفار إلى جرجان وثبت على طاعة الخراسانية وتسويد أعلامهم وقبض على أبي جعفر ابن أبي الحسين بن الناصر وأنفذه إلى خراسان، سار ماكان بن كاكي عن الري إلى آمل واشتمل على أعمال طبرستان مضافة إلى أعماله، وهرب أبو موسى بن بهرام من بين يديه بغير حرب عائداً إلى بلد الديلم، فأظهر التشيع ونصّب بآمل إسماعيل بن جعفر بن الناصر المصاهر له على بنت أخيه ووضع القلنسوة على رأسه، فتوفي إسماعيل بعد مدة من انتصابه ووقعت فترة لم ينتصب فيها أحد من العلويين. ثم إن أبا جعفر محمد بن أحمد بن الناصر المتخلص من حبس خراسان عاد إلى بلد الجيل ودعا إلى نفسه.ولم يزل على هذه السبيل هناك إلى أن غلب مرداويج بن زيار على الري وقتل أسفار بن شيرويه فكتب إليه يستدعيه. فصار إليه وأقام بحضرته من حيث لم يمكّنه من تدبير الأعمال والأموال والعسكر،ولم يجاوز به الصلاة والحكم. فكان على ذلك بقية أيام مرداويج ومدة مقام أخيه وشمكير بالري وإلى أن انهزم عنها وملكها ركن الدولة وأقام بالري على سبيله تلك في الضعف حتى كانت وفاته بها.

وقد كان أبو الفضل جعفر بن محمد بن الحسين بن عيسى بن عمر بن علي / ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام لما خرج أبو جعفر محمد بن [١٢/ظ]

(١) بنصر: نصر.

أحمد عن بلد الجيل لاحقاً بمرداويج، دعا إلى نفسه ببلد الجيل وتلقب بالثائر في الله، ثم أطاعه أهل البلد وذلك في سنة عشرين وثلاثمائة. وكان فيه فضل وشجاعة وحزم وتدبير وأُعين بالظفر والإقبال ومساعدة العمر والمقدور. فسار إلى آمل بعد سنين كثيرة، فصادف بها أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد وأبا الحسين علي بن كامة من قِبَلِ ركن الدولة، فوقعت بينهما وبينه حرب استظهر فيها عليهما، فانصرفا(١) إلى الري. وملك أبو الفضل الثائر طبرستان وذلك في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، فرد ركن الدولة أبا الحسين علي بن كامة إليه في عِدّة استظهر فيها، وكتب إلى الحسن بن(٢) فيروزان يلزمه المسير من جرجان لمعاونته عليه، ففعل ذلك وسار إلى طبرستان فملكها. وانصرف أبو الفضل الثائر إلى بلد الجيل وذلك في بقية سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وصار إليه بعد ذلك وشمكير منهزماً عن طبرستان من بين يدي ركن الدولة ومستجيراً به، فأجاره ونهض معه على موافقات تقررت بينهما. وخلفه وشمكير بآمل وسار إلى جرجان، فدخل في طاعة صاحب خراسان وخطب له وسوّد أعلامه ونقض ما وافق أبا الفضل الثائر عليه. وأنفذ إليه شيرج بن ليلي فواقعه وانهزم عنه عائداً إلى بلد الجيل، ثم ورد أبو الفضل الثائر دفعة ثالثة إلى طبرستان لاجئاً إلى ركن الدولة فنصره وعاونه ومكنه من أعمال طبرستان، فكان فيها إلى أن تم على ابنيه زيد والرضى، وكانا بسارية، أن أسرى إليهما وشمكير من جرجان فكبسهما وأخذهما أسيرين فانهزم عن آمل. وقادته الضرورة إلى مسالمة وشمكير ومصالحته حتى استخلص أحد ولديه من يده وعاد دفعة رابعة إلى آمل، في الوقت الذي كان وشمكير بعد مصالحته(٣) مجتمعاً فيه مع جيش الخراسانية على حرب ركن الدولة بباب الري، فلم يُحدث في أعمال وشمكير حدثاً بل أقام على مجاملته ومداراته وانصرف عنه عن صلح. وردّ وشمكير عليه ولده الثاني [الذي] كان في يده، ولم يعد أبو الفضل إلى طبرستان بعد ذلك ولا تحول عن بلده إلا في سنة خمس

(١) فانصرفا: انصرفا.

(٢) الحسن بن: الحسى.

(٣) بعد مصالحته: ومصالحته.

وأربعين وثلاثمائة، فإنه صار إلى نواحي آذربيجان زائراً للمرزبان(١) بن محمد بن مسافر وانصرف عنه. وتوفي بهوسم من بلد الديلم في سنة خمسين وثلاثمائة بعد أن / مات ولداه اللذان استنفذهما من يد وشمكير وفُجِعَ بهما. [١٣/و]

ولما مضى لسبيله انتصب في موضعه ابنه أبو الحسين مهدي وتلقب بالقائم بالحق، وكان من أشجع الناس وأشدهم بأساً لكنه لم يعمر وتوفي بعد سنة من انتصابه بعلة الجدري. وعهد إلى أخيه أبـي القاسم الحسين بن جعفر فقام مقامه وتلقب بلقب أبيه الثائر في الله. وكان لنكر بن وشمكير ينتحل ملك الجيل وينازع(٢) فيه ويشن(٣) الغارات على أبـي الفضل الثائر في آخر أيامه، [ثم] على ابنيه(٤) مهدي وأبـي القاسم الحسين، ووقع بينه وبين أبـي القاسم صلح وتهادنا وتوادعا، فوجد لنكر منه فرصة فقبض عليه وسمل عينيه سملاً لم يستقص فيه، فبقي عليه بصره وحمله إلى حضرة أبيه وشمكير فكان محبوساً بها.

وانتصب بعده بهوسم أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن الناصر، فما زال يحارب لنكر إلى أن قتله في الحرب. وكان ورد الخبر إلى مدينة السلام في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، فاستقام أمره بعد مقتل لنكر حتى خرج عليه أبو محمد الحسن المعروف بأميركا بن أبـي الفضل جعفر الثائر، فقهره وغلب على الأمر، فهرب الحسن بن محمد بن أحمد بن الناصر إلى الري مستنجداً بركن الدولة، وساءت طرائق الحسن بن جعفر(٥) أميركا واحتجز الأموال واستبد بما حصل له منها على الرجال فكرهوه واستثقلوا وطأته. وعند ذلك كتب أبو الفوارس ماناذر بن جستان ملك الديلم إلى أبـي عبدالله محمد بن الحسن بن القاسم الداعي وكان مقيمًا بمدينة السلام يتقلد(٦) نقابة الطالبيين، يستدعيه لينصبه بهوسم ويعاونه ويعاضده. فورد الكتاب بذلك عليه وقد خرج معز

---

(١) زائراً للمرزبان: واس المررسان (والتصحيح عن الدول المنقطعة).

(٢) وينازع: أو سارع.

(٣) يشن: نشر.

(٤) ابنيه: ابنه.

(٥) جعفر: محمد.

(٦) يتقلد: نتقليد.

الدولة عن مدينة السلام إلى الموصل في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة. واستظهر أبو عبدالله فرحاً بذلك وكتم أمره وهرب متنكراً حتى حصل عند ماناذر[١]، فتلقاه حين قرب منه وأكرمه وأعظمه وعاونه بالرجال والمال ودعا الناس إلى طاعته ونصرته،ووجهه إلى هوسم لمنازعة أميركا بن الثائر. فسار إليه حتى التقيا على الحرب فانهزم أبو عبدالله هارباً إلى ماناذر[٢] فقواه دفعة ثانية وأمده وجهزه وأنهضه. وقد كان ركن الدولة أزاح علة أبـي محمد الحسن بن محمد بن أحمد[٣] الناصر لما التجأ إليه في المعونة وأعطاه مالاً جزيلاً كثيراً وكاتب وجوه الديلم بنصره[٣].

فعاد يريد منازعة أميركا بن الثائر ومقارعته،وصادف أبا عبدالله الداعي على مثل هذه الحال فظاهره ووازره / [١٣/ظ] واجتمعا جميعاً على المسير إليه، فلم يثبت لهما وانهزم واعتصم بقلعة كانت له في الجبل. وسلّم أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن الناصر الأمر إلى أبـي عبدالله محمد بن الحسن وكان ابن اخته،وقدمه على نفسه من أجل أنه خاله وأسنّ وأعلم منه، فانتصب فيه وتلقب بالمهدي لدين الله وقلده عند ذلك تدبير جيشه. وصار أميركا بن الثائر يتطرف[٤] نواحي أبـي عبدالله ويعسف فيها، فاتفق أن ظفر به أبو عبدالله وأخذه أسيراً فحبسه مديدة ثم أطلقه ومنّ عليه واستخلفه بهوسم.وسار إلى نواحي شالوس وكلارورُويان[٥] لينزعها من يد المستولي عليها وهو الأستندار نصر بن محمد الكوهي[٦]، واستوحش أبو محمد الحسن بن محمد من عدوله عنه إلى أميركا واستخلافه إياه مع العداوة التي بينهما،فخرج إلى الري مغاضباً له ومولياً[٧] عنه ومنحرفاً، ووقعت بين أبـي عبدالله وبين الأستندار وقعة ظهر أبو عبدالله فيها عليه وكسر عسكره وقتل كثيراً من رجاله، فما راعه إلا ورود الخبر بأن أميركا بن الثائر قد خلع طاعته واستبد بالأمر عليه[٨].وعرف غلطه في الثقة به والإيثار له على ابن أخته، فكاتبه

---

(١) ماناذر: مادر.
(٢) ماناذر: ماماناذر.
(٣) يتطرف: سطرف.
(٤) وكاتب وجوه الديلم بنصره: (بدون نقط ويصح قراءة الجملة: وكـانت وجوه الديلم تنصره).
(٥) رويان: روبان.
(٦) الكوهي: الكوبـي.
(٧) موليا: موزا.
(٨) عليه: عليه به.

إلى الري يعتذر إليه ويسترده إلى حضرته ليجتمعا على أميركا، فعاد وسار إليه. وخلى[١] أبو عبدالله ما كان فيه من منازلة الأستندار، فلما قربا من أميركا بن الثائر لجأ إلى قلعته وعاد إلى ما كان عليه من شن الغارات على أبـي عبدالله والإفساد عليه مدة من الزمان. ولم يقتصر على ذلك حتى نزل من القلعة ودخل إلى بلاد الجيل لجمع الرجال والانكفاء إلى مقارعته، فسار أبو عبدالله إلى قلعته ونازلها طمعاً في أن يستولي عليها، وكان مسيره إليها في خِفٍّ[٢] من الرجال استهانة بأمر أميركا وظنّاً أنه إنما مضى هارباً، فعطف في أصحابه فيمن كان جمعه وأحاط به وقتل كثيراً ممن كان معه وأخذه أسيراً وحبسه شهوراً واستولى على الأمر، وذلك في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة. فاجتمع الديلم عليه وألزموه إطلاقه وأكرهوه على ذلك. وبُلّغ أبو الفوارس ماناذر بن جستان ما جرى عليه، فأنفذ عسكراً من جهته لاستنقاذه، ولم يتمكن أميركا من مدافعة الرجال عنه ومراغمتهم فيه فأطلقه وأعاده إلى موضعه على صلح واتفاق، وقلّده أبو عبدالله تدبير جيشه، فاستوحش أيضاً أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد من اتفاقهما وعاد إلى الري. ولم تسكن نفس أميركا بن الثائر إلى أبـي عبـدالله لأنه [١٤/و] / إنما أطاعه مكرهاً ولأن الرجال كانوا منحرفين عنه فعاد إلى التحصن في قلعته. فلم يزل الأمر على ذلك إلى أن توفي أبو عبدالله محمد بن الحسن في المحرم سنة ستين وثلاثمائة، وقيل انه مات مسموماً. وصار أميركا إلى هوسم وأظهر الحزن عليه واستولى على موضعه، فلما اتصل بأبـي محمد الحسن بن محمد وفاة خاله أبـي عبدالله خرج عن الريّ وتوصل إلى أن حصل ببلد الجيل وجمع الرجال واحتشد وكرّ على أميركا محارباً له. فكانت بينهما وقعة عظيمة وحصل أميركا في يده أسيراً فقتله في الوقت. وصَفَت له الحال بعده إلى أن صار أبو القاسم الحسين بن جعفر المكحول إلى بلد الجيل وجمع الرجال، وذلك أن بهستون[٣] بن وشمكير بعد وفاة أبيه وانتصابه في موضعه أطلقه من محبسه وقوّاه وأنهضه وأنفذه

(١) خلى: حكى.
(٢) خف: خفا.
(٣) بهستون: مهسون.

إلى بلد الجيل،وقدّر فيه أن يأخذ بثأر أخيه لنكر بن وشمكير. وقدّر أيضاً أبو القاسم أن يأخذ بثأر أخيه أميركا بن جعفر لاجتماع هذين الثأرين لهما عند أبـي محمد الحسن بن محمد بن أحمد. فسار فيمن جمع إلى هوسم، فخرج إليه أبو محمد فقتله في الحرب وصفا الأمر لأبـي محمد. ومضت على ذلك السنون إلى أن اشتدّ ابن(١) كان لأبـي القاسم المكحول يقال له أبو الحسن علي بن الحسين، وظهر منه بأس وشجاعة ونفاسة، ومال الناس إليه، فجمع الرجال وقصد أبا محمد الحسن بن محمد طالباً بثأر أبيه وعمّه. وترددت بينهما وقائع ثم كبس أبو الحسن علي بن الحسين أبا محمد الحسن بن محمد ليلاً فهرب وقتل الكثير من رجاله واضمحلّ أمره.وصار إلى الري ومنها إلى إصبهان ومنها إلى الأهواز ومنها إلى عمران بن شاهين صاحب النظام بواسط، فكان يستمنح الناس في بلد بعد بلد. ثم عاد إلى بلد الجيل على حال ضعيف. واستقام أمر أبـي الحسن علي بن الحسين وتلقّب بالداعي،وهو باقٍ إلى الغاية التي ألف فيها هذا الكتاب.

---

(١) اشتد ابن: اسدار.

فصـــل
في خبر أبي جعفر ليلي بن النعمان الديلمي الشاهي

اتفقت الروايات على أن ليلي خرج مع الحسن بن علي الناصر،وكان كبير المحلّ عظيم الخطر متقدماً في البأس والنجدة،وأن الناصر جعله صاحب جيشه بعد تخلصه من اعتقال الحسن بن القاسم الداعي،وتغرب الداعي منه إلى بلد الجيل، ثم قلده بعض أعماله وجعل له الولاية على كل ما فتحه،وأنه حين قوي أمره وكثر الرجال معه / بدأ بالمسير إلى الدامغان، وفيها إذ ذاك بكجور أخو [١٤/ظ] قراتكين(١) من قبل الخراسانية. وطوى المنازل رجاء أن يظفر به، فاتصل ببكجور خبره فهرب إلى خراسان،ودخل ليلي بن النعمان الدامغان. فجرت بينه وبين أهلها نَبوة ووحشَة، فاجتمعوا عليه بالسلاح فخرج عنهم إلى ظاهر البلد على أنه منصرف. فلما برز جميع أصحابه وتكامل عسكره معه عطف عليهم فقتل كثيراً منهم ونهب أهلُ عسكره وأتباعه ما وصلوا إليه من الأسواق والأرباض والمنازل والأموال. ورحل عنهم إلى جرجان فنزلها وغلب عليها، فسار إليه من خراسان قراتكين والتقيا بقرية يقال لها فيروزكند(٢) على اثني عشر فرسخاً من جرجان واقتتلا قتالاً شديداً، فانهزم قراتكين وركب ليلي بن النعمان طالباً له قافياً أثره فما ثناه شيء عن نيسابور حتى دخلها وملكها. واستأمن إليه وجه كبير(٣) من قواد خراسان(٤) يقال له أبو القاسم بن حفص وهو ابن أخت أحمد بن سهل المروزي، وصار قراتكين إلى مرو فأنفذ إليه ليلي بن النعمان هذا المستأمن في عسكر ضمه(٥) إليه، وانهزم أيضاً قراتكين عنها ودخلها جيش

(١) قراتكين: وريكين.
(٢) فيروزكند: فيرور عند.
(٣) وجه كبير: ووجه كسرا.
(٤) خراسان: (بياض في الأصل والاضافة عن الشافي).
(٥) ضمه: بصمه.

ليلي بن النعمان، فأقيمت الخطبة بها [للعلوية](١). فلما عرف صاحب خراسان تفاقم أمره واستيلاءه(٢) على ما استولى عليه من أعماله كرثه ذلك، وجمع قواده من سائر نواحي المشرق، وجهز إليه جيشاً عظيماً [فيه وجوه المسوِّدة](٣) يرأسهم(٤) حمويه بن علي المعروف بالكوسج ويتلوه قراتكين [و] مَنْ بعدهما من الوجوه، وهم: بكر بن محمد بن أليسع ومحمد بن المظفر بن محتاج وإصبهبد(٥) شروسنة(٦) وملك خوارزم ومحمد بن علي المروزي المعروف بصعلوك وأحمد بن محمد بن فريغون وسيمجور الدواتي وباكوتمر(٧) وبكجور(٨) أخو قراتكين وغيرهم، فوافوا على نهاية الاستعداد حتى لقوا ليلي بن النعمان في قرية يقال لها النوقان على فرسخين من طوس(٩)، فاتصلت الحرب مدة طويلة وتحصن ليلي في المدينة ودام الحصار عليه حتى لم يبق له ولا لرجاله زاد وأشفوا على الهلاك، فحدثني أحمد بن علي الطبري قال: حدثني خال لي فقيه كان حاضراً للأمر قال: اشتد الحصار على الديلم وأهل البلد فلم يبق لهم شيء من الحبوب التي تطحن وتخبز، فألجأتهم الضرورة إلى سمسم وجدوا منه أكراراً كثيرة في جاشبازار(١٠) البلد، فلم يكن لهم / زاد غيره، فأحدث لهم ضعفاً في أعضائهم ورخاوة في أيديهم. فشكوا ذلك [١٥/و]
إلى طبيب يهودي وكان في البلد، فأشار عليهم بمضغ المصطكاء والكندر، ففعلوا ما أشار به وصلحوا عليه. واجتمع الديلم على ليلي وطالبوه بالبروز والمناجزة إذ لم يبق لهم قوت، فخرج عن الحصار ضرورة ورتب مصافه وتقدم بنفسه

---

(١) للعلوية: (ناقص في الأصل، وفي الشافي: للذرية الطاهرة المحفوة من ضلال البرية).
(٢) استيلاءه: اسلاوه.
(٣) فيه وجوه المسودة: (الإضافة عن الشافي).
(٤) يرأسهم: يرؤسهم.
(٥) اصبهبد: اصهد.
(٦) شروسنة: سهرمسه (والتصحيح عن الشافي).
(٧) باكوتمر: باكوعى (وفي نسختي الشافي: فالوش وماكوش).
(٨) بكجور: نكحون.
(٩) طوس: طول (والتصحيح عن الشافي).
(١٠) جاشبازار (أي سوق الحبوب): حاسارار، (وفي الشافي حسارات).

فلم يزل يحمل عليهم ويلحج ويوتر ويعود إلى أصحابه عدة دفعات[١] إلى أن حمل[٢] فجرح[٣] وظفر به وقتل وأصحابه ثابتون، فلما رآهم الخراسانية على هذه السبيل رفعوا رأسه وأظهروه وقالوا لهم: عمن تقاتلون وهذا رأس صاحبكم؟ فالتمسوا حينئذ الأمان فأمّنوا، وحمل الرأس إلى خراسان ثم أنفذ إلى بغداد فوصل إليها في سنة تسع وثلاثمائة. فلشاعرٍ من شعراء جرجان يقال له محمد بن أحمد الورّاق قصيدة يرثيه بها وجدناها في شعره فأضفناها إلى خبر ليلي وهي:
[من الطويل]

أَلَا خَلِّ عينيكَ اللَّجوجَيْنِ تدمعَا
لِمؤْلِمِ خَطْبٍ قد أَلَمَّ فأَوجَعا
فَلَيسَ عجيباً أَنْ يدومَ بُكاهُما
وأَن يمتَري[٤] دمعَيهما الوَجْدُ أجمعا
ولا يَغْشَيَنْ جَفنيهما طارِقُ الكَرى
وهَيهاتِ أن يَهدَا الغريقُ[٥] ويهجَعا
وأَنّى يَلَذُّ العَيْشَ مَنْ كانَ هائماً
وكيف ينامُ الليلَ من باتَ مُوجَعا
أَلَمْ تَر وجهَ الأرضِ أصبحَ أَغْبراً
شَجِيّاً وقَرْنَ الشمسِ أكدرَ أَسفَعا
لآتٍ أَتانا مِنْ خُراسانَ مُخْبِراً
بأَنّ المنايا غُلْنَ لِيلي فَودَّعا

(١) دفعات: وفعات.
(٢) حمل: (بياض في الأصل والإضافة عن الشافي).
(٣) فجرح: فحرح (وفي الشافي: فلم يخرج).
(٤) يمتري: (في الأصل بياض والإضافة عن الشافي).
(٥) الغريق: العيون (والتصحيح عن الشافي).

وأَنَّ القَنَـا والبيضَ غـادرْنَ مُقْعَصـاً[١]
أَبـا جعفرٍ في الحـربِ شِلْواً مُوزَّعـا
فغشَّى كُسـوفاً غُـرَّة الشمسِ رُزؤه ٣
وكـادت تخومُ الأرضِ أَنْ تَـتَـزَعْزَعَـا
وكِـدنا نـذوقُ المـوتَ وَجْـداً لِفَقْـده
وهَمَّتْ لـه أكبـادُنـا أَنْ تَصَـدَّعَـا ٦
ولـمـا نعـاهُ الـنـاعيـانِ تـبـادَرَتْ
عـليـه عيـونُ الـطـالبيّـنَ هُـمَّـعـا
لقـد غال[٢] منـه الدهـرُ ليثَ حفيظةٍ ٩
وغيثـاً إذا ما اغبـرَّتِ الأرضُ مُمْرِعـا
بكَتْـهُ[٣] سيـوفُ الهنـدِ لمّـا فَقَـدْنَـه
وأَضحَتْ جِيادُ الخَيْلِ حَسْرى وظُلَّعا ١٢
نَعَيْتُ فَتَى الـدُّنيا ومُـرْديَّ حـروبهـا
ومِـدرَهَهاإنْ نـابَ [٤] خطْبٌ وأَفـظعا
نعيتُ فتىً قـد كـان يحمي ذمـارَه ١٥
ويُقعصُ في الـرَّوع الكَميَّ المُقَنَّعـا
/ فتىً لـم يَرَ[٥] الراؤونَ في الناسِ مثلَه [١٥/ظ]
أَشَـدَّ وأحمىَ للمصـافِ وأَشـجَعـا ١٨
وأَقتَـلَ لـلأعـداءِ في حَـوْمـةِ الـوغى
وأَحـفظَ مـنـه لـلحـريـمِ وأَمـنـعـا

---

(١) مقعصا: منعصا.
(٢) غال: عار.
(٣) بكته: (في الأصل بياض والإضافة عن الشافي).
(٤) ناب: بل (والتصحيح عن الشافي).
(٥) ير: ىرى.

وقـد كـانَ سَبَّـاقـاً إلى كـل غـايــةٍ
أبيّـاً إذا مـا سِيمَ ضَيْمــاً سَمَيْـدَعــا
٣ وكان قديماً يرتـع البيضَ في الطُّلىَ
فـأصبحَ للبيضِ المَبـاتِيـر(١) مَـرْتَعـا
ومــا زال دَرّاكــاً لـكــلِّ عــظيمــة
٦ يَــظَلُّ لهـا قلبُ الشجـاعِ مُـروَّعــا
فلم يَــرَ إلا في المعــالي مُشَـمَّــراً
ولم يَـرَ إلا في المكـارِمِ مَــوْضِعـا
٩ دعـا آلَ سـامــانٍ(٢) إلى آل أحمـدٍ
فيـا شرَّ(٣) مـدعُوٍّ ويـا خيرَ من دعـا
فثـار إليـه التُّـركُ من كـلِّ جـانبٍ
١٢ على كلِّ جيّاشٍ(٤) مِنَ الخيلِ أتلعا
يقــودونَ بحـراً مُـرجَحِنّـاً تَخَـالُــه
شماريخَ رضوَى أو شَنَاخيبَ ضَلْفَعـا
١٥ ولاقــاهُــمُ كـالّليْثِ يحمي عــرينَــه
وأورَدَهم حــوضَ المنيَّــةِ مُتْــرَعــا
يَرَى الموتَ حتفَ الأنفِ عاراً وسُبَّةً
١٨ عليــهِ ومَجْـداً أَنْ يمــوتَ مُقــطَّعــا
يُجيبُ إلى المــوتِ الــزُّؤامِ وَيتَّقي
بـغُــرَّتِــه زُرْقَ المــزاريـقِ شُــرَّعَــا

(١) المباتير: المامن.
(٢) سـامان: سـاسان (والتصحيـح عن الشافي).
(٣) شر: نفس (والتصحيح عن الشافي).
(٤) جيـاش: احاس (والتصحيـح عن الشافي).

ولمّـا رأَى الأتـراكُ لِيلي تَمـزقـوا

كمـا زعزع البـازِي القطا فتضعضَعـا

وصـاروا شِـلالاً والعـوالي تَنـوشُهم

وقـد صادفـوا يومـاً من الشرِّ أَشنَعـا

فَمِنْ بينِ مَـقْتـولٍ وآخـرَ مُـقْعَصٍ

وقد(١) عضَّ منه السيفُ ليتاً وأَخدَعا

وذِي رَمَقٍ في صدرِه صدرُ(٢) مـارِنٍ

تـراهُ بتـأمـورِ الـفـؤادِ مُـمـتَّـعـا

مـضمَّـخـةٍ(٣) لَبَّـاتـهُ بـنـجـيـعـهِ

كـأنَّ عليهـا رَيْهُقـانـاً(٤) وأَيْـدعَـا

وأقبـلَ ليلي وهْـو جَـذْلانُ بـاجِـحٌ

يُـزاوِلُ طرْفـاً يمـلأ الـطَّرْف مِمْـزعَـا

يُـفَلِّقُ هـامَ الـمُعْـلَمين ولـم يَـزلْ

بهـامِ الصناديـدِ المَذاويـدِ(٥) مُوزِعـا

ولـم يَبْغِ إلا السيفَ في الرَّوْعِ(٦) مُنْجِداً

ولـم يلتمسْ إلا إلى المـوتِ مَفْزعَـا

فبينـاهُ يفـري هـامَهم وشؤونَهـم(٧)

ويَسْقِيهِمُ بـالحَـربـةِ السُّمَّ مُنْقَعـا

---

(١) وقد: ود (التصحيح عن الشافي).

(٢) صدر: صار (والتصحيح عن الشافي).

(٣) مضمخة: بصمحه.

(٤) ريهقاناً: دمعابا.

(٥) المذاويد: الداواند (التصحيح عن الشافي).

(٦) في الروع: والروع (والتصحيح عن الشافي).

(٧) وشؤونهم: سوشهم (والتصحيح عن الشافي).

أتـاهُ قضـاءُ اللـهِ مِنْ حيث لا يَـرى
فلم يستـطعْ فيما قضى اللـهُ مَـدْفَعا
٣ دهــاه الـرَّدى من أَرضــه وسمـائِـه
وأوردَه من فُـرْصَـةِ المـوتِ مَشْـرَعَـا
/ أَتَتْـه المَنايـا مُقْدِماً غيـرَ مُحْجِمٍ [١٦/و]
٦ فَيَـا لكَ إقـداماً ويـا لـكَ مَصْـرَعـا
أُصيب بـه آلُ الـرسـولِ فـأَصبحـوا
خُضُــوعـاً وأَمسَى شَعْبُهم مُتَصـدِّعـا
٩ وأصبـحَ جـاراً للرِّضى وضــريحِـهِ(١)
فــأَكْــرِمْ بمشــواهُ مَقِيــلاً وَمَضْجَعَــا
أَزَلْـنَ(٢) الـمـنـايا يومَ غُودِر ثاويـاً
١٢ بـه لِبني الــزهــراءِ طَـوْداً مُمَـنَّعـا
لقـد عـاش محمـوداً كـريمـاً فَعـالُـه
ومــات شهيــداً يــومَ ولَّـى وَوَدَّعــا
١٥ وقــد ثَلَم الـدهــرُ العَـلاءَ بمــوتِـه
وأَوْهَن رُكنَ المَجْـدِ حتى تَضَعْضَعـا
فــلا حَملَتْ مِنْ بعــدِ لِيلي عقيـلةٌ
١٨ ولا أَرضعتْ أمٌ مدى الدهرِ مُرْضَعـا
أَبــا جعفــرٍ إنْ تُمْسِ رَهْنَ حَفيــرةٍ
فــإنَّ المَنـايــا غُلْنَ كِســرَى وتُبَّعَـا

---

(١) ضريحه: (في الهامش: يريـد مشهد علي بن موسى الرضى بطوس).
(٢) أزلن: أبلى (التصحيح عن الشافي).

تَنكَّـرتِ الـدنـيـا لفـقـدِك للوَرى
وأَصبحتِ الهُـلاَّكُ بَعـدَكَ جُـوَّعَـا
وأَظلَمتِ الـدنـيـا وراحَ نعيمُـهـا
وأصبَحَ أنفُ المجدِ بعدَكَ أَجْدَعـا
وأقسمتُ لا أَنْسـاك (١) مـا ذرَّ شـارِقٌ
وغَـرَّدَ قُـمْـريٌّ ضُحِيّـاً فـرَجَّعـا
وأَصبحْتُ لا أَخشَى نَـوازِلَ(٢) فادِحٍ
مِنَ الـدهرِ(٣) أَنْ أَبقى لـه مُتَـوجِّعـا
فـلا زالَ مُنْهَـلّ مِنَ الـدلـوِ بـاكـرٌ
يُجاوِرُ مَثْـوىً مِنْـكَ صَيْفـاً ومَـرْبعَـا

تمت القصيدة، قال في الأصل وهذا آخر ما انتهى إليه ذكر من خرج من أهل البيت عليهم السلام في هذه الجهة في هذا الكتاب، والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآلِه وسلامُه.

(١) لا أنساك: لا ساك.
(٢) نوازل: نوا (ثم بياض).
(٣) الدهر: الد (ثم بياض).

من

كتاب المصابيح

لأبي العباس الحسني

خبر يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن(١) بن علي بن أبي طالب عليهم(٢) السلام وخروجه وبيعته(٣)

وأمه [قرينة] بنت محمد بن أبي عبيدة بن عبدالله(٤) بن زَمَعَة. تزوجها عبدالله بن الحسن(٥) بعد هند بنت أبي عبيدة(٦) عمتها(٧)؛ فهند أم محمد وإبراهيم وموسى وزينب وفاطمة بني عبدالله بن الحسن(٨)، وأمُّ يحيى بنت أخيها(٩). وذكر(١٠) أبو إسحاق إبراهيم(١١) بن أحمد الميلي قال: حدثنا(١٢) محمد بن القاسم بن إبراهيم عن مشايخ أهله من آل الحسن والحسين(١٣).

خبر يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم(١٤)السلام، قالوا(١٥):

خرج يحيى بن عبدالله في سنة سبعين ومائة في ولاية موسى أَطْبَق، وبايعه أهل الحرمين وجميع أهل الحجاز وتهامة وأرض اليمن وأرض مصر والعراقين، وبثّ دعاته في جميع الآفاق، وصحت إمامته، ووردت الكتب بإجابته من أهل المشرق والمغرب من الفقهاء والعلماء والوجوه والقواد والعامة. قال أبو العباس الحسني: من(١٦) العلماء عبدربّه بن علقمة ومحمد بن إدريس الشافعي ومحمد بن عامر ومخوَّل بن إبراهيم والحسن بن الحسن(١٧) العُرَني

---

(١) الحسن بن الحسن: A حسن بن حسن.
(٢) عليهم: D A عليه.
(٣) وخروجه وبيعته: سقط في C A.
(٤) بن عبدالله: سقط في D B A.
(٥) الحسن: C A حسن.
(٦) عبيدة: D B عتبة.
(٧) عمتها: D C B خالتها.
(٨) الحسن: C حسن.
(٩) أخيها: D B أختها.
(١٠) وذكر: C ذكر.
(١١) إبراهيم: A بن إبراهيم.
(١٢) محمد الميلي قال حدثنا: A محمد المبتلى بإسناده عن، وعلى هامش A: محمد الميلى قال حدثنا، D C B أحمد الميلى قال حدثنا.
(١٣) الحسين: C آل الحسين.
(١٤) عليهم: D C عليه.
(١٥) قالوا: D B قال.
(١٦) من: A فمن.
(١٧) الحسن بن الحسن: C A حسن بن حسن.

وإبراهيم بن إسحاق وسليمان بن جرير وعبدالعزيز بن يحيى الكناني وبشر بن المُعْتَمِر وفُلَيْت بن إسماعيل ومحمد بن أبي نعيم ويونس بن إبراهيم ويونس البجلي وسعيد بن خثيم وغيرهم من الفقهاء. قال غيره: والحسن بن صالح(١) بن حي(٢). وصار يحيى بن عبدالله بنفسه إلى اليمن وأقام بها مدة، ثم صار إلى مصر وأرض المغرب ونواحيها، فاشتدّ له الطلب من موسى أطبق، ومات موسى سنة إحدى وسبعين ومائة، واستُخلف هرون بن محمد أخوه وهو شرّ(٣) منه، فأنفذ في طلب يحيى بن عبدالله ودسَّ إليه الرجال وبذل لهم(٤) الأموال. وانصرف يحيى بن عبدالله إلى العراق ودخل بغداذ، وعلم به هرون فأخذ عليه الطرق والمراصد وفتش المنازل والقصور والأسواق والسكك والمحالّ بجميع(٥) بغداذ، فنجا منه وخرج إلى الري فأقام بها شهراً وزيادة. ثم صار إلى خراسان وصار(٦) إلى ناحية جوزجان وبلخ، فاشتد به الطلب من هرون. وكان صاحب خراسان حينئذ هَرْثَمة بن أعيَن، فأقام قريباً(٧) من ثلاث سنين. وصار(٨) إلى [ما] وراء النهر، ووردت كتب هرون إلى صاحب خراسان بطلبه، فصار إلى خاقان ملك الترك ومعه من شيعته وأوليائه ودعاته من أهل المدينة والبصرة والكوفة وأهل خراسان مقدار مائة وسبعين رجلاً، فأكرمه خاقان ملك الترك وأنزله أفضل منازله وقال له: ممالكي كلها لك وأنا بين يديك، وأوسع عليه وعلى أصحابه من الخيرات والمعونة بكلّ ما يحتاجون إليه حتى اتصل الخبر بهرون بمكانه عند خاقان، فأنفذ إلى خاقان ملك الترك(٩) رسولاً(١٠) يقال له

---

(١) الحسن بن صالح: A + حاشية: ينظر فيه لم يدرك الحسن بن صالح زمان يحيى عليه السلام.
(٢) حي: D C B A جبير.
(٣) شر: D B اشر.
(٤) لهم: D C B له.
(٥) بجميع: A وجميع.
(٦) وصار: A ثم صار.
(٧) فأقام قريباً: كذا في روضة الحجوري وفي D C B A: قريباً.
(٨) وصار: كذا في روضة الحجوري، A ثم صار يحيى، D C B وصار هو.
(٩) ومعه من شيعته... ملك الترك: سقطت الجملة في D C B.
(١٠) رسولاً: D B رسول.

النّوفلي، وسأل خاقان أن يسلم إليه يحيى بن عبدالله، فأبى ملك الترك ذلك وقال[١] له[٢]: لا أفعل ولا أرى في ديني الغدر والمكر[٣] وهو رجل من ولد نبيكم شيخ عالم زاهد قد أتاني والتجأ إلي وهرب منكم وهو عندي عزيز مكرم. فأقام يحيى بن عبدالله عنده[٤] سنتين[٥] وستة أشهر ثم خرج، وقال له ملك الترك: لا تخرج فلك عندي ما تريد، فقال يحيى بن عبدالله: لا يسعني المقام في ديني وقد رجع إليّ دعاتي وثقاتي وقد بايعني أهل المشرقين[٦] والعراقين وخراسان ووردت كتبهم عليّ، وجزاه خيراً. وكان يحيى بن عبدالله لم يزل يعرض عليه الإسلام والتوحيد ويرغبه فيما عند الله[٧] في السر والعلانية فأسلم سراً، وقال له: لا أجسر[٨] أن أظهر الإسلام خوفاً على نفسي من أصحابي وقوادي وأهل مملكتي، فإنهم إما أن يقتلوني أو يزول[٩] هذا الملك عني. فخرج يحيى بن عبدالله من عنده، وصار إلى قومس ودخل إلى جبال طَبَرِستان التي كان يملكها شروين بن[١٠] سرخاب[١١]، ثم خرج إلى ملك الديلم. ووقع الخبر إلى العراق بمصيره إلى هناك[١٢]، فأنفذ هرون في طلبه الفضل بن يحيى البرمكي وأنفذ[١٣] معه ثمانين[١٤] ألف رجل وقاضيه وهو أبو[١٥] البختري، فنزلوا الري وكاتبوا ملك الديلم وخدعوه بالأموال الخطيرة حتى انخدع. قال أبو الحسن[١٦] النوفلي: قال أبي[١٧]: قلت ليحيى[١٨] لما قدم العراق وقد أعطي الأمان: كيف كانت[١٩] حالتك بالديلم ولم قبلت الأمان؟ فقال: أما صاحب الديلم فكانت زوجته

---

(١) وقال: D B فقال.
(٢) له: سقط في D B .
(٣) الغدر والمكر: D B المكر والغدر.
(٤) عنده: سقط في B .
(٥) سنتين: A ست سنين، ثم شطبت ست.
(٦) المشرقين: A المشرقين والمغربين.
(٧) فيما عند الله: سقط في B .
(٨) أجسر: D أحسن.
(٩) أو يزول: A ويزول.
(١٠) بن: سقط في D C B .
(١١) سرخاب: D B سرحان.
(١٢) هناك: C هنالك.
(١٣) وأنفذ: A فأنفذ.
(١٤) ثمانين: A ثماني.
(١٥) أبو: سقط في C .
(١٦) الحسن: D B الحسين.
(١٧) أبي: D إلى.
(١٨) ليحيى: B + ابن عبدالله.
(١٩) كانت: A كان.

غالبة على أمره فلم تكن أموره تورد ولا[١] تصدر إلا عن رأيها، فلم تزل به حتى تقاعد عن معونتي وحتى انخذل عني وكره[٢] مقامي عنده حتى خفته على نفسي واختلف عليَّ[٣] أصحابي. فكتب له الرشيد أماناً محكمًا وحلف له بالطلاق والعتاق وصدقة ما يملك والأيمان المغلَّظة أن لا يناله[٤] منه مكروه، وكتب له نسختين نسخة عنده ونسخة عند يحيى. فلما خرج إليه[٥] أظهر برَّه وإكرامه وأعطاه مالاً وهو ألف ألف درهم، فلم[٦] يزل آمناً إلى أن سعى به إلى الرشيد الزُّبيري وأصحابه. قال النوفلي: وحدثني[٧] أحمد بن سليمان عن أبيه[٨] أنه حج في السنة التي قدم فيها يحيى بن عبدالله بعد الأمان وقد أُذِنَ له في الحج، قال: فرأيته جالساً في الحجر وبإزائه بعض مواليه وموالي أبيه ونعلاه[٩] بين يديه وأنا لا أعرفه غير أني ظننت أنه من ولد فاطمة رضوان الله عليها. وهو أسمر نحيف خفيف العارضين، فشغل قلبي الفكر فيه وأنا في ذلك الطواف إذ[١٠] مرت بي[١١] عجوز من عجائز أهل المدينة تطوف، فلما وقعت عينها عليه أثبتته[١٢] فقالت: بأبي وأمي أنت[١٣] يا ابن رسول الله، الحمد لله الذي أرانيك في هذا الموضع آمناً، فلما عرفه الناس ازدحموا عليه فمد يده إلى نعليه فانتعلهما[١٤] وخرج من المسجد إلى منزله. قال أبو إسحاق إبراهيم[١٥] بن رباح في حديثه: سمعت عبدالله بن محمد بن الزبير، وكان أبوه خاصة للرشيد[١٦]، وذلك أنه كان صاحب رقيق بالمدينة وكان[١٧] الرشيد يبتاع منه الجواري، فصار عنده[١٨]

(١) لا: ناقص في D B .
(٢) وكره: A فكره.
(٣) على: سقط في C، A إلى.
(٤) يناله: D B ينال.
(٥) إليه: D B عليه.
(٦) فلم: A ولم.
(٧) وحدثني: D B حدثني.
(٨) عن أبيه: سقط في A .
(٩) نعلاه: D B A نعليه، C نعلته.
(١٠) إذ: A إذا.
(١١) بي: B به.
(١٢) أثبتته: D B أتته.
(١٣) وأمي أنت: A أنت وأمي.
(١٤) فانتعلهما: A فانتعلها.
(١٥) إبراهيم: D B بن إبراهيم.
(١٦) للرشيد: C A الرشيد.
(١٧) وكان: A فكان.
(١٨) عنده: C A عدة.

منهن أمهات أولاد. وكان الفضل بن الربيع يأنس به، قال إبراهيم: فحدثني(١) عبدالله عن أبيه قال: دخلت مع الفضل يوماً(٢) إلى الرشيد فرأيت يحيى بن عبدالله بين يديه والرشيد يقرِّعه ويعتدُّ(٣) عليه بأشياء وفي كم يحيى كتب، فجعل(٤) يحيى(٥) يدخل يده فيخرج كتاباً ثم يناوله الرشيد ويأخذ بطرفه ويقول: إقرأ هذا يا أمير المؤمنين، فإذا أتى على قراءته أدخله كمه وأخرج كتاباً آخر،ففعل بذلك(٦) مثل ذلك، قال: وأعلم أن تلك الكتب حجج ليحيى، فعرض لي أن تمثلت بقول الشاعر: [من البسيط]

أَنَّى أُتيحَتْ له حِرْباءُ تَنضُبةٍ ... لا تُرسِلُ الساقَ إلا مُمْسكاً ساقا

قال: فأقبل علي الرشيد مغضباً فقال: تؤيده وتلقنه وتؤازره(٧)، فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين ما هكذا أنا ولا كنت على هذا قط، ولكني رأيته فعل شيئاً في هذه الكتب أذكرني هذا الشعر، يناول(٨) الكتاب فلا يخليه في يدك ويمسك طرفه بيده ثم يرده إلى كمه ويخرج غيره فأذكرني هذا البيت، قال(٩): فلما فرغ من قراءة تلك الكتب قال له(١٠): دعني من هذا أينا أحسن وجهاً(١١) أنا أو أنت؟ فقال: أنت والله يا أمير المؤمنين أحسن وجهاً وأنصع لوناً وأتم قامة وأحسن خلقة(١٢) وما أنا من هذا(١٣) الطريق في شيء، قال الرشيد: فندع(١٤) ذا(١٥)، أينا أسخى أنا أو أنت؟ فقال يحيى: أجبتك ياأمير المؤمنين في الأولى(١٦) بما قد علمه

---

(١) فحدثني: A حدثني.
(٢) مع الفضل يوماً: DB يوماً مع الفضل.
(٣) يعتد: B بعدد.
(٤) فجعل: A فعجل.
(٥) يحيى: ناقص في C .
(٦) بذلك: سقط في A .
(٧) تؤازره: A توزره.
(٨) يناول: B يتناول.
(٩) قال: سقط في DB .
(١٠) له: سقط في DB .
(١١) وجها: A + وأنصع لونا.
(١٢) خلقة: C خلقاً.
(١٣) هذا: D هذه.
(١٤) فندع: DB فدع.
(١٥) ذا: A ذي.
(١٦) أجبتك يا أمير المؤمنين في الأول: A يا أمير المؤمنين في الأول أجبتك، B أجبتك في الأول، CD اجبتك يا أمير المؤمنين في الأول.

الله[١] وعلمه كل مستمع وناظر، فأما في[٢] هذه فأنا رجل[٣] أهتم بمعاشي[٤] أكثر السنة التي تأتي علي وأتقوّت بما[٥] يصير إلي على حسب السعة والضيق[٦]، وأنت يا[٧] أمير المؤمنين يجبَى إليك خراج الأرض، والله ما أدري ما أجيب به[٨] في هذا. قال: لتجيبني وما بهذا عليك جفاء، قال[٩]: والله صدقتك[١٠] يا أمير المؤمنين ما أدري كيف ذلك[١١]، قال: فندع[١٢] هذا، فأينا أقرب إلى رسول الله[١٣]، قال يحيى: يا أمير المؤمنين النسب واحد والأصل واحد والطينة واحدة، وأنا أسألك يا أمير المؤمنين لما أعفيتني من الجواب في هذا. فحلف له بالطلاق والعتاق والصدقة أن لا يعفيه، فقال[١٤] يحيى: يا أمير المؤمنين بحق الله وحق[١٥] رسوله وقرابته[١٦] لما أعفيتني[١٧]، قال: قد حلفت بما علمت[١٨] فهبني أحتال لكفارة اليمين[١٩] في المال[٢٠] والرقيق، كيف الحيلة في الطلاق وبيع[٢١] أمهات الأولاد؟ فقال[٢٢] يحيى: إن[٢٣] في نظر أمير المؤمنين وتفضله[٢٤] علي ما يصلح هذا، قال: لا والله لا أعفيك. قال: أما إذا[٢٥] لا بدّ[٢٦] يا أمير المؤمنين فأنا أنشدك الله لو بعث فينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله[٢٧] الساعة أكان له

---

(١) الله: B + تعالى.
(٢) في: سقط في B.
(٣) رجل: ناقص في C.
(٤) بمعاشي: C A لمعاشي.
(٥) بما: C A ما.
(٦) الضيق: C A الضيقة.
(٧) يا: سقط في A.
(٨) به: A فيه.
(٩) قال: A + وقد، C + قد.
(١٠) صدقتك: D B صدقت.
(١١) ذلك: C ذاك.
(١٢) فندع: A فنذبح.
(١٣) الله: B + صلى الله عليه.
(١٤) فقال: D C B قال.
(١٥) وحق: C A وبحق.
(١٦) قرابته: A قرابته منه (ومكتوب فوقه: ظ بتك، أي أظنه قرابتك).
(١٧) أعفيتني: D B + يا أمير المؤمنين، C أعفاني.
(١٨) علمت: D C قد علمت.
(١٩) اليمين: A في اليمين.
(٢٠) في المال: A وفي المال، D B بالمال.
(٢١) بيع: سقط في D B.
(٢٢) فقال: D B قال.
(٢٣) إن: ناقص في C.
(٢٤) تفضله: B بمصله.
(٢٥) أما إذا: A أفإذا.
(٢٦) لا بد: ناقص في C.
(٢٧) وعلى آله: A وسلم، B وآله، ناقص في C.

أن يتزوج فيكم، قال[١] الرشيد: نعم. قال يحيى: أفكان[٢] له أن يتزوج فينا، قال[٣] الرشيد: لا، قال يحيى: فهذه حَسْبُك، قال: فوثب الرشيد ومضى فقعد غير ذلك المجلس. وخرج الفضل وخرجنا معه وهو ينفخ غمًّا فسكت ملياً ثم قال: ويحك سمعت شيئاً أعجب مما كنا فيه قط، والله لوددت أني فديت هذا المجلس بشطر ما أملك. وذكر في غير هذه الرواية أنه لما انقضت مناظرة الرشيد يحيى[٤] سأل[٥] الرشيد الفقهاء عن أمانه وأمرهم[٦] بالنظر فيه، فقال محمد بن الحسن الفقيه: بعث إليَّ أبو البختري[٧] وإلى عدة[٨] من الفقهاء، فيهم عبدالله بن صخر[٩] قاضي الرقة، فأتيناه فقال: إن أمير المؤمنين باعث إليكم[١٠] أمان يحيى بن عبدالله فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم وقولوا الحق، فغدونا[١١] فنودي[١٢] بنا في الإذن[١٣]، فلما سلمنا وجلسنا، ألقى الأمان إلينا، فنظرنا فيه فقلنا جميعاً ما نرى فيه شيئاً يخرجه من[١٤] أمانه، فأخذه أبو البختري ونظر[١٥] فيه، ثم[١٦] قال: ما أراه إلا خارجاً من أمانه، فأمرنا[١٧] بالقيام فقمنا وانصرفنا، فلما كان من[١٨] الغد بعث الرشيد بالأمان مع مسرور الخادم إلى أبي البختري فأتاه، فقال: إن أمير المؤمنين يقول لك[١٩]: إني ظننت أنك قلت في أمان يحيى بعض ما ظننته يقرب من[٢٠] موافقتي، ولست أريد فيه إلا الحق، فأعد[٢١] النظر فيه فإن رأيته جائزاً فاردده، وإن لم تره جائزاً فخرِّقه. قال مسرور: فأبلغته

---

(١) قال: C فقال.
(٢) أفكان: D C B فكان.
(٣) قال: A فقال.
(٤) يحيى: سقط في D B.
(٥) سأل: C فسأل.
(٦) وأمرهم: C فأمرهم.
(٧) أبو البختري: سقط في D B.
(٨) عدة: A جماعة.
(٩) صخر: B سحن، D سحر.
(١٠) إليكم: B اليهم.
(١١) فغدونا: A قال فغدونا.
(١٢) فنودي: A فبدي، D C B فدا.
(١٣) الإذن: C الاذان.
(١٤) من: A عن.
(١٥) ونظر: C A فنظره.
(١٦) ثم: سقط في D B.
(١٧) فأمرنا: B فأمر.
(١٨) من: ناقص في C.
(١٩) لك: سقط في D B.
(٢٠) من: سقط في D B.
(٢١) فأعد: C فاعاد.

الرسالة، فقال: أنا على مثل قولي[١] بالأمس، فقلت له: هذا الأمان معي، فنظر إليه، ثم قال[٢]: ما أرى فيه إلا ما[٣] قلته، فقلت له: فخرقه إذاً، قال[٤]: يا غلام المدية[٥]، فقلت لخادم[٦] كان معي يقال له محبوب: يا محبوب هات سكيناً، فأخرجها من خفه فدفعها[٧] إلى أبـي البختري فشق بها الأمان ويده تضطرب حتى جعله سيوراً، فأخذته ووضعته في كمي، ثم أتيت[٨] به هرون، فقال[٩]: ما وراءك، فأخرجته إليه، فقال لي: يا مبارك، قال: ثم حبس يحيـى بعد ذلك بأيام. قال محمد بن الحسن الفقيه: لما ورد الرشيد الرقة وكنت قلدت القضاء، دخلت أنا إليه والحسن بن زياد اللؤلؤي[١٠] وأبو البختري وهب[١١] بن وهب، فأخرج إلينا الأمان الذي كتبه ليحيـى بن عبدالله بن الحسن فدفعه[١٢] إليَّ فقرأته، وقد علمت الأمر الذي أحضرنا له وعلمت ما ينالني من مَوْجِدَة[١٣] الرشيد إن لم أطعن عليه، فآثرت أمر[١٤] الله والدار الآخرة، فقلت: هذا أمان مؤكَّد لا حيلة في نقضه، فانتزع الصك من يدي ودفع إلى اللؤلؤي، فقرأه فقال كلمة ضعيفة لا أدري سمعت أم لم تُسْمَع: هو أمان. فانتزع من يده ودفع[١٥] إلى أبـي البختـري، فقرأه ثم قـال: ما أوجبـه[١٦] وما أمضاه[١٧]، هذا رجل قد شقَّ العصا وسفك دماء المسلمين وفعل ما فعل لا أمان له، ثم ضرب بيده إلى خفه ــ وأنا أراه ــ فاستخرج منه سكيناً، فشقّ الكتاب نصفين[١٨] ثم دفعه إلى الخادم. ثم التفت إلى الرشيد فقال[١٩]: اقتله ودمه في

---

(١) قولي: C + فيه.
(٢) ثم قال: D B فقال.
(٣) ما: D B مثل ما قد.
(٤) قال: A فقال.
(٥) المدية: A هات المدية.
(٦) لخادم: D B لغلام.
(٧) فدفعها: B معها، D فبعثها.
(٨) ثم أتيت: D B وأتيت.
(٩) فقال: D B قال.
(١٠) اللؤلؤي: C اللوللوي.
(١١) وهب: كذا في روضة الحجوري، وفي D C B A ووهب.
(١٢) فدفعه: B فدفعته.
(١٣) موجدة: B حدة.
(١٤) أمر: سقط في A.
(١٥) دفع: A وقع.
(١٦) أوجبه: D C B + الله.
(١٧) وما أمضاه: D B فأمضاه.
(١٨) نصفين: A بنصفين.
(١٩) فقال: D B وقال.

عنقي يا أمير المؤمنين، قال: فنهضنا[١] عن المجلس وأتاني رسـول الرشيـد لا[٢] أفتي أحداً ولا أحكم. فلم أزل على ذلك إلى أن أرادت أم جعفر أن تقف وقفاً، فوجهت إليَّ في ذلك، فعرّفتها أنـي قد نهيت عن الفتيا وغيرها[٣]. فكلمت الرشيد فأذن لي. قال محمد بن الحسن[٤]: فكنا وكل من كان في دار[٥] الرشيد نتعجب من أبـي البختري وهو حاكم وفتياه بما أفتى[٦] به وتقلده[٧] دم رجل من المسلمين،ثم من حمله في خفه سكيناً، قال: ولم يقتل الرشيد يحيـى في ذلك الوقت وإنما مات في الحبس بعد مدة. قال محمد بن سماعة[٨]: وقرّب الرشيد محمد بن الحسن بعد ذلك وتقدم[٩] عنده وأحضره[١٠] ليوليه قضـاء القضاة. قال: وأشخصه معه إلى الري فاعتل[١١] وتوفي هو[١٢] والكسائي فماتا[١٣] في يوم واحد. فكان الرشيد يقول: دفنت الفقه والنحو[١٤] بالري. وذكر أن محمد بن الحسن لما أفتى[١٥] بصحة أمانه[١٦] ثم أفتى أبو البختري بنقضه وأطلق له دمه قال له يحيـى: يا أمير المؤمنين يفتيك محمد بن الحسن وموضعه من الفقـه موضعه بصحة أماني[١٧] ويفتيك[١٨] هذا بنقضه،وما لهذا والفتيا؟ إنما كان أبو هذا طبّالاً بالمدينة. قال النوفلي: حدثني زيد بن موسى قال: سمعت مسروراً الكبير يقول: إن لآل أبـي طالب أنفساً عجيبة؛ أرسلني الرشيد إلى عبدالملك بن صالح حين أمر[١٩] بحبسه، فجئته[٢٠] فقلت له: أجب، فقال: يا أبا هاشم

---

(١) فنهضنا: A فنهضا.
(٢) لا: A ان لا.
(٣) وغيرها: ناقص في C .
(٤) الحسن: A + القاضي.
(٥) من كان في دار: D B من فى الدار دار، C من في دار.
(٦) أفتى: D B قد افتى.
(٧) تقلده: D B تقليده، C اقلده.
(٨) سماعة: A مسماعمه.
(٩) وتقدم: (مكرر في B).
(١٠) وأحضره: A فاحضره.
(١١) فاعتل: D B واعتل، في C بياض.
(١٢) هو: سقط في D C B .
(١٣) فماتا: سقط في B .
(١٤) الفقه والنحو: B النحو والفقه.
(١٥) لما أفتى: بياض في C.
(١٦) أمانه: D B الأمان.
(١٧) أماني: D B أمانه.
(١٨) ويفتيك: A فيفتيك.
(١٩) أمر: C A أمره.
(٢٠) فجئته: سقط في C B .

وماذا، وأظهر جزعاً وخوفاً شديداً، فقلت[١]: لا علم لي، قال: فدعني أدخل وأجدّد طهوراً[٢]، قلت: لا، قال: فدعني أوصي، قلت: لا؛ قال: فدعا بثياب يلبسها[٣]، فقلت: لا إلا ثيابك التي عليك، قال: فحملته على الدابّة معي[٤] وقنّعت رأسه بردائه ومضيت به سريعاً، فناداني طول طريقه[٥]: يا أبا هاشم نشدتك[٦] الله لما أخبرتني لم دعي بي؟[٧] فأعرضت[٨] عنه. ثم أحضرته الباب، فأمر الرشيد بدفعه إلى الفضل بن الربيع فحبسه عنده. وقال مسرور: وأمرني[٩] بإتيان يحيى بن عبدالله في اليوم الذي حبسه فيه، فجئته فقلت له[١٠]: أجب، فوالله ما سألني عن شيء ولا قال أجدد[١١] طهوراً ولا ألبس قميصاً، حتى نهض فركب معي فما كلمني في طريقه كلمة[١٢] حتى صرت به إلى الباب.[١٣] وأمرني[١٤] الرشيد بحبسه عندي في سرداب ووكّلت به. وكنت أُدخل إليه كل[١٥] يوم قُوتَه، فبينما[١٦] الرشيد يوماً قد دعا بغدائه إذ[١٧] أقبل علي، فقال: يا مسرور اذهب فانظر أي[١٨] شيء يصنع يحيى بن عبدالله واعجل إلي، فمضيت ففتحت عنه السرداب فوجدته[١٩] يطبخ قدرة عنسية ببصل مع لحم[٢٠] أدخلناه إليه مما كنا نقوته به[٢١]، قال: فأعرضت عنه وخرجت إلى الرشيد، فأخبرته فقال: اذهب فقل له أطعمنا من قدرك، فجئته فقلت له ذلك، فتناول

(١) فقلت: A + له.
(٢) أجدد طهوراً: D B آخذ طهورى.
(٣) يلبسها: D C B فلبسها.
(٤) على الدابة معي: A معي على دابة، C على الدابة.
(٥) فناداني طول طريقه: A فإذا انى أطول طريقه، D B فاذاني في طريقه، C فأذاني طول طريقه.
(٦) نشدتك: D C B انشدك.
(٧) دعي بي: B دعاني.
(٨) فأعرضت: C A فاعرض.
(٩) وأمرني: A فأمرني.
(١٠) له: سقط في B.
(١١) أجدد: D B اجد.
(١٢) كلمة: A + واحدة، B بكلمة.
(١٣) الباب: D B الرشيد.
(١٤) وأمرني: A فامرني.
(١٥) كل: A في كل.
(١٦) فبينما: A فبينا.
(١٧) إذ: A اذا.
(١٨) أي: A إلى أي.
(١٩) فوجدته: B فوجدت.
(٢٠) من لحم: B مركم، D C من لحيم.
(٢١) به: سقط في A.

جوبماً كان بين يديه فأفرغ القدر فيه. قال[١]: فغطيته ودفعته إلى خادم، فركض به حتى وضعه بين يدي الرشيد على مائدته، قال[٢]: فتشاغل واللهِ الرشيد[٣] بأكله عن الأطعمة كلها، وأكل ما كان في الجام أجمع حتى لقد رأيته يمسح بلقمته[٤] بصلاً قد[٥] لصق بجانب الجام فيأكله. ثم أقبل علي فقال[٦]: يا مسرور أحضرني الساعة مائة خلعة من خاص ثيابي في مائة منديل، وليكن من أصناف الثياب كلها من ثيابي المقطعة المخيطة، وائتني[٧] بمائة وصيف. فأعجلت[٨] ذلك عليه، قال: ليحمل كل وصيف منديلاً وائت[٩] بها[١٠] يحيى[١١] وقل له: أطعمتنا من طعامك ونكسوك من كسوتنا، فإن[١٢] أبى أن يقبل منها شيئاً فاعرضها عليه منديلاً منديلاً وثوباً ثوباً. قال: فمضيتُ بها إليه وأبلغته الرسالة، فقال يحيى: قل لأمير المؤمنين[١٣] هذا من لباس أهل العافية ولست من أهلها، فليس بي[١٤] إليها حاجة فاردده إلى موضعه. قلت: فإنه[١٥] قد أحب أن تنظر إلى هذه الثياب، قال: اصنع ما بدا لك، قال: فجعلت أعرضها عليه ثوباً ثوباً، فما ينظر إليها ولا يحفل بها حتى فرغت منها، فأقبل علي فقال: يا أبا هاشم، أرى أمير المؤمنين قد ذكرني، فإن رأيت أن تخبره بما أنا فيه من الضيق وتسأله الصفح والتفضل فافعل، فقلت له[١٦]: لا ولا كرامة[١٧] لك[١٨]، لستَ لذلك بأهل مع خروجك على أمير المؤمنين وتمنيك[١٩] ما ليس لك. ورجعت إلى الرشيد فخبرته بعرض[٢٠]

---

(١) قال: A ثم قال.

(٢) قال: ناقص في C .

(٣) الرشيد: سقط في A .

(٤) بلقمته: D B بلقمة.

(٥) قد: ناقص في C .

(٦) فقال: D B وقال.

(٧) وائتني: A واتنى، B وايتيني.

(٨) فأعجلت: C A فاعتجلت.

(٩) وائت: C واست.

(١٠) بها: A به.

(١١) يحيى: B + بن عبدالله.

(١٢) فإن: A قال فان.

(١٣) لأمير المؤمنين: C A له يا أمير المؤمنين.

(١٤) بي: B لى.

(١٥) فإنه: سقط في A .

(١٦) فقلت له: D C B قال.

(١٧) ولا كرامة: D وكرامة.

(١٨) لك: سقط في D B .

(١٩) تمنيك: C + نفسك.

(٢٠) بعرض: A بعرضى.

الثياب عليه وبما قال، قال[١]: فرآها كلها؟ قلت: نعم: فبكى حتى رأيت الدموع تنحدر على خديه، فقلت له[٢]: إنه قال كذا وكذا[٣]، فرأيته قد[٤] غضب وذهبت الرقة وقلصت الدموع من عينيه وارتفعت، ثم نهرني وقال: فما قلت لـه، فخبرتـه بما قلت[٥]، فسكن وقـال: أحسنت بارك الله عليك[٦]. قال النوفلي: وخبرني[٧] أبـي وغيره أنه[٨] أقام في الحبس حتى بعث[٩] إليه من خنقه فمات. قال إبراهيم بن رباح: أخبرني[١٠] جماعة من القواد منهم سلم الأحدب، وكان يقول إنه مولى المهدي، وكان مع طاهر بالرقة، قال: لما صار طاهر إلى الرافقة[١١] احتاج إلى مرمّة[١٢] المنازل السلطانية التي سكنها وأن يهدم بعضها فيوسع ما كان ضيقاً، فأمر بذلك. فكان فيها أمر بهدمه منارة مرتفعة من الأرض بجص[١٣] وآجر لم ير لها[١٤] معنى في وسط ذلك البناء. فلما هدمت أتاه القيم وهو مذعور[١٥]، فقال: إني هدمت هذه المنارة فهجمت على رجل أقيم فيها ثم بنيت[١٦] عليه، فقام طاهر حتى صار إلى الموضع وأشرف عليه. فلما نظر إليه قال: نعم هذا يحيـى بن عبدالله بن الحسن[١٧]، بلغنا أنه صُيِّر أيام الرشيد هـاهنا بالرافقة، وأمر بدفنه رحمة الله عليه[١٨]. قال الأمير أبو الفضل بن الداعي رحمه الله[١٩]: هذا الفعل من هرون يدل[٢٠] على حمقه وقلة تمييزه، هب[٢١] أنه قتل ابن عمه لأنه خاف على نفسه وملكه ولم يراقب الله عز

---

(١) قال قال: A قال لى قال، D قال.
(٢) له: ناقص في C .
(٣) وكذا: ناقص في C A .
(٤) قد: ناقص في D B .
(٥) بما قلت: سقط في B، D بما قلته.
(٦) عليك: C B فيك.
(٧) وخبرني: A فخبرني.
(٨) انه: D B ان يحيـى بن عبدالله.
(٩) بعث: D B + الرشيد.
(١٠) أخبرني: C ني (بعد بياض).
(١١) الرافقة: B A الرقة.
(١٢) مرمة: C مرسه.
(١٣) بجص: A بحصن.
(١٤) ير لها: C يراها.
(١٥) مذعور: D C B مذكور.
(١٦) بنيت: C بس.
(١٧) الحسن: C A حسن.
(١٨) رحمة الله عليه: B رحمه الله تعالى، D رحمه الله.
(١٩) الله: B + تعالى.
(٢٠) يدل: A أيدل.
(٢١) هب: A وهب.

وجل فأية[١] فائدة كانت[٢] في بناء منارة[٣] عليه[٤]؟ روى[٥] أبو العباس الحسني رضي الله عنه بإسناده عن يحيى بن خالد البرمكي، قال: بعث إليَّ هرون ذات ليلة بعد العتمة فصرت[٦] إليه، فقيل لي إنه على السطح[٧]، فصعدت فإذا هو على كرسي حديد قاعد وجهه إلى[٨] المشرق وظهره إلى المغرب، فوقفت بين يديه وسلمت، فرد علي السلام ثم قال لي: صِرْ إلى ذلك الموضع الذي أومىء[٩] إليه، فما رأيتُ إلا خيال بياض في صحن الدار، فانصرفت إليه فقال: ماذا[١٠] رأيت؟ فقلت: ما رأيت إلا خيال بياض في صحن الدار[١١]، فقال[١٢]: اجلس، فجلست بين يديه فما زلت أسامره ويجيبني عن كلامي حتى قال: إن هذا الصبح قد تنفس، فقلت: يا أمير المؤمنين هذا العمود الأول، فقال لي[١٣]: صر إلى ذلك الموضع فتطلع إلى الصحن فانظر ماذا ترى، قال فعدت إلى الموضع فلم أر[١٤] إلا خيال ذلك البياض قائمًا[١٥] في صحن الدار، فقال: أوتدري[١٦] ما ذلك؟، قلت لا، قال: ذلك يحيى بن عبدالله بن الحسن[١٧]، إذا صلى العتمة سجد فلا يزال ساجداً حتى يقوم لصلاة الغداة، يقطع ليله بسجدة واحدة. قال[١٨]: فقلت في نفسي: انظر ويلك[١٩] أن لا تكون المبتلى به، فقال لي: إذا كان كل يوم عند الغداء فأْمُر الطباخ أن يجمع على مائدةٍ من

(١) فأية: D B أية، في C بياض.
(٢) كانت: سقط في C B .
(٣) منارة: C + كانت.
(٤) عليه: D + حاشية: وقيل إنه قتل ببغداد وطرح في بركة فيها السباع فكفت عنه ولم تأكله فبني عليه أسطوانة، ن تمت.
(٥) روى: D B وروى.
(٦) فصرت: A فصرن.
(٧) السطح: A الصرح.
(٨) إلى: D B نحو.
(٩) أومىء: C B اوما.
(١٠) ماذا: A فاذا.
(١١) فانصرفت... في صحن الدار: سقط في D C B .
(١٢) فقال: C + لي.
(١٣) لي: ناقص في B .
(١٤) ار: C ارا.
(١٥) قائما: A قائم (وفوقه ط ئما، أي أظنه قائما)، D C B قائم.
(١٦) أوتدري: A تدري.
(١٧) بن الحسن: ناقص في D B .
(١٨) قال: سقط في A .
(١٩) انظر ويلك: A ويلك انظر.

كل شيء في المطبخ وأْمُر[١] من يحملها إليه،وكن[٢] معه حتى يأكل بحضرتك. ففعلت ذلك أياماً، فقال لي يحيى بن عبدالله يوماً من الأيام: يا أبا علي، قلت: لبيك جعلت فداك، قال: إن لصاحبك[٣] هذا قِبَلنا إرادةً، وهذه أمانة الله[٤] بيني[٥] وبينك على[٦] أن تكتم عليَّ هذه القرطاسة[٧] حتى تمضي إرادته فينا، فإذا كان ذلك[٨] فناولها[٩] إياه. قال: فأخذتها منه فإذا قرطاسة[١٠] قدر أصبع مختومة[١١]، قال: فأخذتها[١٢] منه، ثم قال: حرجت عليك بوقوفك بين يدي الله[١٣] لما كتمتها[١٤] عليّ إلى ذلك الوقت. قال: فكتمتها وأحرزتها، قال[١٥]: فما مضى لذلك أيام حتى رفعت جنازة من الدار،وقيل جنازة يحيى بن عبدالله. فلما فُرِغ من دفنها حملت القرطاسة[١٦] إليه وأخبرته[١٧] الخبر[١٨] ففكها[١٩]، فإذا فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا هرون المستعدي قد تقدم والخصم بالأثر[٢٠] والقاضي لا يحتاج إلى بيِّنة. فبكى حتى بلَّ طرف ذيله، ثم قال لي: ألا ناولتنيها[٢١] في حياته، فقلت[٢٢]: إنه حرج علي بالعظيم من الأيمان[٢٣]. قال زيد بن الحسين أبو أحمد: حدثت صالح بن هامان بهذا الحديث كاتب

---

(١) وأمر: A ومر.
(٢) كن: D B كل.
(٣) لصاحبك: D B لصاحبنا.
(٤) وهذه أمانة الله: B وهذا أمانه إليه، D وهذه أمانة إليه.
(٥) بيني: D B بيننا.
(٦) على: ناقص في C .
(٧) هذه القرطاسة: D B هذا القرطاس.
(٨) ذلك: A كذلك.
(٩) فناولها: B ناولها.
(١٠) قرطاسة: D B قرطاس.
(١١) مختومة: D B مختوم.
(١٢) قال فأخذتها: D B فأخذته.
(١٣) الله: A + تعالى.
(١٤) كتمتها: A كتمها.
(١٥) قال: ناقص في D B .
(١٦) القرطاسة: D B القرطاس.
(١٧) وأخبرته: A فاخبرته.
(١٨) الخبر: C A بالخبر.
(١٩) ففكها: D فكفها.
(٢٠) بالأثر: A في الأثر.
(٢١) ناولتنيها: C ناوليتيها.
(٢٢) فقلت: D B + له.
(٢٣) بالعظيم من الأيمان: B بالتعظيم بالامان، D بالتعظيم بالايمان.

عبدالله بن طاهر، فقال[١] لي: رُفعت الجنازة يا أبا أحمد؟ لا[٢] والله ما كانت جنازة يحيى بن عبدالله، فقلت: وكيف[٣] ذلك[٤]؟ قال: لما قدمنا مع المأمون بغداذ أمر بخراب الخلد والقرار، قصرَيْ أم جعفر فوكلت بخرابهما[٥] فيما خربت، فكان فيما[٦] خربت مجلس[٧]، فإذا يحيى بن عبدالله في جوف بعض الأساطين مصحفه معلق في عنقه. وذكر أنه لما أمر الملقب بالمعتضد بخراب قصر جده أبـي جعفر المعروف بقصر الذهب ليزيده في مسجد جامع أهل بغداذ الغربـي وُكِلَ شيخٌ بخراب القصر، ففيها هدم[٨] من البيوت[٩] والمجالس ظهر بيت في قبلة مسجد الجامع[١٠]الغربـي الأول، وكان[١١]يلي قصر الذهب يُنزَل إلى ذلك البيت بمراقٍ[١٢]وهو أزج، وإذا في ذلك الأزج آثار رجال قد سمروا في حيطانه،وإذا المسامير في مواضع الأيدي والأرجل والرؤوس،وإذا[١٣]العظام بالية قد نَخِرت وتناثرت[١٤] إلى الأرض وبعضها منوط بالمسامير في الحائط، وإذا قباب صغار مبنية في ذلك الأزج من أوله إلى آخره. فهدم بعضها فإذا رجال في الحديد مقيَّدين ومغلَّلين قد بنيت عليهم وهم جلوس، وإذا في البيت جابية ضيقة الرأس، وإذا[١٥] فيها رجل قد بَلِيَ وانتثرت عظامه بعضها من بعض، وإذا جمجمة[١٦]في الجابية. فجهدت أن أخرج الجمجمة من تلك الجابية فما قدرت على ذلك. فقال لي بعض من كان معي: فكيف أدخل هذا[١٧]الميت إلى[١٨]هذه

---

(١) فقال: B قال.

(٢) لا: C ولا.

(٣) وكيف: A فكيف.

(٤) ذلك: سقط في D B.

(٥) بخرابهما: A بخرابها، C بخربهما.

(٦) فيما: C مما.

(٧) مجلس: D C B A مجلسا.

(٨) ففيها هدم: C فقمنا بهدم.

(٩) البيوت: (بياض في C).

(١٠) مسجد الجامع: D B الجامع، C مسجد جامع.

(١١) وكان: فكان، C + مما.

(١٢) بمراق: D C B A بمراقي.

(١٣) وإذا: A فاذا.

(١٤) نخرت وتناثرت: A نحرت وسابره، D C B تناثرت.

(١٥) وإذا: A فاذا.

(١٦) جمجمة: A عجة.

(١٧) هذا: ناقص في D B.

(١٨) إلى: ناقص في A.

الجابية مع رأسه والرأس لا يخرج(١) بعد أن بَلِيَ؟ فقلت له: لم يدخل إلا بجهد جهيد ومشقة على المدخل(٢). فكتب في ذلك مؤامرة(٣) إلى السلطان فأخبره
٣ الخبر، فأجابه(٤) بتوقيع في مؤامرته: أن سد باب(٥) هذا البيت ويدخل(٦) في البناء، فهو اليوم في(٧) وسط مسجد أهل بغداذ الغربي.

(١) يخرج: D B + الا.
(٢) المدخل: كذا في روضة الحجوري، وفي D C B A المدخول.
(٣) مؤامرة: C وامره.
(٤) فأجابه: A فاجاب هو.
(٥) باب: سقط في D B.
(٦) يدخل: A ادخله.
(٧) في: ناقص في D B.

ذكر خروج الناصر للحق

أبي محمد الحسن بن علي[١] بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أجمعين[٢]

كان عليه السلام في أصحاب محمد بن زيد بجرجان، فانهزم لما قتل محمد بن زيد فوقع[٣] إلى بلاد الديلم، ثم صار إلى الجيل فأقام فيهم أربع عشرة سنة[٤] يدعوهم ويعلمهم حتى خرج خرجاتٍ[٥] وواقع المسوِّدة وقائع[٦] هزم فيها حتى خرج خرجته الأخيرة[٧]، فأوقع بالمسودة ودخل آمل في جمادى الآخرة[٨] من سنة إحدى وثلاثمائة، وأقام بها ثلاث سنين وثلاثة أشهر إلا الأيام[٩] التي اعترض عليه فيها الداعي الحسن[١٠] بن القاسم الحسني رضي الله عنه، فأودعه القلعة باللارز[١١] حتى استنقذه[١٢] ليلي[١٣] الديلمي[١٤] وأعاد[١٥] الإمام إلى آمل. فتوفي[١٦] بها[١٧] وله أربع وسبعون سنة[١٨]، ولم يبق أحد بالجيل[١٩] والديلم إلا أسلم على يديه[٢٠]، وعلَّمهم الدين والمذاهب[٢١]. وكان فقيهاً عالماً رئيساً

---

(١) الحسن بن علي: سقط في D B .

(٢) عليهم السلام أجمعين: B D عليه السلام، C صلوات الله عليهم أجمعين.

(٣) فوقع: سقط في A .

(٤) أربع عشرة سنة: A عشر سنين.

(٥) خرجات: D B في جرجان.

(٦) وقائع: C وقايعا.

(٧) خرجته الأخيرة: A إلى اخيره.

(٨) جمادى الآخرة: C جماد الآخر.

(٩) إلا الأيام: A الا أياما، D B إلى الأيام.

(١٠) الحسن: C الحسين.

(١١) باللارز: B بالارز.

(١٢) استنقذه: D C B اسعد.

(١٣) ليلي: C A ليلا، D B ملى.

(١٤) الديلمي: D B الديلم.

(١٥) وأعاد: A فاعاد.

(١٦) فتوفي: A فتوفا.

(١٧) بها: D B فيها.

(١٨) سنة: D B + حاشية ومما قال في ذلك:

أناف على السبعين ذا الحول رابع ... ولا بد لي أني إلى الله راجعُ

وصرت إلى حدٍ تقوِّمني العصا ... أدِبّ كأني كلما قمت راكع

(١٩) بالجيل: B من الجيل.

(٢٠) يديه: C يده.

(٢١) المذاهب: A المذهب.

شجاعاً شاعراً، وله المصنفات الكثيرة والآثار الخطيرة. وكان[١] يصحب الحسن ومحمد ابني زيد الحسنيين[٢] بجرجان. وكان لا يتقلد لهما عملاً ولا يتلبس بشيء من أمرهما، وكان[٣] يعتقد أن أمورهما لا تجري على الاستواء[٤] ولا على وجه العدل. وكان[٥] أصحاب الحسن ومحمد يقولون: إن أبا محمد ـ يعنونه[٦] ـ تفوح رائحة الخلافة من جبينه، ثم قلّده محمد بن زيد القضاء[٧] فأبى، فأكرهه عليه فتقلده[٨]. فلما جلس أول يوم[٩] أتاه محمد بن زيد إجلالاً له وتعظيماً لشأنه، فأمر القائم على رأسه وهو في مجلس الحكم بأن يأخذ محمداً فيقعده[١٠] بين يديه، فقال[١١] محمد: لم آتك مخاصماً[١٢] ولا لأحد قبلي دعوى فما هذا؟ قال: بل[١٣] عليك دعاوٍ[١٤] كثيرة، فإن كنت قلدتني القضاء فإني أبدأ بإنصاف الناس منك، ثم أقضي بين الناس. فلما علم محمد منه الجد عزله، ثم لم[١٥] يتقلد له عملاً بعد ذلك. ولما كان من أمر محمد ما كان، خرج عنه فوقع إلى[١٦] الدامغان، وخرج منها[١٧] إلى الديلم إلى مدينة جستان بن[١٨] وهسودان[١٩] مرزبان الدَّيلم، ثم استأذنه في الخروج إلى جيلان فأذن له فأمده[٢٠]، فنزل[٢١] قرية كيلاكجان[٢٢]. ولما استفحل أمره وحارب على باب آمل أول[٢٣]

---

(١) وكان: A كان.
(٢) الحسنيين: A الحسنين.
(٣) وكان: A فكان.
(٤) الاستواء: A السداد والاستواء.
(٥) وكان: CA فكان.
(٦) يعنونه: سقط في DB .
(٧) القضاء: A القضاة.
(٨) فتقلده: D فقلده.
(٩) يوم: CA يومه.
(١٠) فيقعده: A فيعتده.
(١١) فقال: CA قال.
(١٢) مخاصماً: C مخاطبا.
(١٣) بل: A بلى، DB له بل.
(١٤) دعاوٍ: CA دعاوى.
(١٥) ثم لم: A ولم.
(١٦) إلى: سقط في A .
(١٧) وخرج منها: A ومنها اتى، C ومنها.
(١٨) بن: سقط في DCB .
(١٩) وهسودان: A وهشودان.
(٢٠) فأمده: DB فأمره، C وامده.
(٢١) فنزل: A ونزل.
(٢٢) كيلاكجان: DB كيلالجان.
(٢٣) أول: ناقص في A .

محاربته، خاف(١) منه جستان عند انصرافه فصالحه، فذلك حين يقول: [من المتقارب]

وجُسْتـانُ أَعطى مَـواثيقَه   وأَيْمَـانه طـائعاً في الحَفَـلْ
وليس يُـظَنُّ به في الأمـورِ   غيـرُ الوفـاءِ بمـا قـد بَـذَلْ
وإنّـي لآمـلُ بـالـدَّيلَمَـيْنِ   حُروباً كبـدرٍ ويومِ الجَمَـلْ

وبقي عليه السلام بالديلم(٢) يدعو ويصبر ويعلّم الناس حتى دخلوا(٣) في الدين أفواجاً(٤)، فأخذت بيعة الإسلام(٥) على ألف ألف رجل بالغ مدرك مُلْتَحٍ(٦) سوى النساء والمراهقين. وبنوا المساجد وتعلموا القرآن وتبصروا في الدين(٧) وتسموا بأسامي المسلمين. قال مؤلف أخباره: رأيت في يوم واحد وقد(٨) وفد عليه أربعة عشر ألف رجل شبان كلهم قد أسلموا وأخذت عليهم البيعة. واستوطن(٩) عليه السلام(١٠) هوسم، ثم خرج في الجَمّ الغفير ففتح طبرستان وهزم محمد(١١) بن علي المعروف بصعلوك. وكان أهل طبرستان يقولون: دفع الله عنا بدخول الناصر أربعين لوناً من الظلم والجور المكشوف سوى ما يَدِقّ منه. وخيّرهم بين الخراج والعُشْر فاختار(١٢) أوساطهم العُشْر وكبارهم الخراج، وكانت له الوقعة المعروفة(١٣) ببورود(١٤)، وفيها خفقت الرايات الناصرية وانقلبت(١٥) شوكة المسوِّدة عن طبرستان وجيلان. ومات عليه السلام في سنة أربع وثلاثمائة، وله أشعار يقول في بعضها: [من الطويل]

---

(١) خاف: B فاخاف.
(٢) بالديلم: سقط في A .
(٣) النـاس حتى دخلوا: A الناس، C حتى دخل الناس.
(٤) أفواجا: ناقص في C .
(٥) فاخذت بيعة الإسلام: D B واخذت سعه الاردم.
(٦) ملتح: D C B ملتحى.
(٧) في الدين: D B بالدين.
(٨) وقد: سقط في D B .
(٩) واستوطن: A فاستوطن.
(١٠) عليه السلام: D B عليهم، C عليه.
(١١) محمد: A لمحمد.
(١٢) فاختار: A فاختاروا.
(١٣) المعروفة: سقط في A .
(١٤) ببورود: A بنورود، C ببيرود.
(١٥) انقلبت: D C B انملب.

فلا تكن الدنيا لهمِّكَ غايـةً   تَناولُ منها كلَّ ما هوَ داني
ويكفيكَ قولُ الناسِ فيما ملكتَهُ   لقـد كانَ هـذا مَـرّةً لفُـلانِ

وهو الذي روي فيه عن أمير المؤمنين[١] في خطبته أنه قال: يخرج من نحو الديلم من جبال طبرستان فتى صبيح الوجه اسمه اسم فرخ النبـي صلى الله عليه وآله[٢] الأكبر، يعني الحسن بن علي عليه السلام. وذُكر عن الناصر عليه السلام أنه قيل له: إنك[٣] لا تدعي الإمامة لنفسك، فقال الناصر[٤] عليه السلام: أنا باب حِطّة، أنا الذي لو أوحي[٥] إلى الصالحين لأوحي إلي، وذكر أنه قال: قرأت خمسة عشر كتاباً من الكتب المنزلة من السماء. ويحكى من[٦] شجاعته ما لا يقادر قدره. ذكر[٧] أنه في بعض أيامه وقد أتته الخيل والعسكر من ثلاثة جوانب من ورائه من[٨] الجيل ومن[٩] قدامه من الديلم ومن فوقه من الجبل، [فقاتلهم][١٠] حتى ردهم[١١] وهزمهم بإذن الله[١٢]. وهذا أقل ما يلقى الرجل إذا ارتقى مثل ما ارتقى هو[١٣] من دخول بلاد الجيل والديلم وأكثرهم كفار[١٤] عبدة الأشجار والأحجار، وبقي بها[١٥] أربع عشرة[١٦] سنة، ينازع فيها[١٧] ملكهم ويحاربهم ويقاتلهم حتى أسلموا على يديه وخرجوا معه. ولقد خرج مراراً ولم[١٨] يكن له ظفر إلا في الخرجة الخامسة. ولم يكن كل خروجه إلى

(١) المؤمنين: B + علي بن أبـي طالب رضي الله عنه. C + علي صلوات الله عليه، D علي بن أبـي طالب صلوات الله عليه.
(٢) وآله: B وسلم، D وعلى آله.
(٣) إنك: سقط في B.
(٤) الناصر: ناقص في D B.
(٥) أوحى: A + الله.
(٦) من: C عن.
(٧) ذكر: D B وذكر.
(٨) من: سقط في A.
(٩) من: سقط في C A.
(١٠) فقاتلهم: (الزيادة عن روضة الحجوري).
(١١) ردهم: D B ردوهم.
(١٢) بإذن الله: كذا في روضة الحجوري، وفي D C B A الله يإذنه.
(١٣) هو: B وهو.
(١٤) كفار: C كفارا.
(١٥) بها: سقط في A.
(١٦) أربع عشرة: C أربعة عشر.
(١٧) ينازع فيها: A ينازعهم.
(١٨) ولم: D فلم.

آمل، قد كان إلى غير آمل أيضاً(١). وذكر(٢) أنه قال: ما وضعت لبنة على لبنة ولا آجرّة على آجرّة(٣). ولما دخل مدينة آمل ونزل في دار الإمارة والقصور لم يشتغل(٤) بعمارتها وإصلاحها حتى انهدمت، فقيل له: لو أمرت بالإصلاح، فقال: إنما جئت للتخريب والهدم لا للعمارة والتجديد، فلم يعمرها. وقيل إنه كان سبب وقوعه إلى الديلم لأنه كان بآمل، فورد عليه(٥) كتاب جستان يعرِّفه: بأني(٦) أريد التوبة وفي يدي أموال ورجال، ويسأله(٧) المجيء إلى هناك، فلم يلتفت الناصر إلى قوله ولم يعبأ بكتابه حتى ثنى الكتاب(٨) وثلّث وذكر في الكتاب الثالث: فإنك إن نهضت فهو كما قلت(٩)، وإن(١٠)أبيت فقد(١١)ألزمتك الحجة في ذلك وأنا(١٢)أُشهد الله على ذلك، وكفى به(١٣)شهيداً. فلم ير(١٤) الناصر فيما بينه وبين الله(١٥)إلا الخروج إليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فلما وقع إليه ترك جستان ما كان عليه من كفره وفساده وكانت(١٦)تحته ستون امرأة(١٧)فردهن إلى أربع نسوة وعزل سائرهن، وأقام عنده حتى هيأ جيشاً وخرج إلى طبرستان، فلما بلغ(١٨)بايدشت لم يتهيأ له الخروج لأن صاحب طبرستان صالح [جستان] بالأموال والهدايا، فعلم الناصر(١٩)أنه إنما طلبه للدنيا لا للآخرة، ففارقه إلى الجيل حتى كان ما كان ووفق الله ما وفق(٢٠).

---

(١) أيضاً: ناقص في D B .
(٢) وذكر: D B + عنه أيضاً.
(٣) على آجرة: D + حاشية: وكان عليه جبة صوف ثلاثة عشر سنة، تمت.
(٤) يشتغل: A يشغل.
(٥) عليه: A + بها.
(٦) بأني: A انى.
(٧) ويسأله: C A فيسأله.
(٨) الكتاب: ناقص في C A .
(٩) قلت: A قلت، ثم اضيف فوقه: اولى.
(١٠) وإن: D B فان.
(١١) فقد: سقط في D B .
(١٢) وأنا: A فإن.
(١٣) به: C B بالله.
(١٤) ير: C Bبرل.
(١٥) الله: D B + تعالى.
(١٦) كانت: D B كان.
(١٧) امرأة: A نسوة، C مرة.
(١٨) بلغ: A وقع.
(١٩) الناصر: D B + عليه السلام.
(٢٠) وفق: A + والسلام وصلى الله على محمد وعلى آله وسلامه.

من

كتاب الإفادة في تأريخ الأئمّة السّادة

للإمام أبي طالب الناطق بالحق

يحيى بن عبدالله بن الحسن
ابن الحسن[١] عليه[٢] السلام

هو أبو الحسين[٣] وقيل أبو عبدالله يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام[٤]، وأمه قُرَيبة ابنة[٥] عبدالله، ويعرف بربيح بن أبي عبيدة[٦] بن عبدالله بن زَمَعة بن الأسود بن المطلب[٧] بن أسد بن عبدالعُزّى بن قُصي. وكان عليه السلام متقدماً في أيامه جماعةَ أهل بيته في العلم والفضل، قد روى حديثاً كثيراً عن أخيه محمد وعن جعفر بن محمد[٨] وعن أبان بن تغلب وغيرهم، وروى عنه مخوَّل بن إبراهيم وبكار بن زياد ويحيى بن مساور وعمرو بن حماد، وكان جعفر بن محمد أوصى إليه وإلى إبنه موسى عليهم[٩] السلام وإلى أم ولد له، وكانت وصيته مشتركة بينهم، وكان عليه السلام يلي[١٠] أمر تركاته وأصاغر[١١] أولاده مع موسى[١٢].

صفته عليه السلام:

كان عليه السلام[١٣] آدم اللون[١٤] حسن الوجه إلى القِصَر ما هو عظيمَ البطن فارساً شجاعاً. وكانت له مقامات مشهورة في مبارزة الأعداء وقتل الأبطال مع الإمام الحسين بن علي صاحب فخ عليهما السلام.

---

(١) بن الحسن: سقط في A .
(٢) عليه: A عليهم.
(٣) الحسين: A الحسن.
(٤) عليهم السلام: A رضي الله عنهم.
(٥) ابنة: B بنت.
(٦) عبيدة: B عسره.
(٧) المطلب: A عبدالمطلب.
(٨) محمد: A + عليهم السلام.
(٩) عليهم: B عليه.
(١٠) يلي: B ولى.
(١١) أصاغر: A صغار.
(١٢) موسى: A + رضي الله عنهم.
(١٣) عليه السلام: سقط في B .
(١٤) اللون: سقط في A .

أولاده عليه السلام:

محمد[١] وله العَقِب، أمه خديجة بنت إبراهيم بن محمد بن طلحة، وعيسى مئناث، وإبراهيم درج، وعبدالله درج[٢]، وصالح درج، وقُرَيبة.

بَيْعَته عليه السلام ونُبَذ[٣] من أخباره ومقتله:

استتر عليه السلام بعد قتل الإمام الحسين بن علي الفخّي عليه السلام[٤] ودعا إلى بَيْعته، وبايعه جماعة من أهل الفضل منهم: يحيى بن مساور وعامر بن كثير السراج وسهل بن عامر البلْخي ومخوَّل[٥] بن إبراهيم وعبدربه بن علقمة، فطلب موضعاً يلتجىء إليه ويتمكن فيه من بث الدعوة،فاختار جبل الديلم بعد أن جال في البلدان مستتراً وبلغ بلاد الترك على ما روي. فحصل في جنبة ملك الديلم[٦]، وقيل له: لِمَ[٧] اخترت بلاد الديلم؟ فقال: إن للديلم معنا خَرْجة، فطمعت أن تكون معي. وكان هرون يبحث عن أخباره ويتعرف حاله ويُنفِذُ العيونَ والجواسيسَ ليعرفَ مُستقَرَّه، فوقف على أنه حصل[٨] في جنبة ملك الديلم مع[٩] سبعين من أصحابه، فألزم الفضل بن يحيى التوصل إلى إخراجه من هناك بما[١٠] يمكن من ضروب الحِيَل. وتشدّد الفضل في ذلك إزالةً للتهمة عن نفسه، فقد كان سُعيَ به[١١] إليه في بابه، وقيل إنه تعرَّف مكانه في حال استتاره[١٢] وإنه كتب له منشوراً يعرضه على من تعرّض له من أصحاب المسالح[١٣] والمرتبين في الطرق. واختلفت الأخبار في الوجوه التي بها تمكن من

---

(١) محمد: سقط في B.
(٢) درج: سقط في B.
(٣) نبذ: D نبذة.
(٤) عليه السلام: A رضي الله عنهما.
(٥) مخول: D محمد.
(٦) بعد... الديلم: سقطت الجملة في B.
(٧) لم: سقط في B.
(٨) حصل: سقط في B.
(٩) مع: D في.
(١٠) بما: B لما.
(١١) به: سقط في B.
(١٢) استتاره: B أساره.
(١٣) المسالح: B المشايح.

إخراجه من هناك،وقيل فيه أقوال يطول تقصّيها. إلا أن هرون كتب له أماناً وثيقاً لا مزيد عليه في التأكيد والإحكام والتوثقة ولا مساغَ فيه للتأويل، فنزل[١] معتمداً[٢] على ذلك الأمان بعد أن كان الأظهر من أمره أنه يسلّم إن لم يستجب للنزول لأن امرأة ملك الديلم كانت مستوليةً عليه وأشارت بذلك فزعاً[٣] من أن يُقصَدوا. وامتدّ إلى بغداذ فأعطاه[٤] هرون مالاً عظيمًا وأقام عنده. ثم خرج[٥] إلى المدينة واختلفت الأخبار في خروجه، فرُوي أنه استأذنه في ذلك فأذن له، وروي أن الفضل أذن له ولم يستأذن هرون فيه وأنه حقد على الفضل ذلك، فكان[٦] هذا أحد أسباب نكبة البرامكة. فلما ورد المدينة فرّق ذلك المال في مستحقي أهل بيته، وكان الحسين بن علي الفخيّ عليه السلام[٧] استشهد وعليه[٨] دَيْن كثير، فقضى دينَه من ذلك المال[٩]. وكان هرون يخشى جانبه ولا يسكن إليه، فأشخصه إلى بغداذ وأظهر أنه قد وقف على اشتغاله بالدعوة وإنفاذ الرسل إلى خراسان وسائر النواحي في الدعاء إلى نفسه، وعرض نسخة الأمان الذي كتبه[١٠] له على جماعة مَن[١١] بحضرته من الفقهاء والقضاة واستفتاهم في التأول فيه، فقال محمد بن الحسن: هذا أمان لا سبيل إلى نقضه، وقال الحسن بن زياد مثل ذلك، إلا أنه خفّف القول ولم يجسر على المبالغة فيه كما بالغ محمد بن الحسن واقتصر[١٢] على أن قال بصوت ضعيف: هو[١٣] أمان. والمعروف بأبـي البختري[١٤] تقرب إليه بأن قال: إذا كانت الصورة في أمر يحيى بن عبدالله[١٥] كما يقول أمير المؤمنين فهذا الأمان يجوز نقضه، وأخذ

(١) فنزل: B ونزل.
(٢) معتمداً: B معرا.
(٣) فزعاً: ناقص في D.
(٤) فأعطاه: B وأعطاه.
(٥) ثم خرج: سقط في B.
(٦) فكان: A وكان.
(٧) عليه السلام: سقط في A.
(٨) استشهد وعليه: B استشهدوا عليه.
(٩) المال: سقط في A.
(١٠) كتبه: A كتب.
(١١) من: سقط في B.
(١٢) اقتصر: B امتص.
(١٣) هو: D هذا.
(١٤) بأبـي البختري: DA بالبختري.
(١٥) بن عبدالله: سقط في B.

الكتاب ومزقه، ففرح به هرون وولاه[١] قضاء القضاة،ومنع محمد بن الحسن من الفتيا مدة ثم رضي عنه. وحبس يحيى بن عبدالله في أضيق الحبوس، وكان مرة يوسع عليه قليلاً ومرة يضيق[٢]. وأخرجه مرة من الحبس وأحضره مجلسه[٣]، وجرى بينه وبينه خطاب طويل، وادّعى عليه عبدالله بن مصعب الزبيري أنه دعاه إلى بيعته، فقال يحيى[٤] عليه السلام: إن هذا بالأمس بايع أخي محمداً[٥] ومدحه بقصيدة قال فيها:[من البسيط]

قُومُوا بأَمْرِكُمْ نَنْهَضْ بِطَاعَتِنَا[٦] إنَّ الخِلَافَةَ فِيكُمْ يَا بَنِي حَسَنِ

واليوم يكذب عليَّ ويسعى بـي إليك. فأنكر الزبيري أن يكون قاله[٧] وابتدأ يحلف على أنه لم يقل ذلك وقال: والله الذي لا إله إلا هو، فقطع يحيى عليه السلام يمينه عليه[٨] وقال[٩]: لا تحلف هكذا ولكن احلف كما أحلفك، فإنّ عندنا يميناً لا يحلف بها أحد كاذباً إلا عوجل بالعقوبة. قل: قد برئت من حول الله وقوّته واعتصمت بحولي وقوتي،وتقلدت الحَول والقوة من دون الله استكباراً على الله واستغناء[١٠] عنه واستعلاءً عليه إن كنت قلت هذا الشعر. فأضرب[١١] عبدالله الزبيري وامتنع من الحلف بذلك. فغضب هرون وقال للفضل بن الربيع: يا عباسي، ما له لا يحلف[١٢] إن[١٣] كان صادقاً؟ فصاح به الفضل بن الربيع وقال: إحلف ويحك، فحلف باليمين ووجهه متغير وهو يرعد، فضرب يحيى بين[١٤] كتفيه وقال له: يا بن مصعب، قطعت والله عمرك[١٥]

---

(١) ولاه: B + هرون.
(٢) يضيق: B + عليه.
(٣) وأحضره مجلسه: سقط في B .
(٤) يحيى: A + بن عبدالله.
(٥) محمداً: B محمد.
(٦) بطاعتنا: B بطاعتكم.
(٧) قاله: A قال ذلك.
(٨) عليه: سقط في B .
(٩) قال: D + له.
(١٠) استغناء: A استغنى.
(١١) فأضرب: A فاصطرب.
(١٢) يحلف: A خلف.
(١٣) إن: B اذا.
(١٤) بين: سقط في A .
(١٥) والله عمرك: سقط في B .

والله لا تفلح[١] بعدها، فمات في اليوم الثالث من غير اختلاف في الرواية. واختلفوا في سبب موته، فمنهم من قال أصابه الجذام فتقطع ومات[٢]. وكان هرون يقول كثيراً: سبحان الله ما أسرع ما أديل ليحيى بن[٣] عبدالله من[٤] ابن مصعب، ثم رده إلى الحبس وضيّق[٥] عليه، وله أخبار في ذلك يطول ذكرها. وكان عليه السلام إذا فرغ من صلاة العشاء الآخرة سجد[٦] سجدة إلى قرب السحر ثم يقوم فيصلّي. وكان هرون يطلع عليه من[٧] قصره، فقال ليلة ليحيى بن خالد وهو عنده: انظر هل ترى في ذلك الصحن شيئاً؟ وأشار إلى الموضع الذي كان يسجد فيه، فقام ونظر[٨]، فقال: أرى بياضاً، ثم قال له[٩] قرب طلوع الفجر: انظر هل ترى ذلك البياض؟ فنظر فقال: لست أراه، فقال: ذلك[١٠] يحيى بن عبدالله، إذا فرغ من صلاة العتمة يسجد[١١] سجدة يبقى فيها إلى آخر الليل. قال يحيى فقلت في نفسي: انظر[١٢] ويلك أن لا تكون المبتلى به، ثم سلّمه إلى يحيى بن خالد. وكان يحيى يتوفر عليه ويُحسن إليه ولا يدع باباً من أبواب التقرُّب إليه إلا تبلّغه، فقال له عليه السلام يوماً[١٣]: يا[١٣] أبا علي إنّ لصاحبك فينا إرادةً فإذا أمضاها فسلِّمْ إليه هذه الرقعة، وأعطاه رقيعة[١٤] مختومة وحرَّج[١٥] عليه[١٦] أن لا يناولها[١٧] إياه في حال حياته[١٨]. ثم رده[١٩] هرون إلى داره وضيق عليه في الطعام والشراب حتى ضَعُفَ ضعفاً

(١) تفلح: A تصلح، DC تصلح + حاشية: ظ تفلح.
(٢) واختلفوا. . . ومات: سقطت الجملة في B.
(٣) بن: A من.
(٤) من: سقط في BA.
(٥) وضيق: A فضيق.
(٦) سجد: A يسجد.
(٧) من: D في.
(٨) ونظر: B فنظر.
(٩) له: سقط في B.
(١٠) ذلك: A ذاك.
(١١) يسجد: A سجد.
(١٢) انظر: سقط في B.
(١٣) يوماً يا: A يا، B يوماً.
(١٤) رقيعة: B رقعة.
(١٥) حرّج: B خرج.
(١٦) عليه: سقط في A.
(١٧) يناولها: B تناولها.
(١٨) حياته: B حتومه.
(١٩) رده: مكرر في B.

شديداً. وكان هرون ربما دخل إليه وربما أخرجه إلى عنده ويهدده ويطالبه بأن يسمى له أصحابه ومن بايعه، فيمتنع من ذلك. ثم سقاه السم فمات عليه السلام في حبسه ببغداذ، وقيل إنه خنق. وقيل إنه لما خُرِّبَ القصر المعروف بالقرار في فتنة محمد الملقب[١] بالأمين أيام[٢] قتال[٣] المأمون له، وجد ميتاً بين أسطوانتين. ولما ظهر[٤] موته دفع يحيى بن خالد تلك الرقعة إلى هرون ففتحها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، يا هرون المستعدي، قد تقدم والخصم على الأثر والحاكم لا يحتاج إلى بَيِّنة.

---

(١) الملقب: مكرر في D .
(٢) أيام: A وأيام.
(٣) قتال: B قعال.
(٤) ظهر: A أطهر.

الناصر للحق الحسن بن علي عليه السلام

هو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وأمه حبيب أم ولد مجلوبة من خراسان، ولد بالمدينة.

صفته عليه السلام ونُبَذ[١] من أحواله قبل ظهوره:

كان عليه السلام طويل القامة يضرب إلى الأدمة، به طرش من ضربةٍ أصابت[٢] أذنه في حادثة اتفقت عليه بنيسابور أو[٣] بناحية جرجان — فقد اختلف[٤] الرواة في ذلك — سنذكرها. وكان جامعاً لعلم القرآن والكلام والفقه والحديث والأدب[٥] والأخبار واللغة، جيد الشعر مليح النوادر مفيد المجلس ناشئاً على الزهد والورع مثابراً على العبادة، قد رأى مشايخ الكوفيين وروى عنهم وعن غيرهم. ورد طَبَرستان أيام الداعي الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن[٦] علي بن أبي طالب[٧] وبقي عنده إلى أن توفي[٨]. وولي أخوه محمد بن زيد[٩] فأقام معه. وكانا معظِّمين له

---

(١) نبذ: C نبذة.

(٢) أصابت: D أصابه.

(٣) أو: D ااو.

(٤) اختلف: A اختلفت.

(٥) والأدب: ناقص في D .

(٦) بن: سقط في B.

(٧) طالب: DB + عليه السلام، C + عليهم السلام.

(٨) توفي: C + حاشية: وفاة الحسن بن زيد وانتصاب أخيه محمد للأمر بعده في غرة شوال سنة سبعين ومائتين. واستشهد محمد بن زيد في يوم الجمعة لتسع خلون من شهر رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين، وحمل ابنه زيد أسيراً إلى بخارا. وكان محمد بن زيد يحمل كل سنة ألف ألف إلى العراق ومكة والمدينة ويأمر بتفريقها في ولد الحسن والحسين وسائر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام. وأولاد جعفر وعقيل وأولاد العباس وفي ضعفاء الشيعة.

(٩) زيد: DC + رضي الله عنه.

عارفَين بفضله وعلمه، ولم يكن يتلبس[١] لهما بعمل ولا يلي من جهتهما شيئاً، وربما كانا[٢] يفوضان إليه تفرقة مال العلوية فيهم فيفعل ذلك. وقد كان فارق محمد بن زيد في وقت وخرج إلى نيسابور في أيام المعروف بمحمد بن عبدالله الخجستاني طامعاً في أن يتمكن بها من الدعاء إلى نفسه، فتوفر عليه الخجستاني[٣] وأكرمه. وشرع في الدعوة سرّاً، وأجابه مع كثير[٤] من قواده[٥] وغيرهم. وذكر بعض من صنّف أخباره أن ذلك في ناحية جرجان لما وردها الخجستاني وانحاز عنها الحسن بن زيد. وأُحوِجَ عليه السلام إلى الإقامة هناك، فسعى به بعض من كان وقف على أمره،فأخذه واعتقله وضربه بالسياط ضرباً عظيمًا، ووقع سوط[٦] في أذنيه[٧] فأصابه منه طرش. واستقصى عليه في أن يعترف بما كان منه ويُعرفه أسامي أصحابه فثبت على الإنكار، ثم أفرج عنه. وقيل إن محمد بن زيد كاتبه في معناه والتمس منه تخلية سبيله، فعاد إلى جرجان، وقيل إنه تخلص بخروج الخجستاني من جرجان. وهذا قول من ذكر أن النكبة اتفقت[٨] عليه بناحية جرجان، وكان الخجستاني حين ضربه حبسه في بيت الشراب[٩] وفيه زقاق فيها[١٠] خمر لأنه علم أنه تشتد عليه مقاربة موضع فيه خمر، فكان الناصر عليه السلام يقول: قويت برائحة تلك الخمور، فقيل له: أيها الإمام لو أكرهت على شربها ما الذي كنت تصنع، فقال: أنتفع بذلك ويكون[١١] الوِزْر على المكرِه، وهذا من مليح نوادره ومزحه الذي لا يجاوز الحق. وكان محمد بن زيد يتهمه بأنه[١٢] منطوٍ على طلب الأمر والدعاء إلى نفسه، مستشعراً للفزع[١٣] منه لمعرفته بعلمه وفضله[١٤]،إلا أنه لا يعدل به عن طريقة

(١) يتلبس: B متلبس.
(٢) كانا: BA كان.
(٣) طامعاً في أن يتمكن... فتوفر عليه الخجستاني: الجملة ناقصة في D.
(٤) كثير: DCBA مع كثير.
(٥) قواده: C قواد.
(٦) سوط: B سوطا.
(٧) أذنيه: B اذنه.
(٨) اتفقت: مكرر في D.
(٩) الشراب: A النراب.
(١٠) فيها: DCBA فيه.
(١١) يكون: سقط في B.
(١٢) بأنه: B فانه.
(١٣) للفزع: D الفزع.
(١٤) بعلمه وفضله: A بفضله وعلمه.

الإكرام والاحتشام. وحدثني محمد بن علي العبدكي قال: سمعت أبا القاسم عبدالله بن أحمد البلْخي يقول: كنت في مجلس الداعي محمد بن زيد بجرجان وأبو مسلم محمد بن بحر حاضر،وكنا جمعاً ممن يذبّ عن الناصر الحسن بن علي في تكذيب من ينسب[١] إليه طلبه الأمر[٢]،فدخل والتفت إلى أبـي مسـلـم وقال: يا أبا مسلم من القائل: [من الطويل]

وفتيانِ صِدْقٍ كالأسنَّةِ عرَّسُوا　　على مثلِها والليلُ تَرمِي[٣] غَياهِبُهْ
لأمرٍ عليهم أَنْ تَتِمَّ صدُورُه　　وليس عليهم أن[٤] تَتِمَّ عواقبُهْ

قال: فعلم أبو مسلم أنه قد أخطأ في إنشاد ذلك،لأنه يُستدلّ به على أنه معتقد[٥] للخروج وإظهار الدعوة، فأطرق كالخجل. وعلمت أنا مثل ما علمه[٦] هو فأطرقت، وفطن الناصر أيضاً بخطائه[٧]، فخجل وأطرق ساعة وانصرف. فلما انصرف التفت الداعي محمد بن زيد إلى أبـي مسلم فقال: يا أبا مسلم ما الذي أنشده أبو محمد؟ فقال أبو مسلم: أنشد أيها الداعي: [من الطويل]

إذا نحنُ أُبْنا سالمينَ بأَنفُسٍ　　كِرامٍ رَجَتْ أَمراً فخابَ رجاؤها
فـأنفسنا خيـرُ الغنيمـةِ أَنَّهـا　　تؤوبُ وفيها ماؤها وحَياؤهـا

فقال الداعي محمد بن زيد: أو غير ذلك، إنه تتنسم[٨] رائحة الخلافة من جبينه[٩]. ولم يزل مع محمد بن زيد إلى أن[١٠] قتل محمد رحمة الله عليه[١١] بجرجان، وقد كان حضر معه الوقعة فانهزم[١٢] في[١٣] جملة المنهزمين وامتدّ إلى

(١) ينسب: B بسب.
(٢) الأمر: A للأمر.
(٣) ترمي: D نترمى.
(٤) أن: A أين.
(٥) معتقد: B معتقل.
(٦) ما علمه: A ما علم، B علمه.
(٧) بخطائه: A لحطايه، B بحطابه.
(٨) تتنسم: A يتسم.
(٩) جبينه: A جيبه.
(١٠) أن: ناقص في D.
(١١) رحمة الله عليه: سقط في A، B رحمه الله.
(١٢) فانهزم: DCB وانهزم.
(١٣) في: D من.

الريّ على طريق الدامغان. وحصل بها في دار محمد بن الحسن بن محمد بن جعفر الحسيني[١]. واتصل بجستان ملك الديلم خبره، وكان[٢] بينهما مودّة من أيام محمد بن زيد رحمه الله[٣]، فكاتبه وسأله الخروج إليه ليبايعه، ووعده[٤] بأنه يتوب ويُقلِع عن المعاصي ولا يخالفه في شيء، فامتنع أولاً وكاتبه بأنه[٥] لا يثق بوعده وليس يأمن أن لا يفي[٦] بما يعده[٧] به، فجعله على ثقة من ذلك بأيمان بذلها. فخرج إليه ومعه أولاده ابنه الأكبر أبو الحسن علي الأديب الشاعر وأبو القاسم وأبو الحسين، فأكرمه إلا أنه خالف ما بذل به لسانه من ترك المعاصي وتقديم أمره في الخروج، وكان يدافعه ويمنّيه. وطال مقامه إلى أن تهيأ له الخروج من عنده. فخرج إلى سهل الديلم وعرض الإسلام على من بقي منهم على الكفر، ثم خرج إلى جيلان وابتدأ بعرض الإسلام على الجيل الذين هم إلى جانب الديلم من طرف الوادي المعروف بأسفيدرود[٨] وهم كفار، فأسلموا كلهم على يديه وطهروا وذلك[٩] في سنة سبع وثمانين ومائتين بعد ظهور الهادي[١٠] باليمن بسبع سنين. وأقام على هذه الجملة بالجيل والديلم[١١] يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأزال الرسوم الجائرة التي وضعها آل وَهْسودان[١٢] على الديلم واستنقذهم[١٣] مما كانوا فيه من الضيم[١٤] في الأنفس والأولاد والأموال. ووقعت له حروب مرة بعد أخرى[١٥] مع جستان فكانت الدائرة[١٦] على جستان، وزال سلطان[١٧] جستان عن[١٨] سهل الديلم جملة

---

(١) الحسيني: B الحسنى.
(٢) كان: A كانت.
(٣) رحمه الله: سقط في A.
(٤) وعده: D وعد.
(٥) بأنه: D انه.
(٦) يفي: C يفىء.
(٧) يعده: A يعد.
(٨) باسفيدرود: CB باسفندروا، A باسعدروا، D باسفذروى.
(٩) وذلك: B ذلك.
(١٠) الهادي: A + إلى الحق عليه السلام.
(١١) بالجيل والديلم: سقط في A.
(١٢) وهسودان: DC وهشوذان، BA وهشودان.
(١٣) استنقذهم: B اسقدهم.
(١٤) الضيم: B الطم.
(١٥) مرة بعد أخرى: B من بعد مرة.
(١٦) الدائرة: A الدبره.
(١٧) سلطان: سقط في B.
(١٨) عن: B على.

وانحسم طمعه عنها. وتخلص المسلمون من قبيح ظلمه لهم وحكمه في أهاليهم وأولادهم واسترقاقه لهم ببركة دعوته عليه السلام. وقد كان قبل مفارقته له أحوج إلى مساعدته على ورود باب آمل لحرب الخراسانية، وقد كان جستان[١] أظهر أن الأمر له وسار تحت رايته فزعاً من الخراسانية وقصدهم إياه، ولم يكن الناصر رضي الله عنه[٢] يثق بوفائه[٣] ويعلم أنه إن ظفر عاد إلى عادته، فلم يتشدّد في الحرب ولم يثبت[٤] ثبات مثله، فصارت[٥] الغلبة للخراسانية وانهزم الناصر وجستان، وعاد الناصر إلى موضعه. وكان يقيم تارة بهوسم فيراعي أمر الجيل وتارة بكيلاكجان[٦] فيراعي أمر الديلم. وأحوج جستان آخراً[٧] إلى[٨] أن بايعه وحلف له بالأيمان المغلّظة أنه[٩] لا يخالفه، ووفى بذلك وصار من أتباعه. وصنف[١٠] في مقامه هناك[١١] كتباً كثيرة، وكان يحث الناس[١٢] على نصرة الهادي يحيى بن الحسين عليهما السلام[١٣] ويقول: من يمكنه[١٤] أن ينصرَه وقرب منه فنصرته واجبة عليه، ومن تمكن من نصرتي وقرب مني فلينصرني[١٥]. وامتدّ مقامه هناك أربع عشرة سنة. واتصل بأحمد بن إسماعيل خبره في قوّته وظهوره واجتماع الجيل والديلم على طاعته، وأنه يريد قصد طبرستان، فوجّه إلى آمل عساكر جمّة وكتب إلى محمد بن علي المعروف بصعلوك بورود آمل من الري ومحاربته، فورد وبلغ عدد الجماعة أكثر من ثلاثين ألفاً[١٦]، وانضمّ إليهم من أهل آمل وحشوهم وطَغامهم عدد كثير. وكان[١٧] كل يوم

---

(١) جستان: D جستا.
(٢) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٣) بوفائه: DA بوفاته، Bلوماه.
(٤) يثبت. A ست + حاشية: أظنه ست.
(٥) فصارت: A وصارت.
(٦) بكيلاكجان: D بكيلاجان.
(٧) آخراً: A أخرى B احر.
(٨) إلى: A ان.
(٩) أنه: D إلى.
(١٠) صنف: A + عليه السلام.
(١١) في مقامه هناك: A هناك، C في مقامه هذا.
(١٢) الناس: B الناصر.
(١٣) عليهما السلام: ناقص في D.
(١٤) يمكنه: D قدر.
(١٥) فلينصرني: D فنصرتي واجبة عليه.
(١٦) ألفاً: B ألف.
(١٧) كان: B + في.

يركبون في المواكب[١] على طريقة الغزاة ويستنفرون إلى حربه عليه السلام، وكثير من قُصَّاصهم يفتونهم بذلك، وخرجوا بأجمعهم إلى شالوس، وأقبل الناصر رضي الله عنه[٢] بعساكره[٣] من الجيل والديلم، ولم تكن لهم من[٤] آلات الحرب ما كان للخراسانية، والتقوا في موضع بين وارفو[٥] وشالوس يعرف ببورود على ساحل البحر ووقع القتال هناك، فأوقع رضي الله عنه[٦] بالخراسانية ومنحه الله أكتافهم ونصره عليهم، فانهزموا أقبح هزيمة وقُتلوا شر قتل[٧]، وبلغ[٨] عدد المقتولين نحو عشرين ألفاً[٩] بين مقتول بالسلاح وغريق في البحر، كانوا إذا أقبلوا إلى الظهر أخذتهم الرايات وإذا ولَّوا واقتحموا البحر غرقوا، وتحصن منهم نحو خمسة آلاف رجل في قلعة شالوس مع أمير لهم يعرف بأبـي الوفاء[١٠]، واستأمنوه[١١]عليه السلام فأمَّنهم. وكان الظفر يوم الأحد في جمادي الأولى[١٢]سنة إحدى وثلاثمائة. ورحل بجيشه متوجهاً إلى آمل، وقد كان استقبله مشايخها وفقهاؤها وتُنّاؤها وأماثلها إلى شالوس، وهم على فزع منه لِما كانوا أقدموا عليه، واعتذروا إليه من فعل عوامِّهم، فقبل عذرهم وقرَّب الفقهاء منهم وأدنى مجلسهم وتوفر عليهم. ورحل من هناك إلى آمل فدخلها سنة إحدى وثلاثمائة. وكان الداعي الحسن بن القاسم رضي الله عنه[١٣]صاحب جيشه، وكان قد[١٤]تقدم في وقت القتال وبعد[١٥]عنه متبعاً[١٦] آثار المنهزمين وجاوز[١٧] شالوس ثم عاد ليلحق بالناصر[١٨]، فلما انتهى إلى قلعة شالوس رأى هؤلاء

(١) المواكب: B الموكب، D المراكب.
(٢) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٣) بعساكره: A بعسكره.
(٤) من: سقط في A .
(٥) وارفو: DCBA وارفوا.
(٦) رضي الله عنه: A + ورحمه، B عليه السلام، D رضي عنه.
(٧) قتل: D قتلة.
(٨) وبلغ: A فبلغ.
(٩) ألفاً: A + من.
(١٠) الوفاء: B الوفار.
(١١) واستأمنوه: A استامنوه، B واساسره.
(١٢) الأولى: A + من.
(١٣) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(١٤) قد: سقط في A .
(١٥) وبعده: A فبعد.
(١٦) متبعاً: سقط في B، A متتبعاً.
(١٧) جاوز: B حاوس.
(١٨) بالناصر: B الناصر.

المستأمنين وقد نزلوا من القلعة فسأل عنهم، فقيل إن الناصر[١] أمّنهم، فقال: لم أسمع من الناصر ذلك ولم يصحّ عندي، وأمر[٢] بوضع الرايات فيهم فقتلوا عن آخرهم. ولما دخل الناصر عليه السلام آمل امتدّ إلى الجامع وصعد المنبر وخطب خطبة بليغة وعظ الناس فيها، ثم عنّف أهل البلد على ما كان منهم من مطابقتهم لأعدائه ومعاونتهم وخروجهم عليه ووبّخهم، ثم عرّفهم أنه قد عفا عنهم وأضرب عن جنايتهم وأمّن[٣] كبيرَهم وصغيرَهم[٤]، ثم نزل دار الإمارة التي كانت لمحمد بن زيد الداعي رحمة الله عليه[٥].

أولاده عليه السلام:[٦]

أبو الحسن علي الأديب الشاعر، أمه أم علي بنت عمه، وأبو القاسم جعفر وأبو الحسين أحمد، أمهما نقش وكانت نقش هذه جارية أهدتها امرأة جستان إلى الناصر[٧] رضي الله عنه[٨] على ما حكى لي محمد بن وهسودان، ويُشبه أن يكون هذا[٩] أيام مقام جستان مع الناصر عليه السلام[١٠]في[١١]جملة عسكر[١٢] الداعيين، فقد كانا[١٣]اجتمعا في ذلك الوقت وحصلت بينهما مودة وصداقة أكيدة. وحدّثني محمد بن وهسودان أن امرأة جستان هذه كانت جدّته أمّ أبيه، وكانت امرأة فصيحة بالعربية تقرأ وتكتب،وأنها وهبت للناصر عليه السلام جاريةً. فدخل إليها ابنه أبو الحسن فقال لها: يا أم علي لم لا تهبين لي جارية كما وهبت لأبي، فقالت له: إن هجوت ضرتي وهبت لك جارية، وكانت ضرتها تسمّى أمة[١٤]العزيز،فهجاها أبو الحسن على البديهة بأبيات أنشدنيها محمد بن

---

(١) الناصر: B + عليه السلام.
(٢) وأمر: B فامر.
(٣) أمن. C آمن.
(٤) كبيــرهم وصغيـرهم: A صغيــرهم وكبيرهم.
(٥) رحمة الله عليه: سقط في A، B رحمه الله تعالى.
(٦) عليه السلام: سقط في B .
(٧) الناصر: A + للحق.
(٨) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٩) ويشبه أن يكون هذا: B ويشبه بهذا أن يكون.
(١٠) عليه السلام: سقط في A .
(١١) في: D من.
(١٢) عسكر: B عساكر.
(١٣) كانا: BA كان.
(١٤) أمة: B أم.

وهسودان أولها: [من الكامل المجزوء].

أمة العزيز شبيهة(١) امرأة العزيز بفعلها

ولا أستجيز(٢) أن أذكر ما بعده. قال: فوهبت له جارية بارعة الجمال. وأم الحسن وهي فاطمة وأم محمد ومباركة وأم إبراهيم وميمونة.

بَيعته عليه السلام عند دخوله آمل، ونُبَذ من سيرته ومدة أيامه بعد دخولها ومبلغ عمره وموضع قبره:

لما دخل عليه السلام آمل(٣) بايعه فقهاؤها ومشايخها ومنهم من بايعه بشالوس، وتمكن من طبرستان كلها من شالوس إلى سارية وأعمالها، ومن الرويان وكلار وما يتّصل بها، ورتب العمال(٤) في هذه البلدان والنواحي وولّى القضاء زيد بن صالح الحسني. وكان ينظر في الأمور بنفسه(٥) وبسط العدل ورفع رسوم الجور، وعقد(٦) مجالس النظر. وكان الفقهاء يحضرونه ويكلمونه في المسائل ويكلمهم ويناظرهم. ومن مليح نوادره فيما يتصل بهذا الباب ما حدثني(٧) أبي رحمه الله(٨) قال: كان رضي الله عنه(٩) محروراً شديد الحرارة تستولي(١٠) عليه الحمّى إذا تكلم، فكان يوضع بين يديه كوز فيه ماء مبرَّد يتجرع منه في الوقت بعد الوقت إذا تكلم كثيراً وناظر في خلال مناظرته. وكان بآمل(١١) شيخ هِمٌّ من العراقيين يعرف بأبي عبدالله محمد بن عمرو(١٢)، وكان يكلّمه عليه السلام في مسألة، فكان(١٣) يترشش من(١٤) فيه لعاب يصيب الكوز منه كما يتفق مثله من المشايخ، فأخذ الناصر دفتراً كان بين يديه ووضعه على رأس

(١) شبيهة: B سهه.
(٢) أستجيز: A أستحسن.
(٣) عليه السلام آمل: A آمل عليه السلام.
(٤) العمال: DCB الأعمال.
(٥) بنفسه: B وبنفسه.
(٦) عقد: B قعد.
(٧) حدثني: A + به.
(٨) رحمه الله: سقط في B.
(٩) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(١٠) تستولي: B ستمر.
(١١) بآمل: B في آمل.
(١٢) عمرو: B عمر.
(١٣) فكان: B وكان.
(١٤) من: B في.

الكوز. فاتفق أن هذا الشيخ في هزازه[١] وحدَّة مناظرته وَلِع بأخذ ذلك الدفتر عن رأس الكوز من غير قصد، ولكن كما يتفق من[٢] الإنسان أن يولع بشيء[٣] في ضجره واحتداده، وفعل ذلك مرتين. وكان الناصر يكلمه وكلما رفعه هو عن رأس الكوز يعيده إليه. فلما رفعه الرفعة[٤] الثالثة أعاده الناصر ثم التفت إليه فقال[٥]: يا هذا ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ (سورة الفلق ١١٣/٤).

وكان ربما يتطارش تطارشاً زائداً على ما به من الطرش لغرض له ولضربٍ[٦] من التظرف، فحدّثني أبي رحمه الله[٧] قال:

قام[٨] يوماً في مجلسه شاعر لينشده قصيدة كان مدحه بها، فلما ابتدأ بالإنشاد أشار رضي الله عنه[٩] بيده إلى أذنه أي[١٠] لا أسمع ما تنشده فلا فائدة لك في إنشاده. فتضرَّع إليه الرجل في أن يأذن في الإنشاد، وسأل في بابه من حضر، فأومأ إليه[١١] بأن ينشد، فلما مـرّ الرجل في قصيدته[١٢]، انتهى في[١٣] بيت أنشده إلى كلمةٍ لَحَن فيها، فلما[١٤] أطلع الكلمة[١٥] أومأ إليه وأشار بيده منبِّهاً على خطائه[١٦]، فضحك الناس وقالوا: أيها الناصر ألم تُظهر أنك لا تسمع، فتبسّم.

وكان إذا جلس في مجلسه يتصرف في مسائل الكلام والفقه ورواية الأخبار وإنشاد الأشعار للقدماء والمحدَثين والحكايات المفيدة. وقـد[١٧] كان أبو عبدالله الوليدي القاضي يلزم مجلسه ويعلّق جميع ما سمعه منه مما يتصل

---

(١) هزازه: B هداره، C هراره + حاشية: خ هُدَارِهِ، D هداره.
(٢) من: B مع.
(٣) أن يولع بشيء: مكرر في D.
(٤) الرفعة: سقط في B.
(٥) التفت إليه فقال: A التفت وقال.
(٦) لضرب: B الطرف.
(٧) رحمه الله: سقط في B
(٨) قام: D كان.
(٩) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(١٠) أي: DCB أني.
(١١) في أن يأذن... فأومأ إليه: B في أن باحدن في الإنشاد، وسأل في بابه من حضر فأومى إليه الرجل في أن يأذن في الإنشاد وسأل في بابه من حضر فأومى إليه.
(١٢) قصيدته: D قصيدة.
(١٣) في: سقط في A.
(١٤) فلما: A فكما، C فكلما.
(١٥) الكلمة: B على الكلمة.
(١٦) خطائه: B حطابه.
(١٧) قد: سقط في B.

بجنس العلم والأدب ويتعلق بضربٍ[١] من الفائدة، وصنّف فيه كتاباً سماه «ألفاظ الناصر» وهو كتاب معروف،ومن نظر فيه عرف من تفنّنه في أنواع الفضل ما ذكرته. وكان له مجلس للنظر ومجلس لإملاء الحديث. وكان يركب إلى طرف البلد ويضرب بالصولجان للرياضة، فإذا ركب اجتمع فقهاء البلد وأهل العلم كلهم إلى المصلّى وجلسوا فيه، فإذا فرغ من ذلك عدل إليهم وجلس وأملى الحديث. وكان يحضر جنائز الأشراف وكبار الفقهاء بنفسه.

وحكى أبو عبدالله الوليدي أنه عليه السلام حضر معزى بعض الأشراف، فلما سمع البكاء من[٢] داره قال: هذا الميت الذي يُبكَى عليه مات حتف أنفه على فراشه[٣] وبين[٤] أهله وعشيرته[٥]، وإنما الأسف على أولئك النفوس الطاهرة التي قتلت تحت أديم السماء، وفُرِّق بين الأجساد والروس[٦]، وعلى الذين قتلوا في الحبوس وفي القيود والكبول. وخطب في هذا المعنى خطبة حسنة ثم قال: آهٍ آهٍ في النفس[٧] حزازات لم يشفها قتلَى بورود، يعني الخراسانية الذين قتلوا في ذلك المكان حين هزمهم وقد مرّ خبرهم.

وكان الداعي الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب جيشه والمستولي على الأمر لشهامته وحسن بلائه بين يديه وورعه ودينه، ولأنه لم يكن في أولاده من يُعتَمد للولاية،لأن أبا الحسن كان مع فضله في الأدب على غير طريقة السداد. وكان الناصر رضي الله عنه[٨] مُعرِضاً عنه منكراً عليه، وأبو القاسم وأبو الحسين كانا صغيرين، فلما ترعرعا كان يستعين بهما فيما يجوز أن يستعان فيه بمثلهما من الشباب، فينفذهما في بعض السرايا ويولّيهما بعض الجيوش. ولما فتح آمل ودخلها وولّى أبا[٩] القاسم سارية، وقع[١٠] بينه وبين

(١) بضرب: B بصرف.
(٢) من: D في.
(٣) فراشه: B فرشه.
(٤) وبين: B بين.
(٥) عشيرته: B عمربه.
(٦) الروس: A الرؤوس.
(٧) النفس: A النفوس.
(٨) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٩) أبا: BA أبو.
(١٠) وقع: DCB ووقع.

الداعي تنافر ونزاع، وطال الخطب في ذلك. ولما أوقع الناصر[١] عليه السلام[٢] وأنفذ على مقدمته ابنه أبا القاسم إلى آمل، وكان الداعي رضي الله عنه[٣] يطمع في أن يُختار للتقدم فاستوحش من ذلك ولم يظهره، وكان هذا أول نفور عنه سرّاً، فقد كان منه رضي الله عنه[٤] أثر ظاهر جميل في تحمل المبارزة بنفسه والتقدم إلى حيث لم يتقدم أحد[٥]. وكان أصحاب الناصر الذين[٦] هم أهل الدين والورع مثل أبي محمد عبدالله بن أحمد بن سلام[٧] ومن دونه يميلون إلى الداعي رضي الله عنه[٨] لدينه وورعه واستقامة طريقته، وينحرفون عن أولاد الناصر[٩] لسلوكهم لطريقة غير مرضية في الباطن. واستوحش الداعي ونفر عن الناصر لمكان أولاده وقصدهم إياه. وأدى[١٠] ذلك النِّفار إلى الهفوة التي اتفقت منه في القبض عليه وإنفاذه إلى قلعة اللارز[١١]، وقد ذكر من اعتذر عنه أنه كان كارهاً لما جرى[١٢] وأن الاقدام على ذلك بَدَر من سفهاء الجيل والديلم الذين كانوا وردوا في صحبة الداعي رضي الله عنه[١٣]. وكان ليلي بن النعمان قدّمه الناصر عليه السلام إلى ناحية جرجان مع[١٤] عسكر كثيف، فاتصل الخبر به[١٥] وهو بسارية فانصرف بجيشه ودخل على الداعي في مضربه وقال[١٦]: ماذا صنعت بأبينا؟ يعني الناصر[١٧]، أهذا[١٨] حقه عليك وعلى الجماعة؟ فقال: إنه لم يفرج عن المال ولم يطعم العساكر ما لا بد لهم منه[١٩] من الخبز، فقال له:

---

(١) الناصر: DC + للحق.
(٢) عليه السلام: سقط في B.
(٣) رضي الله عنه: سقط في B.
(٤) رضي الله عنه: سقط في B.
(٥) أحد: B حد.
(٦) الذين: D عليه السلام.
(٧) سلام: DC + رحمه الله.
(٨) رضي الله عنه: سقط في B.
(٩) الناصر: A + رضي الله عنه، B + عليه السلام.
(١٠) وأدى: A فأدى.
(١١) اللارز: CA اللازر، DB اللارر.
(١٢) جرى: B يجرى.
(١٣) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(١٤) مع: D في.
(١٥) به: ناقص في D.
(١٦) وقال: C + له.
(١٧) الناصر: A + عليه السلام.
(١٨) أهذا: B هذا.
(١٩) منه: سقط في A.

والأب إذا لم يطعم[١] الخبز يحبس؟ ثم ركب وعدل[٢] برايته إلى جانب وصاح: من كان متبعاً للحق مُريداً له فليعدل إلى هذه الراية. وكان[٣] أصحاب الداعي قد ندموا على ما بدر منهم إلا عدداً[٤] يسيراً هم خواصُّه. فعدل الجيش كلهم إليه إلا هذه الطائفة[٥]، ففزع الداعي حينئذ، فقال له: هات خاتمك، فأخرجه من يده وسلمه إليه، فأنفذه للوقت مع جماعة[٦] من الثقات لإخراجه من القلعة وردّه[٧]، وهرب الداعي في[٨] الوقت مع نفر من خواصه إلى الديلم. حدثني أبـي رحمه الله[٩] بهذه الجملة،وحدثني بأنه شاهده عليه السلام حين رُدَّ من القلعة يوم دخوله آمل،وقد استقبله أكثر أهل البلد صغيرهم وكبيرهم. وكان على بغلة فكاد الناس يقلعون بغلته من الأرض لازدحامهم عليه وخدمتهم له. ورأيته وهو يدفع الناس عن نفسه بطرف مقرعته إذا تكابسوا عليه تمسحاً به وتقبيلاً لرجله حتى كادوا يزيلونه عن المركوب[١٠]، يشير بها وينـحِّيهم عنه. وحصل الداعي بالديلم، فلما حانت وفاته عليه السلام استؤمر فيمن يقيمونه مقامه إذا حدث به قضاء الله عز وجل، وسأله بعضهم وهو[١١]وهري بن شهريار[١٢]أن يعهد إلى[١٣]بعض أولاده، فقال عليه السلام: وَدِدت أن يكون فيهم من يصلح لذلك ولكن لا أستحلّ فيما بيني وبين الله عز وجل أن أوليَ واحداً[١٤]منهم أمـر المسلمين، ثم قال: الحسن بن القاسم أحق بالقيام بهذا الأمر من أولادي وأصلح له منهم، فردّوه، ولم يمنعه[١٥]ما كان أسلفه من إيثار الحق في المشورة به، وقد كان نفر عنه[١٦]لداعي رضي الله عنه[١٧]قبل هذه

(١) يطعم: A يعطم.
(٢) وعدل: B في عدل.
(٣) وكان: CA وقد كان.
(٤) عدداً: B عداد.
(٥) الطائفة: DCB الطبقة.
(٦) جماعة: A الجماعة.
(٧) ورده: سقط في B .
(٨) في: B إلى.
(٩) رحمه الله: سقط في B .
(١٠) المركوب: B الركوب.
(١١) وهو: مكرر في A.
(١٢) بن شهريار: B اسهربار.
(١٣) إلى: A إلا.
(١٤) واحداً: B احداً.
(١٥) يمنعه: A + عليه السلام.
(١٦) عنه: سقط في A .
(١٧) رضي الله عنه: B عليه السلام.

الكائنة مرة أخرى وخرج إلى الديلم . ثم توسط المشايخ والأشراف والفقهاء بينهما وعقدوا الصلح وردوه إليه، فسمعت أبي رحمه الله يحكي عن[١] عبدالله بن أحمد بن سلام رحمه الله[٢] أنه قال: أردنا عقيب هذا الصلح أن نتوصل إلى تلقيب الداعي رضي الله عنه[٣] فقلنا للناصر عليه السلام[٤]: إن أبا محمد قد شاع في الناس استيحاش الناصر منه فينبغي أن تنعته بنعت وترسم له لقباً ترفع به عنه، قال: ففطن لما نريده ولم يكن ممن يذهب عليه مثل هذه الأغراض أو يُتمكن من مخادعته، فقال: لقِّبوه بالتائب إلى الله، فقلنا: أيها الناصر[٥]: نريد غير هذا، فقال: فالراجع إلى الحق، فقلنا: لا، فلم نزل به حتى تنجَّزنا منه تلقيبه بالداعي إلى الله.

واتصل به رضي الله عنه[٦] ما عزم عليه أحمد بن إسماعيل والي خراسان من بروزه من بخارا بجيشه وقضّه وقضيضه قاصداً طبرستان ومتوجهاً إلى حربه وإظهاره أنه يخربها ولا[٧] يُبقي[٨] بالديلم شجرة إلا قلعها لما جرى على عسكره. واشتغل قلبه وقلوب أوليائه بذلك اشتغالاً عظيمًا، فلما كان يوم[٩] من الأيام خرج إلى مجلسه وقال: قد كُفيتم[١٠] أمر هذا الرجل فقد وجهتُ إليه جيشاً يُكتفى بهم[١١] في دفعه، فقالوا له: أيها الإمام ومن أين هذا الجيش ومتى أنفذتهم؟ فقال: صليت البارحة ركعتين ودعوت الله عليه، فلما كان بعد أيام ورد الخبر بأن غلمانه قتلوه وكُفي رضي الله عنه[١٢] أمره. هذه حكاية معروفة مشهورة قد حدثني بها غير واحد من الثقات.

وله رضي الله عنه[١٣] أشعار كثيرة، ومما قاله عند دخوله الديلم وشروعه في الدعوة هذه الأبيات: [من المتقارب].

---

(١) عن: D من.
(٢) رحمه الله: سقط في B .
(٣) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٤) عليه السلام: سقط في DC.
(٥) الناصر: C الإمام الناصر.
(٦) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٧) لا: D لم.
(٨) يبقي: B سقا.
(٩) يوم: D يوما.
(١٠) كفيتم: B كمتهم.
(١١) بهم: B به، ناقص في D .
(١٢) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(١٣) رضي الله عنه: A عليه السلام رضي الله عنه، B عليه السلام.

وَلمَّا أُصِبْنا بشيخِ العشيرةِ[١]   وأبـنِ عُـلاهـا ومَنَّـانِـهـا
وآسَفَنا[٢] مِلْ[٣] عِدَى مُؤْسِفٌ   مِنَ آغْتـامِ عِلْجِ خُراسانِها
نَصَبنالهمْ مِدْرَهاًفي الخُطُوبِ[٤]   طَبّاً بِها قبلَ حِدْثانها
حُلاحِلةٌ يستدينُ الرجالَ[٥]   ويَقْضي فَوادِحَ أديانِها[٦]
فلما تبيَّنَ أسبابَه   وأبصرَ فُرصَةَ إمكانِها
نحا جَبَلَ الديلمَيْنِ المُنيفَ   يدعو إلى اللهِ رَحْمانِها
فساعَدَ منهمْ بها عُصْبَةٌ   كأُسْدِ العَرين بخَفّانِها
ولاهِجُ جاءتْ[٧] ومَرْقالُها   تُرَجّي المنايا بفرسانها
وأقبلَ يزْقلُ في جَمعِهِ   بنُخْبةِ فتيانِ جيلانِها
وليلي أجابَ ولمْ ينتظرْ   وثار بأصحاب نُعْمانها[٨]
ونِلْنا المُنَى بأبي جعفرٍ   وفارِسها لَشْكَرِسْتانها[٩]
فسالتْ عساكرنا كالأَتيِّ   يَضيقُ بها رَحْبُ قِيعانِها

وقال أيضاً: [من المتقارب].

وجُسْتانُ أعطى مواثيقَه   وأيْمانَه طائعاً في الحَفَلْ
وليسَ يُظنُّ به في الأمورِ   غيرُ الوفاءِ بما قد بَذَلْ
وإنيّ لآمُلُ بالديلمَيْنِ[١٠]   حُروباً كبدرٍ ويومِ الجَمَل

(١) شيخ العشيرة: B + حاشية: يعني محمد بن زيد رحمه الله تعالى، CD + حاشية: يعني بشيخ العشيرة محمد بن زيد رحمه الله.
(٢) آسفنا: Aاسنا. (٣) مل: A من.
(٤) الخطوب: A الحروب.
(٥) يستدين الرجال: A يستدير الرحا.
(٦) حلاحلة... أديانها: يأتي هذا البيت في D بعد البيت التالي.
(٧) لاهَج جاءت: B لاهرجان، DCA لاهر جاءت متصعِّداً.
(٨) وليلي... بنعمانها: سقط هذا البيت في B، D + حاشية: يعني ليلا (كذا) بن النعمان.
(٩) لشكرستانها: A لسكر سبانها، B سكرسناها، C لشكرسنانها، D لسكر شبانها.
(١٠) بالديلمين: B بالدىلمي.

وله من قصيدة أولها: [من الكامل].

لَهْفـانُ جَمٌّ⁽¹⁾ وساوِسِ الفِكْـرِ   بينَ الغِياضِ فساحلِ البحرِ
يدعو العبادَ لرُشْدهم وكأنْ⁽²⁾   ضُربوا على الآذانِ بـالوَقْـرِ
متـرادفُ الأحزانِ ذو جُـرَعٍ   مُـرٍّ مـذاقتهُنّ⁽³⁾ كـالصبـر
متنـفسٌ كـالكِيـرِ أَلْهَـبَـهُ   نفخُ القيونِ وواقِدُ الجمر⁽⁴⁾
أَضحى العدوُّ عليه مجتهداً   ووليُّـه مُتَـخـاذِلُ النـصـرِ
مـتبـرِّمٌ⁽⁵⁾ بـحيـاتِـه قَـلِقٌ   قد مَلَّ صُحْبَةَ أهلِ ذا الدهْرِ

وله أيضاً: [من الرجز].

شَيْخٌ شَرَى مُهْجتَـه بالجَنَّـهْ   وآستَنّ مـا كـان أَبـوه سنَّـهْ
ولم يَـزلْ عِلمُ الكتابِ فَنَّـه   يُجـاهـدُ الكُفّـارَ والأظنَّـهْ
بـالـمشـرفيـات⁽⁶⁾ وبـالأسِـنَّـهْ⁽⁷⁾

وتوفي عليه السلام بآمل في شعبان سنة أربع وثـلاثمائـة وله أربـع وسبعون⁽⁸⁾ سنة، وقيل أكثر من ذلك وليس بصحيح، وكان⁽⁹⁾ من آخر شعره⁽¹⁰⁾ قصيدة أولها: [من الطويل].

أَناف على السبعين ذا⁽¹¹⁾ الحولَ رابعُ
ولا بـدّ لي أنّي إلى الله راجـعُ⁽¹²⁾

---

(١) جم: A جمر.
(٢) كأن: B + هم.
(٣) مذاقتهن: B مرافهن.
(٤) الجمر: B الحجر.
(٥) متبرم: D متبرما.
(٦) بالمشرفيات: B بالمرمات.
(٧) بالمشرفيات وبالأسنة: البيت ناقص في D.
(٨) سبعون: B ستون.
(٩) كان: B قال.
(١٠) شعره: B + راجع.
(١١) ذا: D ذو.
(١٢) أني إلى الله راجع: B أتى الله.

ويقول فيها:

وصِرْتُ أَبا جَدٍّ تُقوِّمني العصا أَدِبٌّ كأني كلما قمتُ[١] راكعُ

وكانت[٢] مدة ظهوره بآمل ثلاث سنين وأشهراً[٣]، ودُفن بها ومشهده معروف مزور. وورد الداعي رضي الله عنه[٤] آمل[٥] في شهر رمضان يوم الثلاثاء لأربع عشرة خلت منه، فبدأ بقبر الناصر عليه السلام ومعه أولاده أبو الحسن وأبو القاسم وأبو الحسين فألصق خدّه بالقبر وهو يبكي، فقام[٦] أبو الحسن ابنه وأنشد قصيدة في مرثيته أولها: [من الطويل].

أَيَحْسُنُ بي أَنْ لا[٧] أموتَ ولا أَضْنَى
وقد فَقَدتْ عينايَ مِنْ حَسَنٍ حُسْنَا

وقصيدة أخرى أولها: [من الطويل].

دمُ الجَوْفِ[٨] يجري في الحَشَا مُتصعِّداً
فَينهلُّ دمعاً صافياً مُتَبدِّدَا

وبويع للداعي رضي الله عنه[٩] في ثانيه وهو يوم الأربعاء الرابع عشر[١٠] من شهر رمضان، فأظهر من حسن السيرة في الأمور كلها من بسط المعدلة[١١] والإحسان إلى الأشراف وأهل[١٢] العلم على[١٣] طبقاتهم وتسويغ خراجهم والتشدُّد على أهل العيث والفساد ما يُضرب به المثل إلى الآن بطبرستان فيقال: عدل الداعي. وكانت له حروب مشهورة ووقائع معروفة مع ولدي الناصر

---

(١) قمت: B مر.
(٢) وكانت: A فكانت.
(٣) أشهراً: B شهرا.
(٤) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٥) آمل: D بها.
(٦) فقام: A فقال.
(٧) لا: سقط في B.
(٨) الجوف: B الجفون.
(٩) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(١٠) الرابع عشر: C + حاشية: ظ (أي أظنه) الخامس عشرة لأنه قد تقدم في هذا الصفح أن الداعي ورد يوم الثلاثاء لأربع عشرة خلت منه، فيكون يوم الأربعاء خامس عشر منه، تأمل.
(١١) المعدلة: B العدل C المعدلة + حاشية: خ العدل، D العدل.
(١٢) وأهل: B من أهل.
(١٣) على: D في.

للحق عليه السلام[١] ومع مسوِّدة الخراسانية، وخطب له بنيسابور ونواحيها ليلي بن النعمان مدة، وخُطب [له] أيضاً بالري ونواحيها[٢] أياماً. وبقي على أمره بعد الناصر للحق رضي الله عنه[٣] اثنتي عشرة سنة وأشهراً، واستشهد[٤] سنة ست عشرة وثلاثمائة في يوم الثلاثاء وقت العصر لثلاث بقين من شهر رمضان، وقد بلغ من عمره اثنتين وخمسين سنة رضي الله عنه وألحقه بآبائه الطاهرين[٥].

---

(١) عليه السلام: A رضي الله عنه.

(٢) ليلي بن النعمان . . . نواحيها: الجملة ناقصة في D .

(٣) رضي الله عنه: B عليه السلام.

(٤) استشهد: A ستشهد.

(٥) رضي . . . الطاهرين: B عليه السلام + حاشية: وفي الترجمان: مات بهوسم وقبره بها.

المهدي لدين الله محمد بن الحسن الداعي إلى الحق، رضي الله عنه[١]

هو أبو عبدالله[٢] محمد بن الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام[٣]، أمه خُرْخُر بنت فيروز[٤] الديلمي.

صفته رضي الله عنه[٥] ونُبَذ من سيرته قبل ظهوره:

نشأ رضي الله عنه[٦] من حين صباه على الزهد والورع والاشتغال بالعلم والرغبة فيه، ولم يتدنس بشيء[٧] من المناكير التي يتسمج بها كثير من الشباب. وحدثني أبو العباس[٨] الحسني رحمه الله[٩] أنه رضي الله عنه[١٠] في أول ما اشتغل بالعلم ابتدأ بالاختلاف إليه رحمه الله وهو[١١] إذ ذاك شاب أيضاً. وكان يتلقن منه الفرائض والوصايا. ثم خرج إلى فارس فأكرمه عماد الدولة علي بن بويه وعرف له مكانه[١٢] من الأبوّة والفضل في نفسه، فإن[١٣] عماد الدولة كان أحد قواد الداعي. ثم انتقل إلى بغداذ في أيام معز الدولة أبي الحسين[١٤] أحمد بن بويه، فزاد في إعظامه[١٥] وإكباره والرفع من[١٦] محلّه.

---

(١) رضي الله عنه: A رضي الله عنهما، وسقط في B.
(٢) الله: B + الداعي.
(٣) عليه السلام: سقط في B.
(٤) فيروز. B مرر.
(٥) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٦) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٧) بشيء: سقط في B.
(٨) أبو العباس: سقط في B.
(٩) رحمه الله: سقط في B.
(١٠) رضي الله عنه: B عليه السلام، D رحمه الله.
(١١) رحمه الله وهو: A وهو رحمه الله، B وهو.
(١٢) مكانه: B مكان.
(١٣) فإن: B فإذا.
(١٤) الحسين: A الحسن.
(١٥) إعظامه: B إعصامه.
(١٦) من: DCB في.

وكان هو وأخوه ركن[١] الدولة من خواص الداعي رضي الله عنه[٢]، وسوّغه الإقطاع الكثير السني، فكان رضي الله عنه[٣] إما أن يشتري ما يجعل في إقطاعه من الضياع إن أمكن ابتياعه، أو يستأجره من أربابه. وكان يختلف إلى أبي الحسن[٤] الكرخي في أيامه ويلزم مجلسه ويدرس عليه فقه أبي حنيفة، فبلغ في حفظ مسائل العراقيين[٥] المبلغ الذي يضرب المثل به. سمعت كافي الكفاة نفعه الله بصالح عمله[٦] يذكر أنه لقيه ببغداذ، وأنه كان يحضر داره كثيراً وأنه أول ما[٧] لقي شيخنا أبا عبدالله البصري[٨]، لقيه في داره. قال: فكنا نجرب حفظه لفقه أبي حنيفة بأن[٩] نكتب له مسائل غامضة ننتجها من الكتب وكان[١٠] يقترح[١١] علينا أن نفعل ذلك، فكان[١٢] ينظر فيها ويكتب أجوبتها تحتها فلا يغلط في شيء منها على المذهب. وحكى القاضي أبو محمد عبدالله بن محمد[١٣] الأسدي المعروف بابن الأكفاني قال: كنا يوماً في مجلس أبي الحسن وأبو عبدالله بن الداعي رضي الله عنه[١٤] حاضر على عادته، فلما فرغ أبو الحسن من التدريس قام وخرج من المسجد وتبعه أبو عبدالله بن الداعي، فلما خرج من المسجد التفت فرآه، فقال[١٥]: أيها الشريف لولا أن الخروج من المسجد لا فضيلة فيه لكنت لا أتقدم عليك فيه[١٦]. وحكى لي مشايخنا ببغداذ، وأظن أني سمعت هذه الحكاية من كافي الكفاة، وهي أن أبا الحسن لما مات حضر أبو عبدالله بن[١٧] الداعي رضي الله عنه[١٨] جنازته، وحضرها أبو تمام الزينبي وهو

---

(١) ركن: DC زكى.

(٢) رضي الله عنه: B عليه السلام.

(٣) رضي الله عنه: B عليه السلام.

(٤) الحسن: D الحسين.

(٥) العراقيين: B العراقين.

(٦) نفعه الله بصالح عمله: سقط في B.

(٧) أول ما: B كما.

(٨) البصري: A + حاشية: أبو عبدالله شيخ المعتزلة.

(٩) بأن: B فان.

(١٠) وكان: سقط في DCB.

(١١) يقترح: A يمرح.

(١٢) فكان: سقط في B.

(١٣) محمد: B أحمد.

(١٤) رضي الله عنه: B عليه السلام.

(١٥) فقال: D + له.

(١٦) فيه: سقط في A.

(١٧) بن. سقط في B.

(١٨) رضي الله عنه: سقط في B.

نقيب العباسيين. فكان شيخنا أبو عبدالله يحبّ أن يصليَ عليه أبو عبدالله(١) بن الداعي. وأبو بكر الدامغاني، وهو من متقدمي أصحاب أبـي الحسن ـ كان(٢) ـ وحفاظهم، وكان أبو الحسن حين(٣) غلبت عليه الرطوبة في آخر أيامه وثقل لسانه وانقطع عن التدريس استنابه للفتيا عنه(٤)، كان(٥) يميل إلى أن يصلي عليه أبو تمام الزينبـي لأنـه كان يختص بـه كما يختص شيخنـا أبو عبـدالله بأبـي عبدالله الداعي رضي الله عنه(٦). فحين وُضعت الجنازة احتال أبو بكر هذا بأن تقدم إلى بين يدي أبـي عبدالله ابن الداعي فقال: أيها السيد أنت أحقّ الناس بالتقدم ولا يجوز أن يتقدم عليك(٧) أحد وقد حضرتَ، ولكنك تعلم أن مثل هذا الشيخ يقبح أن يصلّى عليه على خلاف مذهبه،وقد علمت أن مذهبه أن تكبير الجنائز أربع، فإن رأيت أن تكبر عليه أربعاً(٨) فافعل. فانتهره رضي الله عنه(٩) وقال: أنا لا أكبر إلا خمساً فمن شاء فليتقدم(١٠)، فحينئذ تقدم أبـو تمـام(١١) وصـلى(١٢) عليـه. ثم اختلف رضي الله عنـه(١٣) إلى شيخنـا أبـي عبدالله(١٤)، وكان يواظب(١٥) على حضور(١٦) مجلسه، وقرأ عليه أكثر(١٧) كتب أصحابنا في الكلام وعلّق.

وحدثني أبو العباس(١٨) العماري الطبري قـال: كنت أراعيه رضي الله عنـه(١٩) خمس عشـرة سنـة وهـو يُنْصَب لـه في داره في كـل صيفـة

---

(١) يجب أن يصلي عليه أبو عبدالله: سقط في C.

(٢) كان: سقط في B.

(٣) حين: سقط في B.

(٤) عنه: سقط في B.

(٥) كان: CB وكان.

(٦) رضي الله عنه: B عليه السلام.

(٧) عليك: B عليكم.

(٨) عليه أربعاً: B أربعاً عليه.

(٩) رضي الله عنه: B عليه السلام.

(١٠) فليتقدم: B فلعدم.

(١١) تمام: B رام.

(١٢) وصلى: B فصلى.

(١٣) رضي الله عنـه: B عليه السلام، D عنه.

(١٤) عبـدالله: DCB + حـاشيـة: يعني أبـا عبـدالله البصـري أحـد شيـوخ المعتزلة.

(١٥) يواظب: DB يواصب.

(١٦) حضور: A حظور.

(١٧) أكثر: سقط في A.

(١٨) أبو العباس: ناقص في D.

(١٩) رضي الله عنه: B عليه السلام.

خيش على عادة بغداذ، فتمر تلك الصيفة ولا يكون قد دخله[١]، وكان السبب في ذلك أنه كان يبكر[٢] ويركب إلى مجلس أبـي عبدالله البصري ويعود قريباً من نصف النهار وقد اشتد الحر فلا يتمكن من دخول الخيش، لأن من دخل الخيش[٣] ببغداذ وقد حمي بدنه وأصابه الحر يُزكَم في الحال، فلم يدخل الخيش خمس عشرة سنة حرصاً على العلم. وحدثني شيخنا أبو عبدالله البصري قال: كنت أُملي نقض الموجز لابن أبـي بشر الأشعري، فكان رضي الله عنه[٤] يستملي ذلك بنفسه ويكتبه مع سائر أصحابنا، وكان[٥] يحتاج إلى أن يكتب في كل[٦] يوم نحو ثلاثين ورقة وأقلّ وأكثر من أثمان المنصوري، فكنت أتأمله[٧] وهو يكتب ذلك وقد عرق من شدة الحر وتعب تعباً شديداً وهو شيخ وإلى السمن[٨] ما هو، فقلت له: أيها السيد هوذا[٩] تتعب نفسك فيما تكتبه[١٠] وهذا لا فضل فيه بين أن تكتبه أنت وبين أن يكتبه غيرك، فقال لي: أحب أن لا أتأخر عن أصحابنا في الاستملاء كما لا أتأخر عنهم في الدرس. وتقدم في علم الكلام تقدماً عظيماً، وجمع بين الكلام والفقه وصدرٍ كثير من الأدب. وقد كان قرأ[١١] على أبـي عمر غلام ثعلب كثيراً من الأدب، ورأيت في كتبه رضي الله عنه[١٢] ذكر[١٣] سماعاته منه. وكان أبو عبدالله البصري يحضر داره كثيراً ويبيت فيها ويلقنه[١٤] المسائل وربما يُملي عليه التعاليق ويكرر ما جرى له من الدرس، وكان يفعل هذا لأغراض منها: التبجح بأن يكون مثله من أصحابه ويتخرج بتعلمه منه وينتسب[١٥] إليه، ومنها الاستظهار بمكانه والاعتصام[١٦] بجنبته من

(١) دخله: A رحله.
(٢) كان يبكر: B بكر، DC يبكر.
(٣) لأن من دخل الخيش: سقط في B .
(٤) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٥) وكان: A فكان.
(٦) كل: سقط في B .
(٧) أتأمله: CB أنا أُمِلُّه، D أمله.
(٨) السمن: D الشمس.
(٩) هوذا: DCB هذا.
(١٠) تكتبه: DCB + أنت.
(١١) قرأ: D قرى.
(١٢) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(١٣) ذكر: سقط في B .
(١٤) وأبو عبدالله ... ويلقنه: سقطت الجملة في B .
(١٥) ينتسب: B يلتسب.
(١٦) الاعتصام: A اعتصام.

قصد طبقات المخالفين له حتى لم يتمكنوا من كثرتهم وإطباقهم على عداوته اعتقاداً وحسداً من شيء مما كانوا يحاولونه[١] من التأثير في أمره. وبقي على ذلك العز[٢] بعد خروجه رضي الله عنه[٣] من بغداذ، فإنه لما قُصد عند خروجه وأغرى أبو الحسن[٤] بن أبـي الطيب العلوي الموسوي ــ وهو رئيس أشراف بغداذ ــ أهل الكرخ به حتى جاؤوا[٥] إلى مسجده ورجموا وهو قاعد يملي وأزعجوه[٦] من[٧] مكانه، وعُقد محضر بأن الصلاح[٨] في نفيه من بغداذ، وبذل أكثر[٩] من ببغداذ من الموافقين والمخالفين شهادتهم فيه، فأُنهي إلى معز الدولة حاله وقيل[١٠]: إن أستاذ أبـي عبدالله بن الداعي قد قُصد وأوذي، استعظم[١١] ذلك غاية الاستعظام[١٢] وأنكره إنكار مثله وأمر بردّه إلى مجلسه على نهاية الإكرام، وأنفذ إليه أكابر الدولة تعظيمًا له. ومنها ما كان يختص به ذلك الشيخ من اعتقاد موالاة الأشراف ومحبتّهم والميل إليهم وإيثاره أن يكونوا كلهم مواظبين[١٣] على العلم متقدمين فيه حتى كان إذا ظفر[١٤] بواحد منهم ووجده حريصاً على العلم مطبوعاً فيه يقدّر أنه وجد ضالة[١٥] نفيسة لا عوض لها ويحثه[١٦] على الصبر عليه وترك التقصير فيه بأنواع[١٧] من الحث. من ذلك ما كان يقوله لي حين وردت عليه من أن الشريف أبا عبدالله رضي الله عنه[١٨] ورد بغداذ وهو لا يحسن من الكلام عُشْر ما تحسنه أنت الآن فينبغي أن تصبر وتقيم، يقصد به الزيادة في

---

(١) يحاولونه: B ولويه.
(٢) العز: D للعز.
(٣) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٤) الحسن: D الحسين.
(٥) حتى جاؤوا: B حتى جاوا به حتى جاوا.
(٦) أزعجوه: A أزعجوا.
(٧) من: DB عن.
(٨) الصلاح: B اصلاح.
(٩) أكثر: ناقص في D.
(١٠) قيل: D + له.
(١١) استعظم: B فاستعصم، DC فاستعظم.
(١٢) الاستعظام: B الاستعصام.
(١٣) مواظبين: B مواصبين.
(١٤) ظفر: B صفر.
(١٥) ضالة: ناقص في D.
(١٦) ويحثه: مكرر في D.
(١٧) بأنواع: B وأنواعاً.
(١٨) رضي الله عنه: B عليه السلام.

حرصي[١]. وليس هذا الفصل من غرضنا في الكتاب ولكنه عرض[٢] في[٣] الكلام.

وحدثني أبو العباس العماري الطبري قال: كان أبو عبدالله البصري عند أبي عبدالله بن الداعي رضي الله عنه[٤] ليلةً[٥]، وكان يجري كلام في الإمامة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال أبو عبدالله البصري: قول العباس له: امدد يدك أُبايعك، يدلّ على أنه لم يكن منصوصاً عليه، ألا ترى أنه ذكر في سبب إمامته البَيْعة دون النص المتقدم، فقال أبو عبدالله بن الداعي[٦]: هذا الكلام عليك[٧] فقال: قوله له[٨]: امدد يدك أُبايعك، يدل على أنه كان منصوصاً عليه، ألا ترى أنه لم يستشر ولم يقل: تختارك جماعة منا وتتفق عليك، ثم أبايعك. وكان أبو عبدالله البصري يقول لأصحابه أبداً: لا تتكلموا في مجلس الشريف أبي عبدالله وبحضرته في مسألتين، في مسألة الإمامة وفي مسألة سهم ذوي[٩] القربى، فإنه لا يحتمل ما يسمع منكم في هاتين المسألتين ويوحشه ذلك. وكان معز الدولة حين[١٠] تمكن من بغداذ ولّى نقابة العلوية أبا علي الكوكبي القُمِّي لخدمة[١١] قديمة سلفت له، وكان أبو علي فيه زعارّة وعنف، فشكا العلوية إلى معز الدولة سوء معاملته إياهم مرةً بعد أخرى، فقال لهم[١٢]: قد عزلته عنكم فاختاروا لأنفسكم من ترضونه. فاجتمع العلوية كلهم على الرضى بأبي عبدالله بن الداعي رضي الله عنه[١٣] وقالوا لمعز الدولة: لا نختار غيره، فقال معز الدولة: أنا أعظمه عن[١٤] هذا العمل وأُجلّه عن[١٥] أن أخاطبه فيه، فإني أعتقد أن مكان المطيع هو مكانه وهو المستحق له دونه، ولكن إن

(١) حرصي: BA حرص.
(٢) عرض: D عر.
(٣) في: B من.
(٤) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٥) ليلة: سقط في B.
(٦) الداعي: DC + رضي الله عنه.
(٧) عليك: A عليه.
(٨) قوله له: سقط في DCB قوله.
(٩) ذوي: مكرر في C.
(١٠) حين: B حتى.
(١١) لخدمة: A لحرمه.
(١٢) لهم: B له.
(١٣) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(١٤) أعظمه عن: A أعظم من.
(١٥) عن: سقط في A.

سألتموه وشفعتم إليه وأجابكم إلى ما تريدون[١] فهو مُنْية المتمني، أو كلاماً[٢] هذا معناه. فاجتمعوا إليه رضي الله عنه[٣] وسألوه ذلك فامتنع منه وأَنِفَ من الدخول فيه، هذا مع جلالة هذا[٤] الأمر كانت في ذلك الوقت ببغداذ، وأعادوا المسألة والشفاعة حالاً بعد حال،واستعانوا فيه بشيخنا أبي[٥] عبدالله البصري، فإنه كان يحبّ أيضاً دخوله في الأمر ليتمكن بجاهه فضل تمكن. فأشار عليه بذلك وسأله فيه إلى أن استجاب، وشرط على معز الدولة في ذلك شرائط منها: أن لا يدخل إلى المطيع ولا يقبل له الخلعة[٦] التي جرى الرسم بإخراجها من داره إلى كل من تولى ببغداذ الأعمال الجليلة لأنها تكون سواداً، فامتنع من لبس السواد، ولهذا امتنع من الدخول إلى المطيع، فإن الرسم جارٍ لمن يدخل إلى هؤلاء أن لا يدخل إلا بالسواد[٧]، ولِما جرى الرسم به من تقبيل الأرض بين أيديهم[٨]، إلى شرائط أُخَر شرطها[٩]. فأجابه معز الدولة إلى جميعها وأنفذ إليه خلعة بياض، ولم يدخل إلى المطيع طول مقامه[١٠] ببغداذ.

وقال لي شيخنا أبو عبدالله: ما رأيت يوماً أحسن من يوم[١١] ركوبه حين ولي النقابة وعليه الخلع وحوله أشراف بغداذ كلهم، وبين يديه حُجّاب السلطان ومرّ إلى براثا في ذلك الموكب البهي وعاد إلى داره. وقال: صعدت بعض الغرف المشرفة على الطريق حتى رأيته ورأيت موكبه، وولّى رضي الله عنه[١٢]أبا الحسين بن عبيدالله نقابة الكوفة وأبا أحمد[١٣] الموسوي نقابة البصرة وأبا الحسين الموسوي نقابة واسط،وأبا القاسم الزيدي نقابة الأهواز وأعمالها، وتحمَّل هذا العمل بتوليه له[١٤]ودبّره

(١) تريدون: A تريدونه.
(٢) كلاماً: DCB كلام.
(٣) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٤) مع جلالة هذا: مكرر في D.
(٥) أبي: B أبو.
(٦) الخلعة: A الجعلة.
(٧) فامتنع... بالسواد: سقط في B.
(٨) من تقبيل... أيديهم: سقط في B.
(٩) شرطها: B سر لها.
(١٠) مقامه: D بقائه.
(١١) يوم: سقط في B.
(١٢) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(١٣) أحمد: B محمد.
(١٤) له: سقط في A.

بأتمّ صيانة وأكمل[١] عفاف وورع. وكان معز[٢] الدولة يكبره[٣] الإكبار الذي لا مزيد عليه ويعتقد فيه ما يجب اعتقاده في مثله، حتى أنه كان بين يديه يوماً جماعة من أكابر حاشيته وكانوا إمامية وفي[٤] جملتهم الـحَمولي القُمِّي، وكان[٥] معز الدولة يناظرهم ويقول لهم: يا إمامية أين إمامكم ومتى يظهر؟ فقالوا له: أيها الأمير[٦] وأين إمامك، أنت أيضاً بلا إمام، فقال: لي إمام وأنا أريكم إمامي، فلما دخل أبو عبدالله بن الداعي رضي الله عنه[٧] قال: هذا إمامي. وبلغ من تعظيمه له أن أبا الحسن بن أبـي الطيب الموسوي ــ وكان رئيس علوية بغداذ ومن أغنيائهم ومقدميهم ــ كان تظلّم إليه رضي الله عنه[٨] متظلم منه[٩]، فأحضره مجلسَه وزجره ونهاه عن ظلم من كان يظلمه، فأوحشه بكلمة فأمر أن[١٠] يجر برجله وحبسه[١١] في داره. فبلغه أن الوزير المهلبـي قد أومأ إلى إنكار ما جرى عليه وأنه يريد أن يتشفع في أمره، فغضب من ذلك[١٢] واحتدّ وركب إلى دار معز الدولة في نصف النهار، وهو وقت لم تجر العادة بدخول دار السلطان في مثله والتعرض للقائه. وكان معز الدولة في الخيش متبذِّلاً، فقيل له: قد حضر[١٣] أبو عبدالله بن الداعي، فانزعج لحضوره[١٤] في ذلك الوقت وراسله وتعرَّف الحال في سبب مجيئه، فذكر قصة أبـي الحسن بن أبي الطيب. وعاد الرسول إلى معز الدولة وعـرّفه ما ذكره، فأنفذ إليه بأني[١٥] قدّرت لما ذكر لي حضورك في مثل هذا الوقت أنك حضرت لشكاية ابني بختيار، ومَن ابن أبـي[١٦] الطيب حتى تُحْوَج أنت[١٧] إلى تجشّم شكايته إلَيّ؟ وأنت مالِكُ[١٨] أمره

---

(١) وأكمل: D باكمل.
(٢) معز: سقط في B .
(٣) يكبره: B يكبر.
(٤) في: D من.
(٥) وكان: A فكان.
(٦) الأمير: B الإمام.
(٧) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٨) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٩) متظلم منه: BC منه متظلم، D متظلم.
(١٠) أن: A بان.
(١١) حبسه: A حبس.
(١٢) وأنه... ذلك: سقطت الجملة في B .
(١٣) حضر: B حطر.
(١٤) لحضوره: D بحضوره.
(١٥) بأني: A بانني، C أني.
(١٦) أبـي. سقط في CB .
(١٧) أنت: سقط في A .
(١٨) مالك: DCB ملك.

محكَّم فيه[١] بكل ما تريده من ضرب وحبس ومن[٢] جميع أنواع العقوبة[٣]، ولكن بعد ما شكوته إليّ فعقوبته عندي نفيه إلى عمان. واستدعى في الوقت ابن[٤] الزطِّي صاحب الشرطة وتقدم إليه بأن يقعده في زورق مقيداً موكلاً به ويحدره إلى البصرة، وبأن يكتب إلى عامل البصرة بإنفاذه إلى عمان. ثم تشفع إليه[٥] رضي الله عنه[٦] في العفو عنه فعفا. وكان معروفاً بسلامة الصدر وحسن الرجوع على حِدَّةٍ مفرطة كانت به ثم يرجع أحسن رجوع. وكان كثير البكاء من خشية الله تعالى سريع الدمع[٧] مقرباً للصالحين وأهل الخير، شديداً على الفسّاق وأهل الفساد. وكان حسَن الشيبة منوَّر الوجه إلى السِّمَن ما هو. وأنشدني أبو الحسين بن[٨] أبي سعد[٩] كاتبه رضي الله عنه[١٠] لأبي الحسين الموسوي قال: كتب بهذه الأبيات إليه[١١] رضي الله عنه[١٢] من واسط حين وَليَ النقابة وهي أبيات مطبوعة ظريفة: [من السريع].

الحمدُ لِلهِ على عدلِه ... قد رَجَعَ الحقُّ إلى أَهْلِهِ
كم بينَ من يختارُه والياً ... وبينَ من نرغَبُ في عَزلِهِ
يا سيِّداً تُجْمِعُ[١٣] آراؤنا ... مع كثرةِ الخُلْفِ على فضْلِهِ
ومنْ غدَا يُشبهُ أَسلافَه ... في قَوله الحقَّ وفي فصْلِه[١٤]
لو قِيلَ مَن خَيْرُ بني المُصطَفَى ... وأفضلُ الأُمَّةِ من نَسْلِه
أَشارَ بالأيدي إليك[١٥] الوَرَى ... إشارةَ الفرعِ إلى أَصلِه

(١) فيه: A عنه، سقط في B .
(٢) ومن: D من.
(٣) العقوبة: D العقوبات.
(٤) ابن: سقط في B .
(٥) إليه: D له.
(٦) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٧) الدمع: C المدمع.
(٨) بن: ناقص في D .
(٩) سعد: A السعد، D أسعد.
(١٠) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(١١) إليه: سقط في DC .
(١٢) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(١٣) يا سيداً تجمع: A يا سيد الجمع.
(١٤) فصله: B فعله.
(١٥) بالأيدي إليك: CBA إليك بالأيدي.

يا بنَ عليٍّ بنِ أبـي طالِبٍ　　　مِـثْلُكَ مـن دُلَّ على سُـبْلِه
لولَمْ أَقُلْ بالنصِّ في[١] مَذْهبـي　　　وكنتُ كـالقـاطِـعِ من حَبْلِه
لَقُلْتُ: قد قامَ إمامُ الهُدَى　　　واجتمـعَ العــالَمُ فـي ظِلِّهِ
نُبلُكَ[٢] في الأَمرِ الذي نِلْتَه　　　يَـزيـدُ واللـهِ على نُبْلِه[٣]

أولاده رضي الله عنه[٤]:

الحسن أبو محمد وعلي أبو الحسن، وابنة أمهم أم العباس بنت علي بن العباس بن محمد بن إبراهيم الحسني.

بَيعتُه[٥] رضي الله عنه[٦] ونُبَذٌ من سيرته بعد البيعة ومدة ظهوره وموضع قبره:

كاتبه رضي الله عنه[٧] وهو مقيم ببغداذ على الجملة التي وصفناها أهل الخير والصلاح والدين من أعيان الديلم بأنهم[٨] يبايعونه وينصرونه إن خرج إليهم، وورد عليه نفر منهم يخاطبونه في هذا المعنى ولزموه. وخاطبه أبو الفوارس ماناذر بن جستان[٩] ملك الديلم بأنه يبايعه ويتبعه ويبذل في نصرته المجهود ويعينه بماله ورجاله، فتعينَّ عليه الفرض في الخروج. فخرج من بغداذ مستتراً لا يقف على خروجه إلا خواصّ من أهل العلم الذين بايعوه ببغداذ سرّاً. وكان

(١) في: D من.
(٢) نبلك: BA نيلك.
(٣) نبله: B نيله.
(٤) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٥) بيعته: C + حاشية: كان الإمام الأعظم المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أحد من بايع الداعي عليه السلام وخدمه وحسبك ذلك دليلاً على فضل التابع والمتبوع عليهم (كذا) السلام.
(٦) رضي الله عنه: B عليه السلام، ناقص في D .
(٧) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٨) بأنهم: سقط في B .
(٩) جستان: D جسان.

معز الدولة غائباً عنها إلى الموصل لمحاربة بني حمدان، وقد كان اجتمع للعلوية من أوقافهم مال كثير أراد تفرقته فيهم وكان مودَعاً في درب عون ولم يكن يقف عليه أحد، فحين خرج من بغداذ كتب رقعة على يد صاحب مرقعة وذكر فيها مبلغ المال والموضع الذي هو مُودع فيه، وأن سبيله أن يفرِّق فيهم، وأمر حامل الرقعة(١) بتسليمها إلى بعض الثقات، وأن يتصرف قبل أن يوقف على خبره، ففعل ذلك. وأُخِذَ ذلك المال العظيم وفُـرِّق والناس يبكون أسفاً عليه وعلى أمانته إذ فارقهم مثله. وعرف معز الدولة خبره فغـمَّه ذلم غمَّا شديداً وعاتب بختيار عتاباً طويلاً لأنه ظن أنه خرج لوحشة عرضت له من جهته. وأخذ رضي الله عنه(٢) على طريق الشهرزور ووقع(٣) إلى(٤) موضع يعرف بالبير(٥)، ومن هناك أخذ دليلاً وسار حتى وصل إلى ماناذر بالروذبار(٦). فلما عرف ماناذر خبره استقبله وخدمه وترتب(٧) في الموضع المعروف ببَرْزُمَى(٨) من أرض الديلم وذلك في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة. وتتابع(٩) إليه المسلمون من سهل الديلم وجبلها وقوم من الجيل ونفر من طبرستان فبايعوه، وضم إليه ماناذر(١٠) جمعاً كثيفاً(١١) من أصحابه ورئيسهم باكاليجار(١٢) ابن أخته(١٣). وبث رضي الله عنه(١٤) الدعاة(١٥) في النواحي. ثم نزل عن الجبل(١٦) قاصداً هوسم وواليها أبو محمد الحسن(١٧) بن الثائر جعفر بن محمد المعروف بأميركا، فصمد أميركا هذا(١٨) لحربه

---

(١) الرقعة: B المرقعة.
(٢) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٣) ووقع: ناقص في D.
(٤) إلى: B على.
(٥) بالبير: CA بالبير، B بالسر.
(٦) بالروذبار: ناقص في D.
(٧) ترتب: B ترسب.
(٨) ببَرْزُمَى: كذا في DC، A مبرزمى، B سررمى.
(٩) تتابع: A شابع.
(١٠) ماناذر: B مادر.
(١١) كثيفا: في B بياض.
(١٢) باكاليجار: A باكالحارّ، B ماكالحار، DC باكاالحار.
(١٣) أخته: A أخيه.
(١٤) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(١٥) الدعاة: سقط في DCB.
(١٦) عن الجبل: D على الجيل.
(١٧) الحسن: ناقص في D.
(١٨) فصمد أميركا هذا: B فصمد فخرج قاصداً.

والتقيا، فاستظهر عليه ابن الثائر وانحاز رضي الله عنه[١] إلى ناحية ماناذر، ثم جمع العساكر وعاود[٢] القتال ثانياً ومعه[٣] عدد كثير، ولحق به أبو محمد الحسن بن محمد[٤] الناصر من الري وهو ابن أخته[٥]، فلم يلبث له ابن الثائر في هذه الوقعة وانهزم، وتحصّن في قلعة كانت في يده تعرف بقلعة ليال استان[٦] وراء هوسم على حد أرض الجيل، فتمكن رضي الله عنه[٧] من هوسم ونفذ أمره في الديلم[٨] وتلقب بالمهدي لدين الله، وانقاد له كثير من الجيل.

ومن تأثيره العظيم في باب الدين أن الديلم كانوا يعتقدون أن من خالف القاسم عليه السلام في فتاويه[٩] فهو ضالّ، وكل قول يخالف قوله ضلالة. والجيل يعتقدون مثل هذا في قول الناصر رضي الله عنه[١٠]، ولم يكن سُمع[١١] هناك قبل دخوله إلى تلك الناحية أن كل واحد من القولين حق، فأظهر رضي[١٢] الله عنه هذا المذهب فيما بينهم وهو أن كل واحد منهما حق وصواب[١٣]، وتكلم فيه وبيّنه لهم. وناظره منهم قوم كانوا معدودين في جملة الفقهاء، وهم الديلم القاسمية، فقد[١٤] كان فيهم نفر يحفظون كثيراً من مسائل القاسم ويحيى عليهما السلام وإن لم يكونوا يتحققون بالنظر ولا يعرفون[١٥] طريقه ولا يفهمون أكثر ما[١٦] يُورَد عليهم فيما[١٧] يتعلق بهذا الجنس. فأما الجيل فما كان فيهم من ينتهي إلى هذا الحد أيضاً، وإنما كانوا عوام[١٨] مقلدة إلا أنه كان فيهم تعصب

(١) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٢) عاود: B عاد.
(٣) ومعه: A معه.
(٤) الحسن بن محمد: A الحسن بن أحمد، سقط في C.
(٥) أخته: A أخيه.
(٦) ليال أستان: A لـيال استان، B ليـال اسـان، C لبال لسان، D لـبال اسنان.
(٧) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٨) ونفذ أمره في الديلم: DCB وأنفذ أمره إلى الديلم.
(٩) في فتاويه: سقط في A.
(١٠) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(١١) سمع: D يسمع.
(١٢) رضي: سقط في B.
(١٣) حق وصواب: DCB صواب.
(١٤) فقد: A وقد.
(١٥) يعرفون: DCB يفهمون.
(١٦) ما: A مما.
(١٧) فيما: A مما.
(١٨) عوام: A عواما.

شديد في هذا الباب، وكان بعضهم يفسّق بعضاً في هذه المسألة وربما كفّروا، وأكثرهم كانوا لا يحفظون في هذا الباب إلا مسألة البنت مع العصبة، فيجري بين الطائفتين فيها من النزاع والتضليل والتفسيق ما هو معروف. وقد بقي هذا الخلاف بعد[١] في كثير منهم إلا أن من يرجع منهم[٢] إلى تحصيل ودراية وفكر في الدين قد رجعوا عنه، والسبب فيه بركاته رضي الله عنه[٣]، وكان يتعب معهم في تبيين هذه المسألة لهم ويضجرونه بجهلهم وإيراد جهالاتهم عليه[٤] معتقدين في أنفسهم أنهم يناظرونه، إلا أن آخر الأمر اعتقد هذا القول أكثر من يرجع إلى ضرب[٥] من الدين من الطائفتين،وشاع ذلك بعد أن[٦] كان أحد لا يجسر على أن يتكلم به[٧] قبله. واستمر ذلك بحشمته[٨] وهيبته واعتقاد الجماعة فيه على الجملة أنه عالم متفق على علمه مع قدح كثير من جُهالهم فيه ووصفهم له بأنه معتزلي مرة وبأنه حنفي[٩] مرة[١٠]أخرى، وظهر هذا الصلاح ببركته وبقي إلى يومنا هذا. ومن بقي منهم على الجهل الأول يسمون[١١]هؤلاء أصحاب القولين، إلا أن الغلبة قد صارت لهؤلاء لاتفاق أهل التحصيل منهم عليه.

ثم جمع ابن الثائر أبو محمد جيشاً كثيفاً وعدداً[١٢] كثيراً من الديلم وخرج من القلعة فحاربه رضي الله عنه[١٣]، فانهزم[١٤] أصحابه وثبت وحده،فقبض عليه أبو محمد واعتقله على تكرمة، ثم أفرج عنه لأنه علم أنه لا يتم له اعتقاله ولا يحتمله المسلمون من الجيل والديلم عليه، فاعتذر[١٥]وبايعه وصار من أتباعه. وخرج إليه أخوه زيد من آمل فسُرّ به واعتمده في أمر الجيش وفوض إليه أمره،ودبر للخروج إلى آمل وجمع الجيوش، فلما ظهر هذا الخبر أُشخص من آمل

(١) بعد: سقط في B .
(٢) منهم: سقط في B .
(٣) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٤) عليه: سقط في B .
(٥) ضرب: B ضربه.
(٦) أن: سقط في A .
(٧) به: سقط في A .
(٨) بحشمته: D لحشمته.
(٩) حنفي: A حنيفي.
(١٠) مرة: سقط في A .
(١١) الأول يسمون: سقط في B .
(١٢) وعدداً: A ووعداً.
(١٣) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(١٤) فانهزم: A وانهزم.
(١٥) فاعتذر: DCB فاعتذره.

إلى جرجان كبار العلوية كلهم خشية أن ينضموا إليه، وكوتب من جرجان نصر بن محمد الأستندار بمحاربته، وأُنفذ إليه من طبرستان أعيان الجيل مثل دباج[١] بن باني[٢] وكفتيار ودمكة[٣] ومن يجري مجراهم. وخرج رضي الله عنه[٤] من هوسم واستخلف عليها ابن الثائر أبا محمد الذي تقدم ذكره ووثق به وسكن إليه. وفارقه أبو محمد الحسن بن محمد[٥] الناصر وعاد إلى الري مستوحشاً منه لاستخلافه[٦] أبا محمد بن الثائر، وجاء رضي الله عنه[٧] إلى شالوس مع عسكر عظيم من الجيل والديلم، وامتد نصر بن محمد الأستندار[٨] إلى هناك مع هؤلاء المتقدمين إليه من طبرستان، فالتقوا بشالوس، فأوقع بهم رضي الله عنه[٧] وقتل منهم مقتلة عظيمة، وهام[٩] الأستندار مع الأعيان من هؤلاء[١٠] على وجوههم، ثم وقع تخليط[١١] في عسكره رضي الله عنه[١٢] بسوء تدبير من كان اعتمده وخيانة بعض أقاربه له بخديعة[١٣] اتجهت عليه، فلم يتمكن من الامتداد[١٤] إلى طبرستان وعاد إلى هوسم، فأقام بها على ضجر شديد من سوء أدب كثير من أولئك الديلم والجيل[١٥]، وكان[١٦] يتأذّى بتَلوُّنهم ونفاقهم وقِلّة وفائهم[١٧] بما كانوا بذلوا له أيام مقامه ببغداذ.

ومن مليح نادرته[١٨] رضي الله عنه[١٩] أنه كان بالديلم رجل[٢٠] يعتقدون

---

(١) دباج: DCB رباح.

(٢) بن باني: DCA بن بالى، B بالى.

(٣) دمكه: D دمله.

(٤) رضي الله عنه: B عليهم.

(٥) محمد: سقط في B.

(٦) لاستخلافه: D باستخلافه.

(٧) رضي الله عنه: B عليه السلام.

(٨) الاستندار: D باسسدار.

(٩) وهام: A وها.

(١٠) من هؤلاء: ناقص في D.

(١١) تخليط: B مخلط.

(١٢) رضي الله عنه: B عليه السلام.

(١٣) بخديعة: D لخديعة.

(١٤) الامتداد: B الاستمداد.

(١٥) الديلم والجيل: A الجيل والديلم.

(١٦) كان: A كا.

(١٧) وفائهم: B وفاتهم.

(١٨) نادرته: D نوادره.

(١٩) رضي الله عنه: B عليه السلام.

(٢٠) بالديلم رجل: A رجل بالديلم.

فيه أنه فقيههم يعرف بأبي علي بنديره[١]، وكان رضي الله عنه[٢] يتأذّى به، فقال بنديره هذا يوماً وهو في حفل من الناس: أيها السيد صف لنا صفة المنافقين، فقال، رضي الله عنه[٣]: نعم من صفة المنافق أنه[٤] يكون رجلاً عليه صوف يضرب لونه إلى الصفرة، ويكون رَبْعاً من الرجال قد حلق شاربه، حتى استوفى ما[٥] ظهر من صفات هذا الرجل وزِيه، فقال له الرجل: أيها السيد هذا هو صفتي، فقال[٦]: نعم لأنك منافق، فضحك الناس من ذلك الرجل وصار ما جرى نادرة عليه إلى يومنا هذا. وقد كان صاحب طبرستان فزع منه فزعاً عظيمًا وانعقدت هيبته في النفوس لعظيم موقعه من[٧] العلم والدين والشجاعة والشهامة مع الأبوة والبيت الرفيع، ولكن لم تساعده المقادير. وسمعت بعض عرب نصر بن محمد الأستندار[٨] الذين شهدوا الوقعة يصف تلك الوقعة[٩] وثباته رضي الله عنه[١٠] فيها ويقول:

لما رأينا الراية البيضاء وقد صعدت من الوادي نخبت قلوبنا فلم نثبت وولّينا منهزمين. وكان أكثر قتاله رضي الله عنه[١١] بالسيف، وكان معه سيف يقال إنه كان لحمزة بن عبدالمطلب وكان[١٢] يقاتل به. وأقام رضي الله عنه[١٣] بهوسم إلى أن مضى لسبيله سنة ستين وثلاثمائة، ودفن بهوسم وقبره هناك مشهور مزور. وقد كان كافي الكفاة نفعه الله بصالح عمله[١٤] أخرج صدراً من المال لما ورد جرجان للإنفاق على مشهده[١٥]، وقد قيل إنه رضي الله عنه[١٦]

---

(١) بنديره: كذا في A، B سدىره، C ىىدره + حاشية: بُنَيْدِيرَه.
(٢) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٣) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(٤) أنه: C أن.
(٥) ما: B من.
(٦) فقال: A قال.
(٧) من: B في.
(٨) الاستندار: B الاسىدىار.
(٩) يصف تلك الوقعة: سقط في B.
(١٠) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(١١) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(١٢) وكان: A فكان.
(١٣) رضي الله عنه: B عليه السلام.
(١٤) نفعه الله بصالح عمله: ناقص في D.
(١٥) مشهده: B + عليه السلام.
(١٦) رضي الله عنه: B عليه السلام.

سُمّ وجُعِلَ السمُّ في جام حلوَى أُهدِيَ إليه فأكل منه. وكان أبو سعيد الأبهري المتكلم (١) تولَّى غسله، وكان يحكي لنا أنه(٢) كان مسموماً(٣)، وكان يقول: لما نظرت إليه عند الغسل شاهدت علامات السم فزدت من بكائي وصِحْتُ وقلت: سُمَّ سيدي رضي الله عنه.

(١) المتكلم: سقط في B .

(٢) أنه: B + عليه السلام.

(٣) كان مسموماً: B مسموم.

نُخَب من كتاب جلاء الأبصار للحاكم أبي سعد المحسّن بن محمد الجُشَمي
نقلها أحمد بـن سعدالدين المِسْوَري في كتاب تحفـة الأبرار

ومن المجلس التاسع عشر من إملائه رحمه الله(١) على الولاء يوم الجمعة الثامن والعشرون(٢) من المحرّم سنة تسع وسبعين وأربعمائة قال: حدّث السيد الإمام أبو طالب، رضي الله عنه، إجازةً قال: حدثني أبو أحمد محمد بن علي العبدكي قال: حدثني أبو القاسم عبدالله(٣) بن أحمد البَلْخي قال: كان الداعي محمد بن زيد يتّهِم الناصر للحق الحسن بن علي بأنه منطو(٤) على دعاء الناس إلى بيعته. قال: وكنت وأبو مسلم بحر نذبُّ عنه، فاتفق يوماً أن كنت وأبو مسلم في مجلس الداعي، فدخل الناصر وقال: يا أبا مسلم من القائل: [من الطويل]

وفِتْيَانِ صِدْقٍ كالأَسِنَّةِ عرَّسوا   على مِثْلِها والليلُ تغْشَى غَياهِبُهْ
لأمرٍ عليهم أن تتِمَّ صُدورُه   وليسَ عليهم أن تَتِمَّ عَواقِبُهْ

قال: فعلمنا أنه أخطأ في إنشاد(٥) البيتين لأنه يحقق التهمة، فأطرق أبو مسلم وأطرقت. وعلم هو أيضاً أنه أخطأ فخجل وقعد ساعةً وانصرف، فقال الداعي: يا أبا مسلم ما الذي أنشد أبو محمد؟ فقال: أنشد أطال الله بقاء السيد الداعي: [من الطويل]

إذا نحن أُبنا سالمينَ بأَنفُسٍ
كِرامٍ رَجَتْ أَمراً(٦) فخابَ رَجاؤها
فأَنفُسنا خيرُ الغنيمةِ أَنها
تؤوب(٧) وفيها ماؤها وحَيَاؤها

(١) الله: A + تعالى.
(٢) العشرين: BA العشرون.
(٣) الله: سقط في A.
(٤) منطو: A منطق.
(٥) إنشاد: A إنشاء.
(٦) أمراً: A أسرا.
(٧) تؤوب: A توب.

فقال الداعي: وغير ذلك، إنه تشم رائحة الخلافة من جبينه. وكان الداعي محمد بن زيد(١) انتصب للأمر بعد موت أخيه الحسن بن زيد غرَّة شوّال سنة سبعين ومائتين، وكان يحمل في كل سنة ألف ألف درهم إلى العراق ومكة والمدينة، ويأمر بتفريقها في ولد الحسن والحسين(٢) وسائر أولاد أمير المؤمنين وأولاد جعفر وعقيل وأولاد العباس، وفي ضعفاء الشيعة. قال رحمه الله: وحدّث السيد أبو طالب عليه السلام إجازةً عن العبدكي قال: سمعت أبا القاسم البلخي(٣) يقول: ما كتبت بين يدي أحد إلا استصغرت نفسي حتى كتبت للداعي محمد بن زيد فخيِّل إلي أني أكتب لرسول الله صلى الله عليه وعلى(٤) آله وسلم. قال رحمه الله: ورُوِيَ لبكر بن عبدالعزيز يمدح الداعي من قصيدة [من مجزوء الكامل]

وَإِذا تَبَسَّمَ سَيْفُهُ ... بكَتِ النساءُ من(٥) القَبَائِلْ
وإذا تَخَضَّبَ بالدماءِ ... خَرَجْنَ في سُودِ الغَلائِلْ
لا شيءَ أَحسَنُ عندَه ... مِنْ نائلٍ في كفِّ سائِلْ

وقتل محمد بن زيد يوم الجمعة لتسعٍ خَلَوْنَ من شهر رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين، وحُمِلَ ابنُه أبو الحسين زيد إلى بخارى. وكان فاضلاً نبيلاً، فمن شعره الذي قالِ ببخارى: [من الخفيف]

إنْ يكنْ نالَكَ الزمانُ بِبَلْوَى ... عَظُمَتْ شِدَّةً عليكَ وَجَلَّتْ
وَأَتَتْ بعدَها نَوازِلُ أُخرى ... خَضَعَت عِندَها النُّفوسُ وَذَلَّتْ

(١) محمد بن زيد: B + حاشية: هو محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأخوه الحسن توفي في أيام المتوكل. ومن دعاة الحسن أحمد بن عيسى عليهما السلام.

(٢) الحسين: A + عليهم السلام.

(٣) البلخي: B + حاشية: هو عبدالله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي. مات ببلخ في شعبان سنة تسع عشرة وثلاثمائة في أيام المقتدر.

(٤) على: ناقص في B.

(٥) من: B في.

وَتلَتْهــا قَــوارعٌ نــاكِبــاتٌ   سُئِمَتْ دونَهـا الحياةُ ومُلَّتْ
فاصْطبِرْ وانتظرْ بلوغَ مـدَاها   فـالرَّزايـا إذا تـوالَت تَـوَلَّتْ
وإذا أَوْهَنَت(١) قُواكَ وخلَّتْ   كَشَفَتْ عنكَ جملةً وتجلَّتْ

قال رحمه الله تعالى: ولمنصـور(٢) الفقيه: [من الوافر]
إذا فَخَرتْ بنو الإسلام يوماً   على مَنْ ليسَ مِنْها بالرَّسولِ
قَضَيْتُ لها كما أَقضِي عَليها   بِأَنَّ خِيَـارَهـا وَلـدُ البَتُـولِ

* * *

ومن المجلس الخامس والأربعين من إملائه رحمه الله(٣) يوم الاثنين الثامن عشر من شهر رمضان عظم الله بركته سنة تسع وسبعين وأربعمائة. . . وفيه قال الحاكم الإمام رحمه الله: وممن(٤) خرج من العِتْرة جامعاً لشرائط الإمامة السيدان الأخوان المؤيد بالله أبو الحسين أحمد والنـاطق بالحق أبـو طالب يحيـى ابنـا الحسين بن هـرون بن الحسـين بن محمد بن هـرون بن محمد بن القـاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبـي طالب عليهما(٥) السلام. أما السيد أبو الحسين فانتصب(٦) للأمر بالديلم وبايعه الخلق، وكان واحدَ دهره وفريدَ عصره وإمامَ زمانه وواحدَ أيامه، عالماً بالفقه والكلام(٧) فصيحاً بليغاً،له كتب جمة، ورسالته في جواب قابوس(٨) في الطعن على الصحابة تنبىء عن فصاحته وبلاغته وجودة ألفاظه(٩) ومعانيه. وله روايات جـمّة ومعرفة بالحديث، ومن تصانيفه: التجريد، والشرح، والبلغة، والتبصرة، والإفادة وغير ذلك. توفي يوم

(١) أوهنت: A وهنت.
(٢) لمنصور: A لمنصر.
(٣) الله: A + تعالى.
(٤) ممن: A من.
(٥) عليهما: A عليهم.
(٦) فانتصب: A انتصب.
(٧) بالفقه والكلام: A بالكلام والفقه.
(٨) قابوس: A نابوس.
(٩) وجودة ألفاظه: A وجوده وألفاظه.

الأحد يوم عَرَفة ودفن يوم الاثنين يوم العيد سنة إحدى وعشرين[١] وأربعمائة وله نيِّف وسبعون سنة ومن شعره: [من الطويل]

يُهـذِّب أَخـلاقَ الـرجـالِ حَـوادِثٌ
كما أَنَّ عينَ السبكِ يُخْلِصُـهُ السَّبْكُ
ومـا أنـا بِـالـواني إذا الـدهـرُ أمَّني
ومَنْ ذا مِنَ الأيـامِ وَيْحَـكَ يَنْفَـكُّ
بَـلاني حيـنـاً بعـدَ حـينٍ بَـلَوتُـهُ
فلمْ أُلْفَ رِعْـدِيداً يُنَهنِهُـه السَّهْكُ[٢]
وحَـنّكـني كَـيْمـا يـقـودَ أَزِمَّـتـي
فـطَحْطحتُـهُ حَنْكاً ومـا عَقَّني الحَنْكُ
لِيَعلم هَـذَا الـدَّهْـرُ في كـلِّ حـالَـةٍ
بِـأَنِّي فتى المِضْمـارِ أَصبَـحَ يَحتَـكُّ
نَـمـانِـيَ آبـاءٌ كِـرامٌ أَعِـزَّةٌ
مـراتِبُهـا أَنَّى يُحيطُ بهـا الـدَّرْكُ
فَمـا مُـدْرِكٌ بِـاللهِ يبلُغُ شَـأْوهـم
وإنْ يَـكُ سَبَّـاقـاً فغـايتُـهُ التَّـرْكُ
فَلا بَرقُهمْ يا صاحِ إنْ شِمتَ[٣] خُلَّبٌ
ولا رِفْـدُهم وَلْسٌ ولا وَعْدُهم إِفْـكُ
بِهِمْ زَهَتِ[٤] الأعرابُ في كلِّ مَشْهَدٍ
سَكُـونٌ ولَخْمٌ ثم كِـنْـدَةُ أَو عَـكُّ

(١) سنة إحدى وعشرين: B + حاشية: صوابه سنة إحدى عشرة وأربعمائة.
(٢) السهك: A السك.
(٣) شـمت: B شئت.
(٤) زهت: B لزهت.

قال رحمه الله: سمعت أبا حامد رحمه الله قال: بعث السيد أبو الحسين إلى قاضي القضاة عمادالدين يلتمس البيعة، وكان قرأ عليه وفي مجلسه تخرَّج بعد أن(١) قرأ على(٢) السيد أبي العباس، قال: وسمعته يقول إنه أتى باب القاضي(٣) في وقت اختلافه إليه بعد هزيعٍ من الليل، وقرع الباب ففتح ودخل وعرض شبهةً عرضت له فحلّها، وقال: في مثل هذا الوقت يتعنّى السيد؟ فقال: خفت أن أموت على هذه الشبهة فأكون شاكّاً. وكان أصغر(٤) من السيد أبي الطالب وخرج قبله وتوفي قبله. ولما توفي بويع للسيد أبي طالب وكان جامعاً لشرائط الإمامة، لم يكن في عصره مثله مبرزاً في أنواع العلوم(٥). اختلف إلى الشيخ أبي عبدالله، وقرأ عليه بعد قراءته على السيد أبي العباس وقاضي القضاة، ولبث مدةً ببغداذ لم يكن يدخل دار الخلافة ولم يلبس السواد. ورجع

---

(١) أن: سقط في A.

(٢) على: في A بياض.

(٣) القاضي: A قاضي القضاة.

(٤) أصغر: B + حاشية: «في الديباج النضير شرح لمع الأمير للقاضي عبدالله بن حسن الدواري في كتاب الأيمان ما لفظه: فإن قيل كيف اختلف عرف السيدين وزمنهما واحد وجهتهما واحدة؟ قلنا: قد تختلف (في الأصل: مد حتلف) الحال في ذلك بحسب البلدان وإن كانت الجهة واحدة، وبحسب اختلاف التعارف، وقد عاش أبو طالب بعد المؤيد ثلاث عشرة سنة والمؤيد أكبر منه بسبع سنين، انتهى لفظه، فينظر في روايته ورواية الحاكم هذه. نعم، كلام القاضي عبدالله ولعله الصواب (في الأصل + انها) انه مبني على ما ذكره مصنف سيرة المؤيد بالله أن مولده عليه السلام بآمل طبرستان في الكلاذجة المنسوبة إليه سنة ثلاث [وثلاثين] وثلاثمائة، وتوفي يوم عرفة سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ومولد السيد أبي طالب سنة أربعين وثلاثمائة. واختلفوا في وفاته فقيل ما ذكره هنا الحاكم وقيل سنة أربع وعشرين وأربعمائة، والحاكم يوافق غيره في مقدار عمرهما تقريباً. ومما يشهد لما ذكره غيره ما اتفقوا عليه أن القائم بعد المؤيد بالله عليه السلام هو السيد مانكديم الأعرابي القزويني والله أعلم. وقد صح سماع الأمالي علي أبي طالب عليه السلام في عام عشرين وأربعمائة.

(٥) العلوم: B العلم.

وليس له نظير، ودرّس بجرجان وصنّف الكتب الجمة كالتحرير، والشرح، والمجزي، والدعامة وغير ذلك مما هو مشهور. ولد سنة أربعين وثلاثمائة وتوفي ببلاد[١] الديلم سنة اثنتين[٢] وعشرين وأربعمائة، وهو ابن نيِّف وثمانين سنة. وكان بين موته وموت السيد أبي الحسين شهور. وله أشعار كثيرة، ومنها في مرثية غلام له: [من الطويل]

عَليكَ سَلامُ اللهِ سَاكِنَ بَلْقَعٍ
فَليسَ إلى دَفْعِ الحِمامِ سَبيلُ
وَليسَ إلى غيرِ التَّصَبُّرِ[٣] مَفْزَعٌ
إنْ عَنّ خَطْبٌ في المُصَابِ جَليلُ
وَإنْ كانَ حُزْنُ الناسِ عِنْدَ إياسِهم
قصيراً فها حُزْني عَليكَ طَويلُ
وَإنْ كُنْتَ تحتَ التُّرْبِ في الرَّمْسِ نازلاً
فذِكْرُكَ في حَشْوِ الفؤادِ[٤] نَزيلُ
لولا مَقَالُ الناسِ فارَقَ حِلمَهُ
لَشَفَّعَ تَسْكابَ الدُّموعِ عَويلُ

وله عليه السلام[٥] فيه أيضاً: [من مخلع البسيط]

يا غائباً مالَهُ إيابُ　　حالفَني[٦] فَقْدَكَ اكْتِئابُ
وَغابَ رُوحُ الحياةِ عَنِّي　　لَمَّا عَلا جِسْمَكَ التُّرابُ
يا ذاهباً لم يَصِلْ شَبَاباً　　يَبكي على فَقْدِكَ الشَّبابُ

وكان شيخنا أبو الحسن علي بن عبدالله اختلف إليه مدة بجرجان، والسيد أبو القاسم الحسني تخرّج في مجلسه فيحكيان من علمه وورعه وسخائه واجتهاده

---

(١) ببلاد: B ببلد.
(٢) إثنتين: A اثني، B اثني + حاشية: كذا إثنين صح من بسالة (؟) الابرار.
(٣) التصبر: A التضرع.
(٤) الفؤاد: A القلب + حاشية: الفؤاد.
(٥) عليه السلام: ناقص في A .
(٦) حالفني: A خالفني.

وعبادته وخِصَاله الحميدة وسيرته المرضيَّة شيئاً عجيباً يليق بمثل هذا الصدر. ومما حكيا(١) عنه أنه كان هو وأخوه إماميين(٢) في ابتداء الأمر، فلما نظرا وعلما بُطْلانَ ذلك القول تركا ذلك وأخذا مذاهب الزيدية، قالا: وأبوهما كان إمامياً. ولما بويع بالديلم قال أبو الفرج(٣) [بن] هندو(٤) يهنئه: [من مجزوء الكامل]

سَـرَّ الـنُّـبـوَّةَ والـنَّـبـيَّـا   وزَهى الـوصِيَّةَ والـوصِيَّا
أَنَّ الـدَّيـالـمَ بـايـعَـتْ   يحيَىٰ بنَ هارونَ الـرَّضِـيَّـا
ثُـمَّ اسـتـربـتُ(٥) بـعـادَةِ   الأيَّـام إذْ خـانَـتْ عليَّـا
آلَ الـنـبـيِّ طـلـبـتُـمُ   مِيـراثكم طَـلَبـاً بَـطيَّـا
يـا لَيْتَ شِعْـري هَـلْ أَرى   نجمـاً لِـدَولـتِكم مُضِـيَّـا
فَـأكـون أولَ مَـنْ يـهُـزُّ   إلى الهِـيـاجِ المشـرِفيَّـا

* * *

ومن المجلس الخمسين من إملائه يوم الجمعة التاسع والعشرين(٦) من شهر رمضان سنة تسع وسبعين وأربعمائة بقصَبة جُشَم في جامعها. . . قال رحمه الله(٧): وممّن خرج من العِتْرة الداعيان أبو محمد الحسن وأخوه أبو عبدالله محمد ابنا زيد(٨) بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبـي طالب(٩). وُلد الحسن بالمدينة ونشأ بها، وكان قريع زمانه في الشجاعة والدهاء وثبات القلب. وفارق المدينة في آخر أيام المتوكل لِحَيْفٍ لحق الطالبيين من المتوكل. وخرج إلى الرّي، ثم إن أهل الكلار استدعوه وبعثوا إليه جماعة منهم، فخرج معهم وبايعوه على كتاب الله وسنّة نبيه(١٠) لخمس بقين من شهر رمضان

(١) حكيا: A حكى.
(٢) إماميين: A إمامين.
(٣) أبو الفرج: B + حاشية: كان أبو الفرج هذا قد بلغ الغاية في علم الفلاسفة، ثم تاب فكان من عيون الزيدية.
(٤) هندو: A هندم.
(٥) استربت: BA استويت.
(٦) العشرين: A العشرون.
(٧) الله: A + تعالى.
(٨) إبنا زيد: سقط في A.
(٩) طالب: B + عليه السلام.
(١٠) نبيه: Â + صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

سنة خمسين ومائتين في أيام الطاهرية، وبقي له من(١) الأمر بالديلم وطبرستان وجرجان والري وغيرها عشرون(٢) سنة، وتوفي في رجب سنة سبعين ومائتين وله إحدى(٣) وخمسون سنة. وقام بالأمر بعده أخوه الداعي محمد بن زيد إلى أن قتل في حرب الخراسانية أصحاب إسماعيل بن أحمد الساماني سنة سبع وثمانين ومائتين، فمدة(٤) ولايته سبعة عشر(٥) سنة، ولما دخل الحسن بن زيد آمل أنشده أبو الغَمْر: [من الكامل]

اللّـهُ أكبرُ قد تـولَّى المُنْكَرُ   وبَدَا بِطَبْـرِسْتَانَ نُـورٌ يُزْهِـرُ
لمَّا انتَضَى الحسنُ بنُ زيدٍ سَيْفَهُ   نادَى مُنَادي الجَوْرِ إنِّي مُدْبِرُ
لمَّـا(٦) بدَتْ رايـاتُه منصُـوبـةً   بيضَ الوُجوهِ تَزَيَّدَ المتجَعفِرُ

يعني الذين(٧) يقولون بإمامة جعفر رجعوا وقالوا بإمامة زيد بن علي عليهما السلام. وكان فيه رائحة من قول السيد الحميري: [من الطويل]

تجَعفَـرْتُ باسْمِ اللـهِ واللّـهُ أكبَـرُ(٨)

وكتب الداعي إلى عماله كتاباً يأمرهم بأخذ الرعايا بما فيه، جملته: قد رأينا أن تأخذ أهلَ عملك بالعمل بكتاب الله(٩) وسُنَّة رسوله(١٠)صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وما صحّ من أمير المؤمنين عليه السلام في أصول الدين وفروعه، وبإظهار تفضيله على جميع الأمة، وتنهاهم أشدّ النهي من القول بالجبر والتشبيه ومكايدة الموحدين القائلين بالعدل والتوحيد، وعن التحكك بالشيعة،

(١) من: ناقص في B .
(٢) عشرون: B عشرون (وفوق السطر) ين.
(٣) إحدى: A أحد.
(٤) فمدة: A فهذه.
(٥) سبعة عشر: B سبعة عشر (وفوق السطر) ظ سبع عشرة.
(٦) لما: A لمن.
(٧) الذين: A الذي.
(٨) كذا رواية طبقات الشعراء وأعيان الشيعة، في حين أورده الديوان وصاحب الغدير كما يلي:
تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا
(٩) الله: A + تعالى.
(١٠) رسوله: A رسول الله.

وعن الرواية في تفضيل أعداء الله وأعداء أمير المؤمنين(١)، وتأمرهم(٢) بالجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وبالقنوت في صلاة الفجر وتكبير خمسٍ على الميت، وترك المسح على الخفين، وبإلحاق(٣) حيَّ على خير العمل بالأذان والإقامة، وأن تجعل الإقامة مثنى مثنى، وتحذّر من(٤) تعدّى أمرَنا فليس لمن خالف أمرنا ورأينا إلّا سفكُ دمه وانتهاك محارمه، قد أعذرنا من أنذرناه. واجتمع جماعة بني عمه وأسرته زيادة على ثلاثمائة نفر وأحسن(٥) إليهم، وكانوا يركبون معه، فقال الناصر للحق من قصيدة يمدحه وكان يومئذ في جملته: [من الطويل]

كَـأنَّ ابنَ زيـدٍ حينَ يَغْـدو بقَـوْمِـه
بُـدُورُ(٦) سَمـاءٍ حَـولَـهُ أَنجمٌ زُهْـرُ
فَيَـا بـؤْسَ قَوْمٍ صَبَّحَتْهم(٧) خُيـولُـهُ
وَيَا نُعْمَ قومٍ نـالهم(٨) جُودُه الغَمْـرُ

وكان أبو مقاتل الضرير الشاعر يمدح الداعي، فأنشده(٩) قصيدة أولها:(١٠)

مَـوعِـدُ أحبـابِـكَ بـالفُـرْقـةِ(١١) غَـدْ

فقال الداعي: أحبابك يا أعمى ولك المثل السوء(١٢)، وهي قصيـدة طويلة. وأنشده قصيدة أولها: [من الرجز]

الـلـهُ فـردٌ وابـنُ زيـدٍ فـردُ

فزبره الداعي وقال: بفيك التُّرْب(١٣)، هَلَّا قلت:

الـلّـهُ فـردٌ وابـنُ زيـدٍ عـبـدُ

---

(١) المؤمنين: A + عليه السلام.
(٢) وتأمرهم: مكرر في A .
(٣) بإلحاق: A بالحق.
(٤) من: مكرر في B .
(٥) وأحسن: A فأحسن.
(٦) بدور: B بدور (وفوق السطر) ظ هلال.
(٧) صبحتهم: A صحبتهم.
(٨) نالهم: A نابهم.
(٩) فأنشده: B فأنشد.
(١٠) أولها: ناقص في A .
(١١) بالفرقة: A بالفرقد.
(١٢) السوء: ناقص في A .
(١٣) الترب: A التراب.

ونزل عن سريره فسجد لله تعالى وعفَّر جبينَه ويكرر: الله فرد وابن زيد عبد. وأمر بإخراجه، فكتب إليه يعتذر[١]، وقيل بل هو لأبـي الغمر في اعتذار له[٢] إليه: [من الكامل]

أنا مَنْ عَصَاه لِسَانُهُ في شِعْرِهِ　　ولَـرُبَّما ضـرَّ اللبيبَ لِسَانُـه
هَبْني أَسأْتُ أَما رأَيتمْ كافراً　　نَجّـاه مِنْ طُغيـانِـهِ إيمـانُــهُ

وأنشد يوم المهرجان: [من الرمل]

لا تقُلْ بُشْرَى وقُلْ لي[٣] بُشْرَيانِ　　غُرَّةُ الدَّاعِي ويَوْمُ المِهْرَجانِ

فقال الداعي: هَلاَّ قلت:

غُرَّة الدَّاعي ويَوْمُ المِهرجَانِ　　لا تَقُلْ بُشْرَى وَقُلْ لي بُشْرَيانِ[٤]

فلم تكن بدأتَ بحرف النفي، فقال: أيها السيد أجلّ كلمة لا إله إلا الله وأوله حرف النفي،فقال الداعي: وأنت في هذا أشعر. ودخل أبو الغمر على الداعي وهو يحتجم، فقال بديهاً: [من الوافر]

إذَا كتبَتْ يَدُ الحجَّامِ سَطْراً　　أَتاكَ به الأمـانُ مِنَ السَّقامِ
فحَسْمُكَ داءَ جسمِكَ باحتجامٍ　　كحَسْمِكَ داءَ مُلْكِكَ بالحُسَامِ

فاستجاده وأطلق له عشرة آلاف درهم. وأمر الداعي كاتبه بكتاب إلى سليمان بن عبدالله بن طاهر في أيام الحرب بينهما[٥]، فلما عرض عليه الكتاب وقَّع في آخره بخطه أبياتاً أنشأها بديهاً وهي: [من المنسرح]

لا حَيْفَ في ديننا ولا أَثَرهْ　　بالسَّيْفِ نعلُو جماجِمَ الكَفَرهْ
يـا قـومَنـا بَيْعتَـان واحــدَةٌ　　هاتي وهاتـاكَ بَيعَةُ الشَّجـرهْ
رُدُّوا علينـا تُـراثَ والــدِنـا　　خـاتَمـهُ والقضيبَ والحَبَـرهْ

(١) يعتذر: A يعتذره.
(٢) اعتذار له: B اعتذاراته.
(٣) لي: ناقص في A .
(٤) فقال الداعي: هلا قلت. . . بشريان: الجملة ساقطة في A .
(٥) بينهما: A بينهم.

وبيتَ ذي العرشِ سَلَّموهُ لنا   يليـهِ مِنّـا عِصَـابـةُ طَهَـرهْ
فـطال مـا دُنِّسَت مَشاعِـرُهُ   وأَظهرَتْ فيهِ فِسْقَهـا الفَجَرهْ

ولأبـي الغمر من قصيدة طويلة كتبها إليها في مرضه ويستعطف ويمدح، منها: [من الطويل]

وَلي حُـرُمـاتٌ لا تَضيـعُ حقـوقُهـا
ولا هُـوَ ممَّنْ عنـدَه الحَقُّ ضـائِـعُ
طلعتُ عليهِ(١) راغباً حين(٢) قيلَ لي
هـو ابنُ رسولِ اللّـهِ بـالسَّعْدِ طَـالِعُ
فَبَـايَعـتُـهُ(٣) للّـهِ واللّـهُ عـالِمٌ(٤)
بـأَنّي سَعِيدٌ فيـهِ يـومَ(٥) أُبـايِـعُ
فَفُـزْتُ بِـه دِينـاً ودُنْيـا ولم أكـن
على الحقِّ أعمَى وهـوَ أبْلجُ سَاطِعُ

ومنها:

دَعَـا دَعْـوةً زيـديَّـةً حَـسَـنِيَّـةً
إلى اللّـهِ يَغْـدو المستجيبُ المُبـايِـعُ
إمامٌ يَرَى التشْمِيرَ في اللّـهِ لا كمَنْ
يُسَمَّى إمـامـاً وَهْـوَ في البيتِ وادِعُ

وله من(٦) قصيدة طويلة كتبها من الحبس يعتذر، وكان حبسه في تهمة أنه ينحاز إلى الخراسانية: [من البسيط]

---

(١) عليه: A إليه.
(٢) حين: A حر.
(٣) فبايعته: A فبايعه.
(٤) عالم: BA عالماً.
(٥) فيه يوم: A يولم.
(٦) من: ناقص في A .

أَأَتْــرِكُ ابْنَ رســولِ اللّـهِ مُـنْقَـلِبـاً
إلى الـطُّغَاةِ الأولى مِنْ دِينهم مَـرَقُوا
كَتَــارِكِ البحـرِ فَيّـاضـاً لآلٍ فَـلاً
هـذا لَعَـمْـرُ أَبيـكَ الـطَّيْشُ والخَـرَقُ

وركب الداعي يوماً بآمل فمر بموضع وقد كُتب على جداره في أيام المسوِّدة: القرآن غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر، فوقف قليلاً ينظر إليها نظراً شَزْراً ومرَّ، وفطن أهل المحلّة فذهبوا وحَكّوا(١) ذلك، فرجع الداعي من ذلك الطريق وكان عادته الرجوع من طريق غير ما سلكه، فلما بلغ إلى ذلك المكان نظر(٢) فرأى الخطوط محكوكة، فقال: نجوا والله من القتل، ومضى.

ولما قتُل الداعي محمد بن زيد أكثرَ الشعـراءُ في مرثيتـه، فمن ذلك لأبـي عبدالله العلوي الأبيض من قصيدة: [من الطويل]

أيــا راكبـاً نَحْــوَ الحِجــازِ شِمِلَّةً(٣)
تَجُوبُ الفَلاَ ظَمْـأً وما سَيْـرُه الوَخْـدُ
إذا جُبْتَ خَيْفـاً والمُحَصَّبَ من مِنًى
وقبرَ رسولِ اللّـهِ حِينَ انتهَى القَصْدُ
فَعَــالِ بصـوتٍ في البــريَّـة مُعْلِنـاً
ألا مـاتَ داعي الحقِّ والسَّيِّدُ الفـرْدُ
هَوَى قُطُبُ الدُّنيا(٤) وأَودَى عميـدُها
ووَلَّى ربيــعُ النـاسِ والمَنْهَــلُ العِدُّ

وحُمِلَ ابنه أبو الحسن زيد إلى بخارى، وكان فاضلاً أديبـاً فكتب إلى بعضهم: [من الطويل]

---

(١) حكوا: A حكموا.
(٢) نظر: A فنظر.
(٣) شملة: A شمكة.
(٤) الدنيا: A الدين.

أَسِـجْنٌ وقَـيْـدٌ واشتيـاقٌ وغُـرْبَـةٌ
ونَـأْيُ حـبيـبٍ إنَّ ذا لَـثَـقـيـلُ
أَيـا شَجَراتِ الجَـوْزِ في شَطِّ هُزْهُـزٍ
لَـشَـوْقي إلـى أفيـائِكُـنَّ طـويـلُ
أَلَا هَلْ إلى شَمِّ البَنَفْسَج في الضُّحى
بخُشْكِرْدَ[١] مِنْ قَبْلِ المَماتِ سَبيلُ

هُزْهُزْ: نهر آمل، وخُشْكِرْد قرية كانت له على شاطىء هُزْهُزْ، فبلغ الشعر إلى إسماعيل بن أحمد فرقَّ له ودعاه وخيَّره بين الرجوع[٢] إلى وطنه وبين الإقامة ببخارى فقال: لا قد تَغَيَّرت تلك الأحوال عما كانت، واختار الإقامة ببخارى وصاهر[٣] حَمويه[٤] بن علي وله ثمة عقب.

(١) بخشكرد: A بخشرد.
(٢) الرجوع: ناقص في A.
(٣) صاهر: A صاهره.
(٤) حمويه: A ممويه.

نسخة كتاب
وصل إلى الفقيه العلّامة عمران بن الحسن بن ناصر بن يعقوب العُذْري الهَمْداني، رحمه الله

وهو مما ثبت للعبد الفقير إلى الله أحمد بن سعدالدين بن الحسين المِسْوَري، رحمه الله وغفر له، روايةً من طريق سيده أمير المؤمنين وسيد المسلمين المؤيد بالله محمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد عليهم السلام بالإجازة العامة التي سبق له ذكرها ثم بمذاكرة بعضٍ منه، ومناولة نسخة عمران بن الحسن التي بخط يده في عام ثماني وأربعين وألف بشهارة حرسها الله تعالى بمنزله عليه السلام وإذنه[١] عليه السلام في نقل ذلك. ومن نسخة عمران هذه نقلت هذه النسخة المباركة إن شاء الله تعالى:

قال عمران:

بسم الله الرحمن الرحيم[٢]

نسخة كتاب وصل إلى[٣] عمران بن الحسن بن ناصر من الفقيه الإمام العالم الحافظ محيى الدين يوسف بن أبي الحسن بن أبي القاسم الجيلاني من بلد الجيل من مدينة لاهجان سنة سبع وستمائة، قال فيه: [من الطويل]

بسم الله الرحمن الرحيم[٤]

لَقِينا كتاباً نَوَّرَتْهُ بَنانُ
بَنانٌ لعِمْرانٍ وَفيهِ جِنانُ

---

(١) اذنه: A اذنيه.

(٢) باسم الله الرحمن الرحيم: من هنا تبتدي نسخة C ، وبها إضافة: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

(٣) إلى: C + الفقيه العلامة.

(٤) الرحيم: C + وبه أستعين.

وفيــهِ رياضٌ في ريـاضٍ تَــزَخْــرَفَتْ
وَفيــهِ عُجـابٌ لا يُــطيـقُ لِسَــانُ
فـإنْ قُلْتَ مِسْـكٌ لَسْتَ فيـه بِهـازِلٍ
وإنْ قُلْتَ سَيْفٌ فـالخِـطابُ أمـانُ
خِـطابٌ أنيــقٌ لُـؤْلُـؤٌ وَزَبَـرْجَـدٌ
فـطاب لـدى الإهْـلال منْهُ(١) جَنـانُ
لِيَهْنِـكَ يـا عِمـرانُ جَـوْدَةُ خـاطِـرٍ
يُـريـقُ سَنــاهُ دونَ ذاكَ سِنَــانُ(٢)
ولا زلـتَ في عِـزٍّ مُـدامٍ مُـوَطَّـدٍ
وعُـمـرُكَ مـوفـوراً ودامَ زَمَـانُ

أدام الله عزّ الفقيه في روضة لا يذبل عودُها، ولا تأفل سعودها، بحقّ(٣) محمد، فقد بلغتنا طرائقه، وانتثرت علينا طرائفه، فوقفنا على علمه البارع، ودَرّه المسارع، والتاطت محبّته بالقلوب، وامتزجت مودّته في القلوب(٤) من الحبوب(٥)، أبقاه الله واسطةً في قلادة السيادة شجاً لأهل الحسد والبلادة، مستوفياً أحاظي السعادة. ولما نظرتُ في اسمه الذي تقدّر له على لسان والديه، اختار الله لهما الخيرة في البدي والعقبى، وجدته خمسة أحرف كل حرف يدلّ على خِصلة محمودة، حاصلة فيه(٦) موجودة، فعينه تدلّ على علومه البارعة، وميمه تدل على مروّته النافعة، وراؤه تدلّ مع الألف على رايته(٧) الشافعة، ونونه تدل

---

(١) منه: C فيه.
(٢) يـريق سنـاه دون ذاك سنــان: C ــرـوســار داك سنــان، وعــلى هامش C : ظ (أي أظنه) برىق شبا دون سنان.
(٣) بحق: A نحو.
(٤) القلوب: C العلوب.
(٥) الحبوب: A الجنو.
(٦) فيه: سقط في A .
(٧) رايته: C رابيته.

على نويره[١] (كذا) الساطعة، وقد سلّم بكرمه علينا بتشريفه الذي هو له أهل وإن لم نكن ذا قدرٍ نستحق به سلامه، ولكن كما قال القائل: [من الطويل]

جَـرَتْ عـادَةُ السّـاداتِ أَنْ يَتَفقَّـدُوا
أَصـاغِـرَهُم والمَكْـرُماتُ مَصَـائِـدُ
سُلَيْمَـانُ ذو مُلْكٍ تفقَّـدَ هُـدْهُـداً
وإنَّ أخسَّ الـطائـراتِ الـهَـداهِـدُ

وقد تمنىّ سير الناصر للحق عليه السلام فأجبناه[٢] إلى ذلك إجابةَ خدمة. وأما تفسير النجّار فلم يتجه إلى الآن، ونحن على خدمته في ذلك بعون الله، (حاشية[٣]: **وصل بحمدالله مجلّدان كبيران**)[٤]. أما نسب أولاد الناصر للحق عليه السلام فليعلم أدام الله عزه أن أولاد الناصر في زماننا هذا أخسّ أخلاقاً من أن يُذكروا أو ينسبوا إلى مثل الناصر للحق عليه السلام، أُفٍّ لهم من آل محمد لا دين عندهم ولا دُنيا ولا مروّة ولا خُلُق محمود قطّ بتَّة[٥]، أوبـاش أحواش[٦]، أراذل[٧] أخساس، لا يعدلون أن تقول لهم: أصلحهم الله، فإنهم كما لا يوصفون بالصلاح لا يوصفون بالفساد أيضاً بل هم[٨] موجودون حقيقة معدومون حُكمًا. أما الأمير ظهيرالدين أصلَحه الله فهو أبو طالب بن يوسف بن سليمان بن عقيل[٩] بن إسماعيل بن أبـي محمـد الحسن بن الثائـر[١٠] الكبير أبـي الفضل، وهو جعفر بن محمد بن الحسين المحدِّث المصري أخي الناصر للحق عليه السلام[١١]. قال عمران بن الحسن: كان أبو طالب هذا رجلاً جيّداً عالماً سَمْحاً جَواداً قتلته الباطنية[١٢] ـ لعنها الله ـ غيلةً سنة خمس عشرة[١٣] وستمائة.

(١) نويره: C ـويره + حـاشية: أظنـه أنواره.
(٢) فأجبناه: A وأجبناه.
(٣) حاشية: CA ح.
(٤) مجلدان كبيران: CA مجلدين كبيرين.
(٥) بتة: سقط في A.
(٦) أحواش: A أخواش، C أو جواش.
(٧) أراذل: C أرذال.
(٨) هم: سقط في C.
(٩) ابن عقيل: سقط في A.
(١٠) الثائر: A الشاير.
(١١) عليه السلام: C رضوان الله عليهم.
(١٢) قتلته الباطنية: A قتله الباطنة.
(١٣) عشرة: A عشر.

رجع(١)، أما ابنا الداعي محمد ـ رفع الله قدرهما ديناً ودنيا ـ فهما: الحسين والهادي ابنا محمد بن رضى(٢) بن أبي حرب بن داعي بن الحسين بن الحسن بن(٣) أبي حرب بن أبي زيد بن صالح، وهو أخو المهدي لدين الله أبي عبدالله الداعي بن الحسن الداعي صاحب الناصر للحق عليه السلام، ابن القاسم بن الحسن بن علي بن عبدالرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهما اليوم غلامان غَمْران غِرّان(٤)، نسأل(٥) الله تعالى أن يوفقهما للصلاح والسداد علمًا وآراءً.

أما الناصر(٦) الرضى رضي الله عنه، فهو الرضى الناصر، والناصر لقبه ولقب آبائه إلى الناصر للحق عليه السلام، وهو الرضى بن مهدي(٧). وكان مهدي ناصر رجلاً كبيراً ذا جاه عريض، وهو مهدي بن محمد بن خليفة بن محمد بن الحسن بن أبي القاسم بن الناصر الكبير(٨). ومن أخباره أنه بعدما صار عالماً بأصول الناصر للحق عليه السلام وفروعه وبلغ فيه مبلغ العلماء، ارتحل إلى عتبة الشيخ أبي حامد محمد بن محمد بن محمد(٩) الغزالي الطوسي رحمه الله(١٠). وإنما قلتُ رحمه الله لأن شيخنا أبا منصور بن علي بن آصفاهان(١١) قال: إنه صح أنه مات زيديّاً، والفقيه أبو منصور هذا كان في زمرة الناصرية كالنبي في أمّته، وكان تلميذاً لأبيه علي بن اصفاهان(١١)، وكان أفضل من ابنه(١٢) أبي منصور بدرجات، وكان تلميذاً للرضى الناصر رضي الله عنه، وهو كان

---

(١) رجع: ناقص في C .

(٢) محمد بن رضى: C محمد رضى.

(٣) بن: سقط في C .

(٤) غران: سقط في A . (٥) نسأل: A أسا.

(٦) الناصر: من هنا يبتدىء نص B بعد المقدمة التالية: قال الفقيه الفاضل يوسف بن أبي الحسن بن أبي القاسم الجيلاني في كتاب له وصل إلى الجهات فيه قطعة من أخبار أهل البيت عليهم السلام المتأخرين فأثبتناها ها هنا.

(٧) مهدي: B المهدي.

(٨) الكبير: B للحق عليه السلام.

(٩) بن محمد: سقط في B .

(١٠) الله: A + تعالى.

(١١) علي بن اصفاهان: CA أبي علي بن أصفاهان، B علي بن أصفهان.

(١٢) ابنه: A أبيه.

تلميذاً لمحمد الغزالي رحمه الله[١]، وكان الناصر الرضى هذا أراد الحج،وكان في قلّة زاد، فكتب الغزالي معه بكتاب[٢] حمله إلى الخليفة ببغداذ يستمنح للناصر الرضى، وهذه[٣] نسخة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، الشيم الطاهرة النبوية والعادات المقدسة الإمامية الرضوية، حرس الله على الإسلام والمسلمين مناقبها، ونشر في جوانب الدنيا محاسنها، في إفاضة[٤] الإنعام[٥] والإحسان، وابتياع[٦] الثواب والحمد بالغالي من الأثمان، استمرَّت استمراراً استطار خبرها في الأقطار، ودار في خلال الديار، حتى صار أحدوثة في الأمصار، فتحدّث[٧] بترديدها السُّمّار، وحدا بذكرها السُّفّار، فاستعنتُ بما خُصّ بها من التطلع والاشتياق، إلى طلب ذوي الاستحقاق، ولو من أقاصي الآفاق، من باعث ينشر جناحها، ويذكي مصباحها، لا سيما إذا صادف للاصطناع[٨] أهلاً ومصنعاً، ولبذل المعروف موقعاً ومزرعاً، ورافعُ المكتوب إلى الجناب الأشرف المقصود بالذكر في هذه الأحرف ممن يُدلي بمحتِدٍ[٩] كريم، ومجدٍ[١٠] صميم، ودينٍ قويم، وسَمْتٍ[١١] في التقى مستقيمٍ، قد جمع إلى التقوى والأصل الطاهر من العلم الغزير والفضل الزاهر، ما امتدّت بسببه إليه النواظر، وعُقدت عليه الخناصر، حتى حاز قصب السبق في ميدان النظر عن كل مناظر، وشهد له به الغائب الغريب، كما يشاهده الحاضر[١٢] القريب، وقد طار إلى المواقف المقدَّسة الإمامية النبوية بأجنحة الرجاء، متوسلاً بوسيلة الدعاء، متوقعاً أن يلقى نعيماً وحبوراً، وينقلب إلى أهله مسروراً، قاضياً حق الدعاء، خطيباً من خطباء الحمد والثناء، واصفاً وناشراً، ناظماً[١٣] وناثراً، وللآراء[١٤] المقدسة الإمامية النبوية في تحقيق رجائه، واغتنام دعائه،

(١) الله: A + تعالى.
(٢) بكتاب: كتابا.
(٣) وهذه: C هذه.
(٤) إفاضة: C إفاضته.
(٥) الانعام: A الانعان.
(٦) ابتياع: B اباع.
(٧) فتحدث: B فَهُزت.
(٨) للاصطناع: CA الاصطناع.
(٩) بمحتد: A لمحتد B بمحد.
(١٠) مجد: B محد.
(١١) سمت: A سميت.
(١٢) الحاضر: B الحاطر.
(١٣) ناظمًا: C ناصبًا.
(١٤) وللآراء: B والآراء.

مزيد السمو والعلو[١] إن شاء الله تعالى[٢]. وله تصنيفات قبل حالته الصالحة الخاتمة[٣] مضلّة ومذاهب مضمحلّة، وهي عندنا موجودة كالْمُنْقذ من الضلال البعيد الذي هو الْموقع في الضلال القريب وغير ذلك[٤] من التصنيفات المضلّة.

ثم ارتحل الناصر الرضى رضي الله عنه من عتبته إلى برهجان من أرض جيلان، فاقتصد واشتغل بالتدريس في فقه آل محمد صلى الله عليه وعليهم[٥]، وكان مجتهداً في جميع أصناف العلوم، واختار على نفسه للإمامة أبا طالب الهروني الأخير، وسنذكر أخباره فيما بعد إن شاء الله تعالى[٦]. وكان[٧] يفتي أنه لا يُشترَط كونُ[٨] الإمام مجتهداً إلا في الأحكام الشرعية في الأبواب السياسية حسب. وكان زاهداً خشناً طاهر الذيل[٩] من صِغَره إلى كِبَره، وقد بلغنا[١٠] أنه كان لا يشرع[١١] في الحكايات المباحة[١٢]، بل كان يضع كمه[١٣] على فيه حتى[١٤] إذا سئل أو قرىء عليه شيء بينّ على وفق[١٥] الشرع، ثم يضع كمه على فيه ويسكت[١٦]. وكان يطوف كل سنة في زيارة الزهّاد والعبّاد، وعاش على الطريقة الطاهرة في نفسه مقتصداً في بيته، ثم[١٧] قبضه الله تعالى[١٨] إلى رحمته في برهجان ومضجعه هناك مَزُور معروف.

أما السيد الإمام الهادي الحُقَيْني[١٩] رضوان الله عليه فهو من الأئمة

---

(١) العلو: B العلا.
(٢) تعالى: سقط في C.
(٣) الخاتمة: B للخاتمة.
(٤) وغير ذلك: B وغيره.
(٥) وعليهم: A وعلى آله وسلم.
(٦) تعالى: سقط في B.
(٧) وكان: B + رضى.
(٨) كون: A أن يكون.
(٩) الذيل: A الزلل.
(١٠) بلغنا: B ذكرنا.
(١١) يشرع: A يشرح.
(١٢) المباحة: A الناحة.
(١٣) كمه: سقط في B.
(١٤) حتى: سقط في B.
(١٥) وفق: A وقف.
(١٦) يسكت: A سكت.
(١٧) ثم: سقط في B.
(١٨) تعالى: سقط في C.
(١٩) الحقيني: C + حاشية: الظاهر والله أعلم أن الهادي هذا عليه السلام هو الذي يقال له الحقيني الصغير، وأبوه هو الحقيني الكبير الذي أخذ عنه القاضي يوسف بن الحسن رحمه الله صاحب المؤيد بالله عليه السلام، وقد

الشهداء رضوان الله عليهم، وهو ابن أبـي الحسن الحقيني. وكان أبو الحسن هذا ملقَّباً بلقب أبـي عبدالله الداعي المهدي لدين الله، فهو الهادي بن المهدي أبـي[(١)] الحسن الحقيني المدفون بلَنْجا في قرية مشهـد المؤيد بالله قدس الله روحه. وهو أبـو الحسن علي بن جعفـر بن الحسن بن عبد[(٢)]الله بن عـلي بن الحسين [بن علي] بن الحسن بن علي بن أحمد[(٣)] الحقيني، وهو منسوب إلى حُقينة قرية في بلاد العرب بقرب المدينة. وكان أحمد هذا من تلك القرية وهو أحمد بن علي[(٤)] بن الحسين الأصغر بن زين العابدين، خرج من حُقَيْنة إلى آمل فمات فيها[(٥)] ودفن في الموضع الذي تقدر بعده دفن الناصر للحق عليه السلام فيه. فكان الهادي الحقيني رضوان الله عليه[(٦)] من أولاده، وكان جامعاً للعلوم. أجمع العلماء في زمانه على[(٧)] أن سُبع علمه آلة الإمامة[(٨)] فترشح[(٩)] للإمامة في بلاد الأُسْتَنْدارية من أرض الديلم، وكان في أرض جيلان إذ ذاك قائم بالأمر[(١٠)] من جهة الحسين الناصر من أولاد الناصر للحق عليه السلام[(١١)] اسمه المعروف

يقـال في كتب الفقـه في كنيتـه أبو الحسين، ولعله كان يكنىً بهما معاً أو أحدهما تصحيف قلم، والله أعلم، وما روى القاضي يوسف رحمه الله عن الحقيني الكبير مسألة تلوم المتيمم وفي كتاب شمس الشريعة قال القاضي يـوسف رحمه الله: جـاريت السيـد أبا الحسين الحقيني رحمه الله من لم يجد الماء إلا لوجهه واليدين: قال لا يجب عليه أن يتلوم آخر الوقت كالمتيمم، قـال سيدنـا القـاضي العـلامة شمس الـدين أحمـد بن سعـد الـدين المسـوري رحمه الله: سمعت ذلـك إملاءً من سيدي أمير المؤمنين المؤيد بالله عليه السلام رابع محرم عام ثلاث وخمسين وألف في سماع التذكرة الثاني لدى الأمير.

(١) أبـي: B بن.

(٢) عبد: CB عسد.

(٣) بن أحمد: سقط في A .

(٤) بن علي: سقط في C .

(٥) فمات فيها: سقط في CA .

(٦) رضوان الله عليه: B رضي الله عنه.

(٧) على: سقط في B .

(٨) الامامة: B للإمامة.

(٩) فترشح: A فتوسح.

(١٠) بالأمر: سقط في CA .

(١١) عليه السلام: B رضي الله عنه، C عليه السلام رضوان الله عليه.

بكنيته أبو الرضى الحسيني الكِيسُمي، وهو المدفون الآن بكِيسُم قرية معروفة بجيلان. وكان الحسين الناصر[١] إذ ذاك مقبوضاً[٢] إلى رحمة الله تعالى فكأنّه كان مراد أبي الرضى هذا البقاء على الولاية مع كونه صالحاً للأمر[٣] في نفسه جامعاً للشرائط، فارتفع بعض الغبار[٤] في ميدان أمر الإمامين[٥] رضي الله عنهما أعني أبا[٦] الرضى والهادي، وأبو الرضى هذا ربما يوجد ذكره في حواشي الإفادة أو في شرح الزيادات[٧] عند بيان المسائل المشكلة[٨] فيهما[٩]، نعم. وكثر عمل[١٠] الوشاة بينهما فتشاورا[١١] مراسلةً[١٢] في موعد يوماً[١٣] بالاجتماع[١٤] لتدبير صلاح[١٥] أمرهما، فاجتمعا يوماً في موضع وكان بينهما وادٍ وعلى الوادي قنطرة، فتسارع بعض[١٦] من خاف من اختلاط الفريقين بالكريهة[١٧] إلى القنطرة فهدم وسطها بحيث لم[١٨] يمكن العبور عليها[١٩] لراجل[٢٠] ولا فارس، فكان فارقاً[٢١] بين الفريقين، فتعاين الشريفان[٢٢] رضي الله عنهما[٢٣] وسلّم كل واحد منهما على صاحبه، ثم قال أحدهما مخاطباً لصاحبه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليكم بالتواصل والتوازر[٢٤] والتباذل، وإياكم والتقاطع والتدابر والتحاسد، فكونوا عباد الله إخواناً، وأظن قائل[٢٥] ذلك الإمام الهادي رضي الله

(١) الناصر: B + رضوان الله عليه.
(٢) إذ ذاك مقبوضاً: B مقبوضاً إذ ذاك.
(٣) للأمر: سقط في CA.
(٤) الغبار: CA العباد.
(٥) الإمامين: A الاماهين.
(٦) أبا: A ابى.
(٧) أو في شرح الزيادات: CA والزيادات.
(٨) المشكلة: B المشترطة.
(٩) فيهما: A فهمّا.
(١٠) عمل: B كلام.
(١١) فتشاورا: في B بياض.
(١٢) مراسلة: B ومراسلة.
(١٣) يوماً: B يوم.
(١٤) بالاجتماع: B + في موضع.
(١٥) صلاح: B اصلاح.
(١٦) فتسارع بعض: B ففشا أمرهما فعبر.
(١٧) بالكريهة: B بالكراهية.
(١٨) لم: A لا.
(١٩) عليها: A فيها.
(٢٠) لراجل: B راجل.
(٢١) فارقاً: A فارقان.
(٢٢) الشريفان: B الشر بينهما.
(٢٣) رضي الله عنهما: B رضوان الله عليهما.
(٢٤) التوازر: A التزاور.
(٢٥) قائل: B قال.

عنه، فقال الآخر: وقال[١] صلىّ الله عليه وعلى آله وسلم[٢]: المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يخذله ولا يظلمه ولا يستحقره ولا يقبل عليه قول النمام، وأُسُّ التقوى ها هنا ــ وأشار بيده إلى صدره ثلاثاً[٣]، فحسب أمرىء من الشرّ أن يحقر المؤمن، دمه حرام وعِرْضه حرام ومالُه حرام، وحرام أن يُظَنّ به ظن السوء، ثم انصرف الفريقان إلى وجهتهما[٤]. واشتغل الإمام الهادي رحمه الله بالأمر في بلاد ديلمان والشريف السيد أبو الرضى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في بلاد جيلان. وكانا متشددين جداً في الإنكار على رؤية[٥] الملاحدة صُلحاً، وكانا[٦] يريان إباحة دماء من رآهم صلحاً واغتنام[٧] أمواله دون سَبْيه واسترقاقه، حتى حدث يوماً للهادي رضوان الله عليه أن القاضي مروان بلغته رقعة من الملاحدة على يدي[٨] رسول أرسلوه إليه، والقاضي مروان هذا كان من علماء لَنْجا، وكان يتعذر[٩] على الإمام الهادي رحمه الله[١٠] تنفيذ[١١] مراده عليه[١٢] لقصور[١٣] يده عنه في موضعه، فقال: اللهم إن كان هذا صدقاً فأحضره هاهنا[١٤] عندي لأصلبه فيك ولك لأنك اللهم[١٥] تعلم أن يدي قاصرة عنه في موضعه. فلم تمض أيام إلا مقدار[١٦] مسافة ما بينه وبين القاضي مروان[١٧]، فحضر[١٨] القاضي مروان فلم يؤجله[١٩] أن صلبه من ساعة تلك. وكان هذا فتواه في من رأى[٢٠] مُلحداً صلحاً، فكان من الاتفاق السيء[٢١] أن حضر رضي

---

(١) وقال: A + النبي.
(٢) وعلى آله وسلم: CB وآله.
(٣) ثلاثاً: سقط في CA.
(٤) وجهتهما: B جهتهما.
(٥) رؤية: A رواية B ريدنه.
(٦) وكانا: B فكانا.
(٧) واغتنام: B واغنام.
(٨) يدي: B يد.
(٩) يتعذر: A يعتدر.
(١٠) رحمه الله: B رضي الله عنه.
(١١) تنفيذ: B لسمد.
(١٢) عليه: سقط في CA.
(١٣) لقصور: A لقصورة.
(١٤) ها هنا: سقط في B.
(١٥) اللهم: سقط في A.
(١٦) مقدار: اسدار.
(١٧) مروان: سقط في A.
(١٨) فحضر: C فحظر.
(١٩) يؤجله: في B بياض.
(٢٠) رأى: C يرا.
(٢١) السيء: A الشي.

الله عنه يوماً ببلد كجو[١] من بلاد الأستنـدارية[٢]، فوثب عليه بغتة حشيشي من الملاحدة أرسلوه[٣] من ناحية ألَموت فاستشهده رضوان الله عليه[٤] يوم الاثنين في رجب[٥] من شهور سنة تسعين[٦] وأربعمائة، ونقل على بركة الله[٧] إلى كلار ودفن في قرية هشكين[٨] في باب دار البقعة، المدرسة المشهورة بالقاضي يوسف بن الحسن الكلاري رحمه الله. وبلغني أنه تردم تابوته بعد حين فجعلوا يرمّونه[٩]، فأفضى بهم رمه[١٠] إلى إظهار جثته، وكان في عصر لم يكن أحد في ذلك العصر باقياً ممن رآه في حياته إلا شيخ واحد[١١]، فأحضروا ذلك الشيخ لينظر فيه هل تغير عن هيئة حياته شيئاً[١٢]، فنظر الشيخ فيه وحدّد الرنو[١٣] إليه، ثم قال: لا يتخيل لي شيء في نفسي بتغير[١٤] عما رأيته إلا ذؤابته، فإنها الآن أطول منها في حياته. وكان قد أوصى في حياته بوصية هذه نسختها:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذه وصية العبد المتلهِّف المتأسِّف على ما فرَّط وضيَّع[١٥] وقصَّر وعذر، المستعبر على نفسه طويلاً، الباكي صِياحاً وعويلاً. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، متعالٍ عن الأضداد والأنداد، منزه عما نسب إليه الظالمون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اختاره للرسالة، ودل على صدقه بالدلالة، بعثه إلى كافة الخلق بالأمر الحق بشيراً ونذيراً، وسِراجاً منيراً، خاتم الأنبياء، وخير الأصفياء، صلى الله عليه وعلى آله[١٦]. وأشهد أن

---

(١) ببلد كجو: سقط في A.

(٢) الاستندارية: B الاسسداىه.

(٣) أرسلوه: B فأرسلوه.

(٤) فاستشهده رضوان الله عليه: B فاستشهدوه إلى رضوان الله.

(٥) رجب: B شهر رجب.

(٦) تسعين: في B بياض.

(٧) الله: B + تعالى.

(٨) هشكين: B هسكر.

(٩) يرمّونه: A يرومونه.

(١٠) رمه: B رمية.

(١١) شيخ واحد: B شيخاً واحداً.

(١٢) هيئة حياته شيئاً: A هيئته في حياته شيئاً، B هيئة حياته شيء.

(١٣) الرنو: A النظر، B الرمق.

(١٤) بتغير: B تغير، C إلا سغير.

(١٥) وضيّع: B وضجع + حاشية: أظنه وضيع.

(١٦) آله: A + وسلم.

الجنة حق، والنار[١] حق، والبعث[٢] والنشور حق، والقيامة حق، وان الخلائق يحشرون ويجمعون إلى أرض صَرْدَح، ويسألون ويحاسبون ويثابون ويعاقبون، فريق في الجنة وفريق في السعير، وأشهد أن أمير المؤمنين إمام المسلمين بعد رسول رب العالمين لِماَ[٣] خصّه الله تعالى بمجموع الفضائل والمناقب، ووضعه[٤] في أشرف المناصب والمناسب، بمنصوص[٥] التنزيل، المعرّض للتأويل، لتقابل الأشباه والأمثال، وتعارض المعاني والأشكال، سميناه نصّاً خفِياً، وإن كان معناه عند الرسّاخ واضحاً جلياً[٦]. فأما[٧] كبار الصحابة الذين تصدَّوا للإمامة ونهضوا بالخلافة[٨] فلا أغضّ[٩] نفوسهم وأعراضهم، ولا أقابل بالشتم إعراضهم، بل أجِد مَوجِدَة الزاري عليهم والمستزيد منهم لتمسكهم بالمحتملات، وتعلقهم بالمتأوَّلات[١٠]، وأَكِل[١١] أمرَهم إلى الله تعالى[١٢]، كما قال القاسم عليه السلام: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَت لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾[١٣] الآية (سورة البقرة ٢/١٣٤، ١٤١).

وأما الرتبة التي ادَّعيتُها، والمنزلة التي اعتليتها،[١٤] والذروة التي امتطيتها، فإنما كان عن اعتقادٍ وقع مني أني أكمل[١٥] العترة خصالاً، وأتمّهم خلالاً، وأجمعهم لشرائطها، وأعلمهم بطرائقها[١٦]، ولقد خضتُ غمرتها ومارست شدتها ما أعلمتني[١٧] مواضعها[١٨] ومواقعها. وأما الأموال التي تسكعتُ فيها واقتحمت عليها مترخصاً برخص الشرع لرزوح الحال، وقلّة المال، وظهور الاختلال، وذكر أبو حنيفة في الجامع الصغير، أنه يجوز للسلطان العادل أن يستقرض لبيت المال

(١) والنار: A وأن النار.
(٢) البعث: B + حق.
(٣) رب العالمين لما: A الله ضا.
(٤) وضعه: A أوضعه.
(٥) بمنصوص: B لمنصوص.
(٦) جلياً: B قوياً.
(٧) فأما: B وأما.
(٨) بالخلافة: A للخلافة.
(٩) أغضّ: A اعصوا.
(١٠) المتأولات: B التأويلات.
(١١) أكل: A كل.
(١٢) تعالى: سقط في C .
(١٣) لها ما كسبت: سقط في B .
(١٤) اعتليتها: B عليتها.
(١٥) أكمل: B أكبر.
(١٦) وأعلمهم بطرائقها: في B بياض.
(١٧) أعلمتني: B أعلمني.
(١٨) مواضعها: B بمواضعها.

إذا كان في المال قلّة وبالمسلمين[١] حاجة[٢]. ثم لم آلُ جهداً في الاستحلال من المالك[٣] -حين وجدت، وأوصيت[٤] إلى جميع المسلمين آحادهم وأفرادهم أن يستحلّوا الكل[٥] من وجد[٦] في حال حياتي وبعد مماتي، وإن عشتُ أقوم بإصلاح ما أخذته من المال بطريق القهر والجبر، وما مددت[٧] يدي إليه لقضاء الـوطر وابتغـاء الأرب كما يفعـل المُسرفـون[٨] والمُتـرَفـون والمتـرغّـدون. وإنما الغرض الأعظم حفظ قناة الدين أن تعوَجَّ، ودعائم الإسلام أن ترتجّ، وعزمت[٩] في القابل أن لا أعود إليه ولا أرجع فيه، فإن المحـارم أحمية[١٠] الشرع، ومن[١١]حام حولها يوشك أن يقع فيها ويتورط عليها، فدونها القتاد مخرط، والجواد محبط، والعاقل مورط، فليحذر كل الحذر، فإن السفر فيه الخطر، والحساب شديد، والرجوع بعيد، والحاكم عدل لا يخفى عليه شيء، لا خـائنـة[١٢]الأعـين، ولا همس الألسن، ولا هـوادة، عبـوديـة في الجـزاء والاقتصاص، هيهات لات حين[١٣]مناص، إلّه غفّار، وملك جبّار، غضب عظيم، وجنة ونعيم، وعقاب وجحيم، وزبانية شداد حداد. فأماأسفاط[١٤] الدفاتر كلها تُصرف إلى ابن[١٥]أخي الرضى أنبته الله نباتاً حسناً إن اشتغل بالعلم واشتعل فيه ونشأ عليه وشدا منه شدْواً[١٦]حسناً. فإن أضرب عنه صفحاً، وطوى عنه كشحاً، فهي مقسطة على الأكابر أهل الفضل والأماثل أهل العلم، تفرّق عليهم الكتب بكمالها تقطيعاً. وأما الأثاث[١٧]والأمتعة لو بقيت[١٨]في يد ابنتي الكبرى فهي لها لا حقّ لأحدٍ فيها، والأفراس والبغال ونوع من الأسلحة

(١) بالمسلمين: C في المسلمين.
(٢) حاجة: B ذلة.
(٣) المالك: A المال.
(٤) أوصيت: B وصيت.
(٥) الكل: B كل.
(٦) وجد: B أحد.
(٧) مددت: C مدت.
(٨) المسرفون: C الموسرون.
(٩) ان ترتجّ وعزمت: في B بياض.
(١٠) فإن المحارم أحمية: Bفأما امحاىاحمسه.
(١١) ومن: C فمن.
(١٢) خائنة: B خافية.
(١٣) لات حين: CA لا تحين، B لا حين.
(١٤) أسفاط: CA أسقاط، في B بياض.
(١٥) ابن: سقط في B.
(١٦) شدواً: A شددا.
(١٧) الأثاث: A الأثاثات.
(١٨) بقيت: C بقية.

وإن قلّت فهي مصروفة إلى عمارة(١) مشهد والدي على ما استصوبه المسلمون، تنفق عليها وتصرف إليها، والناس اتّهموني باختزال(٢) نفائس الأملاك وعقائل الأموال(٣) واختزانها والبخل بها والشح فيها(٤)، فوالذي خلقني وخلق الخلائق إني(٥) ما ادّخرت من الذهب قط ثلاثة آلاف مثقال(٦)، وإنما كانت ألفين ونيّفاً إلى أن أغار علي الترك ودخلتُ في ضمان الديلم، فلم يجتمع عندي ألف قط، والله(٧) تعالى مطلع على سرائري وضمائري(٨)، فالمال مكذوب عليه، والكبير يوجد(٩) ثم يرزح، والقوي يعدو ثم يطلح. وأمرت المسلمين كافتهم وعامتهم وآحادهم وأفرادهم فأذنت(١٠) لهم أن يبأروا(١١) لي(١٢) خيراً ويكتسبوا لي(١٣) ذخراً بصدقة ودعاء لي(١٤) خيراً وطاعة كانت وإن قلّت يكون ثوابها لي(١٥)، وأستغفر الله تعالى من كل كبيرة وصغيرة وهفوة وسقطة وعثرة ومن مسعاة قدمي ومكسب يدي الذي يسخط الرب ويغضب الإله، وأجأر بالدعاء إلى الله تعالى ضارعاً وأُخْبِتُ إليه خاضعاً(١٦): [من الطويل]

فَيَا لَهْفَ نَفْسي كم أُسَوِّفُ تَوْبَتي وعُمْرِيَ فانٍ والرَّدَى ليَ قاهِرُ(١٧)
وكُلُّ الذي أسلفْتُ في الصُّحْفِ مُثْبَتٌ يُجازِي عليهِ عادِلُ الحُكْمِ قَادِرُ

اللهم ارحم(١٨) شيبتي وذلّتي وقلّتي(١٩) وَوَجْدَتي وغربتي، فمن يرحمنا إذا لم ترحم، ومن يكرمنا إذا لم تكرم، فأنت آخذ بنواصي العباد، والحاكم يوم

(١) عمارة: B عمال.
(٢) باختزال: A بااحترال.
(٣) وعقائل الأموال: في B بياض.
(٤) فيها: B عليها.
(٥) اني: سقط في B .
(٦) مثقال: B دينار.
(٧) والله: CA الله.
(٨) ضمائري: A ظمايري.
(٩) يوجد: سقط في B .
(١٠) فأذنت: A وأذنت.
(١١) يبأروا: A يبروا، B سيروا، C يُبتروا.
(١٢) لي: سقط في B، C إلى.
(١٣) لي: سقط في B، C إلى.
(١٤) لي: CA إلى.
(١٥) لي: سقط في C .
(١٦) خاضعاً: B خاشعاً.
(١٧) قاهر: C ناضر.
(١٨) اللهم ارحم: B ارحم اللهم.
(١٩) وقلتي: سقط في B .

المعاد، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين[١]. وكان له ابن لم يذكره في هذه الوصية كما ذكر ابن[٢] الأخ والبنت لأن هذا الابن كان دعّاراً شريراً، وكان ينادي على نفسه ويقول: لو علمت في نفسي عِرقاً يدعوني إلى الإسلام لنزعته عني، وكان اسمه الداعي. كان ملكاً عظيمًا في آخر عمره على جوانب هوسم ونواحيها[٣] صاحب قلعة وحصن[٤] ومال ورجال ظلوماً غشوماً سُمّ[٥] فمات. ولما ولد بجانب[٦] كلار كان أبوه بهوسم يدعو الناس إلى طاعة[٧] الله بطاعته، فجاءه البشير وبشّره بمولود ذكر، فتجهّم[٨] رضوان الله عليه للبشير[٩] وقال: تعزية لا تهنية فرُبّ مؤمن يلقى منه الأذى، أو كلاماً[١٠] هذا معناه، ولكن لم أعلم[١١] كيف عرف[١٢] ذلك بطالع ورود البشير أم بما خصه الله تعالى من الكرامات. فكان مدة[١٣] عمره رضوان الله عليه معرضاً عنه، فكذلك[١٤] أعرض عن ذكره في وصيته كما ترى والحمد لله رب العالمين، نعم.

ولما استشهد الهادي رضوان الله عليه تمخّضت ذروة الامامة للإمام أبي الرضى الكيسُمي رضي الله عنه، فاعتلى عليها ودعا الخلائق إلى نفسه واستولى[١٥] على جميع أقطار جيلان وديلمان إلى حدود طبرستان. وكانت المملكة القاسطة الجائرة إذ ذاك في ديلمان لآل جوي[١٦]، كانوا ناصريين في الدعوى فرعونيين بالغشم والظلم كسالوك[١٧] في زماننا هذا[١٨]، فنابذهم الإمام

---

(١) وآله الطاهرين: A وعلى آله وسلم.
(٢) ابن: سقط في A .
(٣) ونواحيها: B في نواحيها.
(٤) حصن: A حصر.
(٥) سم: سقط في B .
(٦) بجانب: B حاسب.
(٧) إلى طاعة: في B بياض.
(٨) فتجهم: في B بياض.
(٩) للبشير: سقط في B .
(١٠) الأذى أو كلاماً: CBA الأذايا وكلاما.
(١١) لم أعلم: B لا أدري.
(١٢) عرف: A علم، B أعرف.
(١٣) مدة: A مدت.
(١٤) فكذلك: B فلذلك.
(١٥) استولى: C استوى.
(١٦) جوى: Bخَوِي، C حوي.
(١٧) سالوك: B ساكوك، C يالوك، وعلى هامش C : سالوك اسم ملك.
(١٨) هذا: سقط في B .

أبو الرضى منابذة علوية حسينية[١] حتى طال عليهم الأمد، فحُدِّثتُ أنه رضوان الله عليه كان ذات يوم جالساً في مسجد من مساجد جيلان في قرية يقال لها أملش، فأراد بعض آل جوي الهجوم عليه[٢] فتكأ وتهيأ وقال: اليوم أفقأ عيناً للإمام[٣]، فهجم على المسجد بغتة بقضّه وقضيضه، فوثب الإمام وأصحابه، فكان في أصحابه صاحب يقرأ[٤] في إصلاح المنطق، فرماه الظالم بمزراق فاتقاه الصاحب بكتاب الإصلاح، ثم عطف على الظالم بالمزراق فضربه على عينه ففقأه بغيرة[٥] الله تعالى. ولقد بلغني أن فرس الظالم أعانه على فقء عينه بأن دنا من جدار المسجد حتى توكأ ذباب المزراق بالجدار، فلجّ به الفرس حتى تفقأت العين بغيرة إلهية لكلمته الفظيعة[٦]، ونجا الامام وأصحابه لم يمسسهم[٧] سوء وابتغوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم. وكان[٨] رضوان الله عليه يعتاد العبادة والقيام بها إذا صرخ الديك[٩] إلى الصبح، فصرخ الديك[١٠] ذات ليلة قبل وقته المعتاد فتأذى بشغل[١١] القلب قبل علمه بالوقت، فنهض وتفحص الوقت فوجد الوقت قبل العادة، فعاود[١٢] النوم وشتم[١٣] الديك بانشقاق الكبد[١٤]، فلما أصبحوا وجدوا الديك ميتاً وعرفوا أنه من دعاء الإمام، فشقوا[١٥] بطنه فوجدوا[١٦] كبد الديك منشقاً[١٧]. وكان متشدّداً جداً[١٨] في الإنكار على المناكير حتى بلغه أن ولداً من أولاده شرب الخمر، فلما سمع ذلك قال: حرَمه الله جميع ما نبت[١٩] على

---

(١) حسينية: A حسنية.
(٢) الهجوم عليه: سقط في A .
(٣) عينا للإمام: B عينه.
(٤) يقرأ: B يقرى.
(٥) بغيرة: CBA بعرة.
(٦) الفظيعة: CA الفضيعة.
(٧) يمسسهم: A يمسهم.
(٨) وكان: A كان.
(٩) إذا صرخ الديك: A إذا صاح الديك، B إلى أن يصرخ الديك (ثم بياض).
(١٠) الديك: B ديك.
(١١) فتأذى بشغل: A فتاذى واشتغل، في B بياض ثم: بشغل.
(١٢) فعاود: C فعاوده.
(١٣) وشتم: A فدعا على.
(١٤) بانشقاق الكبد: باسقاق الليل.
(١٥) فشقوا: B فشق.
(١٦) فوجدوا: C فوجد.
(١٧) منشقاً B مشتقاً.
(١٨) جدا: سقط في B .
(١٩) نبت: A نبتت.

وجه[١] الأرض، فلم يلبث الولد أن عبر قنطرة، فزال قدماه[٢] فغرق في الوادي، فنودي على الإمام بالملام، فقال: إليكم عني، قال القائل ما قال وسمع السامع ما سمع[٣] فما بالكم في هذا البين[٤]؟ وقتل واحد في أيامه[٥] رجلاً كان المسلمون يتأذّون به، وكان الرجل القاتل ملّياً[٦] عدلياً، فسأله القاتل عن وجوب الدية عليه، فقال يخاطب غيره ويشير إلى القاتل: هذا الرجل قد غزا فجزاه الله خير الجزاء. ولم يعش بعد الإمام الهادي عليه السلام[٧] إلا قليلاً،ثم قبضه الله تعالى إلى رحمته في بلد[٨] كيسم[٩]، ومشهده هناك معروف مزور والحمد لله[١٠].

وقد قطرت قطرة في أثناء كلامي من ذكر الحسين الناصر رضوان الله عليه، فلا يشتغلن[١١]قلبه أدام الله عزّه بمحبة معرفة ذكره وأخباره لأنه القائم بأمر الله أبو عبدالله الحسين بن أبي أحمد[١٢] بن الحسين بن الحسن بن علي الأديب الشاعر وهو الأمير أبو الحسن بن الناصر الكبير بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن زين العابدين عليهم السلام. نصبه العلماء بهوسم نصباً للأمر ولم يبايعوه على الطاعة لقصورٍ رأوه في علمه، واشتغلوا بالتدريس له بالليل وبإشادة ذكره بالنهار حتى استتم العلم فبايعوه على الطاعة. وأحدق به من علماء هوسم رضي الله عنهم[١٣]ثمانية عشر من[١٤]المجتهدين وزهاء مائتي رجل من أوساط[١٥] الفقهاء[١٦] والمدرسين والحاكمين[١٧]،وسبعين ألفاً من المنظورين

---

(١) وجه: سقط في B .

(٢) قدماه: B قدما.

(٣) ما سمع: سقط في A .

(٤) البين: A البن، في B بياض.

(٥) في أيامه: سقط في C .

(٦) القاتل ملّيا: في B بياض، C المقتول مليا.

(٧) عليه السلام: سقط في B .

(٨) في بلد: B ببلده.

(٩) كيسم: C كيشُم.

(١٠) لله: A + رب العالمين.

(١١) يشتغلن: B ستعمل.

(١٢) الحسين بن أبي أحمد: A الحسين بن أحمد، B بن أبي أحمد.

(١٣) عنهم: B عنه.

(١٤) عشر من: A وعشرين.

(١٥) أوساط: A أوسط.

(١٦) الفقهاء: B العلماء.

(١٧) الحاكمين: C الحالمين.

والأغنياء[١] والمحسوبين الذين[٢] يحصل بكل فرقة منهم صلاح أمر من أموره، وجنود خشنة من الأتراك وأهل التألف[٣] من أبناء صناديد الجيل والديلم، ودانت له[٤] جميع البلاد المنسوبة إلى الناصر للحق الكبير عليه السلام من أول خانكجا قرية جومة[٥] إلى كيلاكجان[٦] هذا جيلان، ومن الديلم من كيلاكجان إلى قلعة ألموت، وكانت إذ ذاك من قلاع بلاد الإسلام، وإلى بلاد الأستندارية إلى نواحي حدود طبرستان. وأمر[٧] ببناء الجوامع في الرساتيق[٨] وبإقامة الجمعات فيها، وكان قبل ذلك المشهور من مذهب الناصر للحق[٩] عليه السلام أن لا تقام الجمعة إلا في الأمصار. وكان شاعراً فصيحاً مفلقاً أنشأ على البديهة من وقت الظهر إلى العصر زهاء مائتي قافية في مديحة أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وعليهم[١٠]وتفضيل أمير المؤمنين علي عليه السلام ونقص من خالفه والثلب فيهم، وفيها: [من الطويل]

عَـلِيٌّ كَبَـازٍ والـشُّـيـوخُ كَـصَـعْـوَةٍ
فَمَا حَالُ صَعْوٍ[١١]في مَخالِبِ أَصْقُـرِ

لم يكن[١٢]له منازع في جميع جيلان وديلمان مع كثرة الملوك والسلاطين فيها، وكان ذا جاه عريض ومملكة باسطة وبطشه قاهرة وقوة قادرة. وكان لفقراء[١٣]المسلمين كالأخ الرفيق، وللأيتام كالوالد الشفيق، وللأرامل كالزوج العطوف، وللمتعلمين كالمعاهد الرؤوف، وعلى الظلمة كالحُسام القاطع، وعلى المجرمين كالسّم الناقع. حارب صاحب طبرستان الملقّب بإصفهبد[١٤]، وزوج

---

(١) والأغنياء: B للاعبا والعمال.
(٢) الذين: BA الذي.
(٣) التألف: B التأليف.
(٤) له: C لهم.
(٥) جومة: A جرمة.
(٦) كيلاكجان: B اسكيحان.
(٧) وأمر: A أمر.
(٨) في الرساتيق: B والرساتيق.
(٩) للحق: سقط في A .
(١٠) عليهم: A على آله وسلم.
(١١) صعو: B عصفور، C عصفور، مكتوب فوقها: ظ (أي أظنه) فما حالة العصفور في مخلب الصقر.
(١٢) يكن: سقط في A .
(١٣) لفقراء: A للفقراء.
(١٤) اصفهبد: CA اصفهيد.

إصفهبد ابنته منه وكان يهدي إليها وهي تحته كل شهر بسفينة[١] من الهدايا مع جارية واحدة يتألفه ويُسكن فورته عن نفسه. فلم يسكن، وتبرّأ منه لما رأى من ظلمه لأهل طبرستان لفساده وعُتوِّه[٢]. وكان إذا قلّ شيء من بيت مال[٣] الفقراء أخذ بالبكاء والتضرع إلى الله تعالى وسؤاله كثرة[٤] بيت المال حتى لا ينصرف الفقراء من بابه خائبين. لم يسمع أحد[٥] عن الأئمة أشدّ شغلاً بمرافق الفقراء منه رضوان الله عليه ومراعاةً لحرمة حَمَلَة[٦] القرآن، وقصته ونشر محاسنه أكثر من أن تنظم[٧] في سلك المدائح. بلغت مدة قيامه بالأمر من أول النصب[٨] إلى آخر ختم الامامة أربعين سنة، ثم قبضه الله[٩] إلى رحمته[١٠] بهوسم سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة، ويا أسفاً على مشهده العظيمة المباركة خاوية على عروشها بقرب مشهد أبي عبدالله الداعي بهوسم رضي الله عنهما. ونرجو إن شاء الله بهِمَّة الإمام عليه السلام أن يعمرهما[١١] جميعاً ويكتب على عمارتهما[١٢] اسم أمير المؤمنين عبدالله بن حمزة مدّ الله إلى الخافقين لواءه. ولكن على الإمام عليه السلام أن يصرف عنان عنايته في تدبير أمورنا كما أشرت إليه عليه السلام في الرقعة المكتوبة إليه[١٣].

أما ما ذكر أدام[١٤] الله عزه من الاستخبار عن المؤيد بن[١٥] أحمد بن المؤيد بالله[١٦]، فليعلم أدام الله سعادته أن هذا اللقب الذي هو المؤيد ليس يشتهر[١٧] عندنا لأحد من الأئمة إلا لأبي الحسين الهروني، فأما[١٨] أن أحداً من أولاده

---

(١) بسفينة: C سفينة.
(٢) لفساده وعتوه: B وفساده للمؤمنين.
(٣) مال: سقط في A.
(٤) كثرة: B كسرة.
(٥) يسمع أحد: B نسمع احدا.
(٦) لحرمة حملة: A لخدمة حملة، B لحملة.
(٧) تنظم: C تنضم.
(٨) النصب: B قيامه.
(٩) الله: A + تعالى.
(١٠) رحمته: B رافته.
(١١) يعمرهما: A يعمرها.
(١٢) عمارتهما: A عمراتها.
(١٣) ونرجو إن شاء الله... المكتوبة إليه: سقطت الجملة في B.
(١٤) أدام: C ادم.
(١٥) بن: سقط في C.
(١٦) بالله: C + عليه السلام.
(١٧) يشتهر: B يشهر.
(١٨) فأما: A وأما.

تلقب بلقبه(١) فلا يشتهر عندنا. مع أن أحداً من أولاده ما كان(٢) مدعياً للإمـامة معتلياً على ذروتهـا فما(٣) لا نعـرفه إلا(٤) أبـا طالب يحيـى بن أبـي الحسـين أحمد بن أبـي الحسين(٥) القاسم بن المؤيد بالله أبـي الحسين الهروني قدس الله روحه، فلو كان المؤيد لقب أبـي طالب(٦) الأخير هذا فإنه(٧) الخارج بجيلان، المترشح للإمامة، الراتب أمره أولاً في الموضع الذي أظهر الناصر للحق عليه السلام نفسه فيه وهي(٨) قرية جومة رأس(٩) خانكجا بل(١٠) رأس جيلان(١١)، وترتب له(١٢) الأمر في هذه الدعوة سنة إثنتين وخمسمائة، ودانت له بلاد الجيل إلا ثائري بلياهجان(١٣). وهو جدّ الأمير أبـي طالب(١٤) سليمانُ بن إسماعيل. كان(١٥) رجلاً عظيم الجاه له(١٦) حظّ وافر في العلم والسياسة، وبايعه على الامتناع أهلُ لياهجان بأسرهم، فهمَّ أبو طالب الهروني بهم(١٧) وأحرق لياهجان إحراقاً منكراً هائلاً. وكان فقيه من فقهاء لياهجان(١٨) يهتّم لمعونة الأمير سليمان في نقيصة(١٩) أبـي طالب الهروني اسمه الفقيه(٢٠) شرف شاه، فأسر(٢١) السيد أبو طالب هذا الفقيه وملأ(٢٢) داخل سرواله(٢٣) حجارةً وأرسبه في البحر وأغرقه

---

(١) بلقبه: B + هذا.

(٢) ما كان: سقط في B.

(٣) فما: A فمما.

(٤) إلا: CA + ان.

(٥) الحسين: سقط في B.

(٦) أبـي طالب: B لطالب.

(٧) فإنه: B فان.

(٨) وهي: B وهو.

(٩) رأس: B اس.

(١٠) بل: CA مل.

(١١) جيلان: سقط في B، C حيلا.

(١٢) له: سقط في CA.

(١٣) إلا ثائري بليـاهجان: A إلا ثـاري بلياهجان، B إلى لـاهجان.

(١٤) الأمـير أبـي طالب: B + حـاشية: الأمـير أبو طـالب هو ظهيـرالدين بن يوسف بن سليمان بن إسمـاعيل بن مهدي بن أبـي محمد الحسين ابن الثائر الكبير أبو (كذا) الفضل وهوجعفربن محمدبن الحسين المحدّث المصري أخي الناصر الكبير رضوان الله عليهم.

(١٥) كان: B وكان.

(١٦) له: سقط في A.

(١٧) بهم: سقط في B.

(١٨) لياهجان: A الياهجان.

(١٩) نقيصة: B نقصة.

(٢٠) الفقيه: B على الحقيقة.

(٢١) فأسر: B فأمر.

(٢٢) وملأ: B ملا.

(٢٣) سرواله: C سراويله.

فيه. وبلغ أمره من ناحية الشرق[١] من موضع دعوته إلى هوسم وهو مسيرة[٢] يوم للقوي[٣] سيراً[٤] مستمراً. وسرى أمره إلى جبال ديلمان فطلع عليه شريف من جرجان اسمه الحسن الجرجاني، وكان مشهوراً بأنه علوي، وشجاعته كانت قريبة من شجاعة الهادي يحيى بن الحسين الصعدي عليه السلام، فادّعى ذروة الإمامة لنفسه وطرده[٥] من هوسم إلى لياهجان[٦]، ثم تسلق[٧] لياهجان بنفسه[٨]، فوثب السيد أبو طالب شيئاً شيئاً[٩] إلى ناحية الغرب حتى بلغ إلى خانكجا ، والشريف الحسن يتبعه بنفسه وشرذمة قليلين، فبلغ السيد أبو طالب من قرى خانكجا[١٠] إلى شخانجا[١١] ولاذ بأمير هناك يقال له شري بيم بن فشي ليان[١٢] من آل دَمْكَه الذي هو مذكور في سير المؤيد وغيرها والله أعلم. فحشر شري بيم هذا جميع شجعان خانكجا، واستقبل[١٣] الشريف الحسن وحاربه وهزمه وتألّف كل معينٍ كان له من رساتيق الجيل والديلم حتى طرد الشريف الحسن من خطة جيلان وديلمان. ثم مدّ السيد أبو طالب يده إلى أموال الجيل وأنفسهم بالحبس[١٤] والمصادرة على الأموال حتى صاح العلماء عليه[١٥] بالنكير لتجاوزه وتعدّيه. ولست أستحسن نشر تفاصيل عمله لأنه ميت من آل محمد صلى الله عليه وعليهم[١٦]، فانخذل إلى تنهجان[١٧] من أرض

---

(١) الشرق: A المشرق.
(٢) مسيرة: A مسير.
(٣) للقوي B لموى.
(٤) سيرا: A مسيرا.
(٥) وطرده: A فطرده، B فوثب السيد أبو طالب وطرده.
(٦) لياهجان: A الياهجان، C الباهجان.
(٧) تسلق: A سلق.
(٨) بنفسه: سقط في B .
(٩) شيئاً شيئاً: CA سبا سبا، B ساسا.
(١٠) وشرذمة... خانكجا: سقط في CA .
(١١) شخانجا: B شحا مكحا، C شحا بخا.
(١٢) ليان: B ليال.
(١٣) واستقبل: C فاستقبل.
(١٤) بالحبس: A بالحسن.
(١٥) عليه: سقط في A .
(١٦)، عليهم: A على آله وسلم.
(١٧)) تنهجان: A انهجان، B منهجان، C مهجان.

الديلم، قرية فيها[١] يقال لها فيتوك[٢]، وله رجعات بعد ذلك إلى الجيل في بعضها كان غالباً وفي بعضها مغلوباً. وكان عالماً بارعاً في الأصول والفروع، ولم[٣] يقدحه العلماء في باب العلم ولا بالبسالة والشجاعة. ولما ورد[٤] أول وروده في جيلان كان الناس ملحّين على الناصر الرضى المقدم[٥] ذكره يتمنّون منه الدعوة، فصرفهم الناصر الرضى إلى أبي طالب الهروني وأمرهم[٦] باتّباعه. ومات الناصر الرضى[٧] عن قريب[٨]. وكان الهروني الأخير هذا[٩] حافظاً لمذاهب أهل البيت عليهم السلام بمتونها[١٠]وتعاليقها، وقد أمر بقتل سبعة أنفس فيهم[١١]رجل رأى ملحداً صُلْحاً ولم يتميز عن الستة، وقال: القاتل والستة[١٢]في الجنة والواحد في النار، وتقدر موته بقضاء الله الذي لا منجى منه في قرية فيتوك[١٣]من قرى تنهجان[١٤]من أرض الديلم في سنة عشرين وخمسمائة، وأوصى بأن[١٥]يدفن سراً لا يعلم مضجعه مخافة[١٦] أن لو غلبت الملاحدة على تنهجان لنبشوا عنه القبر وأحرقوه[١٧]. ثم لما[١٨]مات رحمة الله عليه[١٩] ارتحل الشريف الحسن الجرجاني إلى أعماله[٢٠]وبلاده وجيلان[٢١] وديلمان ودخل تنهجان، فأمسكه[٢٢] أهل تنهجان وحبسوه. وروي لنا أنه كان غير مأمون عليه في دينه وديدنه، فشاور حابسوه كبار الجيل والديلم فأذنوهم[٢٣]

(١) فيها: B منها.
(٢) فيتوك: C قتيوك.
(٣) ولم: B لم.
(٤) ولما ورد: B ولما ورود.
(٥) المقدم: B المتقدم.
(٦) وأمرهم: B هو لا.
(٧) الرضى: B + رضي الله عنه.
(٨) قريب: في B بياض.
(٩) هذا: سقط في CA.
(١٠) بمتونها: B متونها.
(١١) أنفس فيهم: B في (ثم بياض).
(١٢) الستة: B المتقول.
(١٣) فيتوك: A قيتو، C قيتوك.
(١٤) تنهجان: B منهجان.
(١٥) بأن: B أن.
(١٦) مضجعه مخافة: B بمكانه (ثم بياض).
(١٧) وأحرقوه: B فأحرقوه.
(١٨) لما: سقط في A.
(١٩) رحمة الله عليه: A رحمه الله.
(٢٠) أعماله: B عماله.
(٢١) وجيلان: B جيلان.
(٢٢) فأمسكه: A وحبسوه فأسره، C وأسره.
(٢٣) فأذنوهم: C فآذنوه.

في قتله فقتلوه ودفنوه بفيتوك[1] أيضاً، فاتفق ما خاف منه السيد أبو طالب رحمه الله من تغلّب الملاحدة على تنهجان[2] فطلبوا قبره فأفضى بهم[3] الطلب إلى قبر الشريف الحسن، فنبشوه فوجدوه على حالة الدفن لم يبلُ، فهمّوا بإحراقه وأوقدوا عليه التبن، فلم يحترق، كلا ولا شعيرة. وكان طاغية الملاحدة وكبيرهم في جانب من المعسكر فشكوا إليه برودة[4] النار على الإمام مع أنهم يحسبونه الهروني، فقال: هذا من الملائكة الحاضرين[5]، أحدِقوا به كاشفين للعورات[6] لتعرض الملائكة وأوقدوا النار بعد[7]، ففعلوا كذلك فاحترقت[8] شعرات[9] صدره وبطنه لا غير، فتركوه وانصرفوا عنه، فالآن يُعلم على الجملة[10] أن السيد أبا طالب الأخير مدفون بفيتوك ولكن لا يعلم موضع قبره علمًا وإنما يظن ظنًّا.

ثم صارت الأيام في جيلان أيام الفترة إلى سنة أربع وأربعين وخمسمائة هجرية، فظهر علويّ[11] غريب يسمًّى[12] أشرف بن زيد الحسني عظّم الله قدره لديه[13]، فترشح بلياهجان للإمامة وعلا صيته وارتفع شأنه، فقدح[14] في إمامته شيخنا جمال الدين أبو يوسف بن علي الخانكنجي[15] رحمه الله، فضعف أمره لذلك وانثنى[16] ارتفاع شأنه إلى اتضاع، فمات في بضع سنين من ترشحه في بلد تجِن[17]، ومشهده مزور[18] معروف في كجاين[19] من قرى تجن.

ثم صارت الأيام في جيلان[20] أيام الفترة إلى سنة ستين وخمسمائة ونيف،

---

(١) بفيتوك: CA بقيتوك.
(٢) تنهجان: B متهجان.
(٣) بهم: سقط في CA.
(٤) برودة: B برود، C برودت.
(٥) هذا من الملائكة الحاضرين: A هكذا الملائكة الحاظرون، B إن هذا من الملائكة الحاضرين.
(٦) للعورات: B العورات.
(٧) بعد: B+ ذلك.
(٨) فاحترقت: A فاحترق.
(٩) شعرات: سقط في CA.
(١٠) يعلم على الجملة: B على الجملة نعلم.
(١١) علوي: B على.
(١٢) يسمى: C مسمى.
(١٣) لديه: سقط في CA.
(١٤) شأنه فقدح: في B بياض.
(١٥) الخانكنجي: في B (بياض ثم) لنجي.
(١٦) وانثنى: B فانثنى.
(١٧) تجن: CA تحنّ، B بلياهجان.
(١٨) مزور: B مزوره.
(١٩) كجاين: B كجاير.
(٢٠) في جيلان: سقط في C.

فترشَّح للقيام بالاحتساب علويّ جاء من ناحية غزني[١] بلد بناحية خراسان اسمه علي بن محمد الحسني، وأقام المعروف[٢] وأزال المناكير وقمع أهلها وأشاد[٣] بذكر العدل ودفن الجور وسار بسيرة حسنة ممدوحة. وكان في أصوله وفروعه على مذهب زيد بن علي عليه السلام، ولم يدّعِ الإمامة[٤] لنفسه. ثم ادعى علوي طبري[٥] الإمامة اسمه محمد بن إسماعيل الداودي الحسني من أولاد داود بن علي بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم[٦] السلام. وكان في أصول هذا العلوي شيء[٧] من القدح، وقد رأيت تصنيفه المسمَّى: الوسيلة إلى الفضيلة، فوجدته من جنس المنقذ من الضلال للغزالي بل أعمق، وقد لف الإسلام بعضه على بعض، نعم، فتفرق فقهاء جيلان فرقتين[٨] والسيد الغزنوي[٩] ينفرّ عنه[١٠] أشدّ تنفير[١١]، وكذلك شيخنا أبو منصور بن علي بن اصفاهان الذي قدمنا ذكره تشرد عنه جداً، وبعض الفقهاء المتساهلين في الشرع تمسكوا به. وطال عليهم الأمد فالسيد علي بن محمد الغزنوي[١٢] رحمه الله يشتغل بسياسة الدين وتحمّل أعبائه[١٣]، وأظنه قد اقتبس شيئاً من الولاية عن الإمام اليمني أحمد بن سليمان سلام الله عليه لما بلغه خبره[١٤] الصحيح، ولكن لم يُظهر ذكره سلام الله عليه في جيلان لمصلحةٍ رآها. والسيد الداودي يعارضه على أعماله ويؤذي أعوانه[١٥] وأنصاره، ويتبرّأ بعض الأعوان[١٦] من بعض، وربما يقاتل بعضهم بعضاً حتى

---

(١) غزني: A عربي، في B بياض.
(٢) المعروف: B بالمعروف.
(٣) أشاد: A شاد.
(٤) الإمامة: B الإجابة.
(٥) طبري: B طبرستان.
(٦) عليهم: A عليهما.
(٧) شيء: سقط في B .
(٨) فرقتين: C فريقين.
(٩) الغزنوي: B الغروي.
(١٠) ينفر عنه: B تنفر.
(١١) تنفير: B تنفر.
(١٢) فالسيد علي بن محمد الغزنوي: B والسيد محمد بن علي الغروي.
(١٣) تحمل أعبائه: B يحمل أعباءها.
(١٤) خبره: A خبر.
(١٥) ويؤذي أعوانه: سقط في CA .
(١٦) الأعوان: A الأعونين، C الأعوانين.

أتى حالهم هذه إلى قرب ثلاثين سنة حتى فرق(١) بينهم(٢) قضاء الله الذي لا منجى منه عن انحسار الإسلام عن جيلان وارتفاع العدل وانبساط الجور وتجاسر الظلمة على أهل الدين وتجرئهم(٣) على الأشراف والأبرار لما عاينوا فيما بينهم من التباغض والتقاتل والتناهب(٤) والتهارش. فقد سمعت عن شيخ من شيوخنا(٥) رحمه الله وهو الفقيه الإمام العالم صلابـي(٦) بن إلياس الملاتي(٧) أن سبب انحسار إسلام ديلمان تخاصم السيد أبـي طالب الأخير والسيد الحسن(٨) الجرجاني، وسبب انحسار إسلام جيلان تخاصم السيد علي الغزنوي(٩) والسيد الداودي، وتلك المصلحة التي أشرت إليها من ستر الغزنوي(٩) أمر(١٠) أحمد بن سليمان سلام الله عليه(١١) هي أنه لو كان أظهر أنه والٍ لأحمد بن سليمان لتسارع الخصم إلى إبطال إمامته ولَشقّ عليه إثباتها(١٢) من جيلان إلى اليمن. وإذا كان مستنده(١٣) إمامة أحمد بن سليمان ثم(١٤) تضعضع ذلك المسند(١٥) أدّى إلى سقوطه رحمه الله(١٦)، وكان إذا قيل للغزنوي(١٧): إن الداودي يدّعي ذروة(١٨) الإمامة وأنت لا تدّعي منها شيئاً، يقول: الثعلب يصيح والليث لا يصيح، نعم. فخرب جيلان وخلا عن العدل واستولى على بعضها المجبرة والمشبّهة، وعلى بعضها الظلمة الذين زادوا(١٩) على البغاة كالكفار زادوا على الفساق. وامتدت أيام الفترة إلى سنة خمس وستمائة(٢٠) ثم صحت الدعوة العلوية القاسمية

(١) فرق: B قضى.
(٢) بينهم: C منها.
(٣) تجرئهم: A تحزبهم، B تحراهم.
(٤) التقاتل والتناهب: في B بياض.
(٥) شيوخنا: B شيوخي.
(٦) صلابـي: B صلاح.
(٧) الملاتي: B المُلاَّ رحمة الله عليه.
(٨) الحسن: سقط في B.
(٩) الغزنوي: B الغروي.
(١٠) أمر: سقط في B.
(١١) عليه: A عليهم.
(١٢) إثباتها: في B بياض.
(١٣) مستنده: B مسنده.
(١٤) ثم: سقط في B.
(١٥) ذلك المسند: A المسند، B ذلك السند.
(١٦) الله: سقط في B.
(١٧) للغزنوي: B للغروي.
(١٨) ذروة: سقط في CA.
(١٩) زادوا: C ردوا.
(٢٠) ستمائة: A + سنة.

المنصورية اليمنية حرس الله على الإسلام والمسلمين فضائلها عندنا، فنحن متوقفون[١] ومتوقعون أن نلقى منها حبوراً، وفي بساط العدل سروراً[٢]، فعلى الفقيه الامام عمران بن الحسن بعدما قبل خدمة الخادم أن لا يقصر في الايعاز إلى الامام بتدبير أمور جيلان وبأن يخص خاصة نفسي بالدعاء المبارك والاستغفار لي من الله تعالى والاستدالة في الدين ما بقيت حياً، وفي الآخرة إذا صرت في الأموات، وأن يهوّن عليّ سكرات موتي[٣] وأن يميتني شهيداً ويحشرني مع الشهداء ﴿وَحَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيْقاً﴾ [سورة النساء ٤/٦٩] الله الله الغفر بين يدي الإمام عليه السلام أن يسأل[٤] الله في خلواته لي وليس لي أجر[٥] على ذلك إلا المودّة في القربى، فليسأل الله مجموع هذه الأسياء لخادمه ووديده الخالص والسلام والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على محمد وعلى آله[٦].

انتهى من خط سيدنا القاضي صفي الدين أحمد بن سعدالدين بن الحسين المسوري أطال الله عمره في طاعته والحمد لِلّه رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين الأكرمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[٧].

---

(١) متوقفون: B متأهبون.

(٢) سروراً: B + إن شاء الله تعالى، ثم ينتهي نص B .

(٣) موتي: A الموت.

(٤) يسأل: A يشا.

(٥) أجر: C أجراً.

(٦) محمد وعلى آله: سيدنا محمد وسلامه.

(٧) انتهى... العظيم: C انتهى قال في الأم من خط سيدنا القاضي العلامة شمس الدين أحمد بن سعدالدين بن الحسين المسوري طول الله عمره وجزاه خيراً بحق محمد وآله، قال ما لفظه انتهى من خط الشيخ العلامة عمران بن الحسن رحمه الله تعالى.

مُنْتَزع من
الرسالة العَالِمة بالأدلة الحَاكِمَة
للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان[١] في كتاب «الرسالة العالمة[٢] بالأدلة الحاكمة»، وهي آخر تصانيفه عليه السلام ما لفظه[٣]:

ولما[٤] ظهرت مسألة القاضي عمادالدين أبي مضر المؤيدي[٥] نفعه الله بصالح عمله، في أنه يجوز مهادنة الباطنية ولقاؤهم صلحاً[٦] والسكون معهم بحيث يكون لهم أمر نافذ[٧]، فذكر[٨] يوسف بن أبي الحسن الجيلاني رحمه الله تعالى[٩]، وكان علامة العصابة الزيدية في جميع الأقطار الخراسانية والديلمية والجيلانية[١٠]، والحافظ لعلوم آل محمد صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين[١١]، فقال ما مثاله: اعلم أن الذي ذكر[١٢] هذا القاضي من ذكر جواز[١٣] الصلح مع الملاحدة هو غلط عظيم وتوهين[١٤] لأمر الدين، لأنهم ــ دمرهم[١٥] الله تعالى ــ يحرِّضون على ذلك لما فيه من الظفر ببغيتهم[١٦] من المسلمين، ولما هيأوا من الالزامات[١٧] والشبهات

---

(١) سليمان: C + عليه السلام.
(٢) العالمة: B العادلة.
(٣) قال الإمام... ما لفظه: الجملة لا توجد في A.
(٤) ولما: A فلما.
(٥) المؤيدي: ناقص في A.
(٦) صلحاً: B ملحا.
(٧) يكون لهم أمر نافذ: B لهم أمرنا، C لهم أمر نافذ.
(٨) فذكر: C + الفقيه.
(٩) رحمه الله تعالى: A رحمة الله عليه.
(١٠) الديلمية والجيلانية: C الجيلانية والديلمية.
(١١) صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين: A صلّم، C صلوات الله عليه وآله وسلم.
(١٢) ذكر: C ذكره.
(١٣) جواز: C جواب.
(١٤) توهين: B توهينا.
(١٥) دمرهم: B دمهم.
(١٦) ببغيتهم: CB سعبهم.
(١٧) الالزامات: B الامات.

والإشكالات والإيهامات التي إذا[١] أوردوها[٢] على المسلمين لم يكد يفكها إلا المتبحِّر في أصول الدين، فقد حسم[٣] داءهم[٤] علماء أهل الشرع المبين وأوهنوا أمرهم بتحريم المصالحة لهم[٥]، فذبل عود حيلهم في صدورهم وخابت آمالهم وكذِّبت[٦] ظنونهم أتعسَهم الله[٧]. وشدّد[٨] في ذلك علماء أهل البيت عليهم السلام السابقون[٩] منهم والمقتصدون[١٠]، أفتوا بتحريم مصالحتهم[١١] والرؤية لهم مواجهة على طريق الهدنة، والدخول في ديارهم. وغلّظوا القول في ذلك وشددوا[١٢] شدد[١٣] الله وطأتهم[١٤] وأنار برهانهم. فمن السابقين السيد[١٥] الإمام الرضى[١٦] المدفون بأسفجين[١٧] من ناحية ديلمان، وكان قيامه قبل المؤيد بالله عليهما[١٨] السلام. وقرأ السيد أبو طالب عليه السلام[١٩] عليه[٢٠] كتاب الأحكام للهادي عليه السلام. وكان[٢١] محيي[٢٢] علوم القاسمية قدس الله[٢٣] أرواحهم، وذلك الفتوى كان مشهوراً[٢٤] على عهد[٢٥] خروج[٢٦] المؤيد بالله قدس الله روحه. ومنهم الحسن[٢٧] بن محمد بن أحمد بن[٢٨] الناصر للحق عليه السلام الخارج بهوسم محيي دين أبيه[٢٩] الناصر للحق، وناعش دين الإسلام في أيامه. ومنهم

---

(١) إذا: ناقص في CB .
(٢) أوردوها: C أوردها.
(٣) حسم: B حسد.
(٤) داءهم: C داؤهم.
(٥) لهم: A معهم.
(٦) كذبت: A كذبهم.
(٧) الله: ناقص في C .
(٨) شدد: C تشدد.
(٩) السابقون: A السابقين.
(١٠) المقتصدون: A المقتصدين.
(١١) مصالحتهم: A المصالحة معهم.
(١٢) وشددوا: B شددوا.
(١٣) شدد: B شد.
(١٤) وطأتهم: A اوطانهم.
(١٥) السيد: ناقص في A .
(١٦) الرضى: CB الرضا.
(١٧) بأسفجين: C باسفحن.
(١٨) عليهما: A عليه، C عليهم.
(١٩) عليه السلام: ناقص في C .
(٢٠) عليه: ناقص في A .
(٢١) كان: B كاى.
(٢٢) محيي: C يحيى.
(٢٣) الله: ناقص في A .
(٢٤) كان مشهوراً: B مشهور.
(٢٥) عهد: C جهد.
(٢٦) خروج: ناقص في A .
(٢٧) الحسن: A حسين، CB الحسين.
(٢٨) بن: ناقص في B .
(٢٩) أبيه: B الله.

السيد الشهيد الهادي إلى الحق[١] بن أبي الحسن[٢] الحُقَيني عليهما[٣] السلام. وبلغ تشدده[٤] في ذلك إلى[٥] أنه قال لما أُخبر أن[٦] القاضي مروان الديلمي كاتب الملاحدة وراسلهم[٧] برقعة اتهموه بها، فغضب قدس الله روحه غضباً حمله على[٨] أن قال: اللهم إنك تعلم أن يدي لا تبلغ إلى القاضي مروان، فإن كان الذي رووه صدقاً فأحضره مجلسي هذا[٩] لأصلبه فيك[١٠] ولك. فلم تمض أيام إلا قدر المسافة التي كانت[١١] بينه وبين القاضي مروان حتى حضر القاضي في مجلسه، فأعجل في صلبه وأعدمه الدنيا من ساعته. وكان عليه السلام محيياً المذاهب القاسمية رضي الله عنهم. ومنهم السيد الإمام أبو الرضى عليه السلام[١٢]. كان بناحية[١٣] جيلان في بلدة[١٤] كيسم، وكان محيياً لعلوم الناصرية عمر الله آثارهم[١٥]، مجاهداً للبغاة والظلمة في إحياء دين الله، وكان فقيهاً بارعاً مصنفاً في فقه أهل البيت عليهم السلام، وسيره وطرائقه مستحسنة مشهورة مُجمِع عليها في عصره[١٦] كل أهل المعرفة. ومنهم السيد أبو طالب الأخير عليه السلام[١٧] الذي كان الأمير[١٨] لمحسن بن الحسن رحمه الله داعياً له[١٩]، وهو من أولاد المؤيد بالله[٢٠] عليه السلام. وأطبق العلماء كافة على إمامته بعد أن اجتمع إليه خلق منهم[٢١] وناظروه شهراً فبهرهم علمه وغطاهم فهمه. وكان

---

(١) الهادي إلى الحق: A الداعي.
(٢) الحسن: A الحسين.
(٣) عليهما: A عليه.
(٤) تشدده: C سده.
(٥) إلى: ناقص في A.
(٦) أخبر أن: CB أخبرنا.
(٧) وراسلهم: B راسلهم.
(٨) على: C إلى.
(٩) هذا: ناقص في A.
(١٠) فيك: C فمنك.
(١١) كانت: ناقص في B.
(١٢) عليه السلام: ناقص في C.
(١٣) بناحية: A في ناحية.
(١٤) بلدة: C بلد.
(١٥) آثارهم: B آثاره.
(١٦) عصره: C عصر.
(١٧) الأخير عليه السلام: A الإمام.
(١٨) الأمير: ناقص في CB.
(١٩) له: A إليه.
(٢٠) بالله: ناقص في A.
(٢١) منهم: ناقص في A.

قدس الله روحه محيياً لدين آبائه قدّس الله[١] أرواحهم. وبلغ تشدده في[٢] هذا الشأن[٣] إلى أن أمر بقتل سبعة نفر[٤] كان أحدهم رأى[٥] ملحداً صلحاً فلم يمكن تمييزه من[٦] بين السبعة لاشتباهٍ ورد عليهم، فسئل عن ذلك[٧] فقال: القاتل والستة المقتولون في الجنة والواحد في النار. ومنهم السيد الإمام أَشْرَف بن زيد الحسني القائم بجيلان المدفون بتجن بناحية جيلان نوّر[٨] الله ضريحه، أمر بقتل من رأى ملحداً اختياراً[٩] وهدنة[١٠]، وبنهب أمواله وإحراق[١١] دوره. فهؤلاء الذين سميناهم[١٢] الأئمة السابقون[١٣] الذين لم يختلف أحد من الزيدية في أيامهم في إمامتهم عليهم السلام، فهذه فتواهم. وهم قاسمية وناصرية ويحيوية[١٤] على ما قدمنا من إجراء حكم[١٥] الكفّار على[١٦] من هادن[١٧] الكفار وأنس بهم حتى يراهم هدنة وسلمًا، والمساكن لهم والنازل في دارهم أشد تمكناً من هذا. وهؤلاء عيون مُرتَضُون[١٨]. ولم يطالب أحد[١٩] من أهل العلم القاسم بن إبراهيم[٢٠] عليه السلام بأن يخبره من قال بمثل قوله في الفساق، وكذلك واصل بن عطاء في المنزلة بين المنزلتين، ولا قيل[٢١] لهم: هاتوا نصاً[٢٢] لا يحتمل التأويل من الكتاب والسنة المعلومة، وإنما يقال[٢٣] في المسائل[٢٤]:

(١) قدس الله: مكرر في C .
(٢) في: A على.
(٣) الشأن: A الحال (وفوق السطر) الشأن.
(٤) نفر: C أنفار.
(٥) رأى: ناقص في C .
(٦) من: B في ما، ناقص في C .
(٧) فسئل عن ذلك: ناقص في A .
(٨) نور: A نضر.
(٩) اختياراً: B احساره.
(١٠) وهدنة: B أو هدنة.
(١١) إحراق: B بحرق.
(١٢) سميناهم: B ذكرناهم.
(١٣) السابقون: C السابقين.
(١٤) في إمامتهم... يحيوية: الجملة ناقصة في B .
(١٥) حكم: C كفر.
(١٦) على: B وعلى.
(١٧) هادن: B مهادن.
(١٨) عيون مرتصون: B عوان مرصسون، C عيون مرصون.
(١٩) أحد: ناقص في C .
(٢٠) بن إبراهيم: ناقص في A .
(٢١) قيل: C فعل.
(٢٢) نصاً: C رصا.
(٢٣) يقال: B نمل نمال.
(٢٤) وكذلك واصل... في المسائل: الجملة ناقصة في A

ما الوجه في هذا؟ أما[١] الدليل عليه فلم[٢] نتمكن من الاستقصاء، وإن كان[٣] السائل قد عوَّل في التوسيع. ولكن الجواب ما قال الهادي عليه السلام: ويل[٤] الشَّجيِّ من[٥] الخلي، علم الله وكفى به عليما. لقد تركنا في حال[٦] الاشتغال بسطر[٧] هذه المسألة من الإجابة أشياء نخشى الله في تركها. فأما[٨] الأئمة المقتصدون والعلماء المحصِّلون[٩] فهم[١٠] الأتباع جملة، وإنما نذكر منهم عيونهم. ومن ذكره[١١] يوسف بن أبي الحسن الجيلاني، رحمه الله[١٢] في جوابه للقاضي أبي مضر تأكيداً في مقابلة هل[١٣] قال بهذا[١٤] القول قائل[١٥]؟ وإن كان به قائل[١٦] فليذكر. فمنهم[١٧] السيد الإمام الداعي الأعرج[١٨] الجيلاني رحمه الله. وكان قد بلغ في العلم والاستقامة[١٩] في الدين مبلغاً فائقاً[٢٠] لا ينضبط حصره[٢١]. ومنحهم السيد الإمام الناصر الرضا[٢٢]، وكان من أولاد الناصر عليه السلام، وله تصانيف في إحياء مذاهب[٢٣] أهل البيت عليهم السلام. وكان زاهداً حسناً بلغ مبلغاً في الورع والكمال ما لا يقادر[٢٤] قدره. وكان مستوطناً في جيلان، وأمره هناك مشهور. ومنهم السيد الإمام أبو هاشم الديلمي التنهجاني

---

(١) أما: CA ما.
(٢) فلم: CA ولم.
(٣) إن كان: A أركان.
(٤) ويل: C ويح.
(٥) من: C بن.
(٦) حال: ناقص في C.
(٧) بسطر: BA شطر، C بتسطير.
(٨) فأما: A وأما.
(٩) المحصلون: CB المخلصون.
(١٠) فهم: B وهم.
(١١) ذكره: A ذكرهم.
(١٢) رحمه الله: ناقص في A.
(١٣) هل: C فهل.
(١٤) قال بهذا: B لهذا.
(١٥) قائل: C القائل.
(١٦) وإن كان به قائل: الجملة ناقصة في C، B وإن كان به منهم.
(١٧) فمنهم: C منهم.
(١٨) الأعرج: C للأعرج.
(١٩) والاستقامة: CB الاستقامة.
(٢٠) فائقاً: C رائقا.
(٢١) ينضبط حصره: B سصط حسره.
(٢٢) الرضا: A الرضى.
(٢٣) إحياء مذاهب: B إحياء مذهب، C مذاهب إحياء.
(٢٤) يقادر: B يعادى.

رحمه الله، استشهد بأيدي[١] الملاحدة لعنهم الله وقاتلهم. ومنهم أبو حرب الجيلاني، والسيد الهادي الناصر رحمه[٢] الله الهادي اسمه والناصر لقبه. قال يوسف الجيلاني رحمه الله[٣]: ولو حصرت أسماء جميعهم لبلغت عدداً جماً. فأما[٤] العلماء الرساتقة[٥] قدس الله أرواحهم في جيلان وديلمان فمنهم: الفقيه الإمام أحمد بن داعي[٦] الديلمي التنهجاني رحمه الله تعالى[٧]، وهو المعروف بدابسي، وله تصنيف في ذلك سماه «كتاب الحجج[٨] والبرهان». والفقيه الإمام شهردار التنهجي، والفقيه الإمام أبو الرضى[٩] الجيلاني رحمه الله تعالى[١٠]، والفقيه أبو منصور العالم الشيخ الفاضل، والفقيه زعيم[١١] الناصرية أبو يوسف بن علي جمال الدين الجيلاني، ووالد الفقيه أبـي[١٢] منصور بن[١٣] علي بن اصفهان[١٤] الديلمي ثم الجيلاني[١٥] المهاجر لسبب العمل بهذه المسألة من الديلم إلى جيلان.

---

(١) بأيدي: B في أيدي.
(٢) رحمه: A رحمهم.
(٣) رحمه الله: ناقص في A.
(٤) فأما: A واما.
(٥) الرساتقة: B السابقة.
(٦) بن داعي: C الداعي.
(٧) تعالى: ناقص في B.
(٨) كتاب الحجج: A كتاب الحج، B الحجج.
(٩) الرضى: B الرضا.
(١٠) رحمه الله تعالى: ناقص في A.
(١١) زعيم: C بن عثمان ومن.
(١٢) أبـي: B أبو.
(١٣) العالم الشيخ الفاضل... منصور بن: الجملة ناقصة في A.
(١٤) بن اصفهان: C واصفهان.
(١٥) ثم الجيلاني: ناقص في C.

من
كتاب الحدائق الوردية في مناقب أئمّة الزيدية
لِحُمَيد بن أحمد المُحلّي

الإمام يحيى بن عبدالله
عليهما السلام[١]

هو أبو الحسين[٢] وقيل أبو عبدالله يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام[٣]، وأمه قُريبة ابنة عبدالله ويعرف برُبيح بن أبي[٤] عبيدة بن عبدالله بن زَمَعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى بن قصي، وهي[٥] ابنة[٦] أخي[٧] هند أم محمد وإبراهيم وموسى أولاد عبدالله عليهم السلام.

صفته عليه السلام:

قال السيد أبو طالب[٨]: كان عليه السلام آدم حسن الوجه إلى القِصَر ما هو، عظيم البطن فارساً شجاعاً، وكانت له مقامات مشهورة في مبارزة الأعداء وقتل الأبطال مع الإمام الحسين بن علي صاحب فخ عليهما السلام، وفي كتاب مقاتل الطالبية رواه بالاسناد عن بعضهم: كان قصيراً آدم حسن الوجه والجسم، تعرف سلالة الأنبياء في وجهه.

ذِكْرُ طرفٍ من[٩] أخباره وبَيْعته عليه السلام:

كان عليه السلام من عيون العِتْرة عليهم السلام[١٠] وفضَلائها، قد نشأ على طريقة آبائه الأطهار السادة الأبرار سلام الله عليهم أجمعين، جامعاً بين[١١]

---

(١) السلام: B الصلاة والسلام.
(٢) الحسين: A الحسن.
(٣) السلام: B الصلاة والسلام.
(٤) أبي: سقط في A .
(٥) وهي: A هي.
(٦) ابنة. B بنت.
(٧) أخي: EDCBA أخ.
(٨) أبو طالب: B + عليه السلام.
(٩) من: C + مناقبه.
(١٠) عليهم السلام: سقط في B .
(١١) جامعاً بين: B جامعين.

العلم والعمل، قد(١) روى الحديث عن أهله وغيرهم من الرواة، قال الشيخ أبو الفرج: وأكثر الرواية عن جعفر بن محمد، وروى عن أبيه وعن أخيه محمد(٢)، وعن أبان بن تغلب، وروى عنه مخوّل بن إبراهيم، وبكار بن زياد، ويحيى بن مساور، وعمر[و] بن حماد. وكان قد حضر عليه السلام القتال مع الحسين بن علي الفخي عليهم(٣) السلام، وقاتل قتالاً عظيماً وأصيب(٤) بنشاب كثير، قال الراوي: حتى صار كالقنفذ لكثرة(٥) لزومه فيه. ولما انفصلوا من الوقعة أقام(٦) مستتراً مدة طويلة يطوف في(٧) الآفاق خوفاً على نفسه، ووصلْ صنعاء وأقام بها شهوراً. وأخذ علماء صنعاء عنه علماً كثيراً مثل يحيى بن زكرياء الصنعاني(٨) ويحيى بن إبراهيم. ثم دخل بلاد الحبشة وخرج منها، وصار إلى بلاد الترك فتلقاه ملكها بالإكرام وقدّم له التحف العظيمة ودعاه إلى الاسلام فأسلم على يديه سرّاً. وبث يحيى عليه السلام دعاته في الآفاق فجاءته كتبهم(٩) ببيعة مائة ألف فيهم(١٠) العلماء والفقهاء، فقال يحيى عليه السلام(١١): لا بد من الخروج إلى دار الاسلام، فنهاه ملك الترك عن ذلك وقال: إنهم يخدعونك(١٢) فلا تغترّن، فقال يحيى: لا أستجيز فيما بيني وبين الله أن أقيم في بلاد الشرك ومعي مائة(١٣) ألف مقاتل من المسلمين، فخرج إلى بلاد الديلم وقال: إن للديلم معنا خرجة وأرجو أن تكون معي، فلم تكن معه عليه السلام وإنما كانت مع الناصر(١٤) للحق(١٥) عليه السلام. فلما استقر يحيى عليه السلام في بلاد الديلم وأتاه سبعون رجلاً ممن كان قد(١٦) استجاب له، وبلغ الخبر إلى

(١) قد: B وقد.
(٢) محمد: سقط في DC .
(٣) عليهم: A عليهما.
(٤) وأصيب: A فأصيب.
(٥) لكثرة: B كثرة.
(٦) أقام: B وأقام.
(٧) في: سقط في B .
(٨) الصنعاني: B الصغاني.
(٩) كتبهم. DC كتبه.
(١٠) فيهم: DC فمنهم.
(١١) عليه السلام: سقط في D .
(١٢) يخدعونك: DB يخدعوك.
(١٣) مائة: سقط في D .
(١٤) مع الناصر: A للناصر.
(١٥) للحق: سقط في B .
(١٦) قد: سقط في B .

هارون المسمَّى بالرشيد، فتبلبل[١] باله وتغيرت أحواله، وقطع الخمر ولبس الصوف وافترش اللبُود، وتخلىً بغير ما يعتاده[٢] من العبادة والصلاح لَمَّا علا صيت يحيى عليه السلام في الآفاق وانتشر ذكره في البلاد[٣]. وكان[٤] في الذين بايعوه من عيون[٥] أهل العلم المشهورين: عبد ربّه بن علقمة[٦] ومحمد بن إدريس الشافعي ومحمد بن عامر ومُخوَّل بن إبراهيم والحسن بن الحسن[٧] العُرني وإبراهيم[٨] بن إسحاق وسليمان بن جرير وعبدالعزيز بن يحيى الكناني[٩] وبشر بن المعتمر[١٠] وفُلَيْ ـ[١١] بن إسماعيل ومحمد بن أبي نعيم ويونس بن إبراهيم[١٢] ويونس البجلي[١٣] وسعيد بن خثيم[١٤]. وجرت على الشافعي رحمه الله نوبة[١٥]، وذلك أن الرشيد لما بلغه أنه يدعو[١٦] ليحيى بن عبدالله عليه[١٧] السلام أنفذ إليه من أتى به على حمار مقيَّداً مكشوف[١٨] الرأس، فَأُدخِلَ بغداذ على تلك الهيئة. وذكر بعض من صنف[١٩] في أخباره عليه السلام أن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الذي يقال له أستاذ محمد بن إدريس الشافعي كان[٢٠] من دعاة يحيى عليه السلام ومن أَجِلَّة[٢١] أصحابه وأهل زمانه، فكتب[٢٢] إلى أبي محمد[٢٣] الحضرمي كتاباً وهو:

---

(١) فتبلبل: B فبلبل.
(٢) يعتاده: DB يعتاد.
(٣) في البلاد: سقط في ECB .
(٤) في البلاد وكان: سقط في D .
(٥) عيون: سقط في B .
(٦) علقمة: C علقة.
(٧) الحسن: D الحسين.
(٨) إبراهيم: D محمد.
(٩) الكناني: EB الكتّاني.
(١٠) المعتمر: E المغيرة.
(١١) فليت: فله.
(١٢) ويونس بن إبراهيم: سقط في B .
(١٣) البجلي: A البلخي وفوقها البجلي، D البلخي، E البلخي وعلى الهامش البجلي.
(١٤) خثيم: B + ويونس بن إبراهيم.
(١٥) نوبة: E محنة.
(١٦) يدعو: B قام ليدعو.
(١٧) عليه: B عليهما.
(١٨) مكشوف: B مكتوف.
(١٩) صنف: B صف.
(٢٠) كان: سقط في B .
(٢١) أجلة: B أجل.
(٢٢) فكتب: D وكتب.
(٢٣) أبي محمد: A محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم، سلامٌ عليك فإني أَحـمَدُ الله إليك الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلي على محمدٍ عبده ورسوله صلى الله عليه[١] وعلى[٢] المستوجبين الصلاة من أهله، أما بعد: فقد بلغني حبك أهلَ بيت نبيك عامةً، ويحيى بن عبدالله خاصةً، لمكان النبـي صلى الله عليه[٣] منهم، ولموضعهم الذي فضّلهم الله به من بيننا، فلقد[٤] وفِّقت لرشدك[٥] بمودَّتك لهم لأنهم أَحقُّ الناس[٦] بذلك منك ومن الأمة وأقمنهم أن يقربك حبُّهم إلى ربك لأنهم أهل بيت الرحمة، وموضع العِصْمة وقرار الرسالة، وإليهم كان[٧] مختلف الملائكة وأهل[٨] رسول الله وعِتْرته، فهم معدن العلم وغايـة الحكم[٩]، فتمسَّك بصاحبك واستظلَّ بظلّه وأَعِنْه على أمره وارضَ به محلاً، ولا تبغِ به بدلاً، فإنه من شجرة باسقةِ الفرع، طيبة النبع، ثابتة الأصل دائمة الأُكُل، قد ساخت عروقها فهي طيبة الثرَى، واهتزت غصونها فهي تنـطف الندَى، وأورقت مُنضـرة[١٠]، ونوّرت مـزهرة، وأثمـرت مُورِقة، لا[١١] ينقص ثمـارَهـا الجنـاةُ ولا شرعها[١٢] السقاةُ، فمن نزل بها وأوَى إليها ورد حِياضاً تفيض، ورعى رياضاً[١٣] لا تغيض، وشرب شرباً رويّاً هنيّاً مريّاً متلألئاً غريضاً فضيضاً، فروّى وارتوى وأروى[١٤] من رواء بِدلاءٍ ملأى[١٥] مبذولةٍ غير ممنوعة، معروضة غيرِ مقطوعة، فاستمسكْ بالعروة الوثقى من معرفة حق الله عليك في نُصْرة يحيـى، وتحريم حرمته، واستغنم الظفر بما يلزمك من حفظه لمكان النبـي صلى الله

---

(١) عليه: D + وآله.
(٢) وعلى: A + وآله.
(٣) عليه: B + وعلى آلـه وسلم، D + وآله.
(٤) فلقد: A ولقد.
(٥) لرشدك: A أرشدك الله.
(٦) الناس: سقط في B .
(٧) كان: DC كانت.
(٨) أهل: C + بيت.
(٩) الحكم: C الحكمة، D الحكم.
(١٠) منضرة: A منظرة، B منتظرة.
(١١) لا: A فلا.
(١٢) شرعها: DCA ينتزعها.
(١٣) رياضاً: D رضيا.
(١٤) وارتوى وأروى: B وأروى وارتوى، DC وارتـوى، E وأروى وفـوقـهـا وارتوى.
(١٥) ملأى: سقط في A .

عليه[١] وآله وسلم[٢]، ومكان الوصي بعده الإمام،ومكان أهله منه وحفظ دين الله خاصة، وفي أهل البيت عامة، وأحببهم[٣] جميعاً حبًّا نافعاً، واجعل حبك إياهم حباً دائماً بغير تقصير ولا إفراط ولا احتراف[٤] ولا اختلاف، تجمعهم إذا تفرقوا ولا تفرِّق بينهم إذا اجتمعوا، ولا تُصدّق عليهم أهل[٥] الفِرْية من الرافضية الغلاة، فإنهم العداة للقائمين بالحق من عترة الرسول وسوء النية فيهم والجرأة على الله بالإفك والشّنآن، وهم أهل الخَلابة وقِلّة المَهابة للعواقب. واعلم أن من اعتقد ترك ما نُهي عنه في السر الباطن، وأظهر الحق في المواطن، ولزم التقوى وحفظ حق ذي[٦] القربى، وتجنب في حبهم[٧] الجور والحزونة، وسلك الطريقة الوسطى، وسار فيهم بالقسط[٨] والسهولة، وأقر بالفضل لأهله وفضّل ذا[٩] الفضل بفضله[١٠]، ودعا إلى الله تعالى[١١] وإلى كتابه وسُنَّة نبيه، ولم ير[١٢] الإغماض في دينه، ولم ينقض مبرَماً ولم يستحل محرماً[١٣]، فمن كانت هذه صفته لحق بالصالحين من سلفه وبخير آبائه الطاهرين. فتدبَّر ما وصفت لك وميزه[١٤] بقلبك، فإن كنت كذلك لحقت بأهل الولاية الباطنة والمودّة الراتبة التي لم تغيرها فتنة[١٥] ولم تصبها أبنة[١٦]. فسكن خير دار عند أكرم جار[١٧] بأهنأ راحة وأفضل قرار، في مكان لا تشوبه المكاره والغلُّ، ولا يعاب أهله بسوء الأخوّة والبخل. يتلاقون بأحسن تحية بصدق برية[٩] وأخلاق سنية، لا تمازجها

---

(١) صلى الله عليه: E عليه السلام.
(٢) وآله وسلم: سقط في EC، D وآله.
(٣) أحببهم: DB أحبهم.
(٤) احتراف: B احتراق.
(٥) أهل: D هل.
(٦) ذي: D ذوي.
(٧) حبهم: C حقهم.
(٨) بالقسط: E بالقصد.
(٩) ذا: A ذل.
(١٠) وفضل ذا الفضل بفضله: سقط في DC.
(١١) تعالى: سقط في A.
(١٢) ير: A يل.
(١٣) يستحل محرماً: E يسفك دما.
(١٤) ميزه: D ميز.
(١٥) فتنة. سقط في A.
(١٦) أبنة: DC + عتب (كذا).
(١٧) جار: DC خيار، E جبار.
(١٨) برية: B برية وفوقها مرسه، D بالله.

الريبة ولا تساغ[١] فيها الغيبة. قد وصلهم الله بحبله فاتصلوا به، وجمعهم في جواره فاستبشروا[٢] به، فعلى ذلك يتواخون وبه يتواصلون، يتحابُّون بالولاية ويتوادون[٣] بحسن الرعاية، فهم كما قال الله[٤] ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ﴾ الآية (سورة الفتح ٤٨/٢٩)، فهم كمثل من خلا من قبلهم، مسّتهم[٥] البأساء والضرّاء ونالهم المكروه واللأواء والشدّة والأذى، امتحنوا بعظيم المحن والبلوى، فصبروا لله على ما امتحنهم به، وأخلصوا لله ما أرادوا منه[٦]، فحاباهم[٧] على ما أسلفوا وكافأهم بجميل ما اكتسبوا[٨]، وأحبّهم لعظيم[٩] ما صبروا، والله يحب الصابرين. رزقنا الله تراحم الأبرار وتواصل الأخيار الذين لهم عقبى الدار،وفتح لنا ولك أبواب[١٠] الحكمة، وعصمنا وإياك بحبل[١١] العِصْمة، وشملنا بجميل النعمة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ولما علم هارون المسمَّى بالرشيد بكثرة من استجاب ليحيى عليه السلام وكونه[١٢] في الديلم عند جُسْتان، وحيث لا طاقة له في أخذه قهراً، أعمل الحيلة في ذلك، فوجه الفضلَ بن[١٣] يحيى[١٤] في خمسين ألف مقاتل، وألزمه التوصل إلى استخراج يحيى عليه السلام بما يمكن[١٥] من الحيل. فتشدد الفضل في ذلك إزالةً للتهمة عن نفسه، فقد كان[١٦] سُعِيَ به إلى هارون وقيل إنه يعرف مكان يحيى عليه السلام، وأنه كتب له منشوراً يعرضه على أصحاب[١٧] المسالح حتى

---

(١) تساغ: EB تفساغ.
(٢) فاستبشروا: A يستبشرون.
(٣) ويتوادون: سقط في B .
(٤) الله: A + تعالى.
(٥) مستهم: B ومستهم.
(٦) أرادوا منه: A أرادوا منه وعلى الهامش: خ أراد منهم.
(٧) فحاباهم: B فحباهم.
(٨) اكتسبوا: DC ارتكبوا.
(٩) لعظيم: D لعظم.
(١٠) أبواب: B أنوار.
(١١) بحبل: DC بجميل.
(١٢) وكونه: A بكونه.
(١٣) الفضل بن: A فضل.
(١٤) يحيى: A + بن خالد.
(١٥) يمكن: D أمكن.
(١٦) كان: سقط في A .
(١٧) أصحاب: A أهل وفوقها أصحاب.

لا يعترضوا له بحال. فلما جُهِّزَ الفضل بن يحيى بالجند والأموال الجليلة، أمره أن يبذل لجستان ما يحبه من الأموال(١) وأوصاه أن يعرض على يحيى عليه السلام كل أمر يوافق خاطره، وأن يعظم القطائع الجليلة على احترامه واحترام شيعته، وأن يسكن حيث أحب من البلاد. وشيع هارون الجيش إلى النهروان، فلما عُرِضوا عليه(٢) رأى ما أعجبه من كراع وسلاح(٣) ورجال، وكان ذلك سنة ست وسبعين ومـائة. ونهض الفضل بن يحيى يطوي البلاد حتى حط بطالقان الري، فكاتب ملك الديلم وبذل له ألف ألف درهم على خروج يحيى عليه السلام، فامتنع ملك الديلم من ذلك، فأرسل إليه الفضل(٤) بالأموال وأنواع التحف والهدايا فلم يؤثر ذلك فيه بل استمر على الامتناع. وقد كان هارون أودع الفضل كتاباً إلى يحيى عليه السلام إن امتنع(٥) ملك الديلم فيه الأمان والوثاق، وأن يبذل له من المال ألف ألف وألف ألف وألف ألف وما أحب من القطائع، وينزله من البلاد حيث شاء. فكتب يحيى عليه السلام إلى هارون جواب كتابه:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد فهمت كتابك وما عرضت عليّ فيه من الأمان على أن تبذل لي أموالَ المسلمين وتُقطِعَني ضياعَهم التي جعلها(٦) الله لهم دوني ودونك، ولم يجعل لنا فيها نقيراً(٧) ولا فتيلاً، فاستعظمتُ الاستماع له فضلاً عن الركون إليه، واستوحشت منه تنزهاً(٨) عن قبوله. فاحبس عني أيها الانسان مالك وإقطاعك وقضاءك حوائجي. فقد أدّبْتَني(٩) إذاً خالف(١٠) ناقصاً، وولدتني عاقّاً قاطعاً، فوالله لو أن من قتلته من أهلي تُرْك(١١) وديالم(١٢) على بعد

(١) من الأموال: سقط في A.

(٢) عليه: سقط في D.

(٣) كراع وسلاح: B سلاح وكراع.

(٤) الفضل: A + بن يحيى.

(٥) امتنع: D مسع.

(٦) جعلها: DC جعل.

(٧) فيها نقيراً: B نقيراً فيها.

(٨) تنزهاً: D تنزيهاً.

(٩) أدّبتني: A + حـاشيـة: يعني أمي، ناقص في E ثم أضيف: ادبنى.

(١٠) خالف: سقطت في B، A + حاشية: الخالف الحمقى.

(١١) ترك: EDCA تركاً.

(١٢) وديالم: B ديالم.

أنسابهم مني وانقطاع رحمهم عني لوجبت عليَّ نصرتهُم والطلب بدمائهم، إذ كان منكم قتلهم ظلمًا وعدواناً، واللـهُ لكم بالمرصاد لما ارتكبتم(١) من ذلك، وعلى الميعاد لما سبق فيه من قوله ووعيده وكفى بالله جازياً ومعاقباً وناصراً لأوليائه ومنتقمًا من أعدائه. وكيف(٢) لا أطلب بدمائهم وأنام عن ثأرهم والمقتول بالجوع والعطش(٣)والنَّكال، وضيق المحابس وثقل(٤)الأغلال(٥)، وعدو العذاب وترادف الأثقال، أبـي عبدالله بن الحسن ذو(٦) الشيبة الزكية(٧)، والهِمَّة السنيَّة، والديانة المَرْضيّة، والخشية والتقية، شيخ الفواطم وسيد أبناء هاشم طرّاً،وأرفع أهل عصره(٨) قدراً، وأكرم أهل بلاد الله فعلاً. ثم يتلوه إخوته وبنو أبيه ثم إخوتي وبنو عمومتي(٩) نجوم السماء وأوتاد الدنيا وزينة(١٠)الأرض وأمان(١١)الخلق ومعدن الحكمة وينبوع(١٢)العلم وكهف المظلوم ومأوى الملهوف، ما منهم أحد إلا من لـو أقسم على الله لَبَـرَّ(١٣) قسمه، فـما أَنْسَ من الأشياء فـلا أنسى مصارعهم، وما حل بهم من سوء مقدرتكم ولؤم ظفركم وعظيم إقدامكم وقسوة قلوبكم، إذ جاوزتم قتلة من كفر بالله إفراطاً، وعذاب من عاند الله إسرافاً، ومُثلة من جحد الله عتوّاً. وكيف أنساه وما أذكره ليلاً إلا أقضَّ(١٤) عليَّ مضجعي وأقلقني عن(١٥)موضعي، ولا(١٦)نهاراً إلا(١٧) أمرَّ عليَّ عيشي وقصر إليَّ نفسي

---

(١) ارتكبتم: A ارتكبته.

(٢) وكيف: A فكيف.

(٣) بـالجـوع والعـطش: B بـالعـطش والجوع.

(٤) ثقل: A ثقيل.

(٥) الأغلال: C الأغلام.

(٦) ذو: سقط في EDCB .

(٧) الـزكيـة: B + المـرضيـة، وسقط في C كل ما يأتي إلى: محمد بن عبدالله النفس الزكية.

(٨) عصره: A العصر.

(٩) عمومتي: D عموتي.

(١٠) وزينة: A ونزهة وفوقها خ وزينة، B وزينة نزهة، E ونزهة وفوقها زينة.

(١١) أمان: E أمال.

(١٢) ينبوع: B ننوع.

(١٣) لبر: A لأبر، وعلى هامشها: خ لبر قسمه.

(١٤) أقض: D قض.

(١٥) عن: D من.

(١٦) ولا: B فلا.

(١٧) إلا: A لا.

حتى[١] لوددت أني أجد السبيل إلى الاستعانة بالسباع عليكم فضلاً عن الناس، وآخذ منكم حقَّ الله الذي وجب[٢] عليكم، وأنتصف من ظالمكم، وأشفي غليل صدر قد كثرت بـلابله وأسكن قلباً جمًّا وساوسه من المؤمنين، وأذهب غيظ قلوبهم ولو يوماً واحداً، ثم يقضي الله في ما أحب. وإن أعش فمدرك ثأري داعياً إلى الله سبحانه[٣] على سبيل رشاد[٤]، أنا ومن اتبعني فسلك قصد من سلف[٥] من آبائي وإخواني وإخوتي القائمين بالقسط الدعاة إلى الحق. فإن[٦] أمتْ فعلى سنن من ماتوا غير راهب لمصرعهم ولا راغبٍ عن مذهبهم[٧]، فلي بهم أسوة حسنة وقدوة هادية، فأول[٨] قدوتي منهم أمير المؤمنين رضوان الله عليه إذ كان ما زال قائمًا وقت القيام مع الامكان حتمًا[٩] والنهوض لمجاهدة الجبارين فرضاً، فاعترض عليه[١٠]من[١١]كان كالظلف مع الخف ونازعه من كان كالظلمة مع الشمس، فوجدوا، لعمر الله، من حزب الشيطان مثل ما وجدتَ، وظاهرهم من أعداء[١٢]الله مثل من[١٣]ظاهرك[١٤]، وهم لمكان[١٥]الحق عارفون وبمواضع الرشد عالمون. فباعوا عظيم أجر الآخرة بحقير عاجل الدنيا، ولذيذ الصدق بغليظ[١٦]مرارة الإفك. ولو شاء أمير المؤمنين لهدأت له وركنت إليه بمحاباة الناكثين وإنجاد المضلين وموالاة المارقين، ولكن أبـى الله أن يكون للخائنين[١٧] منجداً وللظالمين موالياً. ولم يكن أمره عندهم مشكلاً[١٨]، فبدلوا[١٩] نعمة[٢٠]

---

(١) حتى: A + أني.
(٢) وجب: B أوجب.
(٣) سبحانه: D + وتعالى.
(٤) رشاد: D الرشاد.
(٥) سلف: D سلك.
(٦) فإن: A وان.
(٧) مذهبهم: B هديهم وفوقها: أي مذهبهم، E مذهبهم وفوقها: هديهم.
(٨) فأول: A فالأول.
(٩) حتمًا. A حقا.
(١٠) فاعترض عليه: B واعترض.
(١١) من: D ما.
(١٢) أعداء: B أعد.
(١٣) من: A ما.
(١٤) ظاهرك: D ظاهرت.
(١٥) لمكان: D بمكان.
(١٦) بغليظ: B بغليب.
(١٧) للخائنين: A الخائنين.
(١٨) مشكلا: بياض في E .
(١٩) فبدلوا: D فدوا.
(٢٠) نعمة: B نعم، E نعم وفوقها نعمة.

الله كفراً واتخذوا آيات الله هُـزؤاً وجحدوا كرامة الله وأنكروا فضيلة الله. فقـال رابعهم[١]: أنّـى تكـون لهم[٢] الخـلافـة والنبوة، حسـداً وبغيـاً، فقديماً مـا[٣] حُسِدَ[٤] النبيـون وأبناءُ[٥] النبيـين الذين اختصّهم الله بمثـل ما اختصنا، فأخبر[٦] عنهم تبارك وتعالى فقال[٧] ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَـا آتَـاهُمُ الله مِنْ[٨] فَضْلِهِ فَقَـدْ آتَيْنَـا آلَ إِبْـرَاهِيمَ الكِتَـابَ والْحِكْمَـةَ وآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ (سورة النساء ٤/٥٤)، فجمع لهم المكارم والفضائل[٩] والكتاب والحكمة والنبوة والملك العظيم. فلما أَبَوا إلا تمادياً في الغي وإصراراً على الضلال، جاهدهم أمير المؤمنين حتى لقي الله شهيداً رضوان الله عليه. ثم تلاه الحسن سليل رسول الله[١٠] وشبله[١١] وسيد شباب أهل الجنة، إذ كل أهلها سادة فـكـيـف بـسـيـد[١٢] الـسـادة، فـجـاهـد مـن كـان أمـير المؤمنين جاهده، وسكن إليه من المسلمين من كان شايعه من ذوي السابقة وأهل المأثرة، فكان[١٣] ممن نقض ما عقد له ونكث عما عاهده عمك عبيدُالله بن العباس حين اطمأن إليه وظن أن[١٤] سريرته لله مثل علانيته. وجّهه[١٥] على مقدمته في نحو من عشرين ألف مقاتل من المسلمين، فلما نزل مسكناً من سواد[١٦] العراق باعَ دينه وأمانتَه من ابن آكلة الأكباد بمائة ألف درهم وفارق عسكره ليلاً ولحق بمعاوية، فدلّه على عـورات[١٧] عسكر ابن رسول الله[١٨]

---

(١) رابعهم: A بعضهم، فوقها رابعهم.
(٢) لهم: A له.
(٣) قديماً ما: A قدما ما، Bقديماً.
(٤) حسد: B حسدوا.
(٥) وأبناء: E وأبناء، وفوقها وآل.
(٦) فأخبر: A وأخبر.
(٧) فقال: B وقال.
(٨) من: مكرر في A.
(٩) المكـارم والفضـائـل: A الفضـائـل والمكارم.
(١٠) الله: B + صلى الله عليه وعـلى آله وسلم، ED صلى الله عليه وآله.
(١١) شبله: A شبيهـه وفـوقهـا خ شبله، B شبهه، E شبيهه.
(١٢) بسيد: B سبيل، D سيد.
(١٣) فكان: D وكان.
(١٤) أن: A أنه.
(١٥) وجهه: D ووجهه.
(١٦) سواد: B مساكن.
(١٧) عورات: B عوات، D عوارة.
(١٨) الله: D + صلى الله عليه وآله.

وأطمعه في مبارزته بعد أن كانت نفسه قد أُحيط بها وضاق عليه مورده ومصدره، وظن أن لا مطمع له حين استدرج وأمهل له، فارتحل الحسن بنفسه باذلاً لها في ذات الله ومحتسباً ثوابَ الله حتى إذا كان بالمدائن وثبَ عليه أخو أَسدٍ، فوجأه في فخذه، فسقط لما به. وأَيِسَ الناسُ من إفاقته فتبددوا[١] شِيَعاً وتفرقوا قِطَعاً، فلما قَصُرت طاقتُه وعجزت قوته وخذله أعوانه، سالم هو وأخوه[٢] مغدورين[٣] مظلومين موتورين. فاستقلَّ[٤] اللعينُ ابن اللعين حياتها[٥] واستطال مدتها[٦] فاحتال بالاغتيال لابن رسول الله صلى الله عليه وآله[٧] وسلم[٨] حتى نال مُرادَه وظفِرَ بقتله فمضى مسموماً شهيداً[٩] مغموماً فقيداً. وغبر شقيقه وأخوه وابن أمه وأبيه، شريكه في فضله ونظيره في سؤدده على مثل ما انقرض عليه أبوه وأخوه، حتى إذا ظن أن قد أمكنته[١٠] محنةُ الله[١١] من بَوارهم ونُصْرةُ الله من اخترامهم، دافعه عنها أبناء الدنيا واستدرج[١٢] بها أبناء الطلقاء، فبعداً للقوم الظالمين وسحقاً لمن آثر على سليل[١٣] النبيين[١٤] وبقية المهتدين الخبيث[١٥] ابن[١٦] الخبيثين[١٧] والخائن ابن[١٦] الخائنين[١٨]، فقتلوه ومنعوه ماء الفرات، وهو مبذول لسائر السباع، وأعطشوه وأعطشوا أهلَه وقتلوهم ظمأً[١٩]، يناشدونهم فلا يجُابون ويستعطفونهم فلا يُرحمون، ثم تهادوا رأسَه إلى يزيد الخمور والفجور تقرباً إليه، فبعداً للقوم الظالمين.

---

(١) فتبددوا: B وتبددوا.
(٢) أخوه: D اخوته.
(٣) مغدورين: D معرورين.
(٤) فاستقل: B فاستقبل.
(٥) حياتها: D حياته.
(٦) مدتها: D مدته.
(٧) وآله: B وعلى آله.
(٨) وسلم: سقط في ED .
(٩) مسموماً شهيداً: D شهيداً مسموماً.
(١٠) أمكنته: D أمكنه.
(١١) محنة الله: سقط في B، D محنة.
(١٢) استدرج: استدراج.
(١٣) سليل: DB سبيل.
(١٤) النبيين: A السنن.
(١٥) الخبيث: A + حاشية: يزيد بن معاوية لعنه الله تعالى، D الحسب.
(١٦) ابن: D من.
(١٧) الخبيثين: A + حاشية: معاوية وهند لعنهما الله تعالى.
(١٨) والخائن ابن الخائنين: سقط في A .
(١٩) ظمأ: B ظلمًا.

ثم توجهت جماعة من أهل العلم والفضل[1] إلى[2] سِجستان في جيشٍ[3] فتذاكروا ما حلّ بهم من ابن مروان، فخلعوه وبايعوا الحسن بن الحسن ورأسوا عليهم ابنَ الأشعث إلى أن يأتيهم[4] أمرُه، فكان[5] رأسُهم غيرَ طائلٍ ولا رشيد، نصبَ العداوة للحسن قبل موافاته. فتفرقت[6] عند ذلك كلمتُهم وفُلَّ حدُّهم فمزقوا[7] كل ممزَّق. فلما هُـزِمَ[8] جيشُ الطواويس، احتـالوا بجدي[9] الحسن بن الحسن فمضى مسموماً يتحسَّى الحسرة ويتجرع الغيظ رِضوان الله عليه[10]. حتى إذا ظهر الفساد في البر والبحر شرى زيدُ بن علي[11] لله نفسه، فما لبث أن قُتِلَ ثم صلب ثم أحرِق فأكرم بمصرعه مصرعاً. ثم ما كان إلا طلوع ابنه يحيى عليه السلام ثائراً بخراسان فقضى نحبَه وقد أُعذِرَ[12] رضوان الله عليهما. وقد كان أخي محمد بن عبدالله دعا قبل[13] زيدٍ وابنه عليهما[14] السلام، فكان[15] أول من أجابه وسارع[16] إليه جدُّك محمد بن علي بن عبدالله بن العباس[17] وإخوته وأولاده. فخرج ابن عمه يقوم بدعوته حتى خدعَ بالدعاء إليه طوائف، ومعلوم[18] عند الأمة[19] أنكم كنتم لنا تدعون[20] وإلينا ترجعون، وقد أخذ الله عليكم منكم[21] ميثاقاً لنا[22] وأخذنا[23] عليكم ميثاقاً

---

(١) العلم والفضل: B الفضل والعلم.
(٢) إلى: A في جيش إلى.
(٣) في جيش: E بالاحيش.
(٤) يأتيهم: E يليهم.
(٥) فكان: D وكان.
(٦) فتفرقت: B فتفرق.
(٧) فمزقوا: D ومزقوا.
(٨) هزم: D انهزم.
(٩) بجدي: D لجدى.
(١٠) عليه: D عليهم.
(١١) علي: B + عليهما السلام، ED + عليه السلام.
(١٢) أعذر: D اعذرا.
(١٣) قبل: B بعد.
(١٤) عليهما: B عليهم.
(١٥) فكان: D وكان.
(١٦) سارع: A اسرع.
(١٧) العباس: ED عباس.
(١٨) ومعلوم: D معلوم.
(١٩) الأمة: سقط في D.
(٢٠) لنا تدعون: D تدعون لنا.
(٢١) منكم: سقط في A.
(٢٢) لنا: سقط في B.
(٢٣) أخذنا: D أخذ لنا.

لمهديِّنا محمد[١] بن عبدالله النفس الزكية الخائفة التقية المَرضيَّة. فنكثتم عند ذلك وادّعيتم من إرث الخلافة مالم تكونوا تدَّعونه قديماً ولا حديثاً، ولا ادّعاه أحد لكم من الأمة إلا[٢] تقوُّلاً كاذباً. فها أنتم الآن تبغون دين الله عوجاً، وذرية رسول الله[٣] قتلاً واجتياحاً، والآمرين بالمعروف صَلباً[٤] واستباحاً، فمتى ترجعون وأنىَّ[٥] تؤفكون؟ أو لم يكن لكم خاصة وللأمة عامة في محمد بن عبدالله فضل[٦] إذ لا فضل[٧] يعدل فضله في الناس، ولا زهد يشبه زهده، حتى ما يتراجع فيه إثنان ولا يترادّ فيه مـؤمنان؟ ولقد أجمع[٨] عليه أهل الأمصار من أهل الفقه والعلم في كل البلاد لا يتخالجهم فيه الشك[٩] ولا يقفهم عنه الظنون، فما ذكر عند خاصة ولا عامة إلا اعتقدوا محبته[١٠] وأوجبوا طاعته وأقروا بفضله، وسارعوا إلى دعوته، إلا من كان من عُتاة أهل الالحاد الذين[١١] غلبت عليهم الشِّقوة، فغمصوا النعمة وتوقعوا النقمة[١٢] من شِيَع أعداء[١٣] الدين[١٤] وفئات[١٥] المضلين وجنود الضالين[١٦] وقادة الفاسقين وأعوان الظالمين وحزب الخائنين. وقد كان الدعاء إليه منكم ظاهراً، والطلب[١٧] له قاهراً، بإعلان اسمِه وكتاب[١٨] إمامته على أعلامكم: محمد يا منصور، يُعرَف ذلك ولا يُنكَر ويسمع ولا يجهل، حتى صرفتموها[١٩] إليكم وهي تخطب عليه، وكفحتموها[٢٠] عنه[٢١] وهي مقبلة إليه،

---

(١) محمد: من هنا يستأنف نص C .
(٢) إلا: مكرر في C .
(٣) رسول الله: A الرسـول، C الرسـول الله.
(٤) صلبا: A طلبا، وفوقها صلحاً، E طلبا، وفوقها صلبا.
(٥) وأنى: ED فانى.
(٦) فضل: EDCBA فضلا.
(٧) لا فضل: A لا فضلا.
(٨) أجمع: A اجتمع.
(٩) الشك: D شك.
(١٠) محبته: D محبة.
(١١) الذين: D والذين.
(١٢) النقمة: D للنقمة.
(١٣) أعداء: D اعد.
(١٤) الدين: B الله، وفوقها الدين.
(١٥) فئات: EDCBA أفئدة.
(١٦) وجنود الضالين: سقط في A، B جنود الظالمين.
(١٧) والطلب: D واللطلب.
(١٨) وكتاب: D بكتاب.
(١٩) صرفتموها: A صرفتوها.
(٢٠) كفحتموها: B لفحتموها.
(٢١) كفحتموها عنه: D كفحتموه عنها.

حين حضرتم وغاب، وشهدتم إبرامها ورأى[١] قلة رغبةٍ ممّن[٢] حضر، وعظيم جرأة ممن اعترض. حتى إذا حصلت[٣] لكم بدعوتنا وهدأت عليكم[٤] بخطبتنا وقرّت لكم بنسبتنا قالت لكم[٥] أجـرامكم إلينا[٦] وجنايتكم علينـا: إنها لا توطأ[٧] لكم[٨] إلا بإبادة غضرائنا[٩]، ولا تطمئن لكم دون استئصالنا. فأغرى بنا جدُّك المتفرعن فقتلنا، ولا يُخفي أثره فينا عند المسلمين لؤم مقدرة وضراعة مملكة حتى[١٠]أخذه الله أخذ عزيز[١١]مقتدر قبل بلوغ شفاء[١٢]قلبه من فنائنا. وهيهات[١٣]أن يدرك الناس ذلك، ولله[١٤] فينا خبيئة لا بدّ من إظهارها، وإرادة لا بد من بلوغها. فالويل له[١٥]، فكم[١٦]من عينٍ طال ما غمّضت عن محارم الله، وسهرت متهجدة لله[١٧]، وبكت في ظُلَم الليل[١٨]خوفاً من الله قد أسحَّها بالعبرات باكية وسمَّرها بالمسامير المحماة وألصقها بالجدرات المرصوفة قائمة، وكم من وجهٍ طال ما ناجى الله مجتهداً، وعَنا له[١٩] متخشعاً، . . . [٢٠] مشوَّهاً بالعمد مغلولاً مقتولاً[٢١]ممثولاً به معنوقاً[٢٢]، وبالله لو[٢٣] لم يلقَ الله إلا بقتل النفس الزكية أخي محمد بن عبدالله رحمه الله[٢٤] للقِيَه بإثمٍ عظيم وخَطْب كبير. فكيف[٢٥]وقد قتل قبل[٢٦]النفس الزكية النقية أبا عبدالله بن الحسن وإخوته

---

(١) رأى: D روى.
(٢) ممن: E من.
(٣) حصلت: D حصلتم.
(٤) عليكم: D إليكم.
(٥) لكم: C لنا.
(٦) إلينا. سقط في C.
(٧) توطأ: ECB تتوطأ.
(٨) لكم: سقط في A.
(٩) غضرائنا: B حضراتنا.
(١٠) حتى: A + إذا.
(١١) عزيز: BA عربن.
(١٢) شفاء: E سملسا.
(١٣) وهيهات: D هيهات.
(١٤) ولله: B والله.
(١٥) له: B لكم.
(١٦) فكم: A وكم.
(١٧) لله: سقط في EB.
(١٨) الليل: D الليالي.
(١٩) له: EDCB لله.
(٢٠) . . . : الظاهر أن هنـا سقطة في النص.
(٢١) مقتولاً: A مصولاً.
(٢٢) معنوقا: B معقاقا.
(٢٣) لو: EDCB ان لو.
(٢٤) الله: B + تعالى.
(٢٥) فكيف: C وكيف.
(٢٦) قبل: سقط في C.

وبني[١] أخيه ومنعهم روح الحياة في مطابقه[٢]، وحال بينهم وبين خروج النفس في مطاميره[٣]، لا يعرفون الليل من النهار ولا مواقيتَ الصلاة إلا بقراءة أجزاء القرآن تجزئة. قد عرفوه[٤] لما غابوا[٥] في آناء الليل والنهار حين الشتاء والصيف حال أوقات الصلاة قَرَماً منه إلى قتلهم وقطعاً منه[٦] لأرحامهم وترة لرسول الله فيهم[٧]، فولغ فيهم وَلَغان الكلاب[٨]، وضَرى بقتل صغيرهم وكبيرهم ضراوة الذئاب، ونَهِم بهم نَهَم الخنزير، والله له ولمن عمل بعمله بالمرصاد. فلما أهلكه الله قابلتنا[٩] أنت وأخوك الجبار الفظ الغليظ العنيد بأضعاف فتنته واحتذاءً بسيرته[١٠] قتلاً وعدواناً[١١] وتشريداً وتطريداً، فأكلتمانا[١٢] أكل الرباء حتى لفظتنا الأرض خوفاً منكما، وتأبّدنا في الفلوات هرباً منكما[١٣]، فأنِسَت بنا الوحوش وأنسنا بها، وألفتنا البهائم وألفناها، ولو لم يجترم أخوك إلا قتل الحسين بن علي وأسرته بفخٍ لكفى بذلك[١٤] عند الله وِزْراً عظيمًا، وسيعلم وقد علم ما اقترف، والله مجازيه وهو المنتقم لأوليائه من أعدائه. ثم امتحننا[١٥] الله بك من بعده فحرصت على قتلنا وظلمت الأول والآخر منا، لا يؤمّنهم منك[١٦] بُعْدُ دارٍ، ولا نأي جار، تُتبعهم حِيَلك[١٧] وكَيْدَك حيث تستروا[١٨] من بلاد الترك والديلم، ولا تسكن نفسك ولا يطمئن قلبك دون أن تأتي على آخرنا، ولا تدع صغيرنا ولا ترثي[١٩] لكبيرنا لأن لا يبقى داعٍ[٢٠] إلى حق ولا قائل بصدق ولا أحد من

---

(١) بني: D بن.
(٢) مطابقه: B مطابقته.
(٣) في مطاميره: A مطامير.
(٤) عرفوه: A عرفوها.
(٥) غابوا: D عاسوا.
(٦) منه: A منهم.
(٧) فيهم: D صلى الله عليه وآله.
(٨) الكلاب: D الكلب.
(٩) قابلتنا: C قمت.
(١٠) بسيرته: DC سيرته.
(١١) عدواناً: CB عذاباً، E تعدياً.
(١٢) فأكلتمانا: D فأكلتمونا.
(١٣) منكما: EC عنكما.
(١٤) بذلك: D ذلك.
(١٥) امتحننا: D امتحنا.
(١٦) يؤمنهم منك: A يومنك منهم + حاشية لا يؤمنهم منك، EC يؤمنك منهم.
(١٧) حيلك: D حليك.
(١٨) تستروا: ECA سيروا.
(١٩) ترثى: B ترثا.
(٢٠) داع: A داعى.

أهله، حتى أحرجك الطغيان وحملك[١] الشنآن أن أظهرت بغضةَ أمير المؤمنين وأعلنت بنقصه وقرَّبت مبغضيه وآويت شانئيه، حتى أربَيْت على بني أمية في عداوته وأشفيت غلتهم[٢] في تناوله، وأمرت بكرب قبر الحسين بن علي[٣] صلوات الله عليه وتعميةِ موضعه وقتل[٤] زواره واستئصال محبيـه، وتوعدت[٥] فيه وأرعدت[٦] وأبرقت على ذكره. فوالله لقد كانت بنو أمية الذين وضعنا[٧] آثارهم مثلاً لكم، وعددنا مساويهم احتجاجاً عليكم على بعد أرحامهم أرأف[٨] بنا منكم وأعطف علينا قلوباً من جميعكم، وأحسن استبقاء لنا رعاية من قرابتكم. فوالله ما بأمركم خفاء[٩] ولا بشأنكم[١٠] امتراء. ولم لا تجاهد وأنت معتكف على معاصي الله صباحاً ومساء، مغتراً[١١] بالمهلة آمناً من النِّقْمة، واثقاً بالسلامة. تارة تغري[١٢] بين البهائم بمناطحة[١٣] كبشٍ أو بمنـاقرة[١٤] ديـكٍ أو مخارشة كلب، وتارة تفترش الخِصْيان وتأتي الذكران وتترك الصلاة[١٥] صاحياً وسكران[١٦]. ثم لا يشغلك ذلك عن قتل أولياء الله وانتهاك محارم الله، فسبحان الله ما أعظم حِلْمه وأكثر أناته عنك وعن أمثالك، ولكنه تبـارك وتعالى[١٧] لا يعجل بالعقوبة، وكيف يعجل[١٨] وهو لا يخاف الفَوت وهو شديد العقاب.

---

(١) حملك: B حملت.

(٢) غلتهم: C منهم، EA عليهم.

(٣) الحسين بن علي: E + حاشية: هذه رواية في كرب قبر الحسين عليه السلام والمشهور أن الذي كرب قبر الحسين عليه السلام أما هو جعفر المتوكل.

(٤) قتل: E مسى.

(٥) توعدت: EC أوعدت.

(٦) وأرعدت: A + فيه، C أو رعدت.

(٧) وضعنا: EA وصفنا.

(٨) أرأف: D ارف.

(٩) خفاء: سقط في C.

(١٠) بشأنكم: B لشأنكم.

(١١) مغتراً: B مستغرا.

(١٢) تغري: B تمرى، D نعدى.

(١٣) بمناطحة: D مناطحة.

(١٤) أو بمناقرة: C ومناقرة، D أو مناقرة، E أو منافرة.

(١٥) الصلاة: EDC الصلوات.

(١٦) سكران: D سكراناً.

(١٧) ولكنه تبارك وتعالى: D والله تعالى.

(١٨) يعجل: A + بالعقوبة.

فأما(١) ما دعوتني إليه من الأمان وبذلت لي من الأموال فمثلي لا تُثني الرغائبُ عزْمتَه، ولا تنحلّ لخطير(٢) هِمَّتُه، ولا يُبطل سعياً باقياً على الأيام أثره ولا يترك جزيلاً(٣) عند الله أجره بمالٍ فانٍ وعار باقٍ. هذه صفقة خاسرة وتجارة بائرة، وأستعصم بالله(٤) منها وأسأله أن يُجيرَني من مثلها بمَنِّه وطَوْله. أفأبيع المسلمين وقد سمت إليَّ أبصارهم وانبسطت نحوي آمالهم بدعوتي، واشرأبت أعناقهم نحوي، إني إذاً لَدَنيّ الهِمّة لئيم الرغبة ضيق(٥) العطن. هذا والأحكام مهملة، والحدود معطّلة، والمعاصي مستعملة، والمحارم منتهكة، ودين الله محقور، وبصيرتي مشحوذة وحُجَّة الله قائمة في إنكار المنكر. أفأبيع خطري(٦) بمالكم وشرفَ موقفي بدراهمكم، وألبس العار والشنار بمقامكم؟! لقد ضللتُ(٧) إذاً وما أنا من المهتدين. والله(٨) ما أكلي إلا الجشب، ولا لباسي إلا الخشن(٩)، ولا شعاري إلا الدرع(١٠)، ولا صاحبي(١١) إلا السيف، ولا فراشي إلا الأرض، ولا شهوتي من الدنيا إلا لقاؤكم(١٢) والرغبة في(١٣) مجاهدتكم ولو موقفاً واحداً لانتظار إحدى الحسنَيَين في ذلك كله من ظفر أو شهادة(١٤). وبعد فإن لنا على(١٥) الله وعْداً(١٦) لا يخلفه، وضماناً(١٧) سوف ينجزه حيث يقول: ﴿وَعَدَ ٱللَّـهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ(١٨) وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ

---

(١) فأما: B وأما.
(٢) لخطير: B بخطير.
(٣) جزيلاً: سقط في D.
(٤) بالله: ECB الله.
(٥) ضيق: A طيق.
(٦) خطري: EC حطرى، D خطر.
(٧) ضللت: D طللت.
(٨) والله: D ما والله.
(٩) الخشن: A الصوف، وفوقها خ الخسن، D الخش.
(١٠) الدرع: D الدروع.
(١١) صاحبي: D صاحي.
(١٢) لقاؤكم: B لقائكم.
(١٣) في: A إلى.
(١٤) من ظفر أو شهادة: A في ظفر أو شهادة، وفوقها من ظفر أو شهادة، ECB في ظفر أو شهادة.
(١٥) على: B عدلا.
(١٦) وعداً: B وعد.
(١٧) ضماناً: C ظمانا.
(١٨) منكم: سقط في D.

مِنْ قَبْلِهِم وَلَيُمَكِّنَنَّ(١) لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ(٢) مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ (سورة النور ٢٤/ ٥٥)، وهو الذي يقول عز من قائل(٣): ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ﴾ (سورة القصص ٢٨/ ٥)

فلما ورد جواب يحيى عليه السلام على هارون(٤) أثناء(٥) وِسَادِه، وشاور أهل الرأي من خاصته فاستبهمَ عليهم الأمر، فقال أبو البختَري وَهْب(٦) بن وَهْب، وكان من قضاته بل جعله قاضي القضاة: يا أميرَ المؤمنين عليَّ أن أحتال(٧) لك حتى تسلّم يحيى من(٨) جستان، فقال: وكيف ويلَك تعمل؟ قال(٩): أجمع من وجوه أهل قزوين وزنجان(١٠) والري وأبهَر وهمَذان وعلمائها مَنْ قدرت عليه، ويشهدون عند جستان أني قاضي القضاة، وأشهد أن يحيى لك عبد ويشهدون، وأنَّ لك بالخلافة، فانجليَ كَرْب هارون وأمر لأبي البختري بجائزة(١١) ثلاثمائة ألف، ووجَّهه(١٢) مِنْ فوره إلى الفضل بن يحيى، وأمره أنَّ مَنْ امتنع من الشهادة ضُرِبَت(١٣) عنقه واصطُفِيَ ماله، ومن شهِدَ أُكْرِمَ وأسقطَ عنه الخراج. فجمع من العلماء من أهل الجهات والنواحي التي سميناها ممن يعرفهم جستان ألف رجلٍ وثلاثمائة رجل. ثم تقدموا إلى جستان فشهدوا بأن أبا البختري قاضي القضاة، وشهد لجستان بأن يحيى عبدٌ لهارون وليس بابن بنت(١٤) النبي(١٥) صلى الله عليه وعلى(١٦) آله(١٧). وقد كان الفضل عرف أن

---

(١) ليمكنن: D ليمكن.
(٢) ليبدلنهم: D ليبدنهم.
(٣) من قائل: ECB قائلاً.
(٤) على هارون: سقط في B .
(٥) أثناء: D سا.
(٦) وهب: A ووهب.
(٧) أحتال: D احل.
(٨) من: سقط في D .
(٩) قال: A فقال.
(١٠) وزنجان: D + حاشية لعله واذبيجان (كذا).
(١١) بجائزة: A بحافرة، وفوقها بجائزة.
(١٢) وجهه: C وجه.
(١٣) ضربت: D فاضرب.
(١٤) بنت: سقط في D .
(١٥) النبي: D رسول الله.
(١٦) على: سقط في B .
(١٧) آله: B + وسلم.

امرأة جستان غالبةٌ عليه، فطمع[١] فيه من جَنبتها[٢]، فأنفذ إليها من الألطاف والجواهر والطيب والثياب حتى أرضاها، فأشارت على جستان بتسليمه إليهم. فلما اجتمع هذان[٣] السببان[٤]، قال جستان ليحيى[٥] عليه السلام: يا يحيى[٦] ما وجدت أحداً[٧] تخدعه بدعوتك غيري. فقال له[٨] عليه السلام: أيها الرجل إنَّ لك عقلاً فاجعله حَكَمًا دون هواك، لو أني كنت كما قالوا ما وجهوا إليك بهذا المال، ولا وجهوا هذا الجند العظيم وأنفقوا هذا[٩] المال الجسيم لأجل عبدٍ هرب، ولا جمعوا من وجوه هذه الأمصار من ترى ليشهدوا[١٠] عندك بالزور. فابعث من تثق به يسأل عني في هذه الأمصار وفي[١١] غيرها من أنا، حتى تكون على يقينٍ من أمرك. فقال جستان وكانت[١٢] نيته قد فسدت بهذه[١٣] الأسباب: هذا يطول، ما كان هؤلاء ليشهدوا[١٤] عندي بالزور. فقال: إنهم مُكْرهون على الشهادة، وإنَّ مَنْ أبى منهم قُتِلَ، فاجمع بيني وبينهم، فقال: أفعل هذا، فلما اجتمعوا عليه قام فقال:

الحمد لله على ما أَولانا من نِعَمِه وأبلانا[١٥] من محنه وأكرمنا بولادة نبيه، نحمده على جزيل ما أَولى وجميلِ ما ابتلى، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، انتجبه واصطفاه واختاره واجتباه، صلوات الله عليه وعلى[١٦] آله أجمعين. أما بعد معاشرَ العرب فإنكم كنتم من الدنيا بشرِّ دارٍ، وضَنْكِ قرار، ماؤكم أُجاج، وأكلكم لماج، من العلهز[١٧]

(١) فطمع: C وطمع.
(٢) جنبتها: D جهتها.
(٣) هذان: DB هذا.
(٤) السببان: C الشيئان.
(٥) ليحيى: D يحيى.
(٦) يا يحيى: سقط في D.
(٧) أحداً: D أحد.
(٨) له: سقط في C.
(٩) هذا: سقط في D.
(١٠) ليشهدوا: A يشهدون.
(١١) في: سقط في A.
(١٢) كانت: DB كان.
(١٣) بهذه: B لهذه.
(١٤) هؤلاء ليشهدوا: B لهؤلاء أن يشهدوا.
(١٥) وأبلانا: A الله، C ابتلانا.
(١٦) على: سقط في EC.
(١٧) العلهز: C العلهن.

والهبيد، والأعاجم[١] لكم قاهرة، وجنودُهم[٢] عليكم ظاهرة، لم يمنعهم من تحويلكم من بلدكم إلا قلةُ خير بلدكم. أنتم مع الدنيا بمنزلة السقب مع الناب الصعبة الضروس[٣] متى دنا إليها لينال من دَرّها منعته، إن أتاها من أمامها خبطته[٤] أو من ورائها رمحته أو من عرضها عضّته، فما عسى أن يصيب منها. هذا على تفرق شملكم واختلاف كلمتكم، لا تحلُّون حلالاً ولا تحرِّمون حراماً ولا تخافون[٥] آثاماً[٦]، قد ران الباطلُ على قلوبكم فلا تعقلون، وغطت[٧] الـحَيْرة على أبصاركم فما تبصرون، وأسكّت[٨] الغفلة على أسماعكم فما تسمعون، على أن عُودكم نُضار[٩] وأنتم ذوو[١٠] الأخطار[١١]. ثم منَّ الله عليكم وخصكم دون غيركم، فبعث فيكم[١٢] محمداً صلى الله عليه وآله[١٣] منكم خاصة، وأرسله للناس[١٤] كافة[١٥]، وجعله بين أظهركم ليميز به بينكم، وهو تعالى أعلم بكم منكم بأنفسكم، فاستنقذكم من ظلمة الضلال[١٦] إلى نور الهُدَى، وجلا غشاوة العمى عن أبصاركم بضياء مصابيح الحق، واستخرجكم من عمَى بحور الكفر إلى جَدد أرض الايمان، وجمَّل برفقه[١٧] ما أنفق من رتقكم، ورأب بيمنه[١٨] ما انصدع من شعثكم، ولمَّ بإصلاحه ما فرقت الأحقاد والجهل من قلوبكم. ثم اقتضب برمحه لكم الدنيا الصعبة، فذلَّت بعد عَنَت، وأبّسها فأرزمت، وتفاجّت[١٩] واجترّت[٢٠] بعد ضرس، ودرّت[٢١] ومرى ضَرعُها

(١) والأعاجم: C الأعاجم.
(٢) جنودهم: A جنودها.
(٣) الضروس: B الفروس، D الطروس.
(٤) خبطته: D تخبطته.
(٥) تخافون: D نخاف.
(٦) آثاماً: D اثما.
(٧) غطت: B عطبت.
(٨) اسكت: كذا في جميع النسخ ولعل الصحيح سكّت.
(٩) نضار: B نظار.
(١٠) ذوو: A دون، C ذو.
(١١) الأخطار: D أخطار.
(١٢) فيكم: سقط في C.
(١٣) وآله: B وعلى آله وسلم.
(١٤) وأرسله للناس: D وخصكم من دون غيركم.
(١٥) كافة: A عامة كافة.
(١٦) الضلال: B الظلال.
(١٧) برفقه: EB برتقه.
(١٨) بيمنه: EDCB بيمينه.
(١٩) تفاجت: D لماحت.
(٢٠) واجترت: D واحرت.
(٢١) ودرت: D ودرست.

بيمين كفه فأحفلت أخلافها وانبعثت أحاليبها[١] فرئمتكم كما ترأم الناب[٢] المِقلات طلاها[٣]، فشربتم عَلَلاً بعد نَهَل، وملأتم أسقيتكم فضلاً بعد اكتظاظ[٤]. وتركها صلى الله عليه وآله[٥] وسلم[٦] تدور حولكم وتلوذ بكم كما تلوذ الزجور بسقبها[٧]. فلما أقام أودَ قناتكم بثقاف الحق ورحض بطهور الإسلام عن أبدانكم درن الشرك[٨] ولحب لكم[٩] الطريق وسن[١٠] لكم السنن وشرع لكم الشرائع خافضاً[١١] في ذلك جناحَه يشاوركم في أمره ويؤاسيكم بنفسه، ولم يبغِ منكم على ما جاءكم[١٢] به أجراً[١٣] إلا أن تودّوه في قرباه، وما فعل صلى الله عليه[١٤] ذلك حتى أنزل الله فيه قرآناً، فقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَى﴾، (سورة الشورى ٢٣/٤٢)، فلما بلَّغ رسالة ربه وأنجز له ما وعده من طاعة العباد، والتمكُّن في البلاد، دُعِيَ صلى الله عليه وآله[١٥] فأجاب، فصار إلى جوار ربه وكرامته، وقدم على البهجة والسرور، وقد غفر[١٦] له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فوعده الشفاعة عنده والمقامَ المحمود لديه، فخلف بين أظهركم ذريته، فأخَّرتموهم وقَدَّمتم[١٧] غيرهم، ووَلَّيتم أموركم[١٨] سواهم. ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى جعلتم[١٩] مالَ ولده حَوْزاً، وظُلِمَت ابنتُه فدُفِنَت ليلاً، وقُتِلَ فيكم وصيُّه وأخوه وابن عمه وزوج

---

(١) أحاليبها: D احاليها.

(٢) النـاب: B النـار، E النـاب، وعلى الهامش النار.

(٣) طلاها: C طراها، D طلابها.

(٤) اكتظاظ: B اقتظاظ.

(٥) وآله: سقط في C، B وعلى آله.

(٦) وسلم: سقط في EDC.

(٧) بسقبها: B لسقبها.

(٨) درن الشرك: D دون الشك.

(٩) لكم: D بكم.

(١٠) سن: A سير.

(١١) خافضا: DB حافظا.

(١٢) جاءكم: D جاء.

(١٣) أجرا: D اجر.

(١٤) عليه: B + وعلى آله وسلم، ED + وآله.

(١٥) وآله: B وعلى آله وسلم.

(١٦) غفر: B + الله.

(١٧) قدمتم: A + عليهم.

(١٨) أموركم: DB أمركم.

(١٩) جعلتم: A جعل، وفوقها: جعلتم، C جعل، E جعلتم، وفوقها خ جعل.

ابنته. ثم(١) خُذِلَ وجُرِحَ(٢) وسُمَّ سِبْطهُ الأكبر أبو(٣) محمد، ثم قُتِلَ سبطهُ الأصغر أبوعبدالله(٤) مع(٥) ثمانية عشر من أهل بيته الأدنين(٦) في مقام واحد. ثم على أثر ذلك نُبِشَ وصلب وأحرقَ بالنار ولدُ ولده، ثم هم بعد ذلك يُقتلون ويُطردون ويشَرَّدون في البلاد إلى هذه الغاية، قُتل كبارُهم وأوتم(٧) صغارُهم وأُرملت نساؤهم سبحان الله(٨)، ما لقيَ عدوّ من عدوه ما لقي أهل بيت(٩) نبيكم منكم من القتل والخوف(١٠)والصلب. وليس فيكم من يغضب لهم إلا هزؤاً بالقول، وإن غضبتم، زعمتم، وقمتم معهم كي تنصروهم(١١)لم تلبثوا إلا يسيراً حتى(١٢) تخذلونهم(١٣)وتتفرقون(١٤)عنهم. فلو كان محمد صلى الله عليه وآله(١٥)من السودان البعيدة أنسابهم المنقطعة أسبابهم(١٦) إلا أنه قد جاوركم لوجب عليكم حفظه في ذريته، فكيف وأنتم شجرة هو أصلها، وأغصانٌ هو فرعها، تفخرون على العجم، وتصولون على سائر الأمم، وقد عاقدتموه وعاهدتموه أن تمنعوه(١٧) وذريته مما تمنعون منه(١٨) أنفسكم وذراريكم، فسوءةً لكم ثم سوءة، بأي وجهٍ تلقونه غداً، وبأي عذرٍ تعتذرون إليه؟ أبقلّةٍ(١٩) فما أنتم بقليل، أفتجحدون، فذلك يوم لا ينفع فيه(٢٠) جحد، ذلك يوم تبلى فيه السرائر، أم تقولون: قتلناهم فمصدقون، فيأخذكم(٢١) الجليل(٢٢) أخذ عزيز

---

(١) ثم: سقط في D .
(٢) جرح: D حدع .
(٣) أبو: D أبي .
(٤) الله: B + الحسين .
(٥) مع: D ثم .
(٦) الأدنين: سقط في D، B الأدنيين .
(٧) أوتم: EBA أيتم .
(٨) الله: سقط في B .
(٩) بيت: سقط في A .
(١٠) الخوف: D الحف .
(١١) تنصروهم: CBA تنصرونهم .
(١٢) حتى: A و، وفوقها حتى .
(١٣) تخذلونهم: B خذولهم. EDC تخذلوهم
(١٤) تتفرقون: ECBA تفرقوا، D تفروا .
(١٥) وآله: B وعلى آله وسلم .
(١٦) أسبابهم: A بأسبابهم، D اسابهم .
(١٧) تمنعوه: D تمنعونه .
(١٨) منه: D به .
(١٩) أبقلة: C بقلة، ED أم بقلة .
(٢٠) فيه: سقط في EC .
(٢١) فيأخذكم: B ويأخذكم .
(٢٢) الجليل: D الجبار .

مقتدر. لقد هدمتم[١] ما شيد الله من بنيانكم[٢]، وأطفأتم ما أنـار[٣] من ذكركم، ولو[٤] فعلت السماء ما فعلتم لتطأطأت[٥] إذلالاً، أو الجبال[٦] لصارت دكّاً، أو الأرض لمارت[٧] مَوراً، إني لأعجب من أحدكم يقتل نفسه في معصية الله ولا ينهزم، يقول بزعمه[٨] لا تتحدثن[٩] نساء العرب بأني فررت، وقد[١٠] تحدثت[١١] نساء العرب بأنكم خفرتم[١٢] أمانتكم ونقضتم عهودَكم، ونكصتم على أعقابكم، وفررتم بأجمعكم عن أهل بيت نبيكم، فلا أنتم تنصرونهم للديانة وما افترض الله عليكم، ولا من طريق العصبية[١٣] والحميَّة، ولا لقرب جـوارهم وتـلاصق دارهم منكم، ولا أنتم تعتـزلـونهم فـلا[١٤] تنصـرونهم ولا تنصرون عليهم عدوَّهم، بل صيرتموهم لُحمةً لسيوفكم ونُهَزاً لتشفي غيظَكم من قتلهم واستئصالهم وطلبهم في مظانهم[١٥] ودارهم وفي غير دارهم. فصِرْنا طريدة لكم من دارٍ إلى دار، ومن جبلٍ إلى جبل،ومن شاهق إلى شاهق. ثم لم يقنعكم ذلك حتى أخرجتمونا من دار الاسلام إلى دار الشرك، ثم لم ترضوا بذلك من حالنا حتى تداعيتم علينا معشرَ العرب خاصة من دون العجم من جميع الأمصار والمدائن والبلدان، فخرجتم إلى دار الشرك طلباً لدمائنا دون دماء أهل الشرك، تلذُّذاً[١٦] منكم بقتلنا، وتقرُّباً إلى ربكم باجتياحنا، زعمتم، أن لا يبقى بين أظهركم من ذرية نبيّكـم عين تطرف ولا نفس تعرف، ثم لم يقم بذلك منكم[١٧] إلا أعلامكم ووجوهكم وعلماؤكم وفقهاؤكم، والله المستعان.

---

(١) هدمتم: D هدتم.
(٢) بنيانكم: C بيناكم.
(٣) أنار: D + الله.
(٤) ولو: DB فلو.
(٥) لتطأطأت: D لطأطأت.
(٦) أو الجبال: A والجبال.
(٧) لمارت: لصارت.
(٨) بزعمه: C بن عمه.
(٩) تتحدثن: E تتحـدثن وفـوقهـا خ تتحدث.
(١٠) وقد: C قد.
(١١) تحدثت: D تحدث.
(١٢) خفـرتم: A حفزتكم.
(١٣) العصبية: C العصية.
(١٤) فلا: CA ولا.
(١٥) مظانهم: B مضانهم.
(١٦) تلذذاً: D بلذا.
(١٧) منكم: سقط في D.

قال الرواي: فلما سمعنا كلامَه(١) وخطبتَه بكينا حتى كادت أنفُسنا أن تخرج، قال: فقمنا وتشاورنا(٢) فقلنا: هل بقي لكم حجة أو عِلّة لو قُتلتم عن آخركم وسبيت ذراريكم واصطُفيت أموالكم كان خيراً لكم من أن تشهدوا على ابن بنت نبيكم بالعبودية وتنفونه عن نسبه. قال: فعزمنا على أن لا نشهد، قال: فقال أبو البختري: إن هذا يحيى قد دخل الديلم(٣) ويريد أن يقاتل بأهل الشرك أهل الاسلام ويخرج به من طاعة أمير المؤمنين، وقد جاءت الرخصة في الكذب والخديعة في الحرب(٤)، وقد رأينا أنه عبد لأمير المؤمنين نطلب بذلك الثواب عند الله تعالى لترجع ألفة المسلمين وتسكن الثائرة، ولا غنى بكم عن حسن جزاء أمير المؤمنين وهذا كتابه. فقرأه عليهم لما(٥) فيه من الايعاد لمن امتنع والاطماع لمن أجاب، وكان معه سليمان بن فليح فشفع(٦) كلامه، قال: وصاح بنا أبو البختري: ما تنتظرون؟ خدعكم(٧) فانخدعتم(٨) وملتم معه على أمير المؤمنين، والله لئن امتنعتم من الشهادة عليه لتقْتَلُنَّ(٩) عن آخركم ولتسبَيِنَّ ذراريكم ولتؤخذنَّ أموالكم، فتقدموا فشهدوا بأجمعهم أنه عبد لهارون(١٠) وليس بابن(١١) بنت النبي(١٢) صلى الله عليه وآله(١٣) وسلم(١٤). وكانوا من أهل قزوين وزنجان وأبهر وسهربرد وهمذان والري ودنباوند والرويان تسعمائة(١٥) رجل، ومن أهل طبرستان أربعمائة. وكل هؤلاء من أهل الشرف والقدر(١٦) والعرب المتمكنين(١٧) في البلاد، ليس(١٨) فيهم(١٩) وضيع إلا اليسير.

(١) كلامه: سقط في B.
(٢) وتشاورنا: B فتشاورنا.
(٣) الديلم: D في الديلم.
(٤) الحرب: D الكذب.
(٥) لما: C بما.
(٦) فشفع: B يشفع.
(٧) خدعكم: D خدعتم.
(٨) فانخدعتم: A فاخذعتم.
(٩) لتقتلن: ليعلن.
(١٠) لهارون: A لأمير المؤمنين، وفوقها: الكلاب خ لهرون.
(١١) بابن: A ابن.
(١٢) النبي: DB رسول الله.
(١٣) وآله: DB وعلى آله.
(١٤) وسلم: سقط في EDC.
(١٥) تسعمائة: D سبعمائة.
(١٦) والقدر: سقط في D.
(١٧) المتمكنين: D والمتمكنين.
(١٨) ليس: D وليس.
(١٩) فيهم: A منهم.

وكان أكثر أولئك الشهود لأنهم من العلماء قد بايع ليحيى، قال جستان: هل بقيت لك[١] علة تعتل بها؟ قال يحيى: بكاؤهم وترددهم، إنهم مُكْرَهون، فإن أبيت إلا غدراً فأنظرني[٢] آخذ[٣] لي ولأصحابي الأمان على نسخة أنسخها وأوجه بها إلى هارون حتى أكتب[٤] إقراره بخطه وجميع الفقهاء والمعدلين من بني هاشم. ففعل وكتب إلى الفضل بذلك[٥] وكتب الفضل إلى الرشيد، فامتلأ[٦] الرشيد سروراً وفرحاً[٧]، وأجاب إلى العقد ليحيى[٨] وأشهد على نفسه مَن ذكره[٩] يحيى من العلماء والهاشميين، وأتى كتاب هارون وخطه بيده. ثم انفصل يحيى عليه السلام من ملك الديلم، فلما دنا من الفضل بن يحيى تلقاه وترجَّل له وقبَّل رِكابه، وذلك بمرأى من[١٠] جستان، فندم جستان، وحينئذٍ أخذ ينتف لحيته ويحثو التراب على رأسه تلهُّفاً وتحسُّراً[١١]، وعلم أنه[١٢] قد خُدِعَ، وإن كان قد[١٣] وضح له الحال لكنه مال إلى الطمع ومساعدة زوجته الكافرة[١٤]، فوثب عليه بنو عمه فقتلوه وملّكوا سواه. وكان قد أسلم على يدي يحيى عليه السلام جماعة من الديلم وبنوا مسجداً، وقدم يحيى عليه السلام مع الفضل بن يحيى بغداذ، فتلقَّاه الرشيد بكل ما أحب وأمر له بأربعمائة ألف دينار وأجرى له الرواتب السنية وأنزله منزلاً سنياً بعد أن أقام[١٥] في منزل يحيى بن خالد أياماً. وكان يتولى أمره بنفسه تعظيماً له، وأمر الناس بإتيانه بعد انتقاله من منزل يحيى[١٦] والسلام عليه. فأقام يحيى عليه السلام في بغداذ مدة، ثم استأذن هارون في النهوض إلى المدينة، فأذن له، فوصلها فقضى ديون الامام[١٧] الحسين بن علي

(١) لك: A لكم.
(٢) فأنظرني: B فأمهلني.
(٣) آخذ: B أن آخذ.
(٤) أكتب: B اكتتب.
(٥) بذلك: C + وكتب الفضل بذلك.
(٦) فامتلأ: D وامتلأ.
(٧) سروراً وفرحاً: B فرحا وسرورا، D سرور وفرحا.
(٨) ليحيى: سقط في D.
(٩) ذكره: D ذكر.
(١٠) من: سقط في B.
(١١) تحسراً: C تحرا.
(١٢) أنه: C ان.
(١٣) قد: سقط في D.
(١٤) الكافرة: C الكفرة.
(١٥) أقام: A قام.
(١٦) يحيى: D الفضل بن يحيى.
(١٧) الامام: سقط في B.

الفخّي عليهما[١] السلام، ووصل فقراء آل أبـي طالب عليهم السلام وأشياعهم وعامة المسلمين. وأقام عليه السلام على[٢] ذلك مُديدة، ثم أزعجه هارون من المدينة إلى بغداذ.

أولاده عليه السلام[٣]:

محمد وله العقب من أولاده جماعة بالمغرب، أمه خديجة بنت[٤] إبراهيم ابن محمد بن طلحة، وعيسى مئناث، وإبراهيم درج[٥]، وعبدالله درج[٦]، وصالح درج، وقريبة، ذكره السيد أبو طالب[٧].

ذكر مقتله عليه السلام والسبب فيه:

روى الشيخ أبو الفرج رحمه الله[٨] في مقاتل الطالبية في أخبار يحيـى بن عبدالله عليه السلام، أن نفراً من أهل الحجاز تحالفوا على السِّعاية بيحيـى[٩] والشهادة عليه، وأنه يدعو إلى نفسه، وأن[١٠] أمانه منتقض، فوافق ذلك ما كان في نفس[١١] الرشيد، وهم: عبد[١٢]الله بن مصعب الزبيري، وأبو البختري وهب[١٣] بن وهب، ورجل من بني زهرة، ورجل من بني مخزوم، وافوا الرشيد بذلك واحتالوا إلى أن أمكنهم ذكره له، فأشخصه الرشيد إليه وحبسه عند مسرور الكبير في سرداب، فكان[١٤] في أكثر الأيام يدعوه فيناظره[١٥]. وروى أيضاً بإسناده أنه دعا يحيـى عليه السلام يوماً[١٦]، فجعل يذكر له ما رفع[١٧]

---

(١) عليهما: A عليه.
(٢) على: B في.
(٣) السلام: B الصلاة والسلام.
(٤) بنت: EA ابنة.
(٥) درج: D + صغيرا.
(٦) وعبدالله درج: سقط في B.
(٧) أبو طالب: يتلو في C نص هـو من سيرة الإمام محمد بن إبراهيم.
(٨) الله: B + تعالى.
(٩) بيحيـى: A يحيـى.
(١٠) وأن: C فان.
(١١) نفس: A + هرون.
(١٢) عبد: A عبيد.
(١٣) وهب: B ووهب.
(١٤) فكان: D وكان.
(١٥) فيناظره: A يناظره.
(١٦) يوماً: سقط في B.
(١٧) رفع: EB وقع.

إليه[١] في[٢] أمره، وهو يُخْرِج[٣] كتباً كانت في يده حججاً[٤]، فيقرأها[٥] الرشيد وأطـراف الكتب في يد يحيـى، فتمثـل بعض من حضر[٦]: [من البسيط].

أَنَّى أُتيحَ له حِرْبَاءُ تَنْضُبَةٍ[٧] لا يُرسِلُ السَّاقَ إلاّ مُمْسِكُ[٨] ساقا

فغضب الرشيد من ذلك وقال للمتمثل: أتؤيده وتنصره؟ قال: لا والله ولكني شبّهته في مناظرته واحتجاجه بقول هذا الشاعر. ثم أقبل[٩] عليه قال: دعني من[١٠] هذا يا يحيى، أيّنا أحسن وجهاً أنا أو أنت؟ قال: بل أنت يا أمير المؤمنين، إنك[١١] لأنصع لوناً وأحسن وجهاً. قال: فأينا أسخى أنا أو أنت؟ قال: وما هذا يا أمير المؤمنين، فما تسألني عنه؟ أنت تجبـى إليك[١٢] خزائن الأرض وكنوزها، وأنا أمحل معاشي من سنة إلى سنة. قال: فأينا أقرب إلى رسول الله صلى الله[١٣] عليه وآله وسلم[١٤]؟ قال: قد أجبتك عن خصلتين[١٥] فأعفني عن[١٦] هذه، قال: لا والله. قال: بلى فأعفني، فحلف بالطلاق والعتاق أن لا يعفيه. فقال: يا أمير المؤمنين لو عاش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١٧] فخطب إليك ابنتك[١٨] أكنت تزوجه؟ قال: إي والله، قال: فلو عاش فخطب إلي أكان يحلُّ لي أن أزوجه، قال: لا، قال: فهذا[١٩] جواب ما سألت[٢٠]. فغضب

---

(١) إليه: A الله، B له.
(٢) في: D من.
(٣) يخرج: EDB + إليه.
(٤) حججا: سقط في D .
(٥) فيقرأها: A فقرأها.
(٦) حضر: A حضره.
(٧) تنضبة: D تنظبة.
(٨) ممسك: D ممسكا.
(٩) ثم أقبل: A وأقبل.
(١٠) من: A عن.
(١١) إنك: سقط في B .
(١٢) إليك: EA لك.
(١٣) صلى الله: مكرر في C .
(١٤) وسلم: سقط في EDC .
(١٥) خصلتين: A خطتين، وفوقها: خصلتين، EC خطتين.
(١٦) عن: DC من.
(١٧) صلى الله عليه وآله وسلم: سقط في EC، D صلى الله عليه وآله.
(١٨) ابنتك: سقط في C .
(١٩) فهذا: D فهذه.
(٢٠) سألت: C + عنه.

الرشيد وقام من مجلسه. وخرج الفضل بن الربيع وهو يقول: والله[١] لوددت[٢] أني فديت هذا المجلس بشطر ما أملكه. قالوا: ثم ردّه إلى محبسه[٣] في يومه ذلك.

ثم دعا به[٤] وجمع بينه وبين عبدالله بن مصعب[٥] الزبيري[٦] ليناظره فيما رفع إليه، فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وقال: نعم يا أمير المؤمنين إن هذا دعاني إلى بَيعته، فقال له يحيى[٧]: يا أمير المؤمنين أتصدق هذا علي[٨] وتستنصحه[٩]؟ وهو ابن عبدالله بن الزبير الذي أدخل أباك وولده الشعب وأضرم[١٠] عليهم النار[١١] حتى[١٢] تخلّصه أبو عبدالله الجدلي صاحب علي بن أبي طالب منه[١٣]، وهو الذي بقي أربعين جمعة لا يصلي على النبي صلى الله عليه وآله[١٤] في خطبته حتى التاث عليه الناس فقال[١٥]: إن له أهل بيتِ سوءٍ، إذا ذكرته[١٦] اشرأبت نفوسهم إليه وفرحوا بذلك، فلا أحب أن أقرَّ أعينهم[١٧] بذكره. وهو الذي فعل بعبدالله بن عباس ما لا خفاء به عليك حتى لقد ذبحت له يوماً بقرة فوجدت كبدها قد تفتتت، فقال له ابنه علي بن عبدالله: يا أبتِ ما ترى كبد هذه البقرة؟ قال: يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبد أبيك. ثم نفاه إلى الطائف، فلما حضرته الوفاة قال لعلي ابنه: يا بني، الحَقْ بقومك من بني عبد مناف بالشام، فاختار له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبدالله بن

---

(١) والله: سقط في D.

(٢) لوددت: D وددت.

(٣) محبسه: B حبسه.

(٤) دعا به: A دعاه.

(٥) عبدالله بن مصعب: B مصعب بن عبدالله.

(٦) الزبيري: D الزبير.

(٧) يحيى: B + عليه السلام.

(٨) هذا علي: C على هذا.

(٩) تستنصحه: D تستصحه.

(١٠) وأضرم: D فأضرم.

(١١) النار: DCB بالنار.

(١٢) حتى: C + لقد.

(١٣) منه: سقط في A.

(١٤) آله: B + وسلم.

(١٥) فقال: A وقال.

(١٦) ذكرته: B ذكرت.

(١٧) أعينهم: D عينهم.

الزبير. ووالله إن عداوة هذا[١] لنا جميعاً بمنزلة سواء، لكنه[٢] قويَ عليَّ بك وضَعُفَ[٣] عنك[٤]، فتقرّب بي إليك ليظفر منك فيَّ بما يريد، إذ لم يقدر على مثله منك، وما ينبغي لك أن تسوِّغه ذلك فيَّ، فإن معاوية بن أبي سفيان وهو أبعد نسباً منك إلينا[٥] ذكر يوماً الحسن بن علي فسفهه[٦]، فساعده عبدالله بن الزبير على ذلك[٧]، فزجره معاوية فقال[٨]: إنما ساعدتك يا أمير المؤمنين، فقال: إن الحسن لحمي آكله ولا أوكِله. فقال[٩] عبدالله بن مصعب: إن[١٠] عبدالله بن الزبير طلب أمراً فأدركه، وإن[١١] الحسن باع الخلافة بالدراهم، أتقول هذا في عبدالله بن الزبير وهو ابن صفية بنت عبدالمطلب؟.

فقال يحيى: يا أمير المؤمنين ما أنصفنا[١٢] إذ[١٣] يفخر علينا بامرأةٍ من نسائنا وامرأة منا، هلا فخر بهذا على قومه من النوبيات والأسامات والحُميدات[١٤]، فقال عبدالله بن مصعب: ما تدعون بَغْيكم علينا وتوثُّبكم في سلطاننا؟ فرفع يحيى رأسه[١٥] إليه[١٦]، ولم يكن يكلمه قبل ذلك[١٧]، إنما كان يخاطب الرشيد بجوابه لكلام عبدالله، فقال له: أتوثُّبنا في سلطانكم؟ ومن[١٨] أنتم أصلحك الله عرِّفني، فلست أعرفكم[١٩]. فرفع الرشيد رأسه إلى السقف يجيله فيه ليستر ما عراه من الضحك؛ ثم غلبه الضحك ساعة وخجل ابن

---

(١) هذا: D هذه.
(٢) لكنه: سقط في B.
(٣) ضعف: C ضعفت.
(٤) عنك: عندك.
(٥) إلينا: C اليا.
(٦) فسفهه: A فتنقصه، D فنقصه.
(٧) على ذلك: سقط في D.
(٨) فقال: D وقال.
(٩) فقال: D قال.
(١٠) إن: A ابن.
(١١) وإن: B فان.
(١٢) يا أمير المؤمنين ما أنصفنا: B ما أنصفنا يا أمير المؤمنين.
(١٣) إذ: C ان.
(١٤) الحميدات: D الحميديات.
(١٥) يحيى رأسه: B رأسه يحيى.
(١٦) إليه: سقط في B، A إلى.
(١٧) ذلك: A ذاك.
(١٨) ومن: B من.
(١٩) أعرفكم: D أعرفك.

مصعب، ثم التفت يحيى فقال: يا أمير المؤمنين، ومع هذا فهو الخارج مع أخي على أبيك والقائل له[١]: [من البسيط].

٣ إنَّ الحَمامةَ يَـوْمَ الشِّعْبِ مِنْ دَثَنٍ[٢]
هـاجَتْ فؤادَ مُحِبٍّ دائـمِ الحَـزَنِ
إنّـا لَنـأمـلُ أنْ تـرتـدَّ[٣] أُلفَتُنـا
٦ بعـدَ التـدابُـرِ والبغـضـاءِ والإِحَنِ
حتى يُثابَ على الإِحسانِ مُحسنُنا
ويـأْمنَ الخـائفُ المـأخـوذ بـالـذِّمَنِ
٩ وتَـنْقـضي دولـةٌ أحكـامُ قـادَتِهـا
فينا كـأَحكـامِ قـومٍ عـابـدِي وَثَنِ
فطال[٤] ما قد بَرَوْا بـالجَوْرِ أَعـظُمَنا
١٢ بَـرْيَ الصَّناعِ قـداحَ النبعِ بـالسَّفَنِ
قُـومـوا بِبَيْعتِكُم نَنْهَضْ بِـطاعـتِنـا
إنَّ الخِـلاَفَـةَ فيكُم يـا بَني حَسَنِ
١٥ لا عَـزَّ رُكْنَـا نِـزارٍ عِنْـدَ سَـطوتِهَـا
إنْ أَسْلَمَتْـكَ ولا رُكْنـا ذَوي يَمَـنِ
أَلَسْتَ أكـرَمَهـا عُـوداً إذا نَسَبـوا[٥]
١٨ يـوماً وأَطهـرَهُم ثَـوبـاً[٦] من الـدَّرَنِ
وأَعظَمَ الناسِ عنـدَ الناسِ[٧] مَنْـزِلةً
وأَبعـدَ النـاسِ مِنْ عَيْبٍ ومن وَهَنِ

(١) له: C فيه.
(٢) دثن: CA دثر.
(٣) ترتد: A ترد، B ترتل.
(٤) فطال: D وطال.
(٥) إذا نسبوا: B إذ انتسبوا.
(٦) ثوباً: C يوماً.
(٧) الناس: D الله.

قال: فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر، فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذي لا إله إلا هو، وبأيمان[١] البيعة أن هذا الشعر ليس له، فقال يحيى: والله يا أمير المؤمنين ما قال هذا الشعر غيره، وما حلفت كاذباً ولا صادقاً[٢] بالله قبل هذا، وإن الله إذا مجّده العبد في يمينه[٣] بقوله: الرحمن الرحيم، الطالب الغالب، استحيى أن يعاقبه، فدعني أُحلِّفه بيمينٍ[٤] ما حلف بها أحد قط كاذباً إلا عوجل. قال: حَلِّفه، قال: قُل برئت من حول الله وقوته، واعتصمت[٥] بحولي وقوتي، وتقلدت الحول والقوة من دون الله، استكباراً[٦] على الله، واستغناء عنه، واستعلاء عليه، إن كنت قلت هذا الشعر.

فامتنع عبدالله من الحَلف بذلك، فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع: يا عباسي ماله لا يحلف إن كان صادقاً؟ هذا طيلساني علي، وهذه ثيابي لو حلّفني أنها لي لحلفت. فرفس الفضلُ عبدالله بن مصعب برجله وصاح به: احلف ويحك، وكان[٧] له [فيه][٨] هوى، فحلف باليمين ووجهه متغير وهو يُرعَد، فضرب يحيى[٩] بين كتفيه ثم قال: يا ابن مصعب قطعت والله عمرك، والله لا تفلح بعدها، فما برح من موضعه حتى أصابه الجذام فتقطع ومات في[١٠] اليوم الثالث. فحضر الفضل بن الربيع جنازته، ومشى[١١] معها ومشى الناس معه[١٢]، فلما جاؤوا به إلى القبر ووضعوه[١٣] في لحده وجعل اللِّبْن فوقه، انخسف القبر فهوى به[١٤] حتى غاب عن أعين الناس، فلم يروا قرار القبر وخرجت منه غبرة عظيمة، فصاح الفضل: التراب التراب، فجعل يطرح

---

(١) وبأيمان: D بايمان.
(٢) كاذباً ولا صادقاً: D صادقا ولا كاذبا.
(٣) في يمينه: سقط في C .
(٤) بيمين: D يمين.
(٥) اعتصمت: D استعصمت.
(٦) الله استكباراً: D استكباراً.
(٧) وكان: ECA فكان.
(٨) فيه: (الزيادة عن مقاتل الطالبيين).
(٩) فضرب يحيى: D فضربت.
(١٠) في: E من، وفوقها: في.
(١١) ومشى: D فمشى.
(١٢) معه: سقط في D .
(١٣) ووضعوه: D فوضعوه.
(١٤) به: سقط في D .

وهو يهوي، ودعا بأحمال شوك فطرحها فهوت، فأمر[١] حينئذٍ بالقبر فسقف بخشب وأصلحه وانصرف منكسراً. وكان الرشيد بعد ذلك يقول للفضل: رأيت يا عباسي، ما أسرع ما أديل يحيى من[٢] ابن مصعب.

وفيه يقول أبو فراس الحارث بن سعيد[٣]: [من البسيط]

يـا جاهِـداً في مَسَاويهم لتكتمَهـا[٤]
غَدْرُ الرشيدِ بيحيى[٥] كيفَ ينكتمُ؟!
ذاقَ الزُّبيريُّ غِبَّ الحِنْثِ وانكشفَتْ[٦]
عَنِ ابنِ فـاطمـةَ الأقـوالُ والتُّـهَمُ

قال السيد أبو طالب عليه السلام: وكان يحيى عليه السلام[٧] إذا فرغ من صلاة العشاء الآخرة يسجد سجدةً إلى قرب[٨] السحر، ثم يقوم فيصلي. وكان هارون يطلع عليه من قصره، فقال ليلة ليحيى بن خالد وهو عنده: انظر هل ترى في ذلك الصحن شيئاً؟ وأشار إلى الموضع الذي كان يسجد فيه، فقام ونظر فقال: أرى بياضاً، ثم قال له[٩] قرب طلوع الفجر: انظر[١٠]هل ترى ذلك البياض؟ فنظر فقال[١١]: لست أراه، فقال ذلك[١٢]يحيى بن عبدالله إذا فرغ من صلاة العتمة سجد[١٣]سجدة يبقى فيها إلى آخر الليل، قال يحيى: فقلت في نفسي: انظر[١٤]ويلك أن[١٥]لا تكون المبتلى به، ثم سلمه إلى يحيى بن خالد.

قال الشيخ أبو الفرج: ثم جمع الرشيد الفقهاء وفيهم محمد بن الحسن

---

(١) فأمر: B وأمر.
(٢) من: سقط في A .
(٣) سعيد: DC + حمدان.
(٤) لتكتمها: CBA تكتمها.
(٥) بيحيى: A ليحيى.
(٦) وانكشفت: D فانكشفت.
(٧) وكان يحيى عليه السلام: سقط في D .
(٨) قرب: D قريب.
(٩) له: سقط في DA .
(١٠) انظر: سقط في CA .
(١١) فقال: A قالت.
(١٢) ذلك: EC ذاك.
(١٣) سجد: D يسجد.
(١٤) انظر: سقط في B .
(١٥) أن: سقط في D .

صاحب أبـي يوسف القاضي[١]، والحسن بن زياد اللؤلؤي، وأبو البختري وهب[٢] بن وهب، فجمعوا في مجلس، فخرج إليهم مسرور الكبير بالأمان[٣]، فبدأ محمد[٤] بن الحسن فنظر فيه فقال: هذا أمان مؤكد لا حيلة في نقضه، وكان يحيـى قد عرضه بالمدينة[٥] على مالك وابن الدراوردي وغيرهم فعرّفوه[٦] أنه مؤكد لا علة به. فصاح عليه[٧] مسرور وقال: هاته، فدفعه إلى الحسن بن زياد فقال بصوت ضعيف: هو أمان . وروى غير[٨] الشيخ أبـي[٩] الفرج من علمائنا رحمهم الله، أن محمد بن الحسن قال: فمن نقضه[١٠]فعليه لعنة الله، فسمعه الرشيد فأخذ الدواة فرماه بها فشجّه[١١]، فانصرف إلى منزله وهو يبكي، فقال له صاحبه: أتبكي من شجة في سبيل الله؟ قال: لا والله، ولكني أخاف أن أكون قصّرت في أمر يحيـى فأكون قد شركت في دمه.

رجعنا إلى رواية الشيخ أبـي[١٢]الفرج رحمه الله قال[١٣]: واستلبه أبو البختري وهب[١٤]بن وهب فقال[١٥]: هذا باطل منتقض، قد شقّ العصا وسفك[١٦] الدماء[١٧] فاقتله ودمه في عنقي. فدخل مسرور إلى[١٨]الرشيد فأخبره، فقال له[١٩]: اذهب فقل له خَرِّقه إن كان باطلاً بيدك، فجاءه مسرور، فقال له ذلك فقال[٢٠]:شقه يا أبا هاشم، فقال له مسرور: بل شقه إن كانت منتقضاً،

---

(١) أبـي يوسف القاضي: E + حاشية: صوابه أبـي حنيفة.
(٢) وهب: B ووهب.
(٣) بالأمان: C الأمان.
(٤) محمد: D بمحمد.
(٥) بالمدينة: D في المدينة.
(٦) فعرفوه: D نعرفوه.
(٧) عليه: B عليهم.
(٨) غير: سقط في D .
(٩) أبـي: DBA أبو.
(١٠) نقضه: A نقض.
(١١) فشجه: DA + بها.
(١٢) أبـي: DB أبو.
(١٣) رحمه الله قال: B رحمه الله تعالى، C قال رحمه الله تعالى، ED قال رحمه الله.
(١٤) وهب: B ووهب.
(١٥) فقال: D وقال.
(١٦) سفك: A سفكه.
(١٧) الدماء: EDCB الدم.
(١٨) إلى: D على.
(١٩) له: سقط في A .
(٢٠) فقال: C + له.

فأخذ سكيناً فجعل[١] يشقه ويده ترتعد[٢] حتى صيره[٣] سيوراً، فأدخله مسرور على الرشيد، فوثب فأخذه[٤] من يده وهو فرح وهو يقـول له: يـا مبارك يا مبارك. ووهب[٥] لأبـي البختري ألف ألف وخمسمائة ألف درهم وولاه قضاء[٦] القضاة وصرف الآخرين ومنع محمد بن الحسن من الفتيا مدة طويلة، وأجمع على إنفاذ ما أراده في[٧] يحيى.

وقد اختُلف في قتله كيف كان، فروى بإسناده عن رجل كان مع يحيـى في المطبق قال: كنت قريباً منه وكان في أضيق[٨] البيوت وأظلمها، فبينا[٩] نحن ذات ليلة كذلك إذ سمعنا صوت الأقفال، وقد[١٠] مضت[١١] من الليل هجعة، فإذا[١٢] هارون قد أقبل على برذون له، ثم وقف فقال: أين هذا؟ يعني يحيـى بن عبدالله، قالوا: في هذا البيت، قال: عليَّ به، فأدني[١٣] إليه فجعل هارون يكلمه بشيء لم أفهمه، فقال: خذوه. فأخذوه[١٤]، فضربه مائة عصا، ويحيى يناشده الله والرحم والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله[١٥] ويقول: بقرابتي منك، فيقول: ما بيني وبينك قرابة، ثم حُمل فرد إلى موضعه فقال: كم أجريتم عليه؟ فقالوا[١٦]: أربعة أرغفة وثمانية أرطال ماء، قال: اجعلوه على النصف من ذلك[١٧]. ثم خرج فمكثنا ليالي ثم سمعنا[١٨] وقعاً، فإذا نحن به قد دخل[١٩] فوقف موقفه، فقال: علي به، فأُخرج ففعل به مثل فعله ذلك وضربه[٢٠] مائة

---

(١) فجعل: B وجعل.
(٢) ترتعد: EDC ترعد.
(٣) صيره: D جعله.
(٤) فأخذه: DB وأخذه.
(٥) ووهب: A فوهب.
(٦) قضاء: سقط في C .
(٧) في: D من.
(٨) أضيق: A أطبق.
(٩) فبينا: D فبيننا.
(١٠) قد: سقط في D .
(١١) مضت: B مضى.
(١٢) فإذا: D وإذا.
(١٣) فأدني: A فأتى.
(١٤) فأخذوه: EDCB فأخذه.
(١٥) وآله: B وسلم.
(١٦) فقالوا: C قالوا.
(١٧) من ذلك: سقط في EB .
(١٨) ثم سمعنا: C فسمعنا.
(١٩) قد دخل: A فدخل، EC حتى دخل.
(٢٠) وضربه: A فضربه.

عصا أخرى، ويحيى يناشده الله، فقال[١]: كم[٢] أجريتم عليه؟ قالوا[٣] رغيفين وأربعة أرطال ماء[٤]، قال[٥]: اجعلوه على النصف[٦]، ثم خرج وعاد الثالثة، وقد مرض يحيى وثَقُلَ، فلما دخل قال: عليَّ به، قالوا[٧]: هو عليل مُدْنَف لما به، قال: كم أجريتم عليه؟ قالوا رغيفاً[٨] ورطلين، قال فاجعلوه[٩] على النصف. ثم خرج فلم يلبث يحيى أن مات، فأخرج للناس ودفن.

وقال[١٠] ابن عمار[١١] في روايته وإبراهيم بن رياح: إنه بني عليه أسطوانة بالرافقة[١٢] وهو حي. وذكر غيره من علمائنا أنه كان للرشيد بركة فيها أسود يرمي بمن سَخط عليه إليها[١٣] فيُنشِط[١٤] لحمَه، فجوَّعها[١٥] ثم رمى بيحيى إليها: فتلقته[١٦] وبصبصت له وما ضرَّته، وأطلع منهن. وذكر الشيخ أبو الفرج بإسناده عن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن حفص العمري قال: دُعينا لمناظرة يحيى بحضرة الرشيد، فجعل يقول له[١٧]: يا[١٨] يحيى اتق الله وعرِّفني أصحابك السبعين لأن لا ينتقض أمانك[١٩]، وأقبل علينا فقال: إن هذا لم يسمِّ أصحابه، فكلما[٢٠] أردت أخذ إنسان[٢١] يبلغني عنه شيء[٢٢] أكرهه ذكر أنه ممن أمَّنته[٢٣]. فقال يحيى: يا أمير المؤمنين أنا رجل من السبعين فما الذي نفعني[٢٤] من الأمان؟ أفتريد أن[٢٥] أدفع إليك قوماً تقتلهم معي؟ لا يحل لي هذا. قال: ثم خرجنا

---

(١) فقال: A قال.
(٢) كم: A فكم.
(٣) قالوا: EDC فقالوا.
(٤) ماء: ناقص في E.
(٥) قال: B فقال.
(٦) النصف: C + من ذلك.
(٧) قالوا: B فقالوا.
(٨) رغيفاً: C رغيف.
(٩) فاجعلوه: D اجعلوه.
(١٠) وقال: C قال.
(١١) عمار: A عمارة.
(١٢) بالرافقة: C بالرافعة.
(١٣) إليها: A فيها.
(١٤) فينشط: B فتلشط.
(١٥) فجوعها: C مجوعوها.
(١٦) فتلقته: A فلقته.
(١٧) له: مشطوب في D.
(١٨) يا: سقط في DB.
(١٩) أمانك: B أمانتك.
(٢٠) فكلما: D وكلما.
(٢١) إنسان: EDCBA إنسانا.
(٢٢) شيء: DB شيئا.
(٢٣) أمنته: D امه.
(٢٤) نفعني: DC ينفعني.
(٢٥) أن: سقط في B.

ذلك اليوم. ودعانا يوماً[١] آخر فرأيته أصفر الوجه متغير اللون، فجعل الرشيد يكلمه ولا[٢] يجيبه، فقال: ألا[٣] ترون اليه لا يجيبي، فأخرج إلينا لسانه وقد صار أسود مثل الحُمَمة، يرينا أنه لا يقدر على الكلام، فتغيظ[٤] الرشيد وقال: إنه يريكم أني سقيته السم[٥]، ووالله لو رأيت عليه القتل لضربت عنقه صبراً، قال: ثم خرجنا من عنده، فلما صرنا في وسط الدار خرّ على وجهه لآخر ما به .

وروي أنه عليه السلام دفع إلى يحيى بن خالد ورقة ثم أمره بأن يسلمها إلى هارون بعد وفاته وحرَّج عليه أن لا يسلمها إلا بعد ذلك، فدفعها إلى هارون ففتحها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم يا هارون المستعدي[٦] قد تقدم والخصم على الأثر والحاكم لا يحتاج إلى بَيِّنة، فقال هارون: ما منعك أن تدفعها إليَّ في حياته، قال[٧]: إنه حرَّج عليَّ في ذلك.

ولبعضهم يرثي يحيى عليه السلام: [من السريع].

يا بُقعةً ماتَ بها سَيِّدٌ ... ما مِثْلُهُ في الأرضِ مِنْ سَيِّدِ
مات السَّدَى مِنْ بعدِه[٨] والنَّدَى ... وسُمِّيَ الموتُ به مُعْتَدِي
لا زَال غيثُ اللهِ يا قَبْرَهُ ... عليكَ مِنهُ رائِحٌ مُغْتَدِي
فَكم حَيَاءً حُزْتُ مِنْ وَجْهِهِ ... وَكمْ ندىً[٩] يَحْيا بِهِ المُجْتَدِي
كانَ لنا غَيْثاً بِهِ نَرْتَوِي ... وكان كالنَّجمِ بِه نهتَدِي
فإنْ رمانا الدهرُ عَنْ قَوْسِه ... وخانَنَا في مُنْتَهى السُّؤْدُدِ
فَعنْ قريبٍ[١٠] نبتغي ثأْرَهُ ... بالحَسَنيِّ[١١] الثائرِ المُهْتَدِي
إنَّ ابن عبدِ اللهِ يحيى ثَوَى ... والمجدُ والسؤدُدُ[١٢] في مُلْحَدِ

---

(١) يوماً: B يوم.
(٢) ولا: EDC فلا.
(٣) ألا: C أفلا.
(٤) فتغيظ: D فتغيض.
(٥) السم: سقط في C.
(٦) المستعدي: D المتعدى.
(٧) قال: A فقال.
(٨) من بعده: D به.
(٩) ندى: D يد.
(١٠) قريب: D قليل.
(١١) بالحسني: DA بالحسن.
(١٢) السؤدد: D السود.

الناصر للحق عليه السلام[١]

هو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٢] عليهم السلام، أحْساب وافرة، ووجوه ناضرة[٣]، وآباء أخيار، أفاضل أبرار، يستشفى بيُمْن بركتهم[٤] من عوارض[٥] الأسقام، ويستدفع بهم طوارق الليالي والأيام. ولم لا وقد قال صلى الله عليه[٦]: عند ذكر الصالحين تنزل البركة، فإذا كان هذا في الصالحين عموماً فكيف بسفن[٧] النجاة وماء الحياة من عترة النبي الأواه، ولله القائل: [من مجزوء الكامل]

قَوْمٌ بِهِمْ وبِجَدِّهِمْ ... نَرجو النَّجاةَ مَعَ النَّجاحْ
وَصَلوا السُّيوفَ بخَطْوِهِم ... فإذا الممنَّعُ[٨] كالمُباحْ
جبريلُ خَادِمُ جَدِّهم ... أولادُ حَيَّ على[٩] الفَلاَحْ

وأمه عليه السلام حبيب أم ولد مجلوبة من خراسان، ولد بالمدينة على ساكنها أفضل[١٠] الصلاة والسلام.

---

(١) الناصر للحق عليه السلام: E+ حاشية الامام الناصر يحيى بن علي الأطروش الحسيني مولده بالمدينة سنة ثلاثين ومائتين ودعوته سنة أربع وثمانين ومائتين وموته في آمل سنة أربع وثلاثمائة.

(٢) بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: سقط في C .

(٣) ناضرة: C ناظرة.

(٤) بركتهم: E C بركاتهم.

(٥) عوارض: D عواص.

(٦) عليه: E C + وآله وسلم في الصالحين، D + وآله وسلم.

(٧) بسفن: D سفن.

(٨) الممنع: B المسع.

(٩) على: ناقص في E .

(١٠) أفضل: D أفظل.

صفته عليه السلام:

قال السيد أبو طالب عليه السلام: كان عليه السلام طويل القامة يضرب إلى الأُدْمة، به طَرَش من ضربةٍ أصابت أذنه بحادثة(١) اتفقت عليه بنيسابور أو بناحية جرجان. فقد اختلفت الرواية، فقيل إنه خرج إلى نيسابور في أيام المعروف بمحمد بن عبدالله الخُجُستاني(٢) طامعاً في(٣) أن يتمكن بها(٤) من الدعاء إلى نفسه، فتوفر عليه الخجستاني(٥) وأكرمه، وشرع في الدعوة سراً، وأجابه مع كثير(٦) من قواده(٧) وغيرهم. وذكر بعض من صنف أخباره(٨) أن ذلك في ناحية جرجان لما وردها الخجستاني(٥) وانحاز عنها الحسن(٩) بن زيد، وأحوج عليه السلام إلى الإقامة هناك، فسعى به بعض من كان وقف على أمره، فأخذه(١٠)واعتقله وضربه بالسياط ضرباً(١١)عظيمًا. ووقع سوط في أذنيه فأصابه منه طرش، واستقصى عليه في أن يعترف بما كان منه ويعرّفه أسامي أصحابه، فثبت على الإنكار ثم أفرج عنه. وقيل أن محمد بن زيد كاتبه في معناه والتمس منه تخلية سبيله فعاد إلى جرجان. وقيل أنه تخلص بخروج الخجستاني(١٢)من جرجان، وهذا قول من ذكر أن النكبة اتفقت عليه بناحية جرجان. وكان الخجستاني(١٣)حين ضربه حبسه في بيت الشراب، وفيه زِقاق فيها خمر لانه علم أنه يشتد عليه مقاربة موضع فيه خمر. وكان الناصر عليه السلام يقول: قويت برائحة تلك الخمور، فقيل له: أيها الامام لو أكرهت على شربها ما الذي كنت تصنع؟ فقال: كنت أنتفع بذلك ويكون الوِزْر على المكره. وهذا من مليح نوادره ومزاحه الذي لا يجاوز الحق.

---

(١) بحادثة: E من حادثة.
(٢) الخجستاني: C السجستاني، E السجستاني + حاشية: نسخة: الخجستاني.
(٣) في: B من، C في (وفوق السطر) من.
(٤) بها: E منها.
(٥) الخجستاني: E السجستاني.
(٦) كثير: DBA مع كثير.
(٧) قواده: B + هم.
(٨) أخباره: ناقص في E.
(٩) الحسن: B الحسين.
(١٠) فأخذه: CB فاتخذه.
(١١) ضرباً: مكرر في A.
(١٢) الخجستاني: B الخجستان، E السجستاني.
(١٣) الخجستاني: E السجستاني.

ذكر طرف من مناقبه وأحواله عليه السلام:

كان عليه السلام جامعاً لخصال الكمال فائزاً بمحاسن الخلال، قد تسنم ذروة الشرف العليَّة، وخيَّم(١) في عوالي رتب المجد السنيَّة. وفيه ورد الأثر عن النبـي صلى الله عليه وعلى(٢) آله، رواه بعض علمائنا رحمهم الله(٣)، أنه صلى الله عليه(٤) لما سأله(٥) أنس عن علامات الساعة قال: من علاماتها خروج الشيخ الأصم من ولد أخي، مع قوم شعـورهم كشعور النسـاء بأيـديهم المزاريق. وهذه(٦) كانت صفته عليه السلام وصفة أصحابه، وفيه ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام(٧) في خطبته أنه قال: يخرج من نحو الديلم من جبال طبرستان فتى صبيح الوجه يسمَّى باسم فرخ النبـي صلى الله عليه وآله(٨) الأكبر، يعني الحسن بن علي عليه السلام، وفي الخبر: لما أغرق الله تعالى الأرض لم يصِب جبال الديلم الغرق، فسألت الملائكة عليهم السلام ربها عن ذلـك فقال: إنه يخرج فيها رجل من(٩) ولد النبـي الأمي. وكان عليه السلام قد نشأ على طريقة(١٠) سلفه الأكرمين سلام(١١) الله عليهم أجمعين، جامعاً بين العلم(١٢) والعمل، وبرز في فنون العلم حتى كان في كل واحد منها(١٣) سابقاً لا يجارى، وفاضلاً(١٤) لا يبارى.

قال السيد أبو طالب عليـه السلام: وكان له عليه السلام مجلس للنظر(١٥)، ومجلس لإملاء الحديث. وكان يركب إلى طرف البلد، ويضرب بالصوجان للرياضة، فإذا ركب اجتمع فقهاء البلد وأهل العلم كلهم إلى المصلَّى وجلسوا

(١) خيم: C تحتم (وفوق السطر) خيم.
(٢) على: سقط في DC.
(٣) الله: D + تعالى.
(٤) عليه: D + وآله وسلم.
(٥) لما سأله: ناقص في E.
(٦) وهذه: D وهكذا.
(٧) عليه السلام: سقط في E،DA + وصفه.
(٨) آله: E D + وسلم.
(٩) من: D ومن.
(١٠) على طريقة: C على ما نشأ عليه، وعلى الهامش: على طريقة، E على ما نشأ عليه.
(١١) سلام: C صلوات.
(١٢) العلم: سقط في D.
(١٣) منها: ناقص في E.
(١٤) فاضلا: D فاظلا.
(١٥) للنظر: C النظر.

فيه، فإذا فرغ من ذلك عدل إليهم[١] وجلس وأملى[٢] الحديث. وكان[٣] يحضر[٤] جنائز الأشراف وكبار الفقهاء بنفسه. وحكي أنه عليه السلام حضر لمعزّى[٥] بعض الأشراف، فلما سمع البكاء من داره قال: هذا الميت الذي يبكى عليه مات حتف أنفه على فراشه وبين أهله وعشيرته[٦]، وإنما الأسف على أولئك النفوس الطاهرة التي قتلت تحت أديم[٧] السماء وفُرِّق بين الأجساد والرؤوس، وعلى الذين قتلوا في الحبوس وفي القيود والكبول. وخطب في هذا المعنى خطبةً حسنة وقال:

آه آه في النفس حزازات[٨] لم يشفها قتلى بوروذ، يعني الخراسانية الذين قتلوا في ذلك المكان حين هزمهم. وكان القاضي أبوعبدالله الوليدي يلزم مجلسه ويعلق جميع ما يسمعه مما يتصل بالعلم والأدب ويتعلق بضرب من الفائدة، فجمع كتاباً سماه ألفاظ الناصر. وله عليه السلام تصانيف مفيدة في أنواع العلم، منها: كتاب البساط[٩]، وكتاب في التفسير، واحتج[١٠]فيه بآلاف من[١١] أبيات الشعر. وله كتاب الحجج الواضحة بالدلائل الراجحة في الإمامة على طريقة الزيدية، وفيه دلائل حسنة على إمامة أمير المؤمنين. وله كتاب الأمالي في الأخبار، ضمنه[١٢]من[١٣]فضائل العترة عليهم السلام كثيراً. وعدة كتبه أربعة عشر كتاباً، وكل ذلك معروف مشهور. وله عليه السلام فقه واسع، وفي[١٤]فقهه كتاب: الحاصر لفقه الناصر، للسيد المؤيد بالله قدس الله روحه،

---

(١) إليهم: E C عليه السلام.

(٢) أملى: E C املأ.

(٣) وكان: C + عليه السلام.

(٤) يحضر: D C يحظر.

(٥) لمعزى: C لعزاء.

(٦) عشيرته: C عشيرته (وفوق السطر) عترته.

(٧) أديم: D ادايم.

(٨) حزازات: E C B A حرارات، D حررات.

(٩) البساط: D السياط.

(١٠) واحتج: E C B احتج.

(١١) بآلاف من: E C B بالف بيت من، D بالا ومن اب.

(١٢) ضمنه: D ظمنه.

(١٣) من: E C في.

(١٤) وفي: E في.

وكتاب الناظم للسيد أبي طالب عليه السلام، وكتاب الموجز للشيخ أبي القاسم البُستي رحمه الله، وكتاب الابانة في فقهه مشروح بأربعة كتب مجلدة كبار للشيخ العالم أبي جعفر محمد بن يعقوب الهَوْسمي رضي الله عنه، وجميع أهل الجيل(١) من الزيدية كلهم على مذهبه عليه السلام في الفروع.

وكان عليه السلام جامعاً لفنون العلم من أصول الدين وفروعه ومعقوله ومسموعه، راويةً للآثار، عارفاً بالأخبار، ضارباً في علم الأدب بأقوى سبب. وكان عليه السلام قد قرأ من كتب الله عز وجل ستة عشر كتاباً منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان، وباقيها(٢) من الصحف. وكان عليه السلام يقول: حفظت من كتب الله(٣) ثلاثة عشر كتاباً فما(٤) انتفعت منها كانتفاعي بكتابين، أحدهما الفرقان، لما فيه من التسلية لأبينا(٥) محمد صلى الله عليه(٦) بما كابده السلف الصالحون(٧) من الأنبياء المتقدمين والرسل الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين. والثاني كتاب دانيال النبي عليه السلام(٨) لما فيه أن الشيخ الأصم يخرج في بلد يقال لها دَيْلمان، ويكابد من أصحابه وأعدائه جميعاً ما لا يقادر قدره، ولكن عاقبته محمودة، وهذا يشهد بشرفه(٩) عليه السلام العظيم، وفضله(١٠) الجسيم حيث ذكره الله تعالى في كتاب دانيال صلى الله عليه وعلى سائر أنبيائه. ويحق له عليه السلام أن يكون كذلك، فإنه انتشر على(١١) يديه من الاسلام في تلك الجهات ما شهرته تغني عن ذكره. وقد نُقل(١٢) أن الذي أسلم على يديه(١٣) مائتا ألف وقيل ألف ألف نسمة، وروى الشيخ أبو القاسم البستي أنه أسلم على يديه في يوم واحد أربعة عشر ألف نسمة. وقد قال صلى الله

(١) الجيل: C للجيل.
(٢) باقيها: D ما فيها.
(٣) الله: E C + عز وجل.
(٤) فما: E ما.
(٥) لأبينا: E C لنبينا.
(٦) عليه: E D وآله وسلم.
(٧) الصالحون: D الصالحين.
(٨) عليه السلام: D صلى الله عليه وآله وسلم.
(٩) بشرفة: E C لشرفه.
(١٠) فضله: D فظله.
(١١) على: B في.
(١٢) نقل: E C + الراوي.
(١٣) يديه: B يده.

عليه وعلى[١] آله[٢]: من أسلم على يديه رجل وجبت له الجنة. وقال صلى عليه[٣] لعلي عليه السلام: يا علي لأن يهدي الله[٤] على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس. فاستقر الاسلام ببركته في تلك الديار وطمست رسوم الكفر والضلال[٥]. وكان أكثر تلك النواحي لا يعرف فيها اسم الله، بل هي باقية على الشرك والجاهلية المجوسية. وأتاها وملكها جستان متزوج بجدته، فرحض الله ببركته تلك الأدران، ولبست تلك الأراضي ثياب الايمان، وصارت مستقراً للحق ومُبَوَّأً[٦] للأئمة السابقين عليهم السلام. وكل[٧] ذلك بحميد سعيه وحسن دعائه عليه السلام. فقد كان في نهاية الرفق[٨] واللين حتى عظم تأثيره في الدعاء إلى الله تعالى[٩]. وقد شهد لذلك ما رويناه عنه عليه السلام[١٠] أنه قال[١١] في بعض مقاماته وقد دخل آمل وازدحم عليه طبقات الرعية في مجلسه فقال:

أيها الناس إني دخلت بلاد الديلم وهم مشركون يعبدون الشجر والحجر ولا يعرفون خالقاً ولا يدينون ديناً، فلم أزل أدعوهم إلى الاسلام وأتلطف في العطف بهم حتى دخلوا فيه أرسالاً، وأقبلوا إلي إقبالاً، وظهر لهم الحق وعرفوا التوحيد والعدل، فهدى الله بي منهم زهاء مائتي[١٢] ألف رجل وامرأة. فهم الآن[١٣] يتكلمون في التوحيد والعدل مستبصرين، ويناظرون عليهما مجتهدين، ويدعون إليهما محتسبين، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقيمون حدود الصلوات المكتوبات والفرائض المفروضات. وفيهم من لو وجد ألف دينار ملقى على الطريق لم يأخذ ذلك لنفسه، وينصبه على رأس مرزاقه[١٤] ينشده ويُعرِّفه.

(١) على: ناقص في E.
(٢) آله: E D + وسلم.
(٣) عليه: E D + وآله وسلم.
(٤) الله: سقط في D.
(٥) الضلال: D الظلال.
(٦) مبوأ: E مثوى.
(٧) كل: B كان.
(٨) الرفق: B المرق.
(٩) تعالى: E C عز وجل.
(١٠) عليه السلام: ناقص في E.
(١١) قال: E + عليه السلام.
(١٢) مائتي: C ماتى، ناقص في D.
(١٣) الآن: C للآن.
(١٤) مرزاقه: C مرازقه.

ثم قاموا بنصرتي وناصبوا آباءهم وأبناءهم وأكابرهم للحرب في هواي واتباع أمري في نصرة الحق وأهله. لا يولي[١] أحد منهم من[٢] عدوه ولا يعرف غير الإقدام، فلو لقيتَ منهم ألف[٣] جريح لم تر مجروحاً في قفاه وظهره، وإنما جراحاتهم في وجوههم وأقدامهم، يرون الفرار من الزحف إذا كانوا معي كفراً، والقتل شهادة وغُنْماً. ثم قال عليه السلام في آخر خطبته: وأنتم أيضاً معاشر الرعية فليس عليكم دوني حجاب، ولا على بابي[٤] بواب، ولا على رأسي خلق من الزبانية، ولا أحد[٥] من أعوان الظلمة، كبيركم أخي وشابكم ولدي، لا آنس إلا بأهل العلم منكم، ولا أستريح إلا إلى مفاوضتكم، فسلوني عن أمر دينكم وما يعنيكم من العلم وتفسير القرآن، فإنا نحن تراجمته وأَولَى الخلق به. وهو الذي قُرِنَ بنا وقُرِنَّا به، فقال أبي رسول الله صلى الله عليه وآله[٦]: إني مخلف[٧] فيكم ما إن تمسكتم به[٨] لن تضلوا[٩] بعدي[١٠]، كتاب الله وعترتي أهل بيتي[١١]، والله ولي توفيقكم لرشدكم وحسبي الله وحده وعليه توكلت وإليه أنبت.

ومن كلامه عليه السلام وقد كتب إلى بعضهم[١٢]: ولقد بلغك أعزَّك الله ما أدعو وأهدي إليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إحياءً لما أميت من كتاب الله تعالى، ودفن من سنة رسول الله[١٣] صلى الله عليه وآله[١٤]، بعد أن مخضت[١٥] آي التنزيل عارفاً بها. منها[١٦] تفصيل وتوصيل ومحكم ومتشابه ووعد

---

(١) يولي: D يوالي.
(٢) من: E عن.
(٣) من عدوه ولا يعرف غير الاقدام فلو لقيت منهم ألف: سقط في D .
(٤) بابي: C بابي(وفوق السطر)أبوابي.
(٥) أحد: E C على أحد.
(٦) آله: D + وسلم.
(٧) مخلف: C مخلف (وعلى هامش النسخة) تارك فيكم الثقلين.
(٨) به: مكرر في E .
(٩) تضلوا: D تظلوا.
(١٠) بعدي: E C B من بعدي.
(١١) بيتي: C + ان اللطيف الخبير.
(١٢) بعضهم: D بعظهم.
(١٣) رسول الله: C رسوله.
(١٤) وآله: سقط في B، E D C + وسلم.
(١٥) مخضت: D محظت.
(١٦) منها: B منهل.

ووعيد وقصص وأمثال، آخذاً باللغة العربية التي بمعرفتها يكون الكمال، مستنبطاً للسنَّة من معادنها، مستخرجاً للمتكمنات من مكامنها، منيراً لما[١] ادلهمّ من ظُلَمِها، معلناً لما كتم من مستورها. وكان عليه السلام في أرفع منزلةٍ من منازل الحلم[٢]، فروى مصنف[٣] المُسْفِر أنه نادى غلاماً له[٤] يسمَّى حسين[٥] ثلاث مراتٍ فلم يجبه، فلما أطال[٦] عليه قال مجيباً: مزه، أي لا تعش[٧]، فقال عليه السلام: مسكين أضجرناه. ونظير ذلك ما روي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه دعا غلاماً له مراراً فلم[٨] يجبه، فلما خرج وجده قاعداً على الباب، فقال: ما منعك أن تجيبني[٩]، فقال: أمنتك، قال[١٠]: فخرَّ ساجداً[١١] يحمد الله تعالى[١٢] ويشكره وقال: الحمد لله الذي أمَّن عباده[١٣] من شرِّي، ثم قال: اذهب فأنت حر لوجه الله. وكان عليه السلام خشناً زاهداً ورعاً عابداً مقبلاً بالليل والنهار[١٤] على طاعة الله[١٥] وعبادته. وكان ذلك دأبه عليه السلام حتى توفاه الله إلى رضوانه وشريف جنانه.

ومن شعره عليه السلام قوله[١٦]: [من الرجز]

وَاهاً لنفسي مِنْ خِيارِي واهَا　　كَلَّفتُهـا الصَّبْـرَ على بَلْواهـا
وسَوْغَ مُرِّ الحقِّ مُذْ صِبَاهـا　　ولا أَرى[١٧] إعطاءَها هَـواها
أَريـدُ تبليغـاً بهـا عُلْيـاهـا　　في هذه الدُّنيا وفي أُخْراها
بـكُـلِّ[١٨] مـا أعلم يُـرضـي اللّـهَ

(١) لما: سقط في D .
(٢) الحلم: D الحكم.
(٣) مصنف: D متصنف كتاب.
(٤) له: سقط في D .
(٥) حسين: C حسير.
(٦) أطال: D طال.
(٧) تعش: D تعشى.
(٨) فلم: D لم.
(٩) تجيبني: C تجبنى.
(١٠) قال: ناقص في E .
(١١) ساجداً: C + لله، E لله ساجدا.
(١٢) تعالى: سقط في E C .
(١٣) عباده: E C العباد.
(١٤) والنهار: سقط في D .
(١٥) الله: D + تعالى.
(١٦) قوله: سقط في D .
(١٧) أرى: C أرأى.
(١٨) بكل: C نكلم.

وروي أنه عليه[١] السلام قال[٢]: ليس لي[٣] شبر أرضٍ[٤] ولا يكون إن شاء الله، ومهما رأيتموني أقتني ذلك فاعلموا أني[٥] خنتكم فيما دعوتكم[٦] إليه[٧]. وروي عنه عليه السلام أن بعض عماله ممن رضيه من عمال آل[٨] طاهر حمل إليه ذكر أقاليم الأموال المستخرجة من كل وادٍ، فامتنع من أخذها وأمر بإخراج[٩] الثبت[١٠]. فقال له الرافع: كان آل طاهر عدولاً والناس بذلك راضون[١١]، فما عليك في أخذها؟ ومبلغها في غير هذه الرواية ستمائة ألف درهم، فقال: أنا ابن رسول الله صلى الله عليه[١٢] لا ابن طاهر.

ومن كلامه عليه السلام: أيها الناس اتقوا الله وكونوا قَوَّامين بالقِسْط[١٣] كما أمركم الله، ومروا[١٤] بالمعروف وانهوا عن المنكر، وجاهدوا رحمكم الله في الله حق جهاده، وعادوا الآباء والأبناء والاخوان في الله، فإن[١٥] هذه الدار دار قُلْعة[١٦] ودار بُلْغَة، ونحن سَفَر، والدار التي[١٧] خلقنا لها أمامنا، وكأن قد بلغنا إليها ووردناها. فتزودوا من العمل الصالح، فإن[١٨] طريق الجنة خشن، وبالاجتهاد يُبلَغُ إليها. إني لا أغر[١٩] نفسي ولا أخدعها بالأماني، ولا أطمع أن أنال الجنة بغير عمل، ولا أشك في أن من أساء وظلم منا ضوعف له العذاب. وأنا ولد الرجل الذي دل على الهدى وأشار إلى أبواب الخير، وشرع هذه

---

(١) عليه: سقط في D .
(٢) قال: E C انه قال.
(٣) لي: ناقص في E .
(٤) أرض: E من الأرض.
(٥) أني: E C + قد.
(٦) فيما دعوتكم: سقط في D .
(٧) إليه: سقط في C .
(٨) آل: سقط في D .
(٩) بإخراج: C باخراجها من.
(١٠) الثبت: B الثلث، E C البيت.
(١١) راضون: D رضوان.
(١٢) عليه: E D C + وآله وسلم.
(١٣) بالقسط: E بالقصد.
(١٤) مروا: E D C B A امروا.
(١٥) فإن: C وان.
(١٦) دار قلعة: D فعلة.
(١٧) التي: E C الذي.
(١٨) فإن: C وان.
(١٩) أغر: D غر.

الشرائع، وسن[١] هذه السنن والأحكام، فنحن أَولَى الخلق[٢] باتباعه واقتفاء[٣] أثره واحتذاء أمثاله والاقتداء به.

وقال عليه السلام: [من الطويل]

أرانِيَ[٤] أَهْـوالَ المَعـادِ بَصيـرتي
وتَصـديقُ وَعْـدِ الغَيْبِ رأْيَ عِيـانِ
فأيقنت[٥] أني بالـذي[٦] قـد كَسَبْتُـه
مَـدِيـنٌ فقـلبي دائِـمُ الـخَـفَقَـانِ
وأنَّ وَعـيـدَ الـلـهِ حَـقٌّ ووعْـدَهُ
فَـمِـنْ مُـوبَـقٍ أو فـائـزٍ بـجِـنَـانِ
فـأَعلنتُ بـالتَّـوحيـدِ والعَـدْلِ قـائـلاً
وأظهـرتُ أَحكـامَ الهُـدَى ببيـانِ

وكان عليه السلام في الشجاعة وثبات القلب بحيث لا يهوله الجنود، ولا يروعه العسكر المحشود، يخوض الغمرات وصرع الكماة، ويحطم[٧] الوشيج ويثلم الصفائح، وكم له من مقامٍ هائل فاز فيه بالشرف[٨] الطائل. وكان يرد بين الصفين متقلداً مصحفه وسيفه ويقول: قال أبـي رسول الله: إني تارك فيكم الثقلين[٩]، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ثم يقول: فهذا كتاب الله وأنا عترة رسول الله[١٠]، فمن أجاب إلى هذا وإلا، فهذا.

ومن شعره عليه السلام قوله: [من الرجز]

---

(١) سن: B سنن.
(٢) الخلق: D بالحق.
(٣) اقتفاء: E اقتفى.
(٤) أراني: E أرتني.
(٥) فأيقنت: C وأيقنت.
(٦) بالذي: سقط في D.
(٧) يحطم: E C يحتطم.
(٨) بالشرف: D بالسيف.
(٩) الثقلين: C مـا ان تمسكتم بـه لن تضلوا من بعدي، E الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي.
(١٠) الله: D + صلعم.

شيخٌ شَرَى مُهْجتَه بالجَنَّـهْ   واستَنَّ(1) ما كان أَبوه(2) سَنَّهْ
لمْ(3) يزلْ عِلمُ الكتابِ فَنَّهْ   يُجـاهِـدُ الكُفـارَ والأَظِنَّـهْ
بـالـمَشْـرفيَّـاتِ(4) وبـالأَسِنَّـه(5)

وقال عليه السلام: [من الكامل]

فخَشِيتُ أَن أَلقَى الإِلَهَ وما   أَبليتُ في أَعدائه عُـذْري
أَوأَن أَموتَ على الفراش ضَنًى(6)   موتَ النساءِ أُجَنُّ في القَبْرِ
وعلِمت أَنـي لا أُزاد بمـا   آتِي ويُنْقَصُ مِنْ(7) مدَى عُمْري
فَشَـريتُ للرحمنِ(8) مُحتَسِباً   نفسـاً لَدَيَّ عـظيمـةَ القَـدْرِ
أَجري إلى غاياتِ كُلِّ عُلًى   مِثلي إلى أمثـالِهـا يَجْـري
لأنـالَ رِضـوانَ الإِلَـهِ ومـا   فيـه الشفـاءُ لغُلَّةِ الصَّـدرِ
في فتيـةٍ بـاعـوا نفـوسَهُمُ   للّـهِ بـالبـاقي من الأَجْـرِ
صَبَروا على عَفْرِ الخُدودِ وَمَا   لاقَوْا من البأْسـاءِ والضُّرِّ(9)
يا ربِّ فاحْشُرْ أعظُمي ودمِي(10)   من بطنِ أمِّ فراعِـلٍ غُثْرِ(11)
أو ثعلبٍ أو جـوفِ ثعلبـةٍ   أو قُصْبِ ذِئْبٍ أومِعَى(12) نَسْرِ

وقال عليه السلام(13) متوجعاً لمصائب العِترة عليهم السلام: [من السريع]

وبـي لأحوالِ بني المُصطفَى   هَـمٌّ لـه شَـفٌّ وتَبْـريـحُ

(١) استن: D استبن.
(٢) أبوه: E أبو.
(٣) لم: E D ولم.
(٤) بالمشرفيات: E بالمشرفات.
(٥) بالأسنة: C الأسنة.
(٦) ضنى: D ظنا.
(٧) من: ناقص في E .
(٨) للرحمن: E الرحمن.
(٩) الضر: D الظر.
(١٠) ودمي: سقط في D A .
(١١) غـثر: C عمر (وفـوقهـا) غـتر، E عفرى.
(١٢) معى: C مع.
(١٣) السلام: سقط في A .

عاداهُمُ الخَلْقُ فَذو[١] نُسْكِهِم ... بـالهمِّ مغْبـوقٌ ومـصبُـوحُ
في كلِّ أَرضٍ منهُمُ طاهِـرٌ ... لَـهُ دمٌ في الناسِ مسْفُـوحُ
وميِّتٌ في الحبسِ ذو حسْرةٍ ... ومُـوثَقٌ بـالقِـدِّ[٢] مـذبُـوحُ
وَهَـالِـكٌ يُنْـدَبُ في أهله ... أَفلتَ منه وهو مجـروحُ[٣]
لم يَنْقِموا[٤] منهم سِوى أَنهم ... السَّـادةُ الـطُّهـرُ المـراجيـحُ
دَعَـوا إلى اللهِ فنجْـواهُمُ ... في الليلِ تقديسٌ وتسبيحُ[٥]

وكان عليه السلام معظمًا قبل قيامه عند عيون العترة عليهم السلام وأفاضل[٦] العلماء رضي الله عنهم، لما يعرفونه من سعة علمه وغزارة فهمه، فقد كانت عيون العلماء من أهل كل[٧] فن يفضله[٨] كل واحد منهم في فنه. قال السيد أبو طالب عليه السلام: ورد طبرستان أيام الداعي الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم[٨] السلام. وبقي عنده إلى أن[٩] توفي، وولي أخوه محمد بن[١٠] زيد رضي الله عنهما، وأقام[١١] معه[١٢]، وكانا معظِّمين له عارفين بفضله[١٣] وعلمه. ولم يكن يتلبس لهما بعمل ولا يلي من جهتهما شيئاً، وربما كانا[١٤] يفوضان إليه تفرقة مال العلوية فيهم فيفعل ذلك.

قال عليه السلام: وكان محمد بن زيد يتهمه بأنه منطوٍ على طلب الأمر والدعاء إلى نفسه، مستشعراً للفزع منه لمعرفته بفضله[١٥] وعلمه، إلا أنه

(١) فذو: D B فذوا.
(٢) بالقد: E بالقيد.
(٣) مجروح: C مذبوح.
(٤) ينقموا: D ينقصوا.
(٥) تسبيح: C سبيح.
(٦) أفاضل: D أفاظل.
(٧) كل: سقط في D.
(٨) يفضله: D يفظله.
(٨) عليهم: D عليه.
(٩) عنده إلى أن: E بعده الى.
(١٠) بن: سقط في C.
(١١) أقام: C قام.
(١٢) معه: B عنده.
(١٣) بفضله: B لفضله، D بغظه.
(١٤) كانا: D كان.
(١٥) بفضله: B لفضله، D بفظله.

لا يعدل به عن[١] طريقة الاكرام والاحتشام، وروينا عن الشيخ أبـي[٢] القاسم البلخي قال: كنا في مجلس الداعي محمد بن زيد بجرجان وأبو مسلم بن بحر[٣] حاضر، وكنا جميعاً ممن يذب عن[٤] الناصر الحسن بن علي في تكذيب من ينسب إليه طلبه الأمر، فدخل والتفت إلى أبـي مسلم وقال[٥]: يا أبا مسلم، من القائل: [من الطويل]

وفتيـانِ صِـدْقٍ كـالْأَسِنَّة عـرَّسـوا
على مثلِهـا والليـلُ تغشَى غيـاهِبُـهْ
لأمـرٍ عـليهـم أن تَـتـمَّ صُـدُورُه
ولـيس عليهم أن تَـتـمَّ عـواقِبُـهْ

قال: فعلم أبو مسلم أنه قد أخطأ في إنشاد ذلك، لأنه يستدل به على أنه معتقد للخروج[٦] وإظهار الدعوة. فأطرق كالخجل، وعلمت أنا مثل ما علمه فأطرقت. وفطن[٧] الناصر لخطائه فخجل وأطرق ساعةً وانصرف. فلما انصرف[٨]، التفت الداعي محمد بن زيد إلى أبـي مسلم فقال: يا أبا مسلم[٩]، ما الذي أنشده أبو محمد؟ فقال: أنشد أطال الله بقاء الداعي: [من الطويل]

إذا نحنُ أُبْـنـا سـالمينَ بـأَنفسٍ
كِرامٍ رَجَتْ[١٠] أمراً فخـابَ رجاؤهـا
فـأنفسنـا خيـرُ الغنيمـةِ[١١] أَنَّـهـا
تـؤوبُ وفيـهـا مـاؤهـا وحَيـاؤهـا

(١) عن: C على (وفوق السطر) عن.
(٢) أبـي: C أبو.
(٣) بحر: C زيد (وفوق السطر) بحر.
(٤) عن: D على.
(٥) وقال: سقط في D .
(٦) للخروج: E C الخروج.
(٧) وفطن: E C ففطن.
(٨) فلما انصرف: سقط في E C .
(٩) يا أبا مسلم: ناقص في E .
(١٠) رجت: D رحت.
(١١) الغنيمة: D النعيمة.

فقال الداعي محمد بن زيد: أو غير[١] ذلك، إنه تنسم[٢] رائحة الخلافة من جبينه.

وكانت مناقبه عليه السلام الشاهدة بفضله[٣] جمة كثيرة، من ذلك ما أخبرني من أثق به من الاخوان ـ كثرهم الله عز وعلا ـ وهو الفقيه الفاضل[٤] حمزة بن محمود الجيلاني أيده الله[٥]، يرويه عن الفقيه نظام الدين أبي الفضل[٦] بن فيروزشاه الجيلي رضي الله عنه، أنه عليه السلام[٧] قصد ذات يوم من الأيام إلى بعض المساجد[٨]، وكان منفرداً من الأصحاب ولم يكن معه شيء من السلاح فرآه بعض أعدائه فطمع فيه وعمده[٩]، فلم يجد عليه السلام شيئاً يدافع به عن نفسه، فعمد إلى صخرة صماء فسخرها الله له فقبض منها شيئاً ورمى[١٠] به في وجه عدوه. وبقيت آثار يده عليه السلام وأصابعه، يزار ذلك ويتبرك به. وأخبرني أنه شاهد ذلك[١١]، وقد قصده في صحبة من ذكره من العلماء رضي الله عنهم.

وأخبرني من أثق به أيضاً وهو الفقيه الفاضل[١٢] الحسن بن علي بن الحسن الديلمي اللنجائي[١٣] رحمه الله[١٤]، أن رجلاً كان يحترب في الطرقات وكان معه كلب قد عوده أنه إذا[١٥] شاهد من يطمع فيه أرسله فيعمد الكلب إلى موضع العورة من الرجل، ثم يأتي صاحبه وقد كفاه المؤنة فيأخذ ماله. فأقبل الناصر

(١) أو غير: B وغير.
(٢) تنسم: E تشم.
(٣) بفضله: D بفظله.
(٤) الفاضل: D الفاظل.
(٥) الله: D + تعالى.
(٦) الفضل: D الفظل.
(٧) عليه السلام: A رضي الله عنه.
(٨) بعض المساجد: B + حاشية: وهو مسجد بكيلاكجان بناها الناصر عليه السلام ولم يبن في جميع الجيل والديلم سواه.
(٩) وعمده: E C B فعمده.
(١٠) رمى: D يرمى.
(١١) ذلك: سقط في D.
(١٢) الفاضل: D الفاظل.
(١٣) اللنجائى: A اللنجاى، E D اللنجارى.
(١٤) الله: D + تعالى.
(١٥) إذا: سقط في D.

عليه السلام ذات يوم[١] منفرداً[٢]، وقعد على غَيْضة[٣] يأكل شيئاً من الطعام، فأرسل الرجل كلبه عليه[٤] على جاري العادة[٥]، فلما وصل الناصر عليه السلام قعد بالقرب منه ولم يعرض له[٦]، ورمى[٧] له بشيء من الطعام. وأقبل الرجل فدعا الناصر عليه السلام الله[٨] عز وجل أن يسلّط عليه الكلب، فسلط[٩] عليه فقتله بما جرت العادة بأن[١٠] يقتل به الناس، وانصرف الكلب مع الناصر عليه السلام وأقام مدة. وكان ربما يحضر في شيء من الحروب فيؤثر في أعدائه حتى كان[١١] في بعض الأيام، وعمل[١٢] رجل مأدبة[١٣] للناصر عليه السلام، فتقدم والكلب خلفه، فلما استقر الطعام بين يدي الناصر[١٤] نبح الكلب نباحاً عظيماً، بخلاف العادة وهمّ بالطلوع فمنع من ذلك، وكانوا قد طلعوا إلى الموضع بسلّم فأمرهم الناصر عليه السلام بأن يُخَلّوا بين الكلب وبين الطلوع، فطلع ووقف[١٥] بين يدي الناصر عليه السلام[١٦] وأكل شيئاً من الطعام قبل أكل الناصر عليه السلام فمات من حينه. وكان الطعام مسموماً، فسلم الناصر عليه السلام وأصحابه[١٧].

وأخبرني رحمه الله أيضاً[١٨] أن الناصر عليه السلام وقف[١٩] ذات يوم بالقرب من ماء، وفيه ضفادع كثيرة وحيات، فخرجت منها ضفدع فقصدتها حية فدخلت الضفدع خلف الناصر عليه السلام[٢٠] كالمستجيرة به، فدعا الله

---

(١) ذات يوم: سقط في B .
(٢) منفرداً: D منفرد.
(٣) غيضة: E D عيظة.
(٤) عليه: ناقص في E .
(٥) العادة: B عادته.
(٦) يعرض له: C يتعرضه، E يتعرض له.
(٧) ورمى: E C فرمى.
(٨) الله: D + تعالى.
(٩) فسلط: E C فسلطه.
(١٠) بأن: E C أن.
(١١) كان: B + حاشية: كرامة عظيمة للامام عليه السلام. (١٢) وعمل: E عمل.
(١٣) مأدبة: B ضيفه، E C مائدة، D ظيفة (وفوق السطر) مادبة.
(١٤) الناصر: E D C + عليه السلام.
(١٥) ووقف: E فوقف.
(١٦) عليه السلام: سقط في D .
(١٧) وأصحابه: ناقص في E .
(١٨) أيضا: سقط في C .
(١٩) وقف: C ووقف.
(٢٠) عليه السلام: ناقص في E .

تعالى[١] أن يسلط[٢] الضفدع على الحية، فاستجاب دعاءه، وعدت الضفدع على الحية فقتلتها. وحكى[٣] هذه الحكاية الفقيه الفاضل[٤] حمزة بن محمود الجيلاني أيده الله[٥]، وقال: وأظن[٦] أيضاً أن الفقيه الحسن رحمه الله[٧] قال لي: إن ذلك[٨] مستمر إلى الآن في ذلك الموضع أن الضفادع[٩] تقتل الحيات، وهذه مناقب شريفة تقضي بأنه عليه السلام ذو فضل كثير وحظ وافر عند الله عز وعلا[١٠].

أولاده عليه السلام: أبو الحسن علي الأديب الشاعر، أمه أم علي بنت عمه، وأبو القاسم جعفر وأبو الحسين أحمد أمهما نقش. وكانت نقش هذه جارية أهدتها امرأة جستان إلى الناصر للحق رضي الله عنه[١١]، وأم الحسن وهي فاطمة، وأم محمد ومباركة وأم إبراهيم وميمونة، ذكره السيد أبو طالب عليه السلام.

ذكر قيامه عليه السلام[١٢] ونبذ[١٣] من سيرته ومدة ولايته وموضع حفرته[١٤]:

كان عليه السلام مع محمد بن زيد إلى أن قتل محمد بن زيد رحمه الله[١٥] بجرجان، وقد كان حضر معه الوقعة، فانهزم في جملة المنهزمين وامتد إلى الري على طريق الدامغان، وحصل بها في دار محمد بن الحسن[١٦] بن محمد بن جعفر الحسيني. واتصل بجستان ملك الديلم خبره، وكانت[١٧] بينهما مودَّة من أيام

---

(١) تعالى: C عز وجل (وفوق السطر) تعالى، E عز وجل.
(٢) يسلط: B سلط.
(٣) وحكى: E C + لي.
(٤) الفاضل: سقط في B، Dالفاظل.
(٥) الله: D + تعالى.
(٦) وأظن: B أظن، D وأضن.
(٧) الله: D + تعالى.
(٨) ذلك: E C ذاك.
(٩) الضفادع: E + خاصة.
(١٠) علا: D جل.
(١١) رضي الله عنه: A رضي الله عنه (وفوق السطر) سلام الله عليه، E C عليه السلام، D سلام الله عليه.
(١٢) عليه السلام: سقط في E C.
(١٣) نبذ: E نبذة.
(١٤) حفرته: E C + عليه السلام.
(١٥) الله: D + تعالى.
(١٦) الحسن: B الحسين.
(١٧) كانت: C كان.

محمد بن زيد رحمه الله(١)، وكاتبه وسأله الخروج إليه ليبايعه ووعده بأنه يتوب ويقلع عن المعاصي ولا يخالفه في شيء. فامتنع أولاً، وكاتبه بأنه لا يثق بوعده وليس يأمن أن لا يفي بما يعد(٢) به، فجعله على ثقة من ذلك بأيمان(٣) بذلها. فخرج إليه ومعه أولاده: ابنه الأكبر أبو الحسن(٤) علي الأديب الشاعر وأبو القاسم وأبو الحسين، وأكرمه(٥) إلا أنه أخلف ما بذل له لسانه(٦) من ترك المعاصي وتقديم أمره في الخروج. وكان يدافعه ويمنيه، وطال(٧) مقامه إلى أن تهيأ له الخروج من عنده. فخرج(٨) إلى سهل الديلم وعرض الاسلام على من بقي منهم على الكفر. ثم خرج إلى(٩) جيلان وابتدأ يعرض الاسلام على الجيل الذين هم على جانب الديلم من طرف الوادي المعروف بأسفيدروذ(١٠) وهم كفار، فأسلموا كلهم على يديه وطهروا وذلك في سنة سبع وثمانين بعد ظهور(١١) الهادي(١٢) باليمن لسبع سنين(١٣). وأقام على هذه الجملة بالجيل والديلم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأزال الرسوم الجائرة التي وضعها آل وهسودان على الديلم واستنقذهم مما(١٤) كانوا فيه من الضيم(١٥) في الأنفس والأولاد(١٦) والأموال. ووقعت له حروب مرة بعد أخرى مع جستان، فكانت الدبرة(١٧) على جستان، وزال سلطان جستان عن(١٨) سهل الديلم جملةً وانحسم طمعه عنها.

---

(١) الله: D C + تعالى.
(٢) يعد: E C يعده.
(٣) بأيمان: D عمان.
(٤) الحسن: D الحسين.
(٥) وأكرمه: B فأكرمه، E وأبو الحسن.
(٦) لسانه: E D A على لسانه (وفوق السطر) على.
(٧) وطال: D فطال.
(٨) فخرج: D فخر.
(٩) إلى: سقط في D.
(١٠) باسفيدروذ: B باسفندهرود، C باسفَنْدروذ، D باسفيدروا، E باسفيسدرود.
(١١) ظهور: D ظهو.
(١٢) الهادي: D + عليه السلام.
(١٣) سنين: A + حاشية: يعني من الوصول إلى اليمن أولاً لأنه وصل مرتين.
(١٤) مما: D بما.
(١٥) الضيم: D الظيم.
(١٦) الأولاد: C الاذلال (وفوق السطر) أولاد.
(١٧) الدبرة: E C B الدائرة.
(١٨) عن: B على.

وتخلص المسلمون من قبيح ظلمه لهم وحكمه في أهاليهم[١] وأولادهم، واسترقاقه لهم ببركة دعوته عليه السلام. وقد كان قبل مفارقته له أحوج إلى مساعدته على ورود باب آمل لحرب الخراسانية، وقد[٢] كان جستان أظهر أن الأمر له وسار تحت رايته فزعاً من الخراسانية وقصدهم إياه. ولم يكن الناصر[٣] رضي الله عنه يثق بوفائه ويعلم أنه إن ظهر[٤] عاد إلى عادته فلم يتشدد في الحرب ولم يثبت ثبات مثله. وصارت الغلبة للخراسانية، وانهزم الناصر وجستان وعاد الناصر إلى موضعه. وكان يقيم تارة بهوسم فيراعي[٥] أمر الجيل وتارة بكيلاكجان فيراعي أمر الديلم. وأحوج جستان آخراً إلى أن[٦] بايعه وحلف له بالأيمان المغلظة أنه[٧] لا يخالفه، ووفى بذلك وصار من أتباعه، وامتد مقامه هناك أربع عشرة[٨] سنة. واتصل بأحمد بن إسماعيل خبره في قوته[٩] وظهوره واجتماع الجيل والديلم على طاعته، وأنه يريد قصد طبرستان، فوجه إلى آمل عساكر جمة[١٠]، وكتب إلى محمد بن علي المعروف بصعلوك[١١] بورود آمل من الري ومحاربته، فورد وبلغ عدد الجماعة أكثر من ثلاثين ألفاً، وانضم[١٢] إليهم من أهل آمل وحشوهم[١٣] وطغامهم عدد كثير، وكانوا في كل يوم يركبون في المراكب على طريقة الغزاة ويستنفرون إلى[١٤] حربه عليه السلام، وكثير من قُصّاصهم يفتونهم[١٥] بذلك.

وروينا عن السيد أبي طالب عليه السلام من أماليه، رواه عن المعروف بأبي بكر محمد بن موسى البخاري، قال: دخلت على الحسين[١٦] بن علي الآملي

(١) أهاليهم: C أهالهم.
(٢) قد: ناقص في E .
(٣) الناصر: D للناصر.
(٤) ظهر: D أظهر.
(٥) فيراعي: C ويراعي (وفوق السطر) فيراعي، E ويراعى.
(٦) أن: سقط في D.
(٧) أنه: سقط في B .
(٨) عشرة: D عشر.
(٩) قوته: C وقته.
(١٠) جمة: C جمة (وفوق السطر) كثيرة.
(١١) بصعلوك: C بصعلوكه (وفوق السطر) ك.
(١٢) انضم: D انظم.
(١٣) حشوهم: C حشومهم.
(١٤) إلى: C لما (وفوق السطر) إلى.
(١٥) يفتونهم: B يفتون، E يفتنونهم.
(١٦) الحسين: C محمد بن عيسى بن الحسين.

المحدِّث، وكان في الوقت الذي كان الناصر للحق الحسن بن علي عليه السلام في بلاد الديلم بعد[١]، وقد احتشد لفتح آمل وورودها[٢]، والحسين[٣] بن علي هذا يفتي العوام[٤] بأنه يلزمهم[٥] قتال الناصر للحق عليه السلام ويستنفرهم لحربه ومعاونة[٦] الخراسانية على قصده. وزعم أنه جهاد ويأمرهم بالتجهيز وعقد المراكب كما يفعل[٧] الغزاة. قال[٨]: فوجدته[٩] مغتمًا فقلت له: أيها الأستاذ مالي أراك مغتمًا حزيناً؟ فألقى إلَّي كتاباً ورد عليه وقال: اقرأه، فإذا هو كتاب الناصر للحق[١٠] عليه السلام وفيه:

يا أبا علي نحن وإياكم خلف السلف[١١]، ومن سبيل الخلف اتباع السلف والاقتداء بهم، ومن سلفكم الذين تقتدون بهم من الصحابة عبدالله بن عمر ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد، وهؤلاء لم يقاتلوا معاوية[١٢] مع علي بن أبي طالب[١٣] مع تفضيلهم[١٤] علياً عليه السلام تأولاً منهم أنهم لا يقاتلون أهل الشهادتين، فأنت يا أبا علي سبيلك أن تقتدي بهم ولا تخالفهم وتنزلني منزلة معاوية على رأيك وتنزل عدوّي هذا ابن نوح منزلة علي بن أبي طالب[١٥]. فلا تقاتلني كما لم يقاتل سلفك معاوية وتخلي[١٦] بيني وبينه[١٧] كما خلَّى سلفك بينهما، فتكف[١٨] عن قتال أهل الشهادتين كما كف سلفك وتجنب مخالفة[١٩] أئمتك الذين تقتدي بهم، ولا سيما فيما يتعلق بإراقة الدماء. فافهم يا أبا علي ما ذكرت لك فإنه محض الإنصاف.

(١) بعد: ناقص في E .
(٢) وورودها: E C ورودها.
(٣) الحسين: D الحسن.
(٤) العوام: D العوالم.
(٥) يلزمهم: D يلزم.
(٦) معاونة: D يعاونه.
(٧) يفعل: B يفعله.
(٨) قال: E فقال.
(٩) فوجدته: D وجدته.
(١٠) للحق: سقط في B .
(١١) السلف: D السف.
(١٢) معاوية: D + لعنه الله.
(١٣) طالب: E C + رضي الله عنهم، D + عليه السلام.
(١٤) تفضيلهم: D تفظيلهم.
(١٥) طالب: E D C + عليه السلام.
(١٦) تخلي: A D C B A تخل.
(١٧) بينه: B بينهم.
(١٨) فتكف: C فكف، E وكف.
(١٩) مخالفة: مخالفتك.

قال: فقلت له: لقد أنصفك الرجل أيها الأستاذ فلم تكرهه؟ فقال: نكرهه لأنه يحسن أن يورد مثل هذه الحجة، ولأنه يرد[١] متقلداً مصحفه وسيفه ويقول: قال أبي رسول الله صلى الله عليه وآله[٢]: إني تارك فيكم الثقلين كتاب[٣] الله وعترتي[٤] فهذا هو[٥] كتاب الله أكبر الثقلين[٦] وأنا عترة رسول الله صلى الله عليه[٧] وعلى[٨] آله أحد الثقلين، ثم يفتي ويناظر[٩] ولا يحتاج إلى أحد، أما سمعت ما قاله في قصيدة له؟ قال: وأنشد هذا[١٠] البيت من القصيدة: [من المتقارب]

تَدَاعَى لقتلِ بني المُصطَفَى ذَوُو الحَشْوِ منها ومُرَّاقُها

رجعنا إلى تمام الرواية المتقدمة عن السيد أبي[١١] طالب عليه السلام، قال عليه السلام: وخرجوا بأجمعهم إلى شالوس، وأقبل الناصر رضي الله عنه[١٢] بعسكره من الجيل والديلم، ولم يكن لهم من آلات الحرب ما كان للخراسانية والتقوا في موضع بين وارفو[١٣] وشالوس يعرف[١٤] ببوروذ على ساحل البحر، ووقع القتال هناك فأوقع رضي الله عنه بالخراسانية ومنحه الله أكتافهم ونصره عليهم فانهزموا أقبح هزيمة وقتلوا شر قتل، فبلغ عدد المقتولين نحو عشرين ألفاً من بين مقتول بالسلاح وغريق في البحر. كانوا إذا أقبلوا إلى الظهر أخذتهم الرايات، وإذا ولَّوا واقتحموا البحر غرقوا، وتحصن منهم نحو خمسة آلاف[١٥] رجل في قلعة شالوس مع أمير لهم يعرف بأبي الوفاء، واستأمنوا منه[١٦] عليه السلام،

---

(١) لأنه يرد: E لا يرد الا.
(٢) آله: E D + وسلم.
(٣) كتاب: D كتا.
(٤) عترتي: D + أهل بيتي.
(٥) هو: سقط في D .
(٦) أكبر الثقلين: ناقص في E .
(٧) عليه: D وسلم عليه.
(٨) على: سقط في E D C .
(٩) يناظر: D يناضر.
(١٠) هذا: سقط في D .
(١١) أبي: D أبو.
(١٢) رضي الله عنه: E C عليه السلام، D عليه السلام ورضي الله عنه.
(١٣) وارفو: E D C A وارفوا، B واربوا.
(١٤) يعرف: C ويعرف.
(١٥) آلاف: D ألف.
(١٦) منه: سقط في D A .

فأمّنهم. وكان الظفر يوم الأحد في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثمائة. ورحل بجيشه متوجهاً إلى آمل، وقد كان[١] استقبله مشايخها وفقهاؤها وأماثلها[٢] إلى شالوس وهم على فزع منه لما كانوا أقدموا عليه، واعتذروا إليه من فعل عوامِّهم، فقبل عذرهم وقرَّب[٣] الفقهاء منهم وأدنى مجلسهم وتوفر عليهم، ورحل من هناك إلى آمل فدخلها سنة إحدى وثلاثمائة. وكان الداعي الحسن بن القاسم رضي الله عنه صاحب جيشه، وكان تقدم في وقت القتال وبعد عنه متتبعاً آثار[٤] المنهزمين وجاوز شالوس، ثم عاد[٥] ليلحق بالناصر[٦]، فلما انتهى إلى قلعة شالوس رأى هؤلاء المستأمنين وقد نزلوا من القلعة، فسأل عنهم فقيل[٧]: إن الناصر أمّنهم، فقال: لم أسمع من الناصر ذلك ولم يصح عندي وأمر بوضع الرايات فيهم فقتلوا عن آخرهم، وذكر بعضهم[٨] أن القتل كان يدنو من أربعين ألفاً. وفي الرواية أنه في ذلك اليوم لما اشتد القتال نزل[٩] بين الصفين بحيث كانت تصله النبل ودونها، قيل إنه قيد[١٠] رمحين، فصلى ركعتين وأخذ من موضع سجوده[١١] تراباً ثم ركب فرسه ورمى بالتراب الذي في يده في[١٢] وجوه[١٣] أعدائه وقال: شاهت الوجوه، فانهزموا[١٤] عند ذلك، فأعجب من ثباته ومن كرامته[١٥] على الله في إجابة دعائه. ولما دخل الناصر عليه السلام آمل امتد إلى الجامع وصعد المنبر وخطب خطبة بليغة ووعظ[١٦] الناس فيها، ثم عنف أهل البلد على ما كان منهم من مطابقتهم[١٧] لأعدائه ومعاونتهم وخروجهم عليه

---

(١) قد كان: D A كان قد.
(٢) اماثلها: C أماثليها (وفوق السطر) [اما] ثلها، D امثالها.
(٣) قرب: C كرب (وفوق السطر) قرب.
(٤) آثار: D اما.
(٥) عاد: سقط في D.
(٦) بالناصر: C B الناصر.
(٧) فقيل: D + له.
(٨) بعضهم: D بعظهم.
(٩) اشتد القتال نزل: B الشترد القتل لم يزل.
(١٠) قيد: B في قيد، C قدر (وفوق السطر) قيد، E قدر.
(١١) سجوده: B سجود.
(١٢) في: ناقص في E.
(١٣) وجوه: B وجو.
(١٤) فانهزموا: B فانهزوم.
(١٥) كرامته: B كراماته.
(١٦) وعظ: E ووعظ.
(١٧) مطابقتهم: D مطاقتهم.

ووبخهم، ثم عرَّفهم أنه قد عفا عنهم وأضرب عن جنايتهم، وأمَّن كبيرهم وصغيرهم. ثم نزل دار الامارة التي كانت لمحمد بن زيد الداعي رحمة الله عليه[١]، وبايعه فقهاء البلد ومشايخها ومنهم من بايعه بشالوس، وتمكن من طبرستان كلها من شالوس إلى سارية وأعمالها، ومن الرويان[٢] وكلار[٣] وما يتصل بها، ورتب العمال[٤] في هذه البلدان[٥] والنواحي، وولى القضاء زيد بن صالح الحسني، وكان ينظر في الأمور بنفسه[٦] وبسط العدل ورفع رسوم الجور، وعقد مجالس النظر. وكان الفقهاء يحضرونه[٧] ويكلمونه في المسائل ويكلمهم ويناظرهم[٨]. وكان الداعي الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب[٩] صاحب جيشه والمستولي على الأمر لشهامته وحسن بلائه بين يديه وورعه ودينه، ولأنه لم يكن في أولاده من يعتمد للولاية، لأن أبا الحسن كان مع فضله[١٠] في الأدب على غير طريقة السداد، وكان الناصر رضي الله عنه معرضاً عنه منكراً عليه، وأبو القاسم وأبو الحسين كانا صغيرين، فلما ترعرعا كان[١١] يستعين بهما فيما يجوز أن يستعان[١٢] فيه الشباب، فينفذهما في بعض السرايا ويوليهما بعض الجيوش. ولما فتح آمل ودخلها وولَّى أبا[١٣] القاسم سارية، وقع[١٤] بينه وبين الداعي تنافر ونزاع، وطال الخطب في ذلك. ولما أوقع الناصر عليه السلام وأنفذ على مقدمته[١٥] ابنه أبا[١٦] القاسم إلى آمل، وكان الداعي رضي الله عنه يطمع في أن يختار للتقدم[١٧]، فاستوحش من ذلك ولم يظهره. وكان هذا أول نفوره عنه

---

(١) رحمة الله عليه: D C رحمه الله تعالى، E رحمه الله.
(٢) الرويان: D الروايات.
(٣) كلار: E كلان. (٤) العمال: C العمار.
(٥) البلدان: C البلد.
(٦) بنفسه: D نفسه.
(٧) يحضرونه: D يحظرونه.
(٨) يناظرهم: D يناصرهم.
(٩) طالب: E C + عليه السلام.
(١٠) مع فضله: D معه فظله.
(١١) كان: C كا.
(١٢) يستعان: C يستعار (وفوق السطر) [يستعا] ن.
(١٣) أبا: C أبو.
(١٤) وقع: E D C B A ووقع.
(١٥) مقدمته: E C مقدمه.
(١٦) أبا: سقط في C.
(١٧) للتقدم: E C التقدم.

سراً، فقد كان منه رضي الله عنه أثر ظاهر جميل في تحمل المبارزة بنفسه والتقدم إلى حيث لم يتقدم أحد. وكان أصحاب الناصر الذين هم أهل[١] الدين والورع مثل أبـي محمد عبدالله بن أحمد بن[٢] سلام رحمه الله ومن دونه يميلون إلى الداعي رضي الله عنه لدينه وورعه واستقامة طريقته[٣]، وينحرفون عن أولاد الناصر لسلوكهم لطريقة غير مرضية في الباطن. واستوحش الداعي ونفر عن الناصر لمكان أولاده، فأدى ذلك النِّفار[٤] إلى الهفوة التي اتفقت منه في القبض عليه، وإنفاذه إلى قلعة اللارز[٥]، وقد ذكر من اعتذر عنه أنه كان كـارهاً لما جرى، وأن الاقدام على ذلك بدر من سفهاء الجيل والديلم الذين كانوا وردوا في صحبة الداعي رضي الله عنه. وكان ليلي بن النعمان قدّمه الناصر عليه السلام إلى ناحية جرجان مع عسكر كثيف، واتصل[٦] الخبر به وهو بسارية فانصرف بجيشه ودخل على الداعي في مضربه وقال: ماذا صنعت بأبينا[٧]؟ يعني الناصر، أهذا حقه عليك وعلى الجماعة؟ فقال: إنه لم يفرج عن المال ولم يطعم العساكر ما لا بدّ لهم من الخبز، فقال له: والأب[٨] إذا لم يطعم الخبز يحبس؟ ثم ركب وعدل برايته إلى جانب وصاح: من كان متبعاً للحق مريداً له فليعدل إلى هذه الراية، وكان أصحاب الداعي قد ندموا على ما بدر منهم إلا عدد يسير هم خواصه، فعدل الجيش كلهم إلا هذه الطائفة، ففزع الداعي حينئذ فقال له: هات خاتمك، فأخرجه من يده وسلمه[٩] إليه، فأنفذه للوقت مع جماعة من الثقات لإخراجه من القلعة ورده. وهرب الداعي في الوقت مع نفر من أصحابه إلى الديلم.

قال السيد أبو طالب[١٠]: حدثني أبـي[١١] رحمه الله[١٢] بهذه الجملة قال:

---

(١) أهل: سقط في D .
(٢) بن: سقط في D .
(٣) طريقته: E C طريقه.
(٤) النفار: C التنافر.
(٥) اللارز: E الآرز.
(٦) واتصل: B فاتصل.
(٧) بأبينا: D يا أبينا.
(٨) الأب: C للأب.
(٩) وسلمه: E فسلمه(وفـوق السطر) و.
(١٠) طالب: E C + عليه السلام.
(١١) حدثني أبـي: D خدى.
(١٢) الله: D + تعالى.

وحدثني بأنه شاهده(١) عليه السلام حين رُدَّ(٢) من القلعة يوم دخوله آمل، وقد استقبله أهل البلد صغيرهم وكبيرهم وكان على بغلة، فكاد الناس يقلعون بغلته من الأرض لازدحامهم عليه وخدمتهم له. ورأيته وهو يدفع(٣) الناس عنه(٤) بطرف مقرعته إذا تكابسوا(٥) عليه تمسحاً به وتقبيلاً لرجله حتى كادوا يزيلونه عن المركوب يشير بها وينحيهم عنه.

ثم اتصل به بعد ذلك عليه السلام ما عزم عليه أحمد بن إسماعيل والي خراسان من بروزه من بخارا بجيشه وقضه وقضيضه(٦) قاصداً(٧) طبرستان، ومتوجهاً إلى حربه وإظهار(٨) أنه يخربها ولا يبقي بالديلم شجرة إلا قلعها لما جرى على عسكره. واشتغل قلبه وقلوب(٩) أوليائه بذلك اشتغالاً عظيمًا: فلما كان ذات يوم من الأيام خرج إلى مجلسه وقال: قد كُفيتم أمر هذا الرجل فقد وجهت إليه جيشاً يُكتفَى بهم في دفعه، فقالوا(١٠): أيها الإمام ومن أين هذا الجيش ومتى أنفذتهم؟ فقال: صليت(١١) البارحة ركعتين ودعوت الله عليه(١٢)، فلما كان بعد أيام ورد الخبر بأن غلمانه قتلوه وكفي رضي الله عنه أمره. قال السيد أبو طالب عليه السلام: هذه حكاية معروفة(١٣) مشهورة قد حدثني بها غير واحد من الثقات.

وللناصر عليه السلام أشعار كثيرة منها قوله من قصيدة أولها: [من الكامل]

لَهْفانُ جمٌّ(١٤) وَساوس الفكر(١٥) بين الغِياضِ فساحلِ البحْرِ
يدعو العِبادَ لرُشْدهم وَكأنْ(١٦) ضُـرِبوا على الآذانِ بـالوَقْـرِ

(١) شاهده: D شاهد.
(٢) رد: E رده.
(٣) يدفع: E C يدافع.
(٤) عنه: ناقص في E.
(٥) تكابسوا: D A تكاسبوا.
(٦) قضه وقضيضه: D قظه وقظيظه.
(٧) قاصدا: D قاصد.
(٨) اظهار: E C أظهر.
(٩) قلوب: E C قلب.
(١٠) فقالوا: D فقال.
(١١) صليت: D طلبت.
(١٢) عليه: سقط في E C.
(١٣) معروفة: في D بياض ثم: فة.
(١٤) جم: C رحم.
(١٥) الفكر: سقط في D، B الصدر.
(١٦) وكأن: B فكأن، C وكأنما.

مُترادفُ الأَحزانِ ذو جُرَعٍ   مُـرٌّ مـذاقتهُنَّ كـالصَّبْـرِ
مُتنفسٌ كـالكِيـر أَلْهبـه   نفخُ القُيونِ وواقِدُ الجَمْـرِ
أَضحَى العدوُّ عليه مجتهداً   ووليُّـه متخـاذِلُ النَّصْـرِ
متبـرِّمٌ بحيـاتـه قـلقٌ   قد ملَّ صُحْبَةَ أَهلِ ذا الدهرِ[1]

وقال عليه السلام أيام[2] ترشحه[3] للقيام ودعائه سراً: [من الطويل]

عهـودُ[4] الصِّبا سَقْيـاً لكُنَّ[5] عهودَا
وإنْ كـان إسعـافي لَكُنَّ زهيـدا
لقـد حـلَّ مَغْنـاكُنَّ حِلمٌ وشَيْبـةٌ
يُـرَى هـدْيُهـا عن عهـدِكُنَّ بعيـدا
فتًى غـادرَتْ منه الخـطوبُ بغَشْمِها
طبيبـاً لأَدواءِ الـخُـطوبِ جَليـدا
إذا سـاورَتْه الفـاتنـاتُ[6] من الهَـوى
تـبلَّجَ غَـلَّابـاً لـهـنَّ حَـمـيـدا
تـرى الناسَ يُخفـونَ الكلامَ تَحَفُّـظاً
إذا مـا رأوه[7] أو يـكـونُ رشيـدا
تبـاعدَ منـه المخلصونَ ذوو[8] التُّقَى
وأَصبـحَ بين المُـفْسِـديـنَ فَـريـدا
عَجِبْتُ لمَنْ كـان العَليُّ[9] وصهـرُه
وفـاطـمَ آبـاءً لـه وجـدودا

(١) الدهر: C العصـر (وفـوق السطر) الدهر، E العصر.
(٢) أيام: سقط في B .
(٣) ترشحه: C توسحه.
(٤) عهـود: C عمود (وفـوق السـطر) عهود.
(٥) لكن: B لكن (وفـوق السطر) لهن.
(٦) الفاتنات: B الغانيات.
(٧) رأوه: C رواه.
(٨) ذوو: E ذو.
(٩) العلي: E B النبـي، C النبـي (وفـوق السطر) العلي.

يَرى من خلافِ الناسِ لله ما يـرى
فيُغضي عـلـيــه أو يُــطيقُ[١] قُـعــودا
٣ مُحِلّين لا يَـرعــون[٢] لله حُــرمــةً
صُــدوداً ولا يخشـون منــه صـدودا
لقـد أُسْمِـعَ[٣] الآي المفصَّـل من لـه
٦ مســامِعُ وعــداً صــادقــاً ووعيــدا
أَمُختــرِمي ريبُ المَنــونِ ولم أَقُــدْ
خيــولاً إلـى أعــدائـنــا وجُنــودا
٩ ولم أَخْضبِ المُرَّانَ من قاني الكُلَى
وَأَتــركُ منــهُ في القلوبِ فَـصِيــدا
بكلِّ فتًى كالسيفِ أَخرَقَ في العِدَى
١٢ وإن كــان في ذاتِ الإلــهِ مَجيــدا
يَرَى الموتَ حَتْفَ الأَنفِ عاراً وسُبَّةً
وفخــراً وأَجْراً أَنْ يمــوتَ شَهيــدا
١٥ إلى أَنْ أرى إِثْـرَ المُحِلِّينَ قـد عَفَـا
وقـائِمَ زرعِ القـاسِــطينَ[٤] حَصِيدَا

وله عليه السلام من قصيدة طويلة منها[٥] قوله: [من البسيط]

١٨ فَاجْهد لكـلِّ الذي يـرضَى الإلهُ بِـهِ
وَحَبْـلُ عُمْـرِكَ بـالإمهـالِ مَــوْصُـولُ

---

(١) يطيق: C يضيق.
(٢) لا يرعون: E لا بر يرعون.
(٣) أسمع: D سمع.
(٤) القاسطين: D القاصرين.
(٥) منها: سقط في E C.

فَـأَنتَ من دَوْحَـةٍ زيتـونَـةٍ وَقَـدَتْ
فيهـا(١) لنـور إلـهِ الخَلْقِ تَمْثيـلُ
نُـورٌ إذا غَـشِيَ الأنـوارَ مَـشْـرِقُـهُ
أَضحَى لهـا فيـهِ تَغْسِيقٌ وتـأْفِيـلُ
نـورٌ يقِـلّ بهـذا النـاس عـارِفُـهُ
لـه لـدى علمـاء الحـقِّ تـأويـلُ
أتى يِـشَعْـيـا(٢) بـه في سِفْـرِه وأَتَى
بـذكـرِ أَوصـافِـه مـوسى وحِـزقيـلُ
مـحمـدٌ وعـليٌّ والـبَـتـولُ(٣) ومَـنْ
قـد كـانَ يـأتيهمُ بـالـوحيِ جِبْـريـلُ
وعِتْـرَةُ المُصطفَى بـالرَّسِّ(٤) عُنْصُـرنا
الـطاهِـرونَ(٥) المقـاديسُ البَهـاليـلُ
أَشكـو إلى الـلـهِ أَنَّ الحـقَّ مُتَّـرَكٌ
بينَ الـعبـادِ وأَنَّ الـشِّـرْكَ مقبـولُ
وأَنَّ حـكـمَ كـتـابِ الـلـهِ مُـطَّرَحٌ
وحُكْـم من خـالفَ القـرآنَ معمـولُ
وأَنَّ ذا الـيُتْـمِ والمـسكـينَ بـينَـهُـمُ
بمَـزْجَـرِ الكلبِ مبهـولٌ ومَعْـتـولُ

(١) فيها: E C منها.
(٢) يشعيا: D C B A لشعيا، E لشعيا + حاشية: اسم نبي.
(٣) البتول: D المتول.
(٤) بالرس: C بالرأس.
(٥) الطاهرون: D C B A الطاهرين.

وأَنَّ مَنْ نصَـرَ⁽¹⁾ الشيـطانَ مُـتَّبَـعٌ
وأَنَّ مَنْ نصَـرَ الـرحمنَ مَـخْـذولُ
وأَنَّ أُمَّـتَـنـا أَبـدَتْ عَـداوَتَـنَـا
أَنْ خَصَّنا من عـطاءِ اللهِ تفضيـلُ
إذا ذُكِـرْنـا بـعِـلْمٍ أو بِـعـارِفَـةٍ
صَـاروا كـأَنَّهـمُ من غَيْـظِهم حُـولُ

ومنها[2]

وأَنَّ عِتْـرَةَ خيـرِ الـخلقِ بينَـهُـمُ
مُـبَغَّـضُـونَ[3] فـمَـطرودٌ ومقْـتُـولُ
في كلِّ يومٍ لـهـم وِتْـرٌ ومَظْلَمَةٌ
وسائِـحٌ مِـن دمـاءِ الـطُّهْـرِ مَـطْلولُ
فاجْهَدْ[4] وجاهِدْ وُلاةَ الجَوْرِ مُحْتسِباً[5]
فقدْ فَشَا الشِّـرْكُ فيهم والأَضاليـلُ[6]

ومنها[7]

بكـلِّ مُضْـطلِعٍ[8] مَـرْحـانَ ذي تَلَعٍ
تَـزِيـنُـه غُـرَّةٌ مـنـه وتَـحْـجِـيـلُ
وكـلِّ أَبيضَ مثـل النُّـورِ[9] ملتهِبٍ
في غَـرْبِـهِ من قِـراعِ الهـامِ تَفْليـلُ

(١) نصر: D نطر.
(٢) ومنها: ناقص في E .
(٣) مبغضون: D مبغوظون.
(٤) فاجهد: C (وفـوق السطر) فاجتهد.
(٥) محتسبا: D محسبا.
(٦) الاضاليل: D C الاظاليل.
(٧) ومنها: سقط في E B .
(٨) مضطلع: E D C B A مطلع.
(٩) النور: C النون (وفـوق السطر) النور.

وكُـلِّ لَـدْنٍ مِنَ الخَـطِّيِّ مُعْتَـدِلٍ
كـأَنَّ عـامِلَهُ بـالليـلِ قِـنْـديـلُ
وكـلِّ مـعـطوفـةٍ زَوْراءَ عـاتِكَـةٍ
لهـا حنينٌ كمـا حَنَّ الـمَـطَافيـلُ
بـكـفِّ كـلِّ نِـطاسـيٍّ بِشِـكَّـتِـهِ
فيـه لما اعْـوَجَّ تثقيفٌ وتعـديـلُ
وكـلِّ ذي غَضَبٍ(١) لـلـهِ ملتـهِـبٍ
في رَوْضـهِ للعصـاةِ الشُّمس تـذليـلُ
في فتيـةٍ قـد شَـرَوا للـهِ أنفسَـهُم
فـكـلُّ مـا حُمِّـلوا لـلـهِ مَـحْـمـولُ
رأوا(٢) بعينِ الهُدَى ما قَدْ يكون غداً
فهمُّهم(٣) بـوعيـدِ اللهِ مَشْغـولُ
وأَيْقنـوا أَنَّ مَنْ يَعْصي يكـونُ لـه
في جـاحِمِ النارِ تخليـدٌ وتَغْليـلُ
فَـوَلَّـوا السيفَ والقـرآنَ حـكَمَـهُمُ
فمـا(٤) أتـاهم بـه القـرآنُ مَعْمـولُ
حتى ترى الحَقَّ قَدْ قامَتْ(٥) قوائِمُه
لأهـلِهِ فيـهِ تـكـبيـرٌ وتَـهْـليـلُ

وقال عليه السلام: [من مجزوء الكامل]

---

(١) غضب: D غظب.
(٢) رأوا: C روا.
(٣) فـهـمـهـم: E D C B A فـمنهـم، والتصحيح عن سمط اللآل.
(٤) فما: C كما (وفـوق السطر) فما.
(٥) قامت: C كانت.

حَسْبي مِنَ البيضِ المِـلا ... حِ عنـاقُ سيفي واحتِضَانُـهْ
عَضبٌ[١] إذا عَـدِمَ الكَمِيُّ ... الـريقَ[٢] يُنقِعُني أمـانُـهْ
وكـأنْ جـرى في جسمِـه ... مِنْ بَعْـدِ تَصْفيةٍ دُخـانُـهْ
لَـدْنٌ يـهُـزُّ الكفَّ مِثْـلَ ... النُّـونِ أسلَمَـهُ مكـانُـهْ
عَنْ غيـرِ مـا خَفْـرٍ ولـ ... ـكنَّ الشِّـرى هـذا أوانُـهْ
فبـمـثله يـأْبَى الكـريـ ... ـمُ[٣] الشَّهْمُ ما فيه هَوانُهْ[٤]
وأنـا امـرؤٌ عنـدَ احتـدا ... مِ المَوْتِ يُنْجيني جِرانُهْ
وإذا يُـدَايِـنُ معـشـراً[٥] ... يجـدونَـه وَخِمـاً دِيـانُـه
فـإذا تـكـلَّم واعِـظاً ... فكفـاكَ مِنْ[٦] عِظَةٍ بيـانُـهْ
يَـلقـى غـواشـيَـهُ إذا ... طَـرَقـوهُ مُتْـرَعةً جِفَـانُـهْ
مـا إنْ يُـفـارِقْ خَيْـمَـه ... في كـلِّ ما أبلَى زمـانُـهْ
شَـهِـدَتْ لـه أفـعـالُـه ... أنْ لم يَقُـلْ كَـذِباً لسـانُـهْ
ذُو مَنْصِبٍ نـاءٍ[٧] عَنِ الأ ... دْنـاسِ يُغنيني صِيـانُـهْ
ومُـؤَمَّـلٍ ذي[٨] نَـخْـوةٍ ... في الحـربِ جمٌّ خُنْزُوانُـهْ
مِنْ شَـأنهِ قَصْـعُ الكُمـا ... ةِ لَدَى الوغَى رَعِفٌ سِنَانُهْ

وكان عليه السلام حلو المفاكهة ظريف الممازحة يتصرف في مجلسه في أنواع العلوم من الكلام والفقه ورواية الآثار وإنشاد الأشعار للقدماء والمحدثين والحكايات[٩] المفيدة. ومن ظرفه في هذا الباب ما رواه السيد أبو طالب عن أبيه رضي الله عنهما قال:

(١) عضب: D عظب.
(٢) الريق: E الرخق.
(٣) الكريم: C الكهم (وفوق السطر) الكريم.
(٤) فبمثله... هوانه: سقط البيت جملة في D.
(٥) يداين معشراً: E C B تداين معشر.
(٦) من: C عن (وفوق السطر) من، E عن.
(٧) ناءٍ: D C B A ناى.
(٨) ذى: E ذو.
(٩) الحكايات: B الحكاية.

كان رضي الله عنه محروراً شديد الحرارة[١] يستولي عليه الحمّى إذا تكلم، فكان يوضع بين يديه كوز فيه ماء مبرد[٢] ويتجرع منه في[٣] الوقت بعد الوقت إذا تكلم كثيراً وناظر في[٤] خلال[٥] مناظرته. وكان[٦] بآمل شيخ هِمٌّ من العراقيين[٧] يعرف بأبـي عبدالله محمد بن عمرو[٨]، وكان يكلمه عليه السلام في مسألة،فكان يترشش من فيه لعاب يصيب الكوز منه كما يتفق مثله من المشايخ، فأخذ الناصر دفتراً كان بين يديه ووضعه على رأس الكوز، فاتفق أن هذا الشيخ وهو في هزازه وحدّة مناظرته ولع بأخذ ذلك الدفتر عن رأس الكوز من غير قصد. ولكن كما يتفق من الانسان أن يولع بشيء في ضجره واحتداده وفعل ذلك مرتين، وكان الناصر يكلمه وكلما رفعه عن رأس الكوز يعيده إليه، فلما رفعه الرفعة الثالثة أعاده الناصر، ثم التفت إليه فقال: يا هذا ﴿ومِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ[٩] في الْعُقَدِ﴾ (سورة الفلق١١٣/٤) إلى غير ذلك مما روي عنه.

ولم يزل عليه السلام جادًّا مجتهداً في نشر العلم والعمل، حتى حانت وفاته عليه السلام، فاستؤمر فيمن يقوم مقامه إذا حدث به قضاء الله عز وجل، وسأله بعضهم[١٠]أن يعهد إلى بعض أولاده فقال عليه السلام: وَدِدْت أن يكون فيهم من يصلح لذلك، ولكن لا أستحل فيما بيني وبين الله عز وجل[١١]أن أولي أحداً[١٢]منهم أمر المسلمين. ثم قال: الحسن بن القاسم أحق بالقيام بهذا الأمر من أولادي وأصلح له منهم. فردوه، وقد كان في الديلم ولم يمنعه ما كان[١٣] أسلفه عنده من إيثار الحق في المشورة به. ثم توفي[١٤] عليه السلام بآمل في ليلة

(١) الحرارة: D للحرارة.
(٢) مبرد: D C بارد.
(٣) في: سقط في E C .
(٤) في: C وفي.
(٥) خلال: D حال.
(٦) كان: D كا.
(٧) العراقيين: D العراقين.
(٨) عمرو: D عمر.
(٩) النفاثات: C النفاث.
(١٠) بعضهم: D بعظهم.
(١١) عز وجل: C تعالى (وفوق السطر) عز وجل.
(١٢) أحدا: D أحد.
(١٣) ما كان: سقط في D.
(١٤) توفي: D توفا.

الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة أربع وثلاثمائة وله أربع وسبعون[١] سنة، ودفن عليه السلام يوم الجمعة. وكان من آخر[٢] شعره[٣] قصيدة أولها: [من الطويل]

أَنافَ على السَّبْعِينَ ذا الحَوْلَ رابِعٌ
ولا بُـدَّ لي أَنِّي إلى اللهِ راجِعُ
وصِرْتُ أَبَا جَدٍّ يقوِّمني العَصَا
أَدِبُّ كأَنِّي كلما قُمْتُ راكِعُ

وكانت[٤] مدة ظهوره بآمل ثلاث سنين وأشهراً[٥]، ودفن بها ومشهده معروف مزور. وذكر بعض من صنف في أخباره عليه السلام أنه كان في الليلة التي توفي[٦] فيها يشاهد نور ساطع من الدار التي هو فيها إلى عِنان السماء، وأنه يستضيء[٧] بذلك النور مَن بعُد عن[٨] الدار، فلم يزل ذلك حتى انقطع النور، فجاء من شاهده وقد توفي عليه السلام. وروي أنه عليه السلام في مرضه كان لا تفوته صلاة بوضوء إلى أن أثقل[٩]، فكان يومىء إلى الوضوء بيده فيوضئونه[١٠] ويأخذ[١١] في الصلاة حتى فاضت[١٢] نفسه وهو ساجد. وروي أنه في ليلته التي توفي فيها استعز به المرض فأخّر المغرب والعشاء الآخرة إلى قرب السحر ثم صلاهما[١٣]، فلما فرغ منهما[١٤] فاضت[١٢] نفسه.

قال السيد أبو طالب رضي الله عنه[١٥]: وقدم الداعي رضي الله عنه[١٦]

(٢) سبعون: D سبعين.
(٢) آخر: E احسن.
(٣) شعره: C + عليه السلام.
(٤) وكانت: D A فكانت، E وكان.
(٥) أشهراً: D A اشهر.
(٦) توفي: D توفا.
(٧) يستضيء: D يستظىء.
(٨) عن: C على.
(٩) أثقل: E ثقل.
(١٠) فيوضئونه: B فوضأوه، E D C فيوضوه.
(١١) يأخذ: E يؤخذ.
(١٢) فاضت: D فاظت.
(١٣) صلاهما: E صلاها.
(١٤) منهما: E منها.
(١٥) رضي الله عنه: E C عليه السلام.
(١٦) رضي الله عنه: C عليه السلام، E عليه.

آمل في شهر رمضان[١] يوم الثلاثاء لأربع عشرة[٢] خلت منه، فبدأ بقبر الناصر للحق عليه السلام ومعه أولاده أبو الحسن وأبو القاسم وأبو الحسين فألصق خده بالقبر وهو يبكي، فقام أبو الحسن[٣] ابنه وأنشد قصيدة[٤] في مرثيته: [من الطويل]

أَيَحسُنُ بـي أَنْ لا أَموتَ ولا أَضْنَى
وقـدْ فَقَدَتْ عَيْنـايَ مِنْ حَسَنٍ[٥] حُسْنا

وقصيدة أخرى أولها: [من الطويل]

دمُ الجَوْفِ يَجْري في الحَشَا مُتَصَعِّدا
فـينهَـلُّ دمْعـاً صـافيـاً مُتَبـدِّدا

وبويع للداعي[٦] رضي الله عنه في ثانيه وهو يوم الأربعاء الرابع عشر من[٧] شهر رمضان[٨]، فأظهر حسن السيرة في الأمور كلها من[٩] بسط العدل والاحسان إلى الأشراف وأهل العلم على طبقاتهم، وتسويغ خراجهم،والتشدد على أهل العيث والفساد ما يضرب به المثـل إلى الآن بطبرستان، فيقال: عدل الداعي. وكانت له حروب مشهورة ووقائع معروفة مع ولدي[١٠]الناصر عليه السلام ومع مسوِّدة الخراسانية. وخطب له بنيسابور ونواحيها ليلي بن النعمان مدة، وخُطب [له] أيضاً بالري ونواحيها أياماً، وبقي على أمره بعد الناصر

(١) رمضان: D رمظان.
(٢) لأربع عشرة: C رابع عشر، E ثالث عشر.
(٣) الحسن: D الحسين.
(٤) قصيدة: سقط في D .
(٥) حسن: D حسين.
(٦) الداعي: E + حاشية: ذكر الامام الداعي الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب مولده سنة خمس وستين ومائتين ودعوته سنة أربع وثلاثمائة وموته سنة ست عشرة وثلاثمائة.
(٧) من: ناقص في E .
(٨) رمضان: D رمظان.
(٩) من: C في (وفوق السطر) من.
(١٠) ولدي: D ولد.

رضي الله عنه[١] اثنتي عشرة[٢] سنة وأشهراً[٣]، واستشهد سنة ست[٤] عشرة وثلاثمائة في يوم الثلاثاء وقت العصر لثلاث بقين من شهر رمضان[٥]، وقد بلغ من عمره اثنتين وخمسين سنة رضي الله عنه وألحقه بآبائه الطاهرين.

(١) رضي الله عنه: A رضي الله عنه (وفوق السطر) عليه السلام.

(٢) اثنتي عشرة: E C اثني عشر.

(٣) واشهراً: ناقص في E .

(٤) ست: سقط فيC،D ستة.

(٥) رمضان: D رمظان.

المهدي لدين الله عليه السلام

هو أبو عبدالله محمد بن الداعي إلى الله الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم(١) السلام، وأمه خُرْخُر(٢) بنت(٣) فيروز الديلمي، وكل آبائه سادة قادة(٤). وأبوه(٥) الأدنى الذي يُضرب(٦) بعدله المثل في البلاد التي(٧) ظهر فيها أمره عليه السلام، وهو القائم بالأمر بعد الناصر للحق عليه السلام والوصي له(٨) بعد وفاته، وأميره في حال حياته. وكلما علا من أب فهو ذو فضل(٩) وزهادة وعفّة وعبادة.

صفته عليه السلام:

كان عليه السّلام منوَّر الوجه حسن الشيبة إلى السمن ما هو(١٠)، كثير البكاء من خشية الله عز وجل سريع الدمعة، مقرِّباً للصالحين وأهل الخير، شديداً على الفسّاق، معروفاً بسلامة الصدر وحسن الرجوع، على حدّةٍ مفرطة كانت به ثم يرجع أحسن رجوع(١١)، ذكره السيد أبو طالب(١٢).

---

(١) عليهم: D عليه.
(٢) خرخر: Bحورحور، (وفوق السطر) حرحر، وعلى هامش النسخة: معناها شمس الشمس.
(٣) بنت: EDCBA ابنت.
(٤) قادة: D قادرة.
(٥) أبوه: D أبو.
(٦) يضرب: B + به.
(٧) التي: EC الذي.
(٨) له: سقط في D.
(٩) فضل: D أفظل.
(١٠) السمن ما هو: E السمرة.
(١١) رجوع: EC الرجوع.
(١٢) طالب: EDC + عليه السلام.

ذكر طرف من مناقبه عليه السلام:

نشأ عليه السلام على طريقة السلف الصالح حتى أضحى ميزانه في الفضل[١] الميزان الراجح. وجمع عليه السلام بين العلم والعمل حتى أحرز منهما قصبات السبق وبرَّز فيهما على كثير من الخلق. وقد ذكر بعض من صنّف في أخباره عليه السلام أنه كان يقال[٢]: لو مادت الأرض[٣] بشيء لعِظَمه لمادت بعلم[٤] أبـي عبدالله[٥]. وكان في علم الكلام بحراً[٦] لا تقـطعه الألواح، ولا يخوضه الملاح. وكان شيخه فيه الشيخ[٧] العالم النحرير أبو عبدالله البصري من المبرِّزين في علم الكلام، الضاربين فيه بأوفر السهام، فتخرج[٨] عليه السلام معه حتى بلغ[٩] في الفن الغاية القصوى، وأدرك نهاية المنى. وله قِطَع فيه تدل على تبحّره وتـوسّعه. وكـان الشيخ أبـو عبدالله رحمـه الله كثير[١٠] الاحتفاء[١١]به والتعظيم لشأنه. قال السيد أبو طالب عليه السلام:

وكان يحضر داره كثيراً ويبيت فيها ويلقنه المسائل، وربما يملي[١٢]عليه التعاليق ويكرر ما جرى له من[١٣]الدرس. وكان يفعل هذا لأغراض منها: التبجح بأن يكون مثله من أصحابه ويتخرج بتعليمه، وينسب إليه، ومنها الاستظهار بمكانه والاعتصام بجنبته من قصد طبقات المخالفين له حتى لم يتمكنوا مع كثرتهم وإطباقهم على عداوته اعتقاداً وحسداً من شيء مما كانوا يحاولونه من التأثير في أمره. وبقي على ذلك العز بعد خروجه رضي الله عنه من بغداذ، فإنه لما قُصد عند خروجه، وأغرى أبو الحسن بن أبـي[١٤] الطيب[١٥] العلوي الموسوي

---

(١) الفضل: D الفظل.
(٢) يقال: E يقول.
(٣) الأرض: سقط في D .
(٤) بعلم: CB لعلم.
(٥) الله: C + بن الداعي.
(٦) بحراً: C بحر.
(٧) الشيخ: سقط في B .
(٨) فتخرج: C + فيه.
(٩) بلغ: D ابلغ.
(١٠) وتوسعه وكان الشيخ . . . كثير: سقط جملة في D .
(١١) الاحتفاء: C الاحتفال.
(١٢) يملي: ناقص في E .
(١٣) من: B في.
(١٤) أبـي: EDCBA علي.
(١٥) الطيب: D المطبب.

ـ وهو رئيس أشراف بغداذ ـ أهل الكرخ به حتى جاؤوا إلى مسجده ورجموه وهو قاعد يملي، وأزعجوه عن مكانه. وعقد محضر[١] بأن الصلاح في[٢] نفيه من بغداذ، وبذل أكثر من ببغداذ[٣] من الموافقين والمخالفين شهادتهم فيه، فأنهي[٤] إلى معزّ الدولة حاله وقيل له: إن أستاذ أبـي عبدالله بن الداعي قد قُصِدَ وأوذي، استعظم[٥] ذلك غاية الاستعظام[٦] وأنكره إنكار مثله وأمر بردِّه إلى مجلسه على نهاية الاكرام، وأنفذ إليه أكابر الدولة تعظيمًا له[٧]. ومنها ما كان يختص به ذلك الشيخ من اعتقاد موالاة الأشراف ومودّتهم ومحبتهم والميل إليهم، وإيثاره[٨] أن يكونوا كلهم مواظبين[٩] على العلم متقدمين فيه حتى كان[١٠] إذا[١١] ظفر بواحد منهم ووجده حريصاً على العلم مطبوعاً فيه يقدّر أنه وجد[١٢] ضالّةً[١٣] نفيسة لا عِوَض بها[١٤]، ويحثّه على الصبر عليه وترك التقصير فيه بأنواع من الحث.

وروى السيد أبو طالب[١٥] عن الشيخ أبـي عبدالله البصري قال: كنت أملي نقص الموجز لابن أبـي بشر الأشعري، فكان رضي الله عنه يستملي ذلك بنفسه ويكتبه[١٦] مع سائر أصحابنا، وكان يحتاج إلى أن يكتب في كل يوم نحو ثلاثين ورقة وأقل وأكثر من أثمان المنصوري، فكنت أتأمله[١٧] وهو يكتب ذلك وقد عرق من شدة الحر وتعب تعباً شديداً وهو شيخ وإلى السِّمَن ما هو، فقلت: أيها السيد هو ذا[١٨] تتعب نفسك فيما تكتبه، وهذا لا فضل[١٩] فيه بين

---

(١) محضر: D محظر.
(٢) في: ناقص في E.
(٣) من ببغداذ: E بغداذ.
(٤) فأنهي: E فانتهى.
(٥) استعظم: C واستعظم، E فاستعظم.
(٦) الاستعظام: D الاستعضام.
(٧) له: سقط في C.
(٨) إيثاره: EB إيثار.
(٩) مواظبين: E مواضبين.
(١٠) كان: سقط في EDA.
(١١) إذا: E + كان.
(١٢) وجد: E وجده.
(١٣) ضالة: D ظالة.
(١٤) بها: E لها.
(١٥) طالب: ED + عليه السلام.
(١٦) يكتبه: D كتبه.
(١٧) أتأمله: E أنا أملّه.
(١٨) هو ذا: E هذا.
(١٩) لا فضل: D الافظل.

أن تكتبه أنت وبين أن يكتبه غيرك، فقال لي: أحب أن لا أتأخر عن أصحابنا في الاستملاء كما لا أتأخر عنهم في الدرس.

وروى السيد أبو طالب عليه السلام عن أبي العباس العماري[١] الطبري قال: كان أبو عبدالله البصري عند أبي عبدالله بن الداعي رضي الله عنه ليلة، وكان يجري كلام في الامامة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال أبو عبدالله البصري: قول العباس له: امدد يدك أبايعك، يدل على أنه لم يكن منصوصاً عليه[٢]، ألا ترى أنه ذكر في سبب إمامته البيعة دون النص المتقدم؟ فقال أبو عبدالله بن الداعي رضي الله عنه: قوله: امدد يدك أبايعك، يدل على أنه كان منصوصاً عليه: ألا ترى أنه لم يستشِر ولم يقل: تختارك جماعة منا وتتفق عليك ثم أبايعك. وكان أبو عبدالله البصري يقول لأصحابه: لا تتكلموا في مجلس الشريف أبي عبدالله وبحضرته في مسألتين، في مسألة الامامة، وفي مسألة سهم[٣] ذوي القربى، فإنه لا يحتمل ما يسمع[٤] منكم في هاتين المسألتين ويوحشه ذلك. وقرأ فقه الحنفية على الشيخ أبي الحسن الكرخي رحمه الله[٥] حتى بلغ فيه المبلغ الذي يضرب[٦] به المثل. قال السيد أبو طالب: سمعت كافي الكفاة يذكر[٧] أنه لقيه ببغداذ وأنه كان يحضر[٨] داره كثيراً، وأنه أول ما[٩] لقي شيخنا أبا عبدالله البصري لقيه[١٠] في داره، قال: فكنا نجرب حفظه لفقه أبي حنيفة بأن نكتب له مسائل غامضة[١١] ننتخبها من الكتب، وكان يقترح علينا أن نفعل ذلك، فكان ينظر فيها ويكتب أجوبتها تحتها، فلا يغلط في[١٢] شيء منها[١٣] على المذهب. قال عليه السلام وحكى

---

(١) العماري: B العمادي.
(٢) عليه: ناقص في E.
(٣) سهم: سقط في C.
(٤) يسمع: D سمع، E سمعه.
(٥) الله: ED + تعالى.
(٦) يضرب: D يظرب.
(٧) يذكر: ECB يقول.
(٨) يحضر: D يحظر، E يحضره.
(٩) ما: EDCBA من.
(١٠) لقيه: سقط في C.
(١١) غامضة: D غامظة.
(١٢) في: E منها.
(١٣) منها: سقط في EB.

القاضي[١] أبو محمد عبدالله بن محمد الأسدي المعروف بابن الأكفاني قال: كنا يوماً في مجلس أبـي الحسن، وأبو عبدالله محمد بن الداعي رضي الله عنه حاضر على عادته، فلما فرغ أبو الحسن من التدريس[٢] قام وخرج من المسجد وتبعه أبو عبدالله بن الداعي رضي الله عنه، فلما خرج من المسجد[٣] التفت فرآه، فقال: أيها الشريف لولا أن الخروج من المسجد لا فضيلة[٤] فيه لكنت لا أتقدم عليك فيه. وحكى أن مشايخنا ببغداذ، وأظن أني سمعت هذه الحكاية من كافي الكفاة وهي أن أبا الحسن لما مات حضر أبو عبدالله ابن الداعي رضي الله عنه جنازته وحضرها أبـو تمام الـزينبي[٥] وهو نقيب العبـاسيين، فكـان شيخنا أبـو عبدالله يحب أن يصـلي عليـه[٦] أبـو عبـدالله ابن الـداعي، وأبـو بكـر الدامغاني[٧]، وهو من متقدمي أصحاب أبـي الحسن كان[٨] وحفاظهم[٩]، وكان أبو الحسن حين غلبت عليه الرطوبة في آخر أيامه وثَقُلَ لسانه وانقطع عن التدريس، استنابه للفتيا عنه، كان يميل إلى أن يصلي عليه أبو تمام الزينبـي، لأنه كان يختص به[١٠] كما يختص شيخنا أبو عبدالله بأبـي عبدالله بن الداعي رضي الله عنه. فحين وضعت الجنازة احتال أبو بكر هذا بأن تقدم[١١] إلى بين يدي أبـي عبدالله بن الداعي فقال:

أيها السيد أنت أحق الناس بالتقديم[١٢] ولا يجوز أن يتقدم عليك أحد وقد حضرت، ولكنك تعلم أن مثل هذا الشيخ يقبُح أن يصلَّى عليه على خلاف مذهبه، وقد علمت أن مذهبه أن تكبير الجنائز[١٣] أربع. فإن[١٤] رأيت أن تكبِّر

(١) القاضي: D القاظي.
(٢) التدريس: EB الدرس.
(٣) وتبعه أبو عبدالله... من المسجد: سقطت الجملة في C.
(٤) فضيلة: D فظيلة.
(٥) الزينبـي: C الرسى.
(٦) عليه: سقط في D.
(٧) الدامغاني: C الدمغاني، E بن الدامغاني.
(٨) كان: ناقص في E.
(٩) حفاظهم: B حافظهم، D حفاضهم.
(١٠) به: سقط في D.
(١١) تقدم: D يقوم إلى.
(١٢) بالتقديم: C بالتقدم.
(١٣) الجنائز: E الجنازة.
(١٤) فإن: E فإذا.

عليه أربعاً فافعل، فانتهره[١] رضي الله عنه وقال: أنا لا أكبِّر إلا خمساً فمن شاء فليتقدم، فحينئذ تقدم أبو تمام وصلى عليه. وكان عليه السلام قد خرج إلى فارس فأكرمه عماد الدولة وعرف له مكانه من الأبوة والفضل[٢] في نفسه، فإن عماد الدولة كان أحد قواد الداعي. ثم انتقل إلى بغداذ في أيام معزّ الدولة أبـي الحسين[٣] أحمد بن بويه، فزاد في إعظامه وإكباره والرفع من[٤] محله، وكان هو وأخوه من خواصّ الداعي رضي الله عنه.

قال السيد أبو طالب[٥]: وكان[٦] معز الدولة حين تمكن من بغداذ ولّى نقابة العلوية أبا[٧] علي الكوكبـي القمي لخدمةٍ[٨] قديمة سلفت له، وكان أبو علي فيه زعارّة وعنف، فشكا العلوية إلى معز الدولة سوء معاملته إياهم[٩] مرة بعد أخرى، فقال لهم: قد عزلته عنكم فاختاروا لأنفسكم من ترضونه[١٠]. فاجتمع العلوية كلهم على الرضى بأبـي عبدالله بن الداعي رضي الله عنه، وقالوا لمعز الدولة: لا نختار غيره. فقال معز الدولة: أنا أعظمه عن[١١] هذا العمل وأجله أن أخاطبه فيه، فإني أعتقد أن مكان المطيع هو مكانه وهو المستحق له دون غيره، ولكن إن سألتموه وشفعتم إليه وأجابكم إلى ما تريـدونه[١٢] فهو منية المتمني، أو كلام هذا معناه. فاجتمعوا إليه رضي الله عنه وسألوه ذلك، فامتنع منه وأَنِفَ من الدخول فيه، هذا مع جلالة[١٣] هذا الأمر كانت في ذلك الوقت ببغداذ. وأعادوا المسألة والشفاعة حالاً بعد حال، واستعانوا فيه بشيخنا أبـي عبدالله البصري، فإنه كان[١٤] يحب أيضاً دخوله في الأمر[١٥] ليتمكن بجاهه

(١) فانتهره: B فأبهره.
(٢) الفضل: D الفظل.
(٣) الحسين: EDCBA الحسن.
(٤) من: B عن، C في.
(٥) طالب: E + رضي الله عنه.
(٦) وكان: سقط في C.
(٧) أبا: EDCBA + محمد.
(٨) لخدمة: D بخدمة.
(٩) إياهم: ناقص في E.
(١٠) ترضونه: D ترضوه.
(١١) عن: B من، D على.
(١٢) تريدونه: EC تريدون.
(١٣) مع جلالة: D لجلالة، E + قدره.
(١٤) كان: سقط في D.
(١٥) الأمر: سقط في D.

فضل[١] تمكن، فأشار[٢] عليه[٣] بذلك وسأله فيه إلى أن استجاب، وشرط على معز الدولة في ذلك شرائط منها: أن لا[٤] يدخل إلى المطيع، ولا يقبل له الخِلْعة التي جرى الرسم بإخراجها من داره إلى كل من تولَّى ببغداذ الأعمال[٥] الجليلة لأنه تكون سواداً[٦]، فامتنع من لبس السواد، ولهذا امتنع من الدخول إلى المطيع. فإن الرسم جارٍ لمن[٧] يدخل إلى هؤلاء أن لا[٨] يدخل إلا بالسواد. ولما جرى الرسم به من تقبيل الأرض بين أيديهم إلى شرائط أخر[٩] شرطها، فأجابه معز الدولة إلى جميعها وأنفذ إليه[١٠] خلعة بياض ولم يدخل إلى المطيع طول[١١] مقامه ببغداذ.

وقال لي[١٢] شيخنا أبو عبدالله: ما رأيت يوماً[١٣] أحسن من يوم[١٤] ركوبه حين ولي النقابة وعليه الخلع، وحوله[١٥] أشراف بغداذ كلهم وبين يديه حجّاب السلطان، ومر إلى براثا في ذلك[١٦] الموكب البهي وعاد إلى داره، وقال: صعدت بعض الغرف المشرفة على الطريق حتى رأيته ورأيت موكبه. وولّى رضي الله عنه أبا الحسين بن عبيدالله[١٧] نقابة الكوفة، وأبا أحمد الموسوي نقابة البصرة، وأبا الحسين الموسوي نقابة واسط، وأبا القاسم الزيدي نقابة الأهواز وأعمالها. وتحمل هذا العمل بتولّيه له ودبّره بأتمّ صيانة وأكمل عفافٍ وورع. وكان معز الدولة يكبره الإكبار الذي لا مزيد عليه، ويعتقد فيه ما يجب اعتقاده، حتى أنه كان بين يديه يوماً جماعة من أكابر حاشيته وكانوا إمامية وفي[١٨] جملتهم الحمولي

---

(١) فضل: D فظل.
(٢) فأشار: C وأشار.
(٣) عليه: D + السلام.
(٤) أن لا: إلا أن.
(٥) الأعمال: E الأمور.
(٦) تكون سواداً: C لا يكون إلا سواد.
(٧) لمن: E إلى من.
(٨) أن لا: E اي الا.
(٩) اخر: C أخرى.
(١٠) إليه: سقط في C.
(١١) طول: E مدة.
(١٢) لي: سقط في C.
(١٣) يوماً: سقط في D.
(١٤) يوم: سقط في C.
(١٥) وحوله: مكرر في D.
(١٦) ذلك: مكرر في D.
(١٧) بن عبيدالله: DCBA بن عبدالله.
(١٨) وفي: E وكان في.

القمّي، وكان(١) معز الدولة يناظرهم ويقول لهم: يا إمامية أين إمامكم ومتى يظهر؟ فقالوا له: أيها الأمير فأين إمامك؟ أنت أيضاً بلا إمام، فقال: لي(٢) إمام وأنا أريكم إمامي، فلما دخل أبو عبدالله بن الداعي رضي الله عنه قال: هذا إمامي.

وبلغ من تعظيمه له أن أبا(٣) الحسن بن أبي الطيب الموسوي، وكان رئيس علوية بغداذ ومن أعيانهم ومقدميهم، كان(٤) تظلم(٥) إليه رضي الله عنه متظلم منه، فأحضره مجلسه وزجره ونهاه عن ظلم من كان يظلمه، فأوحشه بكلمة، فأمر بأن يجرّ برجله وحبسه في داره، فبلغه أن الوزير المهلّبي قد أومأ إلى إنكار ما جرى عليه وأنه يريد أن يتشفع في أمره، فغضب(٦) من ذلك واحتدّ(٧) وركب إلى دار معز الدولة في نصف النهار، وهو وقت لم تجر العادة بدخول(٨) دار السلطان في مثله والتعرض للقائه، وكان معز الدولة في الخيش متبدّلاً، فقيل له: قد حضر أبو عبدالله بن الداعي، فانزعج بحضوره(٩) في ذلك الوقت، وراسله وتعرّف الحال في سبب مجيئه، فذكر قصة أبي الحسن بن أبي الطيب. وعاد الرسول إلى معز الدولة وعرّفه ما ذكره، فأنفذ إليه بأني قدَّرت لما ذُكر لي حضورك في مثل(١٠) هذا الوقت أنك حضرت لشكاية ابني بختيار، ومَن ابن أبي(١١) الطيب حتى تحوج(١٢) أنت إلى تجشم شكايته إلي؟ وأنت مالِكُ أمره محكّم(١٣) فيه(١٤) بكل ما تريده(١٥) من ضرب(١٦) وحبس ومن جميع أنواع العقوبة. ولكن بعد ما شكوته إلي فعقوبته عندي نفيه إلى عمان.

---

(١) وكان: DA فكان.
(٢) لي: سقط في D.
(٣) أبا: D أبي.
(٤) كان: C وكان.
(٥) تظلم: C يتظلم.
(٦) فغضب: D فغظب.
(٧) احتد: D احتدى.
(٨) بدخول: C بدخوله.
(٩) بحضوره: DC لحضوره.
(١٠) مثل: سقط في D.
(١١) أبي: ED أبو.
(١٢) تحوج: C يخرجك.
(١٣) محكم: B تحكم.
(١٤) فيه: ناقص في E.
(١٥) تريده: D تريد.
(١٦) ضرب: D ظرب.

واستدعى للوقت ابن الزكي صاحب الشرطة، وتقدم إليه[١] بأن يقعده في زورق مقيّداً موكّلاً به ويحدره إلى البصرة، وبأن يكتب إلى عامل البصرة بإنفاذه[٢] إلى عمان، ثم تشفّع إليه رضي الله عنه في العفو عنه فعفا.

قال السيد أبو طالب[٣]: وأنشدني أبو الحسين بن أبـي سعد كاتبه رضي الله عنه لأبـي الحسين[٤] الموسوي قال: كتب إليه بهذه الأبيات رضي الله عنه من واسط حين وَلِيَ النقابة وهي[٥] أبيات مطبوعة ظريفة[٦]: [من السريع]

الحمـدُ للّـهِ على عـدلِـه ... قَدْ رجعَ[٧] الحقُّ إلى أَهْلِهِ
كَمْ بينَ من نختـارُهُ والياً ... وبينَ مَنْ[٨] نرغَبُ في عزْلِهِ
يـا سيـداً تُجمِـعُ آراؤُنـا ... معْ كثرةِ الخُلْفِ على فضلِهِ[٩]
ومَنْ غَـدَا يُشْبِـهُ أَسْـلافَـه ... في قـولـه الحَقَّ وفي فِعْلِهِ
لَوْ قِيلَ مَن خيرُ بني المصطفَى ... وأفضَـلُ[١٠] الأمّـةِ مِنْ نَسْله
أَشارَ بالأيـدي إليكَ الـوَرى ... إشـارةَ الفـرعِ إلى أَصلـه
يا ابنَ عليٍّ بنِ أبـي طالبٍ ... مِثْلُكَ مَنْ دُلَّ على سُبْلِهِ[١١]
لَوْ لمْ أَقُلْ بالنصِّ في مذهَبـي ... وكنتُ كـالقـاطِـعِ مِنْ حَبْلِه
لقُلتُ قَـدْ قامَ إمـامُ الهُدَى ... واجتمـعَ العـالَمُ فـي ظلِّهِ
نُبْلُكَ في الأمـرِ الذي نِلْتَـه ... يَـزيـدُ والـلـهِ على نُـبْـلِهِ

أولاده عليه السلام:

الحسن أبو محمد وعلي أبو الحسن[١٢] وابنـة، أمهم[١٣] أم العباس بنت[١٤] علي بن العباس بن محمد بن إبراهيم الحسني.

---

(١) إليه: سقط في D .
(٢) بإنفاذه: E بأن ينفذه.
(٣) طالب: E + عليه السلام.
(٤) الحسين: C الحسن.
(٥) وهي: سقط في EB .
(٦) ظريفة: C + قال.
(٧) رجع: D جمع.
(٨) بين من: D بينه.
(٩) فضله: D فظله.
(١٠) أفضل: D أفظل.
(١١) سبله: EDBA نسله، C مثله.
(١٢) الحسن: C الحسين.
(١٣) أمهم: C وأمهم.
(١٤) بنت: EDCBA ابنت.

بيعته عليه السلام ونُبَذ من سيرته بعد البيعة ومدة ظهوره وموضع قبره:

أقام عليه السلام في بغداذ حتى ارتفع(١) صيته وعلا ذكره في الآفاق، فكاتبه أهل الصلاح والدين من أعيان الديلم بأنهم يبايعونه وينصرونه إن خرج إليهم. وورد عليه نفر منهم يخاطبونه في مثل هذا المعنى، وخاطبه أبو الفوارس ماناذر بن جستان ملك الديلم بأنه يبايعه ويبذل له في نصرته المجهود ويعينه بماله ورجاله. فتعينّ عليه الفرض في الخروج، فخرج من بغداذ مستتراً لا يقف على خروجه إلا خواص من أهل العلم الذين بايعوه ببغداذ سرّاً. وكان معز الدولة غائباً عنها إلى الموصل لمحاربة بني حمدان، وكان قد اجتمع للعلوية من أوقافهم مال كثير أراد تفرقته(٢) فيهم وكان مودَعاً في درب عون، ولم يكن يقف عليه أحد. فحين خرج من بغداذ كتب رقعة وذكر(٣) فيها(٤) مبلغ المال والموضع الذي هو فيه مودع، وأن(٥) سبيله أن يفرق(٦) فيهم. وأمر حامل الرقعة بتسليمها إلى بعض الثقات، وأن يتصرف قبل أن يوقف على(٧) خبره. ففعل(٨) ذلك وأخذ(٩) ذلك المال وفُرّق، والناس يبكون أسفاً عليه وعلى أمانته(١٠) إذ فارقهم(١١) مثله. وعرف معز الدولة خبره فغمَّه ذلك غمًّا شديداً، وعاتب بختيار عتاباً طويلاً لأنه ظن أنه خرج لوحشة عرضت له من جهته. وأخذ رضي الله عنه على طريق الشهرزور، ووقع على موضع يعرف بأنبير. ومن(١٢) هناك أخذ دليلاً وسار حتى وصل إلى ماناذر بالروذبار، فلما عرف ماناذر خبره استقبله وخدمه وترتب في الموضع المعروف ببيرزمى من أرض الديلم، وذلك(١٣) في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة. وتتابع إليه المسلمون من سهل الديلم وجبلها ومن

---

(١) ارتفع: D اترفع.
(٢) تفرقته: D تفرقه.
(٣) وذكر: سقط في C .
(٤) فيها: سقط في D .
(٥) أن: سقط في B .
(٦) يفرق: D يقر في.
(٧) على: B إلى.
(٨) ففعل: B بفعل.
(٩) وأخذ: E فأخذ.
(١٠) أمانته: C امامته.
(١١) فارقهم: E فارقه.
(١٢) ومن: B من.
(١٣) وذلك: ناقص في E .

الجيل(١) ومن طبرستان فبايعوه. وضم إليه ماناذر جمعاً كثيفاً(٢) من أصحابه ورئيسهم باكاليجار(٣) ابن أخته، وبث رضي الله عنه الدعاة في النواحي.

وذكر الشيخ أبو القاسم البُستي رضي الله عنه في كتاب المراتب، أن الذي بايعه أربعة آلاف رجل من علماء الأمة. ثم نزل عليه السلام عن الجبل قاصداً هَوْسَم وواليها(٤) أبو محمد الحسن(٥) بن الثائر(٦) المعروف بأميركا، فصمد أميركا(٧) هذا لحربه(٨)، والتقيا واستظهر عليه ابن الثائر وانحاز رضي الله عنه إلى ناحية ماناذر، ثم جمع العساكر وعاود القتال(٩) ثانياً ومعه عدد كثير ولحق به أبو محمد الحسن(١٠) بن محمد بن الناصر من الرَّي وهو ابن أخته، فلم يثبت له ابن الثائر في هذه الوقعة وانهزم. وتحصّن في قلعة كانت في يده تعرف بقلعة ليالستان وراء هوسم على حد(١١)أرض الجيل، فتمكن رضي الله عنه من هوسم ونفذ أمره في الديلم وتلقّب بالمهدي، وانقاد له كثير من الجيل.

ثم جمع ابن الثائر أبو محمد جيشاً كثيفاً من الديلم وخرج من القلعة، فحاربه عليه السلام وانهزم أصحابه وثبت وحده، فقبض عليه أبو محمد واعتقله على تكرمة، ثم أفرج عنه لأنه علم أنه لا يتم له اعتقاله ولا يحتمله المسلمون من الجيل والديلم، فاعتذر وبايعه. وخرج إليه أخوه زيد(١٢) من آمل فسُرّ به واعتمده في أمر الجيش، وفوّض إليه أمره، ودبر للخروج(١٣) إلى آمل وجمع الجيوش. فلما ظهر هذا الخبر أُشخص من آمل إلى جرجان كبار العلوية كلهم خشية أن ينضمّوا(١٤) إليه، وكوتب من جرجان نصر بن محمد الأستندار(١٥)

(١) ومن الجيل: سقط في D.
(٢) كثيفاً: C كثيراً.
(٣) باكاليجار: DA ـاكالحار، وتحته ـاكلجار، B ـاكلجار وعلى هامش النسخة: باكالوحار، E كالنجار.
(٤) وواليها: B واليها.
(٥) الحسن: EDCBA + محمد.
(٦) الثائر: C علي بن الثائر.
(٧) أميركا: D أمير.
(٨) لحربه: سقط في C.
(٩) القتال: ECB للقتال.
(١٠) الحسن: EB بن الحسن.
(١١) حد: C أخذ.
(١٢) زيد: E محمد بن زيد.
(١٣) للخروج: C الخروج.
(١٤) ينضموا: D ينظموا.
(١٥) الاستندار: EDCA الاسفندار، B الاسفيدار.

لمحاربته[١]، وأنفذ إليه من طبرستان أعيان الجيل. وخرج عليه السلام[٢] من هوسم واستخلف عليها[٣] ابن الثائر أبا محمد الذي تقدم ذكره ووثق به وسكن إليه. وفارقه أبو محمد الحسن بن محمد الناصر وعاد إلى الري مستوحشاً منه لاستخلافه أبا محمد ابن الثائر، وجاء عليه السلام إلى شالوس مع عسكر عظيم من الجيل والديلم، وامتدّ نصر بن محمد الأستنـدار[٤] إلى هناك[٥] مع هؤلاء المتقدمين إليه من طبرستان، فالتقوا بشالوس، فأوقع بهم رضي الله عنه وقتل منهم مقتلة عظيمة. وهام الأستندار[٦] مع الأعيان من هؤلاء على وجوههم. ثم وقع تخليط في عسكره رضي الله عنه[٧] بسوء[٨] تدبير من كان اعتمده وخيانة بعض أقاربه له بخديعة اتجهت[٩] عليه[١٠]، فلم يتمكن من الامتداد[١١] إلى طبرستان وعاد إلى هوسم، فأقام بها على ضجر[١٢] شديد من سوء أدب كثير من أولئك الديلم والجيل[١٣]، وكان يتأذى بتلوُّنهم ونفاقهم وقِلّة وفائهم بما كانوا بذلوا له أيام مقامه ببغداذ.

وكتب عليه السلام إلى القاضي[١٤] أبي بكر محمد بن عبدالرحمن سنة تسع وخمسين وثلاثمائة: بسم الله الرحمن الرحيم، كتابي أطال الله بقاء القاضي المعروف بالعلم والأدب، والمشاركة[١٥] في كل سبب، وأدام عزه كريماً وأيده سعيداً وختم له بفوز الآخرة ونعيمها، وجنَّبه بلاء الدنيا وكدّها، من هوسم عن سلامة ونعمة بالدين حرُستا، وبطاعة الله سبحانه نيطتا، وبتوفيقه

---

(١) لمحاربته: C المحاربته.

(٢) عليه السلام: سقط في B .

(٣) عليها: B عليه.

(٤) الاستنـدار: EDCA الاسفنـدار، B الاسفيدار.

(٥) هناك: C هنالك.

(٦) الاستندار: EDCA الاسفنـدار، B الاسفيدار.

(٧) رضي الله عنه: ناقص في E .

(٨) بسوء: EC لسوء.

(٩) اتجهت: سقط في B .

(١٠) عليه: E إليه.

(١١) الامتداد: D الامداد.

(١٢) ضجر: D ظجر.

(١٣) الديلم والجيل: E الجيل والديلم.

(١٤) القاضي: D القاظي.

(١٥) المشاركة: C المشارك.

وفضله[١] كملتا[٢]. والحمد لله على ما[٣] وهب وأعطى، وصلى الله على أبينا[٤] محمد من ختم به الأنبياء واصطفى، وعلى من طاب من عترته وسنته[٥] اقتفى، وطريقته اهتدى[٦] وسلم تسليمًا دائمًا مهدياً أبداً. وليس القاضي[٧] الأعز لدينا أدام الله عزه بغبي فينبَّه، ولا بمشكلٍ[٨] عليه أمر من أمور الدنيا والآخرة فيعلَّم، بل هو بحمد الله ممن يصلح أن يكون إلى الله داعياً، لأوليائه معاوناً[٩]، وبالحق قائلاً على حسب قدرته ومكانه مع جميل نيته وصحة اعتقاده[١٠]، وبمثله تخفّ عنا[١١] المحن لتسببه[١٢] إلى معونتنا[١٣] في كل فن. وقد علم أمراً اطّرحه في عصرنا جُلُّ أهلنا، وتغافلت عنه أمة جدِّنا على مضض وتعب، مع علو سن وضعف بدن. فأعان الله بكرمه، فما[١٤] تزيدنا الأيام إلا شدة[١٥] وعزاء ودَرْبَةً وحَرَزاً، حتى لو شاهدنا القاضي[١٦] أيده الله لسُرَّ[١٧] بنا ولرآنا على خلاف ما عهد منا، لأنا عاشرنا عصابةً لله مطيعين، وفي جهاد أعدائه مُجِدِّين، مع نجدةٍ وكرم نفوسٍ وديانة وخشية، قد هان عليهم تحمُّل عاجل كل أمرٍ لرجاء[١٨] ثواب[١٩] الله الذي وعد جميع من جعل فيه صبراً. وأنا أرجو من الله عزّاً شاملاً وأجراً بعد ذلك كاملاً. وقد كتبنا على يد وليِّنا وأخينا[٢٠] المخلص أبي غانم الهمذاني أكرمه الله ما القاضي أيده الله يقف عليه، وحمّلناه من خاص[٢١] أمرنا ما يشافهه به[٢٢] ليعْلمه منه. وعلمنا لمعرفتنا به[٢٣] أنه لا يصل[٢٤] إلى بغيته لنا

---

(١) فضله: D فظله.
(٢) كملتا: C كلمتا.
(٣) ما: مكرر في D.
(٤) أبينا: D نبينا.
(٥) سنته: EDA بسنته.
(٦) اهتدى: D أهدى.
(٧) القاضي: D القاظي.
(٨) بمشكل: D مشكل.
(٩) معاوناً: DCBA ومعاوناً، E ومعادياً.
(١٠) اعتقاده: D اعقاده.
(١١) عنا: E علينا.
(١٢) لتسببه: ECB بتسببه.
(١٣) معونتنا: C معاونتنا.
(١٤) فما: B ما.
(١٥) شدة: E سد.
(١٦) القاضي: D القاظي.
(١٧) لسرّ: D ليسر.
(١٨) لرجاء: E + الله.
(١٩) ثواب: D واب.
(٢٠) وأخينا: ناقص في E.
(٢١) خاص: D خالص.
(٢٢) به: ناقص في E.
(٢٣) لمعرفتنا به: B بمعرفته.
(٢٤) يصل: D يحصل.

إلا بالقاضي[١] أيده الله[٢]. فقصدناه بمكاتبتنا وأمرنا أبا غانم[٣] أسعده الله بالنزول عليه والمشاورة له والامتثال لأمره حسب الثقة به، لأن الشاهد يرى ما لا يرى[٤] الغائب، والله يعينه ويوفقه وهو حسبنا ونعم الوكيل. فإن رأى القاضي الجليل العزيز لدينا[٥] أطال الله بقاءه أن[٦] يتفضل[٧] من ذلك بما هو إليه[٨] أهدى وبه أولَى وبمكاتبتنا[٩] بخبره وحاله ورأيه ومشورته، فإنا به[١٠] واثقون وعلى قوله عاملون، ويمحضنا[١١] النصيحة من حيث هو، فإن الدين النصيحة. وإنا متى ورد كتابه علينا ووقفنا عليه عملنا به، فُعِل[١٢] إن شاء الله، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته وعلى جميع أوليائنا قِبَله[١٣] أفضل[١٤] السلام والتحية، وصلى الله على محمد أبـي وآله الطيبين وسلم تسليماً. وعنوان هذا الكتاب للقاضي أخينا محمد بن عبدالرحمن أطال الله بقاءه سعيداً وأكرمه[١٥] بطاعته مؤيداً رشيداً من عبدالله المهدي لدين الله محمد بن الحسن بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١٦].

قال السيد أبو طالب عليه السلام: ومن مليح نادرته رضي الله عنه أنه كان بالديلم رجل يعتقدون فيه أنه فقيههم يعرف بأبـي علي بُنْدَيره، وكان رضي الله عنه[١٧] يتأذّى به، فقال بُنديْره هذا يوماً وهو في حفل[١٨] من الناس: أيها السيد صِفْ لنا صفة المنافقين، فقال رضي الله عنه[١٩]: نعم من صفة المنافق أنه يكون

---

(١) القاضي: D القاظي.
(٢) الله: C + تعالى.
(٣) غانم: D + ثم.
(٤) يرى: B يراه.
(٥) لدينا: سقط في ECB .
(٦) أن: E بان.
(٧) يتفضل: D يتفظل.
(٨) إليه: ناقص في E .
(٩) بمكاتبتنا: B يكاتبنا.
(١٠) به: E بالله.
(١١) يمحضنا: E يمحض.
(١٢) فعل: E فقل.
(١٣) قبله: E قبلها.
(١٤) أفضل: D أفظل.
(١٥) أكرمه: D اكرامه.
(١٦) عليه وآله وسلم: D وسلم عليه وآله.
(١٧) رضي الله عنه: سقط في D .
(١٨) حفل: E محفل.
(١٩) عنه: سقط في D .

رجلاً عليه صوف يضرب لونه إلى الصفرة ويكون ربعاً من الرجال قد حلق شاربه[١]، حتى استوفى ما ظهر من صفات هذا الرجل وزِيه: فقال له الرجل: أيها السيد هذا هو[٢] صفتي، قال: نعم لأنك منافق، فضحك الناس من ذلك الرجل وصار ما جرى نادرة عليه إلى يومنا هذا. وقد كان صاحب طبرستان فزع منه فزعاً عظيمًا، وانعقدت هيبته في النفوس لعظيم[٣] موقعه من العلم والدين والشجاعة والشهامة والأبوة والبيت الرفيع، ولكن لم تساعده المقادير. وسمعتُ بعض عرب نصر بن محمد الأستندار[٤] الذين شهدوا الوقعة يصف تلك الوقعة وثباته رضي الله عنه[٥] فيها ويقول:

لما رأينا[٦] الراية البيضاء وقد صعدت من الوادي، نَخِبت[٧] قلوبُنا فلم نثبت وولَّينا[٨] منهزمين. وكان أكثر قتاله رضي الله عنه بالسيف، وكان معه سيف يقال انه كان لحمزة بن عبدالمطلب. قال السيد أبو طالب عليه السلام: ومن تأثيره العظيم في باب الدين أن الديلم كانوا يعتقدون أن من خالف القاسم عليه السلام في فتاويه فهو ضالّ[٩]، وكل قول[١٠] يخالف قوله ضلالة[١١]..والجيل يعتقدون مثل هذا في قول الناصر رضي الله عنه، ولم يكن يسمع هناك قبل دخوله إلى تلك الناحية أن كل واحد من القولين حق، فأظهر رضي الله عنه هذا المذهب فيما بينهم وهو أن كل واحدٍ منهما حق وصواب، وتكلم فيه وبيَّنه لهم، وناظره[١٢]قوم منهم كانوا معدودين في جملة الفقهاء وهم بالديلم القاسمية، وقد كان فيهم نفر يحفظون كثيراً من مسائل القاسم ويحيى عليهما[١٣]السلام وإن

---

(١) حلق شاربه: D حلف رأسه.
(٢) هو: سقط في B .
(٣) لعظيم: EC لعظم.
(٤) الأستنـدار: EDCA الاسفنـدار، B الاسفيدار.
(٥) عنه: D منه.
(٦) رأينا: B رأيت.
(٧) نخبت: EDCA لخبت.
(٨) وولينا: C فولينا.
(٩) ضال: D ظال.
(١٠) قول: سقط في D .
(١١) ضلالة: D ظلالة.
(١٢) ناظره: D ناضره.
(١٣) عليهما: D عليه.

لم يكونوا يتحققون بالنظر ولا يعرفون طريقه ولا يفهمون[١] أكثر ما يورد عليهم مما[٢] يتعلق بهذا الجنس. فأما الجيل فما كان فيهم من ينتهي إلى هذا الحدّ أيضاً وإنما كانوا عوامّ[٣] مقلّدة .إلا أنه كان فيهم تعصب شديد[٤] في هذا الباب. وكان بعضهم[٥] يفسِّق بعضاً في هذه المسألة وربما كفَّروا، وأكثرهم كانوا لا يحفظون في هذا الباب إلا مسألة البنت مع العصبة فيجري بين[٦] الطائفتين فيها من النزاع والتضليل[٧] والتفسيق ما هو معروف، وقد بقي هذا الخلاف بعدُ في كثير منهم، إلا أن من يرجع منهم إلى تحصيلٍ ودراية[٨] وفكر في[٩] الدين قد رجعوا عنه، والسبب فيه بركاته رضي الله عنه. وكان يتعب معهم في تبيين[١٠] هذه المسألة ويضجرونه بجهلهم وإيراد جهالاتهم[١١] عليه، معتقدين في أنفسهم أنهم يناظرونه[١٢]، إلا أن آخر الأمر[١٣]اعتقد هذا القول أكثر من يرجع إلى ضرب[١٤]من الدين من الطائفتين، وشاع بعد أن كان أحد لا يجسر على[١٥]أن يتكلم به قبله. واستمر ذلك بحشمته وهيبته واعتقاد الجماعة فيه على[١٦]الجملة أنه عالم متفَق على علمه مع قدح كثيرٍ من جُهَّالهم فيه ووصفهم له بأنه معتزلي مرة وبأنه حنفي[١٧]أخرى. وظهر هذا الصلاح ببركته وبقي إلى يومنا هذا. وأقام رضي الله عنه بهوسم إلى أن مضى لسبيله سنة ستين وثلاثمائة، ودُفِنَ بهوسم وقبره هناك مشهور مزُور. وقد كان كافي[١٨]الكفاة نفعه الله بصالح عمله[١٩] أخرج صدراً من المال لّما ورد جرجان للإنفاق على مشهده، وقيل أنه رضي

---

(١) يفهمون: C يفقهون.
(٢) مما: ECB فيما.
(٣) عوام: EDCBA عواماً.
(٤) شديد: C شديداً.
(٥) بعضهم: سقط في D .
(٦) بين: E من.
(٧) التضليل: D التظليل.
(٨) دراية: D درياية.
(٩) في: E وفي.
(١٠) تبيين: EC تبين.
(١١) جهالاتهم: E جهالهم.
(١٢) يناظرونه: D يناضرونه.
(١٣) الأمر: D الا.
(١٤) ضرب: D ظرب.
(١٥) على: ناقص في E .
(١٦) على: ناقص في E .
(١٧) حنفي: DBA حنيفي.
(١٨) كافي: E في.
(١٩) نفعه الله بصالح عمله: EC رضي الله عنه.

الله[١] عنه سُمَّ وجعل السم في جام حلوى أُهدي إليه فأكل منه، وكان أبو سعيد الأبهري المتكلم تولى غسله، فكان يحكي لنا أنه كان مسموماً، وكان يقول: لما نظرت إليه عند الغسل شاهدت علامات السم فزدت من بكائي وصِحْت[٢] وقلت: سُمَّ سيدي رضي الله عنه[٣].

---

(١) الله: سقط في C .

(٢) وصحت: سقط في B .

(٣) عنه: EC + وعليه السلام.

السيد المؤيد بالله عليه السلام

هو أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، نسب تعنو له الأنوار، وتغض من شعاعها الشموس والأقمار، تنتهي إلى جوهر الرسول(١) صلى الله عليه وآله(٢) جواهره، وتمتّ إلى عنصره الكريم عناصره. وهذا هو(٣) الفضل(٤) الرائق والحسب الفائق، كما قال(٥) الشريف أبو علي إبراهيم بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي(٦) بن الحسين بن علي بن أبي طالب الكوفي الشاعر مفتخراً بآبائه عليهم السلام من قصيدة: [من الخفيف].

إنَّ قَومي لَقادَةُ الناسِ بالسَّيْـ
ـفِ إلى ما أَتَى به جِبْريلُ
والنبيُّ الهَادِي وسِبْطاهُ مِنّا
وعليٌّ وجعفرٌ وعَقيلُ
والأُولَى في حُجُورِهم رَضِع الديـ
ـنُ وَفي دُورِهم أَتى التَّنْزيلُ
أَيْنَ مَنْ لا يُعْطي القِيادَ إذا قُلْـ
ـتُ أَبي حيدَرٌ وأُمي البَتُولُ

---

(١) الرسول: E النبي.
(٢) آله: EDC + وسلم.
(٣) وهذا هو: D وهو هذا.
(٤) الفضل: D الفظل.
(٥) قال: D قاله.
(٦) ابن حمزة بن يحيى... بن علي: ناقص في D.

وكل آبائه عليهم[١] السلام أقمار هُـدىً وبدور دُجىً وبحور جـود زاخرة، وسحائب علم ماطرة، وجبال حلم[٢] راسية، وكواكب شرف سامية. ويكفيك من شرفهم وجـوب الصلاة عليهم في الصلوات[٣] التي هي من شرائف[٤] العبادات وأفضل[٥] القربات[٦].

وأمه عليه السلام، أم الحسن بنت[٧] علي بن عبدالله الحسيني[٨] العقيقي. ذكره الشريف السيد أبو الغنائم، وكانت ولادته عليه السلام بآمل طبرستان في الكُلاذجة المنسوبة إليهم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

ذكر طرف من مناقبه وأحواله عليه السلام:

كان عليه السلام مذ[٩] نشأ على السداد وأحوال الآباء الكرام والأجداد، وتأدب في عنفوان صباه حتى برع فيه، واختلف إلى السيد أبـي العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم[١٠] بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبـي طالب عليهم السلام. وكان[١١] وحيدَ عصره وعالـم دهره، والحافظَ لعلوم العترة عليهم السلام، والناصر لفقه الذريّة[١٢] الكرام. فأخذ عنه مذهب الزيدية، وقرأ عليه الكلام على طريقة البغدادية. وكان قدس الله روحه في الأصل إمامياً، فوضح له الحق فانقاد له أحسن انقياد. واختلف أيضاً إلى أبـي الحسين علي[١٣] بن إسماعيل بن إدريس، وقرأ عليه فقه الزيدية والحنفية، وروى عنه الحديث عن الناصر للحق عليه السلام. وكان أبو الحسين

---

(١) عليهم: D عليه.
(٢) حلم: E علم.
(٣) الصلوات: EDC الصلوة.
(٤) شرائف: E أشرف.
(٥) أفضل: D أفظل.
(٦) القربات: C القرابات.
(٧) بنت: EDCBA ابنت.
(٨) الحسيني: سقط في C.
(٩) مذ: DA منذ، B قد.
(١٠) الحسن بن إبراهيم: سقط في C.
(١١) وكان: D + عليه السلام.
(١٢) الذرية: B الذرية (وفوق السطر) الزيدية.
(١٣) علي: D بن علي.

هذا من أجلّة أهل طبرستان رئاسة وستراً وفضلاً[١] وعلمًا[٢]. قال مصنف سيرته:

وكان عليه السلام في الورع والتقشف[٣] والاحتياط والتقزز إلى حد تقصر العبارة دونه[٤]، والفهم عن الاحاطة به[٥]. وتصوَّف في عنفوان شبابه حتى بلغ في علومهم مبلغاً منيعاً[٦]، وحل في[٧] التصوف والزهد محلاً رفيعاً، وصنف سياسة المريدين. وكان عليه السلام يحمل السمك من السوق إلى داره، وكانت الشيعة يتشبثون به ويتبركون بحمله فلا يمكِّن أحداً من حمله ويقول: إنما[٨] أحمله قسراً للهوى وتركاً للتكبر[٩] لا لاعواز مَن يحمله. وكان قدس الله روحه يجالس الفقراء وأهل المسكنة، ويكاثر أهل الستر[١٠] والعفة ويميل إليهم ويلبس الوسط من الثياب القصيرة إلى نصف الساقين قصيرة الكمين. وكان يرقْع بيده[١١] قميصه ويشتمل بإزارٍ إلى أن يفرغ من إصلاحه. وكان يلبس قلنسوة من صوف أحمر مبطنة يحشوها بقطن ويتعمم فوقها بعمامة صغيرة متوسطة. وكان يلبس جورباً يخيطه من الخِرق ثم يلبس البطيط. وكان لا يتقوَّت ولا يُطعم عياله إلا من ماله. وكان يردّ الهدايا والوصايا إلى بيت المال، وكان يكثر ذكر الصالحين، وإذا خلا بنفسه يتلو القرآن بصوت شجي حزين. وكان غزير الدمع[١٢] كثير البكاء دائم الفكر يتأوّه في أثنائه، وربما تبسَّم أو كشر عن أسنانه.

قال القاضي[١٣] يوسف: صَحبته ست عشرة سنة فلم[١٤] أره مستغرباً[١٥]

---

(١) فضلاً: D فظلاً.
(٢) علمًا: B علما (وفوق السطر) عملا.
(٣) التقشف: D التشقف.
(٤) دونه: E عنه.
(٥) به: ناقص في E.
(٦) منيعاً: ناقص في E.
(٧) في: ناقص في E.
(٨) إنما: CB أنا.
(٩) للتكبر: D للكبر.
(١٠) الستر: D اليسير.
(١١) بيده: E بيديه.
(١٢) الدمع: B الدمعة.
(١٣) القاضي: D القاظي.
(١٤) فلم: C فلما.
(١٥) مستغرباً: E مستغرقاً.

في الضحك[١]. وكان لا يفطر في شهر رمضان[٢] حتى يفرغ من العشاء الآخرة. وكان يداوم على الصلاة بين العشائين ويُطعم في شهر رمضان[٢] كثيراً[٣] من المسلمين. وكان يمسك بيت المال بيده ويحفظه بنفسه ولا يثق فيه بأحد، ويفرّق على الجند بيده، ويوقّع في[٤] الخطوط بيده. ويُحكى أنه[٥] رضي الله عنه اشتهى يوماً من الأيام لحمَ حوتٍ فبعث الوكيل إلى السماكين فلم يجد فيها إلا حوتاً لم يقطع وقالوا: لا نريد أن نقطعه اليوم، فعاد إليه وأخبره بامتناعهم من قطعه. فوجّه به[٦] ثانياً وقال[٧]: مرهم عني بقطعه، فأبوا قطعه، فلما عاد إليه حمد الله على أن رعيته لا تحذر جنبته، وأنه عندهم ورعاياه سواء.

وكان قدّس الله روحه كثير الحِلْم عظيم الصفح. يُحكى أنه دخل المتوضّأ ليجدّد الطهارة فرأى فيه رجلاً متغير اللون يرتعد فزعاً، فقال له[٨]: ما دهاك؟ فقال[٩]: إني بعثت لقتلك، قال: وما الذي وعدوك عليه، قال[١٠]: بقرة، قال: ما لنا بقرة، وأدخل يده في جيبه وناوله خمسة دنانير وقال: اشتر بها بقرة ولا تعُد إلى مثل ذلك. وحُكيَ أنه قدّس الله روحه كان[١١] يسير في طريق كلار فطلب مِطَراً له من بُندار صاحبه، فقال: هو على بغل لبيت[١٢] المال، فأنكر عليه وقال: متى[١٣] عهدتني أستجيز حمل ملبوسي على دواب بيت المال؟ فأمر بإخراجه وتوفير الكراء من ماله. وكان يصرف عليه السلام من خاص[١٤] ماله إلى بيت المال ما يكون عوضاً عما يرسله الكتّاب في أول الكتب وتفرجه بين السطور[١٥] إلى الكبار. وحكي أن شيئاً من المقشّر حُمل

---

(١) الضحك: D الظحك.
(٢) رمضان: D رمظان.
(٣) كثيراً: D كثير.
(٤) في: سقط في ECB .
(٥) أنه: سقط في C .
(٦) فوجه به: C فوجده، E وجهه.
(٧) وقال: B فقال.
(٨) له: سقط في C .
(٩) فقال: CB قال.
(١٠) قال: B فقال.
(١١) كان: ناقص في E .
(١٢) لبيت: A بيت.
(١٣) متى: ناقص في D .
(١٤) خاص: EC خالص.
(١٥) السطور: EC الصدور.

إلى داره لصرفه في مصالح المسلمين، فالتقط منه حبّاتٍ بعضُ الدجج التي تُقتنى لأكله خاصة، فغرم من ماله أضعاف ذلك،وقيل إنه[١] صرف الدجج إلى بيت المال. وروي أن[٢] ولده الأمير أبا القاسم شكا إليه ضيق يده وقلة نصيبه من بيت[٣] المال واستأذنه في الانصراف، فأطلق له ذلك، فقال له أصحابه: إن أبا القاسم فارس فاره ولا غنى عن مثله، فلو أطلق له ما يكفيه، فقال: إني أدرّ عليه ما[٤] نَصيبه ولا يمكن الزيادة عليه، فإن الله سبحانه أمر بالتسوية بين الأولاد والأجانب. وكان له صديق يتحفه كل سنة بعدد من الرمان، فلما كان في بعض السنين زاد على رسمه وعادته، فسأله عن ذلك فقال: لأن[٥] الله[٦] زاد في رماننا فزدنا في رسمك. فلما أراد الخروج شكا عن بعض الناس، فقال: رُدّوا عليه رمانه كله، وأمر بإزالة شكايته ودفع الأذى عنه، إلى غير ذلك من الحكايات الجمة[٧] في ورعه[٨] وزهده وتقشفه.

وكان عليه السلام في العلم بحراً يقذف بالدرر، وجَوناً يهطِل بالدِّرر، لم يبق فن إلا وقد بلغ فيه الغاية وأدرك النهاية. قال مصنف سيرته قدس الله روحه: كان عارفاً باللغة والنحو متمكناً من التصرف في منثورها ومنظومها[٩]، وكان يعرف العروض والقوافي ونقد الشعر، وكان فقيهاً بارعاً متقدماً فيه مناظراً. وكان متقدماً في علم الكلام وأصول الفقه حتى لا يعلم أنه في أي العلوم الثلاثة كان[١٠] أقدم[١١]وأرجح. ولم يبلغ النهاية في العلوم الثلاثة غيره، وإنما تقدم في علم أوعلمين. وكان قد قرأ على الشيخ المرشد أبي عبدالله البصري، ولقي علماء جميع[١٢] عصره واقتبس منهم. وعلق زيادات الشرح

(١) إنه: ناقص في D .
(٢) أن: D عن.
(٣) بيت: سقط في EC .
(٤) ما: مشطوب في E .
(٥) لأن: EC ان.
(٦) الله: EC + سبحانه.
(٧) الجمة: D الحمية.
(٨) ورعه: D + عليه السلام.
(٩) منثورها ومنظومها: E منثورهما ومنظومهما.
(١٠) كان: C أحد كان.
(١١) أقدم: C + منه في العلوم الثلاثة.
(١٢) علماء جميع: E جميع علماء.

بإصفهان عن قاضي القضاة بقراءة غيره. وحكي عن الشيخ أبـي رشيد أنه قال: لم أرَ(١) السيد أبا الحسين منقطعاً قط مع طول مشاهدتي له في مجلس الصاحب، وكان لا يُغلب إن لم يَغلب، وكانا(٢) يستـويان إن لم يـظهر لـه الرجحان.

وذكر بعض من صنف في أخباره، أن الصاحب الكافي قال ذات ليلة للحاضرين(٣): ليذكر كل واحدٍ منكم أمنيته، فذكروا، فقال: أما أنا فأتمنى أن يكون السيد أبو الحسين(٤) حاضراً وأنا أسأله عن المشكلات وهو يبينها(٥) لي(٦) بألفاظه الفصيحة وعباراته(٧) المليحة. وكان قد(٨) فارقه إلى أرض الديلم. ويُحكى أن يهودياً متقدماً في المناظرة والمجادلة قدم على الصاحب، فاتفق أنه حضر مجلس الصاحب، فكلم اليهوديَّ في النبوات حتى أعجزه وأفحمه، فلما قام(٩) من المجلس ليخرج قال له الصاحب: أيها السيد أشهد أنك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب. وحكي عنه قدس الله روحـه أنه قال: عزمت على أن أسافر إلى الأهواز للقاء قاضي القضاة أبـي أحمد بن أبـي علاّن وسماع مختصر الكرخي عنه، فأنهيت إلى الصاحب ما وقع في قلبـي، فكتب كتاباً بخط يده وأطنب في وصفي ورفع عن قدري حتى كنت أستحيـي من إيصال ذلك الكتاب، فأوصلت الكتاب إلى قاضي القضاة، فقال: مرحباً بالشريف فإذا شاء افتتح المختصر. ولم يزد على ذلك ولا زارني بنفسه مع تقاعدي عنه من الغد ولا أزارني أحداً من أصحابه. فعلمتُ أنه اعتقد في كتاب الصاحب أنه صدر عن عناية صادقة لا عن حقيقة. فقعدت عنه، حتى كان يوم الجمعة حضرت الجامع بعد الظهر ومجلسه غاصّ بكبار العلماء، فقد كان الرجل مقصوداً من الآفاق، فسئل القاضي أبو أحمد مسألة كلامية، وكان لقي أبا هاشم، فقلت لما توسط في

(١) أر: C ارا.
(٢) كانا: D كان.
(٣) للحاضرين: D للحاظرين.
(٤) أبو الحسين: E أباالحسين.
(٥) يبينها: DCA بينها.
(٦) لي: ناقص في E.
(٧) عباراته: C عبارته.
(٨) قد: سقط في EC.
(٩) قام: B قدم.

الكلام: إن لي في هذا الوادي مسلكاً، فقال: تكلم، فأخذت في الكلام[١] وحققت عليه المطالبات، ثم أوردت أسئلة عرَّقتُ فيها جبينه، فامتدّت الأعين نحوي. فقلت بعد أن ظهرت[٢] المسألة عليه[٣]: يقف على فضلي[٤] القاضي[٥]. وسئل شيخ إلى جنبه عن مسألة في أصول الفقه، فلما أنهى السائل ما عنده قلت: إن لي في هذا الجوّ متنفساً، فقال القاضي[٥]: والأصول أيضاً؟ فحققت تلك المسألة على ذلك الشيخ، فظهر ضعفه[٦]، فسامحته. وسئل شيخ عن يساره عن مسألة في الفقه فقلت: لي[٧] في هذا القطيع شاة، فقالوا: والفقه أيضاً؟ فأوفيت الكلام في تلك المسألة أيضاً حتى تعجب[٨] الفقهاء من تحقيقي وتدقيقي، فلما ظهرت المسألة كان المجلس قد انتهى. فقام القاضي من صدره وجاء إلى جنبي فقال: أيها السيد نحن ظننا[٩] أن الصدر حيث جلسنا فإذا الصدر حيث جلست، فجئناك نعتذر إليك من تقصيرنا في بابك. فقلت: لا عذر للقاضي[١٠] مع استخفافه بي مع شهادة الصاحب[١١] بخطه. فقال[١٢]: صدقتَ لا عذر لي، ثم عادني[١٣] من الغد في داري مع جميع أصحابه وبالغ في التواضع، فحضرته فقرأت[١٤] عليه الأخبار المودَعة في المختصر فسمعتها بقراءته، وأمدّني بأموال من عنده، فرددتها[١٥] ولم أقبل شيئاً منها، وقلت: ما جئتك عافياً مستمنحاً، فقد كان حضرة الصاحب أوفى حالاً وأسهل منالاً، ولم يكن هناك تقصير في لفظ ولا تفريط في لحظ، ففارقته فشيعني مع أصحابه مسافة بعيدة وتأسفوا على مفارقتي.

---

(١) في الكلام: ناقص في D .
(٢) ظهرت: E اظهرت.
(٣) عليه: سقط في C .
(٤) فضلي: D فظلي.
(٥) القاضي: D القاظي.
(٦) ضعفه: D ظعفه.
(٧) لي: ECD إن لي.
(٨) تعجب: E تعجبت.
(٩) ظننا: DB ظنسا.
(١٠) للقاضي: D للقاظي.
(١١) الصاحب: C + الكافي.
(١٢) فقال: C قال.
(١٣) عادني: D دعاني.
(١٤) فقرأت: E وقرأت.
(١٥) فرددتها: D فرددها.

وله عليه السلام التصانيف المعجبة، فمنها في الأصول: «كتاب النبوّات»، وهو يدل[١] على غزارة علمه في الأصول، ثم في الأدب، فإنه بينّ المعارضات التي عورض بها القرآن الكريم، وكشف عن إدحاضها وأبان عوارها بكل وجه، وسلك في ذلك من طريقة علم الأدب ما يدل على علوّ منزلته وارتفاع درجته. وله في الأصول: «التبصرة» كتاب لطيف، وله في فقه الهادي عليه السلام «كتاب[٢] التجريد» وشرحه أربعة مجلدة استوفى فيها الأدلة من الأثر والنظر، وأحسن فيها كل الاحسان. وله «البلغة» أيضاً في فقه الهادي عليه السلام، وله في فقه نفسه «الإفادة» مجلد، «والزيادات» مجلد، علق ذلك أصحابه عنه. وفيه كل مسألة عجيبة وفتوى غريبة. ولهذين الكتابين شروح وتعاليق عدة، ومهما طلبت الغرائب فإنها توجد في فقهه عليه السلام منصوصة. ولقد حكى لي بعض[٣] أصحابنا الواصلين من ناحية العراق، وهو الفقيه الفاضل[٤] الحسن بن علي بن الحسن الديلمي اللنجائي رضي الله عنه، أنه بات ليلة من الليالي ومعه رجل من الصالحين، فبات ذلك الرجل يعبد الله عز وجل والسيد المؤيد بالله بالقرب منه، فلما طلع الفجر قام المؤيد للصلاة[٥]، فقال له ذلك[٦] الرجل: أيها السيد أتصلي بغير وضوء؟ فقال: لم أنم في هذه الليلة شيئاً[٧] وقد استنبطت[٨] سبعين مسألة. ولقد كان علماء عصره يعجبون[٩] من تحقيقه وشدة تدقيقه. ولا عجب من أمر الله يؤتي فضله[١٠] من يشاء، ولذرية الرسول صلى الله عليه وآله[١١] المزيّة على من عداهم والفضل[١٢] على من سواهم.

ولقد سمعت شيخنا الفاضل[١٣] العالم[١٤] محيى الدين محمد بن

---

(١) وهو يدل: مكرر في E .
(٢) كتاب: ناقص في D .
(٣) لي بعض: B لبعض، D إلى بعض، E بعض.
(٤) الفاضل: D الفاظل.
(٥) للصلاة: E بالله لصلاته.
(٦) ذلك: ناقص في D .
(٧) شيئاً: D عسيا؛ ناقص في E .
(٨) استنبطت: C استبطت.
(٩) يعجبون: B يتعجبون.
(١٠) فضله: D فظله.
(١١) آله: E + وسلم.
(١٢) الفضل: D الفظل.
(١٣) الفاضل: D الفاظل.
(١٤) الفاضل العالم: E العالم الفاضل.

أحمد بن الوليد[١] القرشي الصنعاني رضي الله عنه[٢] يحكي أن السيد المؤيد بالله قدس الله روحه، لما توفي وأقبل الناس إلى أخيه السيد أبـي طالب عليه السلام يسألونه، فقال له قائل: أين كان هذا العلم في حياة السيد أبـي الحسين، فقال: أوكـان يحسن بـي أن أتكلم والسيد أبو الحسين في الحياة؟ مع أن علم السيد أبـي طالب غزير وفهمه جم كثير على ما نحكي ذلك. وروينا أنه قيل لأخيه السيد أبـي طالب[٣] عليه السلام: أتقول بإمامة أخيك؟ فقال: إن قلنا بإمامة زيد بن علي، فما المانع من القول بإمامة أخي؟ فانظر كيف شبهه[٤] عليه السلام بأعلى الأئمة قدراً وأغزرهم علمًا، لأنا قد بيّنا أنه أقام خمسة أشهر يفسر سورة الحمد والبقرة وذكرنا غير ذلك مما[٥] يكثر[٦].

قال مصنف سيرته: وسمعت الشيخ أبا الفضل[٧] ابن شروين رحمه الله[٨] يقول: دع أئمة زماننا، إنما الشك في الأئمة المتقدمين من أهل البيت وغيرهم، هل كانوا[٩] مثل هذا السيد في[١٠] التحقيق في العلوم كلها أم لا؟ قال[١١]: وسمعت القاضي أبا الحسن[١٢] الرفّاء يقول: ليس اليوم في الدنيا أشد تحققاً[١٣] في الفقه من[١٤] السيد أبـي الحسين الهاروني. وحكي أن المؤيد بالله[١٥] سئل عن الطلاق الثلاث بلفـظة واحدة في مجلس الصـاحب، فكلمه[١٦] القـاضي[١٧] أبو القاسم بن كج[١٨]، وكان إمام أصحاب الشافعي، وآل[١٩] الكلام إلى جميع

(١) الوليد: E الويلد.
(٢) عنه: ناقص في D .
(٣) أبـي طالب: سقط في B .
(٤) شبهه: EB شبه.
(٥) مما: D ما.
(٦) مما يكثر: سقط في C .
(٧) الفضل: D الفظل.
(٨) الله: E + تعالى.
(٩) كانوا: ناقص في D .
(١٠) في: C + هذا.
(١١) قال: ناقص في C .
(١٢) الحسن: B الحسين.
(١٣) تحققاً: ED تحقيقاً.
(١٤) من: ناقص في D .
(١٥) بالله: ناقص في E .
(١٦) فكلمه: E وكلمه.
(١٧) القاضي: D القاظي.
(١٨) كج: D لج.
(١٩) وآل: B قال.

من حضر من الفقهاء، فانقطعوا في يده، فقال الصاحب: يقال، لا علم لطائفةٍ فيهم هذا الأسد، يعني المؤيد بالله. وحكي أنه ورد عليه من كلار مسائل صعبة على أصول الهادي، فأجاب عنها، وهذه المسائل موجودة، فقال الصاحب: لست[١] أتعجب[٢] من هذا الشريف كيف أتي بهذا السحر، وإنما أتعجب من رجل بكلار كيف اهتدى إلى مثل هذه الأسئلة[٣].

وكان له عليه السلام أصحاب فضلاء نجباء من أهل البيت عليهم السلام وغيرهم، فمنهم السيد الفاضل[٤] العالم الموفق بالله أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل الحسني الجرجاني عليه السلام، وهو ممن له التصانيف الرائقة الفائقة[٥] في علم الكلام وغيره. والقاضي أبو الفضل[٦] زيد بن علي الزيدي، وكان من بيت العلم والرئاسة، ومنهم أبو منصور ابن شبيبة[٧] الفرزاذي[٨]، والشريف مانكديم أبو الحسين أحمد بن أبي هاشم محمد بن علي بن محمد[٩] بن الحسن بن محمد بن أحمد الأعرابي بن محمد بن الحسن[١٠] بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم[١١] السلام الخارج بعده بلنجا سنة سبع عشرة وأربعمائة. والشريف أبو القاسم بن زيد بن صالح الزيدي، والشريف محمد بن زيد الجعفري. ومن أصحابه في الزهد والعبادة الشريف أبو جعفر الزيدي، وكان قد استدعاه غير مرة ليستخلفه[١٢] فأبى ولم يجبه لاشتغاله بنفسه وإقباله على زهده. ومن أصحابه الفقيه أبو القاسم بن تال، وهو الذي هذّب مذهبه وجمع الإفادة والزيادات. ومنهم أبو بكر الموحدي القاضي، قرأ عليه فقه الزيدية. ومنهم القاضي يوسف الخطيب وأبو الحسين الآبسكوني. ومن أصحابه

---

(١) لست: ناقص في D.
(٢) أتعجب: B اعجب.
(٣) الأسئلة: B الأسول (وفوق السطر [الاسو] لة.
(٤) الفاضل: D الفاظل.
(٥) الرائقة الفائقة: E الفائقة الرائقة.
(٦) الفضل: D الفظل.
(٧) شبيبة: EC شيبة.
(٨) الفرزاذي: C الفرادي.
(٩) بن محمد: ناقص في D.
(١٠) بن محمد بن أحمد الأعرابي بن محمد بن الحسن: ناقص في D.
(١١) عليهم: DC عليه.
(١٢) ليستخلفه: D لستخفه.

ومبايعيه أبو علي ابن الناصر خلّفه بجيلان وعاد[١] إلى آمل بالآخرة، وقال[٢]: لا تحسبوا أني فارقت[٣] المؤيد بالله من غير إذنه، لا والله لم أخرج من عنده إلا بإذنه، وأنا أقول بإمامته[٤] ولا أعرف في هذا الزمان رجلاً أفضل[٥] منه. ومنهم أبو عبدالله الحسين بن محمد سياه سريجان.

وفي الحكاية أنه عليه السلام كان في بعض الليالي يطالع مسألة مع الملحدة الدهرية[٦]، فاشتبه عليه جواب مسألة، فأمر باتخاذ مشعلة وقصد باب قاضي القضاة بعد قِطْع[٧] من الليل وهدوء الناس[٨] والأصوات، فأُخبر قاضي القضاة بحضوره، فاشتغل خاطره وهيأ مكاناً وجلس فيه حتى إذا دخل عليه وجاراه في تلك المسألة وانفتح له جوابها واتضح لديه ما كان منها، قال له قاضي القضاة[٩]: هلا أخّرت إلى الغد وتعنيت في هذا الوقت؟ فقال المؤيد مغضباً من كلامه متعجباً[١٠]: ما هذا بكلام مثلك، أيجوز لي أن أبيت وقد أشكلت علي مسألة، ويمكنني أن أجتهد في حلّها؟ فاعتذر إليه قاضي القضاة وقال: إنما ذكرت هذا الكلام على الرسم الجاري من الناس، وطيّب قلبه وعاد إلى منزله.

وحُكيَ أنه وقع بينه وبين قاضي القضاة وحشة واستزادة[١١] بسبب مسألة الامامة، فتقاعد عن لقائه حدود شهر حتى ركب إليه قاضي القضاة وقال له: قد بلغك حديث جدك الحسن بن علي وأخيه الحسين وقول الحسين: لولا أن الله فضّلك[١٢] في السن علي حتى أردتُ[١٣] أن يكون السبق لك[١٤] إلى كل مكرمة،

(١) عاد: C دعا.
(٢) وقال: D وأقال.
(٣) فارقت: D فرقت.
(٤) بإمامته: D بالمامته.
(٥) أفضل: D أفظل.
(٦) الدهرية: B والدهرية.
(٧) قطع: B قطيع.
(٨) هدوء الناس: D هدوا.
(٩) القضاة: D القاضي.
(١٠) متعجباً: B معجباً.
(١١) استزادة: EDA استزاره.
(١٢) فضلك: D فظلك.
(١٣) أردت: ناقص في E.
(١٤) لك: ناقص في E.

لسبقتك إلى فضل[١] الاعتذار[٢]، فإذا قرأت كتابي هذا فاسبق إلى ما كتب الله لك من حق السبق، والبس نعلك وقدِّم في العذر والصلح فضلك. فقال[٣] المؤيد بالله: قد أطاع قاضي القضاة أيضاً فضل[٤] سهمه وعلمه وعمل بمقتضى ما زاده الله من سهمه، واعتنقا وطالت الخلوة والسلوة بينهما. وكان الصاحب يقول: الناس يتشرفون[٥] بالعلم والشرف[٦]، والعلم تشرف[٧] بقاضي القضاة، والشرف ازداد شرفاً بالشريف أبي الحسين. وكان الصاحب يعظمه كل الإعظام[٨]، وكانت يمينه للسيد المؤيد بالله ويساره لقاضي القضاة، وكان لا يرفع فوق المؤيد[٩] أحداً، إلى أن قدم العلوي رسولاً من خراسان وكان محتشماً عند السلطان ملك الترك الخاقان[١٠] الأكبر مبجلاً عنده حتى أن الصاحب استقبله، فلما دخل عليه[١١] أجلسه عن يمينه، فلما دخل المؤيد بالله رآه على مكانه فتحير، فأشار إليه الصاحب أن[١٢] يرتفع إلى السرير الذي استند إليه[١٣] الصاحب، فصعد المؤيد بالله إلى السرير وجلس في الدست الذي[١٤] عليه. وكان عليه السلام يزور الصالحين، فبلغه عن رجلٍ صلاح[١٥] في بعض قرى ديلمان، فمضى لزيارته في جماعة من أصحابه، فلقيَه الرجل خارج[١٦] موضعه وكان لا فراش له إلا ما نسجه من أغصان الشجر، ولا يتوسد إلا آجرّتين عملهما، فقال[١٧]: ما لنا فراش ولا مكان تجلسون فيه، فقال عليه السلام: لو كان لك فراش أو حالة[١٨] لما زرناك، فالملوك كثير وأهل الحالات

(١) فضل: D فظل.
(٢) الاعتذار: D الاعتراد.
(٣) فقال: C قال.
(٤) فضل: D فظل.
(٥) يتشرفون: D يشرفون.
(٦) والشرف: ناقص في E.
(٧) تشرف: E يتشرف.
(٨) الإعظام: D الاعصام.
(٩) المؤيد: C + بالله.
(١٠) الخاقان: ECB الخان.
(١١) استقبله فلما دخل عليه: ناقص في D.
(١٢) أن: E إلى أن.
(١٣) أن يرتفع إلى السرير الذي استند إليه: ناقص في D.
(١٤) الذي: C + كان.
(١٥) صلاح: B صلاحاً.
(١٦) خارج: D حاري، E خارجا.
(١٧) فقال: E + له.
(١٨) أو حالة: ناقص في C.

فلسنا نزورهم ولا نراهم أهلاً لذلك.

وكانت له عليه السلام كرامات تشهد له[١] بالفضل[٢]، فمنها أنه كان في اليوم الذي أُسر فيه قدس الله روحه قصده رجل من الجيل ولطمه، فدعا عليه وسأل ربه أن يسلط الآكلة على يديه[٣]، فعن قريب اسودَّت يداه ووقعت فيهما الآكلة حتى ذهبتا. قال مصنف سيرته[٤] قدّس الله روحه: وسمعت جماعة تحكي أن بُندار وزير الكيا أبـي الفضل[٥] الثائر بالله لما أُخبر أنه أحرقت داره بهوسم في الفتنة التي كانت بها بسبب إحراق مشهد الناصر بآمل قال: إن هذا العاصي الكاذب خرّب داري، يعني بذلك المؤيد بالله، فأنهي ذلك إلى المؤيد بالله، فلم يسمع، فشهد بذلك جماعة، فقال عند ذلك: اللهم خذه مفاجأة ولا ترزقه الشهادة عند موته، فعن قريب مات بغتةً ومفاجأة بحيث كان جالساً فاستلقى على قفاه فإذا هو ميت من غير وصية ولا توبة. وروي عن السيد أبـي الحسين زيد بن[٦] الحسين الأشتري الجرجاني أن [ال] ـعياض الثعلبـي حضر مجلساً بجرجان جرى فيه ذكر المؤيد بالله، وذكر بعضهم[٧] أن الله سبحانه يعينه على الحق وينصره، فقال العياض الثعلبـي: برئت من إلهٍ يعينه[٨]، وقال[٩] عقيب هذا القول[١٠]: أوجعني بطني، وتعلق ببطنه وعاد إلى داره ومات في تلك الليلة. قال: وسمعت هذا السيد يقول: إن أبا عمرو الفقيه القصّار الجرجاني حضر مجلساً بجرجان في أيام الأمير فلك المعالي، فذكر بعضهم[١١] أن السيد أبا الحسين الهاروني إنما يطلب بما يفعل الدنيا وليس يعمل لله سبحانه، فقال أبو عمرو[١٢]: كذلك أبوه علي بن أبـي طالب كان يحارب معاوية وعائشة للدنيا

---

(١) له: E لها.
(٢) بالفضل: D بالفظل.
(٣) يديه: EC يده.
(٤) سيرته: C + عليه السلام.
(٥) الفضل: D الفظل.
(٦) بن: D عن.
(٧) بعضهم: D بعظهم.
(٨) يعينه: D + على الحق وينصره.
(٩) وقال: C فقال.
(١٠) القول: ناقص في D.
(١١) بعضهم: D بعظهم.
(١٢) عمرو: E عمر.

لا للآخرة، وفارق ذلك المجلس وعاد إلى داره، ففلج في الوقت وما برز من داره بعد ذلك[١] ومات من تلك العلة.

وكان عليه السلام في الشجاعة وثبات القلب بالمحلّ العالي، فإن في الحكاية أن شوزيل لما أسره عليه السلام اجتمع المسلمون عنده وسألوه أن[٢] يفرج عنه، فأخرج جوشناً وقال: أحصوا[٣] المواضع التي أصابها المزراق من هذا الجَوشَن، فبلغ نيفاً وثلاثين موضعاً فقال: من يثبت في المعركة هذا الثبات كيف يفرج عنه ويخلى سبيله، وروي عن بعضهم[٤] قال: سمعت شير أسفار يقول: لولا وقوف المؤيد بالله يوم حرب آمل مع خمسين رجلاً من الثابتين لم يخلص منا إلا اليسير، وكان شير أسفار[٥] يعدّه المؤيد بالله لخمسمائة رجل.

ومن شعره عليه السلام قوله[٦]: [من الطويل].

تُهـذِّبُ أَخـلاقَ الـرجـالِ حَـوَادِثٌ
كما أَنَّ عينَ[٧] السَّبْكِ يُخلِصُهُ السَّبْكُ
ومَـا أنـا بـالـواني إذا الـدَهـرُ أَمَّني
وَمَنْ ذا مِنَ الأيـامِ وَيْحَـكَ يَنْفَـكُّ
بَـلانِيَ حِينـاً بعْـدَ حينٍ بَـلَوْتـهُ
فَلمْ أُلْفَ رِعـديـداً يُنَهْنِهُـهُ السَّهْـكُ
وَحنَّـكـني كَـيْمـا يـقـود أَزِمَّـتي
فَـطَحْطحتُـهُ حَنْكاً ومـا عَقَّني الحَنْكُ
ليعلَمَ هـذا الـدهـرُ في كـلِّ حـالـةٍ
بأنّي فَتى المِضْمَـارِ أَصبحَ يَحْتَـكُّ

(١) من داره بعد ذلك: C بعد ذلك من داره.
(٢) أن: ناقص في D .
(٣) أحصوا: C + هذا.
(٤) بعضهم: D بعظهم.
(٥) شير أسفار: D أسفار.
(٦) قوله: سقط في EB .
(٧) عين: D عير.

نـمـانـيَ آبـاءٌ كـرامٌ أَعِـزَّةٌ
مـراتِبُهـا أَنَّى يُحيطَ بهـا الـدَّرْكُ
فمـا مُـدْرِكٌ بـاللهِ يَبلُغُ شـأْوَهُـمْ
وإنْ يـكُ سَبَّاقـاً فغَـايتُـهُ التَّـرْكُ
فلا بَرْقُهم يا صاحِ إنْ شِمْتَ[1] خُلَّبٌ
ولا رِفْـدُهم وَلْسٌ ولا وَعْدُهُم إفْـكُ
بِهم زَهَتِ الْأَعـرابُ في كلِّ مشهَـدٍ
سَكـونٌ ولَخْمٌ ثم كِـنْدَةُ أَوْ عَـكٌّ[2]

وقال عليه السلام يمدح الصاحب الكافي[3]: [من الطويل].

سَقَى عهدَها صَوْبٌ مِنَ المُزْنِ هـاطِلٌ
تَحَيَّى بـه تِلكَ الـرُّبَى والـمنـازلُ
منـازلُ نَجْمُ الـوصْـلِ فيهنَّ طـالِـعٌ
يُضيءُ ونجمُ الـهَجْـرِ فـيهـنَّ آفِـلُ
ومُـرْتَـبَـعٌ لـلَّهْـوِ بيـنَ ربُـوعِـهـا
مســارِحُـهُ مـأنـوسَـةٌ والمنـاهِـلُ
ريـاضٌ حَكَتْ أَبـرادَ صنعـاءَ رُقْمُهـا
غَـداةَ حباهـا الـوشْيَ طَـلٌّ ووابِـلُ
وكُـلُّ سَحـابٍ شَـافَـهَ الأرضَ قُـربـهُ
كـأَنَّ التِمـاعَ البـرقِ فيه مشَـاعِـلُ
سَحَبْنـا عِطافَ اللَّهـو في عَرَصـاتِهـا
وعَـنَّ لنـا فـيهـا غَـزالٌ مُـغـازِلُ

(١) شمت: B شيم.
(٢) أو عك: EDBA وعك.
(٣) الكافي: ناقص في C.

وطـابَتْ[1] بها الأيـامُ إِذْ سمحَتْ لنا
بمـا سَمَحَتْ والـدهـرُ عنهنَّ غـافِـلُ
وَكَــانَ شـبــابـي عــاذِلاً لِعَــواذِلـي
وليسَ لهــا في أَنْ تُعـاتِبَ طـائــلُ
نَعِمْنا بها لم نعرفِ البؤسَ والأَسَى[2]
فلا الجهلُ مُنْتابٌ ولا الوَصْلُ راحِلُ
كـأنيَ أُغْـرَى بـالصبـابـةِ[3] كُلمَّـا[4]
وَشَى بيننـا الواشي[5] ولـجَّ العـواذلُ
ليـاليَ عينُ الـوصــلِ فيهـا قــريـرَةٌ
كمـا أَنَّ دمعَ الهجـرِ أَخـرقُ هـامـلُ
وإذ لِمَـمـي للغــانـيــاتِ صَـــوَائِـــدُ
ولي حَـولَ ربّـاتِ الحِجـالِ حَبـائـلُ
أَجُــرُّ رِدائــي صَـبْــوةً وصَـبــابَــةً
هُمَــا شِيَمٌ أرضى[6] بهـا وشَمــائِـلُ
إلى أَنْ بـدا للشَّيْبِ[7] بين مَفَـارقي
أَســاطيــرُ لم تنهضْ لـهُنَّ أَنــامــلُ
فللأُنْـس عنِّي حيثُ كنـتُ تنكُّبٌ[8]
وللهمِّ حــولي حيث سِـرْتُ قَنــابـلُ

(١) وطابت: C فطابت.
(٢) والأسى: ناقص في D .
(٣) الصبابة: D الصابة.
(٤) كلما: C كلها.
(٥) الواشي: C الوشى.
(٦) أرضى: D ارض.
(٧) للشيب: D الشيب.
(٨) تنكب: C تنكيب.

أَتـانا الـربيعُ الغَضُّ في ثَـوْبِ عِفَّـةٍ
فجـاءَ بـه أُنْسٌ من الغَيِّ حـائـلُ[١]
إذا حـاولَ الضَّـلَّالُ إسعـافَ أَهلِه
فمِنْ دون ما يبغي مِنَ الصَّومِ خامل[٢]
كذا مَنْ يَسوسُ[٣] الصاحبُ القَرْمُ أمرَهُ
تتمُّ لـه النُّعْمَى وتَـزكـو الفَضائـلُ
ولمَّـا انتحَى النَّيـروزُ خِـدْمـةَ بـابِـهِ
تنسَّـكَ حتى ليسَ ينحـوهُ بـاطـلُ
غَدَا سيفُه الظمآنُ[٤] في اللـهِ[٥] مُصْلَتاً
على مَنْكِبِ الجَـوْزاءِ منه الحَمـائِـلُ
وفَصْـلُ خِـطَابٍ لم تنلْهُ الأوائِـلُ[٦]
إذا عَنَّ لم تشمـخْ بسَحْبانَ وائِـلُ
تبلَّجُ[٧] عنـه غُـرَّةُ الـدينِ والـهُـدَى
وشخصُ الـرَّدى من وقْعِـهِ مُتَضـائِـلُ
دَعـا دعـوةً لـلـهِ جـرَّدَ سيـفَـهـا
فَلِلكفـرِ مـنهـا حيثُ شـاءَ زلازِلُ
ولمَّا شكَتْ أرضُ الجِبالِ[٨] خُطوبَها
ولاذَتْ بـه حينَ اعتـرتْهـا الغَـوائِـلُ

(١) حائل: B خامل، والبيت ناقص كله في D .
(٢) خامل: EBA حائل.
(٣) يسوس: D يوسوس.
(٤) الظمآن: EC الضمان.
(٥) في الله: E لله.
(٦) الأوائل: C أوائل.
(٧) تبلج: في DA بياض، B إضافة بخط غير خط الناسخ: تبلج، E تبلج وعلى هامش النسخة: تولد.
(٨) الجبال: E البلاد.

وأَذْرَت دُمـوعـاً مثـلَ نـائله الـذي
يَفيضُ وهَـلْ تُغني الدمـوعُ الهَوامـلُ
٣ دعـا نحوَهـا عَزْمـاً كَبَا البـرقُ دونَـه
وكَـلَّ لدَيـهِ السيفُ والسيفُ قـاصِـلُ
فشَقَّ ظـلامَ الظُّلم عن وجْـهِ أَهلِهـا
٦ ولم يبقَ فيها عن سَنَا العـدلِ عادِلُ
وأَوْضَـح فـيـهـا لـلنـجـاةِ دَلائـلاً
وقـد غُمِـرَتْ تلكَ النُّهى والـدلائـلُ
٩ ومِنْ قبلُ ما حكَّمْتَ في كـل مارقٍ
أَقـامَ مقـامَ الـرّوحِ منـه المَنـاصـلُ
صـوارمَ واصلنَ الطُّـلَـى فـأَلِفْـنَهـا
١٢ وإنَّ قضـايـا المُـرْهَفـاتِ فَـوَاصِـلُ
وشـرَّدتَ من أبقَتْ[١] سيوفُـكَ منْهُمُ
ومِن دونِ ما لاقوهُ تَـطْوي المَراحِـلُ
١٥ ولـيسَ لهـم إلاّ السيـوفُ مَـنـازِلُ
ولـيسَ لهـم إلا الحُـتـوفُ رَواحِـلُ
أَلا أَيُّهـذا الصاحبُ المـاجِـدُ الـذي
١٨ أَنـامِلُه العُـليـا غُيـوثٌ هَـواطِـلُ
أَنـاملُ لـو كـانتْ تُشيـرُ إلى الصَّفَـا
تَفجَّـرَ للعـافينَ[٢] منـهـا جَـداوِلُ
٢١ لَأَغنيتَ[٣] حتى ليس في الأرض مُعدِمٌ
وأَعطيتَ حتى ليس في الأرض[٤] آمِلُ

(١) ابقت: EB ألفت.
(٢) للعافين: D للعارفين.
(٣) لأغنيت: C وأغنت.
(٤) الأرض: ناقص في D .

وكم لـك في أبنـاءِ أحمـدَ مِنْ يـدٍ
لهـا مَعْلَمٌ يـومَ القيـامـةِ مـاثِـلُ
إليـكَ عقيدَ المجـدِ سـارَتْ ركـابُهم
وليسَ لهـم(١) إلا عُـلاكَ وسَـائِـلُ
فـأَعـطيتَهم حتى لقـد سئمـوا اللُّهَى
وعـادَ من العُـذَّالِ من هـو سـائِـلُ
وأَسعَـدْتَهم والنحسُ لـولاك نـاجِمٌ
وأَعـزَزْتَهم والـذُّلُ لـولاكَ شـامِـلُ
فكـلُّ زمـانٍ لم تـزيِّنْـه عـاطِـلٌ
وكـلُّ مَـديحٍ غيـرِ مـدحِـكَ بـاطـلُ

ولما قال أحمد بن محمد الهاشمي المعروف بابن سُكَّرة(٢): [من البسيط].

إنَّ الخـلافةَ مُـذْ كانتْ ومُـذْ بـدأَتْ
معقـودةٌ بفتـىً(٣) من آلِ عـبـاسِ
إذا انقضَى عُمْـرُ هذا قـامَ ذا خَلَفـاً
ما(٤) لاحتِ الشمسُ وامتدَّتْ على الناسِ
فقـلْ لمنْ يـرتجيهـا غيـرَهُمْ سَفَهـاً
لو شِئْتَ روَّحْتَ كَرْبَ الظنِّ باليـاسِ

فأجابه السيد المؤيد بالله قدّس الله روحه في حال حداثته: [من البسيط].

قُـلْ لابن سُكَّـرةٍ يـا نَغْلَ عبـاسِ
أَضحتْ خـلافتُكم منكوسَـةَ الـراسِ

(١) لهم: DA لها.
(٢) سكرة: C مكره.
(٣) بفتى: C لفتى.
(٤) ما: D ملا.

أمَّــا المـطيــعُ فـلا تُخشَى بــوادِرُهُ
يعيشُ ما عاشَ في[١] ذُلٍّ وإتعـاسِ
فـالحمـدُ للهِ رَبِّـي لا شـريـكَ لـه
خصَّ ابنَ داعي بتاجِ العزِّ في الناسِ

ذكر[٢] بَعْثه عليه السلام ونُبَذ من سيرته ومبلغ عمره وموضع[٣] قبره[٤]:

كان له[٥] عليه السلام خَرْجات[٦] إحداها[٧] في[٨] أيام الصاحب في سنة ثمانين وثلاثمائة، وبين الخرجة الأولى والخرجة الثانية سنون وفترات. وبايعه الجيل والديلم، وعارضه الناصر أبو الفضل[٩] ومال[١٠] إليه ناصريّة الجيل لكونه من أولاد الناصر عليه السلام، وإن كان لا يداني المؤيد بالله. ولما خرج عليه السلام ووافى جيلان، نزل[١١] قرية من قراها يقال لها جومة في حدود جيلان وبقي أياماً، واجتمع إليه نحو سبعين رجلاً[١٢]. ثم خرج نحو هوسم وانتهى بعد ذلك إلى قرية تدعى كَذِكاهان[١٣]، فدخل عليه من الغد المسمَّى جوي الديلمي مع زهاء سبعمائة رجل، فقوي بهم. وانتقل إلى كُذَه قرية بقرب هوسم وأقام بها حدود سبعة أيام. وكانوا لا ينزلون على أحد إلا بإذنه وطيبة نفسٍ منه، ولا يتناولون من ثمار أحد إلا بإذن مالكه. فلما كان يوم من الأيام لم يبرزْ للناس إلى وقت الظهيرة، وكان يكتب وصاياه في كتاب وصيته. ثم برز إلى الناس[١٤] وخرج نحو هوسم بعسكره، فما شعر شَوَزِيل إلا بعد مجاوزته كَشاكجان[١٥]، فاستقبله شوزيل بعساكره، وأخذوا في الحرب وانفرجوا وقد غلبهم

(١) في: مكرر في D .
(٢) ذكر: ناقص في C .
(٣) موضع: D مو.
(٤) قبره: C + عليه السلام.
(٥) له: ناقص في D .
(٦) خرجات: D حرحان.
(٧) احداها: ECB أحدها.
(٨) في: ناقص في C .
(٩) الفضل: D الفظل.
(١٠) مال: D ما.
(١١) نزل: EDCBA ونزل.
(١٢) رجلاً: B فارسا.
(١٣) كذكاهان: E كذهان.
(١٤) إلى الناس: C للناس.
(١٥) كشاكجان: EB كسالجان.

المؤيد بالله وقهرهم، وانهزم شوزيل إلى جيلان. واستولى المؤيد بالله[١] على هوسم وبقي بها[٢] سنة واحدة. ثم قصده شوزيل من جيلان وحاربه[٣] بباب هوسم، وانحاز عسكر المؤيد بالله[٤]، وقُتل منهم ثمانون مسلماً، لا يرى التولي عن[٥] العدو مع عدّه من الفساق. وأسر المؤيد بالله وحمله إلى قرية في داخل جيلان تدعى كَچْلوم[٦]، فبقي في حبسه أياماً والمسلمون يسألونه إطلاقه فيأبى وقال: إنه قتل خازني وضاع بسبب تلفه خمسة وعشرون ألف درهم[٧]، حتى جاء المسمَّى دانَكِين[٨] التِّجِني وضَمِنَ[٩] هذا المال، فخلى سبيله وأفرج عنه وأطلقه. ورجع المؤيد بالله إلى بَرُفَجان وأقام بها، وأدى دانكين من[١٠] مال الضمان عشرين[١١] ألف درهم وأدى المؤيد بالله ثلاثة آلاف[١٢] درهم وترك شوزيل ألفين. ثم عاد المؤيد بالله إلى الرَّي، ثم امتد إلى آمل وأقام حتى[١٣] وردت عليه الأعلام[١٤] من وجوه[١٥] الجيل والديلم تبذل النصرة له[١٦] بأموالهم وأنفسهم، فتقدم عليه السلام حتى[١٧] دخل برفجان، فسارع الناس إلى إجابته ولم يتخلف عنه من له خطر. فانبعث عليه السلام نحو هوسم وأبو زيد الثائري أمير عليها وشوزيل كان بطبرستان، وبلغت عدة عسكره عليه السلام سبعة آلاف[١٨] رجل. فلما أحسّ أبو زيد الثائري بإقبال المؤيد ترك هوسم وانزوى إلى موضع يُقال له كُلْوَا[١٩]، فتبعه المؤيد بالله وحاربه[٢٠] وهزمه من هناك. فمضى

---

(١) بالله: سقط في B، E + عليه السلام.
(٢) بها: ناقص في C.
(٣) وحاربه: مكرر في E.
(٤) بالله: E + عليه السلام.
(٥) عن: E من.
(٦) كچلوم: B كحسلوم.
(٧) ألف درهم: C ألفا من الدراهم.
(٨) دانكين: B دانكس، D دانكير.
(٩) ضمن: D ظمن.
(١٠) من: C + هذا.
(١١) عشرين: D عشرون.
(١٢) آلاف: D ألف.
(١٣) حتى: ناقص في D.
(١٤) الأعلام: C الأعمال.
(١٥) من وجوه: D ووجوه.
(١٦) له: سقط في EB.
(١٧) حتى: ناقص في D.
(١٨) آلاف: D ألف.
(١٩) كلوا: E كلو.
(٢٠) وحاربه: EB فحاربه.

أبو زيد إلى ملك الديلم، وقتل من عسكره مقتلة عظيمة وأخذ أسلحتهم إلى حدود ثلاثة آلاف[١] ترس. ثم رجع المؤيد[٢] إلى هوسم وأقام بها[٣] سنتين، ثم عاد الأمير أبو زيد من ديلمان وأظهر التوبة والنسك. ثم تساير القوم إلى الأمير أبـي زيد وقالوا له: إن أبا الحسين الهاروني ليس بناصريّ وإنه قاصر اليد عن عطائنا، وحملوه على مخالفته واجتمعوا حتى أحوج المؤيد بالله[٤] إلى مفارقة هوسم[٥] والرجوع إلى جيلان. فلما قدم جيلان أقبل إليه شير أسفار بخيله ورجاله وعاونه وردّه إلى هوسم، فبقي فيها مقدار شهرين. ثم قوي[٦] الأمير أبو زيد الثائري وآل الأمر إلى أن التجأ المؤيد إلى جيلان وأقام ببرفجان عند المكنًى بأبـي شجاع. ثم أنفق الأمير[٧] أبو زيد[٨] الأموال الجمَّة على أهل جيلان حتى اغترَّ بماله شير أسفار وخالف المؤيد بالله، وخالفه القوم أجمع حتى خالفه[٩] أبو شجاع أيضاً وأخذ أربعين ألف درهم واعتذر بأنه خشي أن لا يتم أمره ويحوَج إلى الهرب «ويفوتني المال»[١٠]، فأحوج المؤيد بالله[١١] إلى مفارقة جيلان وامتد إلى الرَّي وأنشد[١٢]: [من الوافر].

فَـرَرْتُ مـن العُـداةِ إلـى الـعُـدَاةِ
وكـنتُ عـددْتُـهـمْ زُمَـرَ[١٣] الثِّقـاتِ
لقـد خـابتْ ظنـوني عنـد قَـومٍ
يَـرَونَ مـحـاسِـني مـن سَيِّئـاتـي

---

(١) آلاف: D ألف.
(٢) المؤيد: B + بالله، E بالله عليه السلام.
(٣) بها: سقط في B .
(٤) بالله: سقط في B .
(٥) هوسم: C وهوسم.
(٦) قوي: E تقوى.
(٧) الأمير: ناقص في EC .
(٨) أبو زيد: E أبوز.
(٩) خالفه: سقط في B .
(١٠) المال: DA + أيضاً.
(١١) أمره ويحوج... المؤيد بالله: الجملة ناقصة في D .
(١٢) أنشد: C أنشده.
(١٣) زمر: D زمرة.

يُـهـيـجـونَ الـغُـواةَ عـليَّ هَـيْجـاً
وهـم شَـرٌ لـديَّ مـن الـغُـواةِ

وبقي الأمير أبو زيد بهوسم إلى أن خرج عليه أبو الفضل(١) الناصري وحاربه وهزمه، وأقام بهوسم أربعة أشهر. وخرج الأمير أبو زيد إلى الري وتقرب إلى المؤيد بالله وأظهر التوبة واعتذر إليه وصالحه وواعده أنه إن عاود هوسم أعانه على محاربة صاحب طبرستان. ثم رجع الأمير أبو زيد إلى هوسم وملكها أياماً. ثم إن أبا الفضل(٢) ابن الناصر جمع عسكراً وقصد هوسم، وهُزم الأمير أبو(٣) زيد والتجأ إلى جبلٍ حصين، فتبعه أبو(٣) الفضل(٢) وحاربه وقتله، ثم ملك أبو الفضل(٢) بعد ذلك هوسم أربعة أشهر، ثم إن آل الثائر بعثوا رسولاً إلى المؤيد(٤) وقالوا(٥): إن قُتل أبو زيد فنحن نُعينك على مرادك فالحق بنا. فأقبل المؤيد بالله إلى ديلمان وصالح الأستندارية على أن ينهض بهم إلى قابوس، وسُلمت منه(٦) قلعة وارْفويه، وبقي على ذلك سنين(٧) إلى أن سار نحو آمل وصحبه الكيا أبو الفضل(٢) صاحب هوسم مع الكبار الأمراء من الجيل والديلم. وصحبه الأستندار(٨) المكنى بأبي جعفر وولده المتابع(٩) للمؤيد المسمّى خُسروشاه بن أبي جعفر صاحب الرويان(١٠). وصحبه جميع أصحاب الأطراف من ولاة الكلار والديلمان سهلها وجبلها. فدنا من أَهْلَم، ونزل في الساحل(١١) ووطن عساكر آمل على الهزيمة. وكان الوالي(١٢) بها من جهة الأمير قابوس أبو جعفر محمد(١٣) بن الحسين الناصر، وكان فيها من الأمراء جُفتي بن

(١) أبو الفضل: D الفظل.
(٢) الفضل: D الفظل.
(٣) أبو: EB أبا.
(٤) المؤيد: D + بالله.
(٥) وقالوا: C قالوا.
(٦) منه: E له.
(٧) سنين: E سنتين.
(٨) الأستندار: C الاسفندار.
(٩) المتابع: EB التابع.
(١٠) الرويان: D الرويات.
(١١) الساحل: D المساحل.
(١٢) الوالي: C الولي.
(١٣) محمد: D ابن محمد.

باتي[١] والعباس السالمي والإصفهبذ بن أسفاوُجين في آخرين. فخرج المؤيد بالله[٢] من أهلم إلى باب آمل، وكان الرأي أن ينزل بباب آمل ولا يحارب مع تعب رجالته، فاستعجل وبادر المحاربة، وانهزم الأكراد والأعراب[٣] من عسكر آمل، وتفرق الجيل والديلم وأحسّوا[٤] بالظفر حتى أن الشيعة استقبلوا الإمام ينثرون ويستبشرون، وكانوا[٥] كالواثق بالظفر، وكان قائد من قواد المؤيد بالله يسمى ريشكا من كبار شجعان الجيل دخل محلة تَنْجُماده[٦] من أول البلد[٧]، فأصاب قلنسوته وبيضته التي كانت على رأسه طرفُ صفائح منصوبة لكف المطر تدعى بالطبرية كاوِلي[٨]، فنزلت البيضة[٩] على[١٠]رأسه، فانتهز الفرصة جيلي من البغاة فرمى موضع الانكشاف بمزراق فأصاب أصلَ أذنه، فسقط عن دابته. ورفع جثَتَه أصحابُ الناصر أبي جعفر فكفنه تكفيناً حسناً وردَّ تابوته[١١] إلى جيلان تقرباً إلى الجيل. فآل الأمر إلى أن انهزم عسكر المؤيد بالله ونقضوا[١٢] أتراسهم. وكان السبب[١٣] في ذلك على ما يقال أنه عليه السلام كان نهى عسكره من[١٤] أن يرموا أهل البلد وأن يضربوهم وأن يشعلوا النار في دورهم، فلما عرف أبو جعفر الناصر أنه أمّن[١٥] الطبرية وعرف أن[١٦] التعصب غالب عليهم وأنهم لا يُعَدُّون كثرة وكانوا نظاره[١٧] والليكاني[١٨] كله حجارة، فأقبل على العوام وقال: ألا ترون هذا العَلم الأبيض الذي أقبل عليكم؟ أليس تريدون

---

(١) باتي: EDC باى.
(٢) بالله: E + عليه السلام.
(٣) الأكراد والأعراب: E الأعراب والأكراد.
(٤) أحسوا: D أحسنوا.
(٥) كانوا: C كان.
(٦) تنجمادة: C تنجاماده.
(٧) البلد: D الليل.
(٨) كاولي: C كاولا.
(٩) البيضة: D البيظة.
(١٠) على: C عن.
(١١) تابوته: E جثته.
(١٢) نقضوا: C نفطوا، D بمظوا.
(١٣) السبب: D السيد.
(١٤) من: ناقص في E.
(١٥) أمن: B من.
(١٦) أن: سقط في EB.
(١٧) نظاره: D نضاره.
(١٨) الليكاني: E الميلكاني.

رفع دينكم؟ فمن رمى منكم بحجر فهذا ختمي له بصيانة داره عن التورد والنزول، وعرف أن هذا من أهم شيء عند الطبرية، فجعل يختم لهم على الشموع ويغويهم ويغريهم بهم، فأخذت الطبرية[١] في الرمي وكسروا الأتراس. فوقعت[٢] الهزيمة العظيمة في رجال المؤيد بالله حتى بقي وحده[٣] بلا راية ونُهب بيت ماله. فقال رضي الله عنه لبعض[٤] نقبائه: ما الرأي؟ فقال النقيب: انج بنفسك فقد هربت العساكر، فقال له[٥]: انظر في مقدمة عسكرنا، فقال: ليس هناك غير[٦] الكيا أبـي الفضل[٧] الثائر وشير أسفار، فقـال: لا سبيل إلى الرجوع فإن أبا الفضل[٧] معدود لخمسمائة رجل وشير أسفار كذلك، فكيف أولّي وبين يدي ألف؟ فقال: لا رجالة معهما وهما[٨] أيضاً ينصرفان، فلما انصرف الكيا أبو الفضل[٧] قال[٩] له: اخرج في دعة[١٠] الله لأصونك[١١] ولأصحبك، فقال: إذا كان هناك[١٢] شير أسفار فلا يحل التولّي. فعاد أيضاً شير أسفار منهزماً يقول: اخـرج[١٣] باكياً، فمضى باكياً يقول: أي موضع أوْلى بالاستشهاد[١٤]من هذا الموضع؟ فلولا أني أخاف أن لا أُقتل على المكان، وأوسر وأحمل إلى قابوس وهو اللعين سيِّء الاعتقاد فيسلك معي مسلك الانتقام فيمثل بـي ويعذبني بأنواع العذاب، وإلا لم[١٥] أخرج من هذا المكان، فقالا[١٦]له: ولأن تعود سالماً أحب إلينا من أن تستشهد هـاهنا. فركض وركضوا أفراسهم يحفظونه ويحمونه، فحصل تلك الليلة بساحل البحر على شط نهر، ــ قيل ــ ولحق به جماعة من المنهزمين وقد تعبوا وجاعوا وفيهم[١٧] جرحى، فقال المؤيد بالله: هل فيكم

(١) الطبرية: D الصبرية.
(٢) فوقعت: C ووقعت.
(٣) وحده: D عليه.
(٤) لبعض: ناقص في D.
(٥) له: سقط في EB.
(٦) غير: E الا.
(٧) الفضل: D الفظل.
(٨) هما: D هم.
(٩) قال: ECB فقال.
(١٠) دعة: D داعة.
(١١) لأصونك: D لأظونك.
(١٢) هناك: E هنا.
(١٣) اخرج: B أخر.
(١٤) بالاستشهاد: B بالشهادة.
(١٥) لم: مكرر في B، ناقص في D.
(١٦) فقالا: D فقال.
(١٧) فيهم: EB منهم.

من يُقرضنا ديناراً؟ فأقرضه رجل كان معه ديناراً[١]، فبعث ببعض[٢] الحاضرين إلى قرية بقربه وقال: اطلب[٣] شيئاً من الحلال تشتريه بهذا لهؤلاء الجياع، فدخل[٤] الرجل واشترى من فِيشكاه[٥] القرية شاة مسلوخة وشيئاً[٦] من السمن والعسل وحملة من خبز الأرز، فأمر بتقديمها إلى الجياع، وقدّم إلى نفسه رغيفاً واحداً وتناول نصفه وقام إلى الصلاة حتى أصبح، ولحق به المنهزمون أفواجاً. وقبض أبو جعفر الناصر زهاء على[٧] ثلاثين رجلاً وجعلهم في أقفاص من[٨] صفائح[٩] وأصدر بهم نحو جرجان[١٠] إلى قابوس فقتلوا هناك، وكان قتل[١١] ثمانية عشر رجلاً من الثابتين. فمضى أبو شجاع الفارسي البزاز والد الشيخ أبي طالب، وكان من أعيان الشيعة، إلى الشيخ أبي عبدالله الحناطي واستفتاه في معنى[١٢] هؤلاء القتلى فقال: يدفنون بثيابهم فإنهم شهداء، وذلك السيد[١٣] إمام الزمان بعد الناصر للحق عليه السلام. خرج[١٤] الناصر في سنة ثلاثمائة مستوى وهذا إنما ظهر في سنة أربعمائة مستوى، وفي كل مائة[١٥] عام يخرج إمام صالح لهذا الأمر من آل محمد صلى الله عليه[١٦]. فقال: كنت أعلم هذا الكني[١٧] سألتك[١٨] لرفع الخلاف وحذراً من العامة فإنهم يقبلون منك. وخرج ودفنهم[١٩] بثيابهم في طريق الليكاني، تعرف قبورهم بقبور

---

(١) ديناراً: C دينار.
(٢) ببعض: E بعض.
(٣) اطلب: D اطالب.
(٤) فدخل: E فذهب.
(٥) فيشكاه: DA + حاشية: معناه رأس القرية، C فيشكات.
(٦) شيئاً: C شيء.
(٧) على: سقط في EB .
(٨) من: B في.
(٩) صفائح: D + وسط.
(١٠) جرجان: E زجان.
(١١) كان قيل: D قيل كان.
(١٢) معنى: ناقص في E .
(١٣) السيد: ناقص في C .
(١٤) خرج: E فخرج.
(١٥) مائة: DA + حاشية: إنما عين المائة لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله (D + وسلم) أنه قال: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل (كل ناقص في D) مائة سنة من يجدد لها دينها.
(١٦) عليه: ED + وآله وسلم.
(١٧) لكني: D الأكنى، E لكن.
(١٨) سألتك: ناقص في D .
(١٩) ودفنهم: E فدفنهم.

الشهداء[١]، استوهب تلك البقعة من صاحبها فوهبها.

ولما بلغ المؤيد بالله[٢] إلى ناحية كجو أخذ خسروشاه بن الأستندار[٣] في مخالفة المؤيد بالله[٤]، وأصعد رجاله إلى هضبة[٥] هنالك[٦] حول الصحراء، وحصل عسكر المؤيد بالله دونهم كأنهم في حلقة وحصار، وليس فيهم صاحب ترس[٧] وسلاح، ورفع القوم رايتهم وأخذوا يطلبون القتال ويُظهرون العداوة. فاشتغل قلب المؤيد بالله وقال: انظروا إلى هؤلاء الظلمة وإلى أفعالهم، لا يمكن السكون إليهم ولا الاعتماد عليهم وعلى مواثيقهم. فبعثوا نحوه رسولاً وطلبوا المواثيق والرهائن على أن لا يحاربهم قط وأن يسلم قلعة وارفويه منهم. فسلم ابنه أبا القاسم منهم على أن يردّوه إليه متى سلم القلعة منهم، وشرط عليهم أن لا يحبسوا عندهم[٨] غير ابنه أبي[٩] القاسم. ثم إنهم نقضوا[١٠] العهد وحبسوا مع السيد أبي القاسم جماعة، فخرج المؤيد بالله مع ثقات الأستندار[١١] ليسلم[١٢] القلعة منهم، فلما بلغوا كلار[١٣] علموا أن الديالمة لا يمكنون من تسليم القلعة منهم فانصرفوا. فلما بلغ المؤيد بالله إلى صحراء أيكاند استقبله المسمى أبا جعفر[١٤] الحاجب من ناحية قلعة برار[١٥] مع عسكر جرار ليقبض على المؤيد بالله من قبل[١٦] الأستندار[١٧]، ولم يكن[١٨] معه مسلح[١٩] من جنده[٢٠]، فاتفق

---

(١) الشهداء: D الشهيد.
(٢) بالله: E + عليه السلام.
(٣) الأستندار: EDCBA الأسمدار.
(٤) بالله: سقط في EB.
(٥) هضبة: D هظبة.
(٦) هنالك: ECB هناك.
(٧) ترس: C الترس.
(٨) عندهم: ناقص في ED.
(٩) أبي: D ابا.
(١٠) نقضوا: D نقظوا.
(١١) الأستندار: EDCBA الأسمدار.
(١٢) ليسلم: D بسلم، E وليسلم.
(١٣) كلار: D كيار.
(١٤) أبا جعفر: EDCBA أبا حليس، والظاهر أنه تحريف لأن هذا الشخص يسمى أبا جعفر مرتين فيما بعد.
(١٥) برار: D سار، E براز.
(١٦) قبل: E أهل.
(١٧) الأستندار: EDCBA الأسفدار.
(١٨) يكن: ناقص في C.
(١٩) مسلح: EC متسلح.
(٢٠) من جنده: ناقص في E.

أن(١) راية أبـي سعيد(٢) النيسابوري ظهرت مع جمع كثير، فرجع أبو جعفر الحاجب على عقبه وعجزوا عن التعرض له. فلما دخل المؤيد بالله(٣) ديلمان وعرف القوم أنه يريد تسليم القلعة استدعوا أبا القاسم إصبهبذ كلار وبايعوه على الموضع(٤) المسمى تنكابُشته واستقبلوه محاربين وانهزم رجال السيد. ثم إن المؤيد بالله أخبرهم أنه لا يريد تسليم القلعة وأن القوم انصرفوا فأطاعوه(٥)، فلما أيِسَ الأستندار(٦) من القلعة ولم يمكنه قتل الأمير أبـي(٧) القاسم أطلقه، فمضى إلى الري ومن ثم إلى جيلان. ثم عاد إلى المؤيد بالله(٨)، وكان عاقبة أهل طبرستان بما صنعوا أنهم قحطوا في(٩) تلك السنة عقيب هذه الوقعة(١٠) قحطاً عظيمًا حتى صار رطل خبز بعشرة دراهم. ولولا(١١) قرب إدراك الغلة لمات أكثرهم جوعاً. ثم وقع الوباء عقيب القحط، فمات خلق كثير. كل ذلك بشؤم البغي ولهم في الآخرة عذاب شديد. فأما قابوس، فإن الله قتله شر قتلة وقتل أبا(١٢) جعفر الناصر وجفتي بن باتي(١٣) والعباس السالمي والإصفهبذ بن أسفاوجين، وغيرهم ممن تولى أمر تلك الحرب وسائر العسكر بادوا(١٤) وهلكوا بشؤم البغي. فلما ولي منوجهر صالَحَ المؤيد بالله على أن يؤدي إلى المؤيد بالله كل سنة ألفي(١٥) دينار. وجرى على ذلك أياماً حتى ظلم الاستندار(٦) أهل كلار ونواحيها، فقدم أهل إيواز(١٦) ومن قدام شالوس على المؤيد بالله والتمسوا منه الانتهاء إليهم ليعينوه، فلم يجُب(١٧) واعتلَّ بأنه لا يثق بوفائهم ولا يحصل على فائدة وينقطع عنه مال الصلح الذي يبعثه إليه منوجهر(١٨). فخرجوا ثم عادوا

(١) أن: ناقص في D .
(٢) سعيد: D سعد.
(٣) بالله: سقط في B .
(٤) الموضع: D المواموضع.
(٥) فأطاعوه: C فااطاعوه.
(٦) الأستندار: EDCBA الاسفدار.
(٧) أبـي: C أبا.
(٨) المؤيد بالله: C الميد بالله.
(٩) في: ناقص في E .
(١٠) هذه الوقعة: E الوقعة هذه.
(١١) لولا: C لو.
(١٢) وقتل أبا: C وأما أبو.
(١٣) باتي: E بابا.
(١٤) بادوا: C فبادوا.
(١٥) ألفي: D ألف.
(١٦) ايواز: E ايوان.
(١٧) يجب: ناقص في D .
(١٨) منوجهر: E منوهجر.

ثانياً وثالثاً حتى أقبل الصيف، فقام إلى المؤيد بالله عامة أولياء الأستندار وأكابرهم كأبـي القاسم اللؤلؤي وأبـي جعفر وسائر أهل كلار وسائر[١] النواحي وأكدوا الأمر، فرضي وقصد نحو كلار، فـورد عليه عسكـر منوجهـر من طبرستان، فقال المؤيد بالله لابنه الأمير أبـي القاسم: تأهب للقتال، فذهب وتأمل القوم وانصرف وقال: لا طاقة لنا بهؤلاء القوم[٢] فإنهم كالبحر الأخضر. فجدّ المؤيد بالله في الأمر، وقال: لا بد من القتال. فعاد الأمير أبو القاسم إلى موضع يدعى[٣] دشتنزير[٤]، ووقع على القوم مغافصة، فانهزموا وأسر جماعة من الأمراء والقواد، ونخِبَ العسكر وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنموا من أموالهم وأسلحتهم شيئاً عظيمًا. وجعل أصحاب المؤيد بالله يقولون: يوم بيومٍ، يعنون إنّا إن رجعنا في أيام قابوس من باب[٥] آمل فقد رجعتم من باب كلار على أسوأ حال. ثم إن المؤيد بالله كاتب منوجهر بعد ذلك بكتاب حسن مشحون[٦] بحجج وآيات وأمثال وأخبار[٧]، فصالحوه على بذل ألفي[٨] دينار في كل سنة. ثم حدث من بعد فتنة طبرستان،وتعصب النواصب على الأشراف والشيعة[٩]. وكان ينصر عامةَ أهل طبرستان ابن سيف الدينوري ويعضدهم،وكان والياً على آمل من يد منوجهر[١٠]. واشتد ذلك حتى قدم الشيخ أبو القاسم البُسْتي آمل من الري وأظهر التعصب للشيعة في مجالس التذكير. وسئل يوم الغدير عن الفضل بين علي وأبـي بكر فقال: مثل علي كمثل[١١]كوز جديد لم يمسه شيء، ومثل أبـي بكر مثل[١٢]كوز كان[١٣] فيه خمر ودم وأنجاس وأقذار ثم غسل غسلاً نظيفاً[١٤]. وذلك لأن عليًا[١٥] لم يشرك بالله طرفة عين، وأبو بكر كان مشركاً

(١) سائر: E + أهل.
(٢) بهؤلاء القوم: E بالقوم.
(٣) يدعى: B فدعا.
(٤) دشتنزير: B دشنترين، E دشيرير.
(٥) من باب: E في أيام.
(٦) مشحون: EDCBA مشحوناً.
(٧) أمثال وأخبار: E أخبار وأمثال.
(٨) ألفي: D ألف.
(٩) والشيعة: سقط في B.
(١٠) منوجهر: D منواجهر.
(١١) كمثل: E مثل.
(١٢) مثل: C كمثل.
(١٣) كان: ناقص في DC.
(١٤) نظيفاً: E نضيفا.
(١٥) علياً: E + عليه السلام.

أربعين سنة، وإنْ برىء من الكفر وطهُر من الشرك. فغاظ النواصبَ هذا المثل لوقوف[١] العامة عليه[٢]. وكان في البلد متفقه لم يكن له عند العامة سوق يكنى بأبـي إسحاق الصفار، فلما بلغه هذا الحديث غدا من مسجده حافياً حاسراً يخرق[٣] البلد إلى دار العامل المعروف بابن[٤] سيف، وتبعته العوام على عادة الطبرية، وعاجوا وجلبوا على باب العامل وتوصلوا[٥] بذلك إلى طرد الشيخ أبـي القاسم البُسْتي. فأخرجه ابن سيف قسراً[٦] بعد ثلاثة أيام[٧]، وقد[٨] فتن البلد وانعقد للصفاري (كذا) سوق عند العامة. ودامت الفتنة في البلد[٩]، وكانوا يقصدون مشهد الناصر[١٠]، واستعان[١١]الأشراف بجماعة من الجيل كانوا يحضرون المشهد ويذبّون عنه ويحامون دونه وقتلوا جماعة من العوام، وقُتل من الجيل واحد. ودامت الفتنة واستحكمت الوحشة ولم يتمكنوا من إحراق المشهد حتى استعان أهل البلد بمشبِّهـة الرساتيق من ناحية ارم براه[١٢]من ناحية أهلم، وكان رئيسهم أبو القاسم دابويه، وخاف أبو أحمد الناصر رئيس الأشراف على ماله وداره، فراسل سكان المشهد وأمرهم بمفارقته وتسليمه من القوم، ففعلوا فقصده القوم وأشعلوا فيه النار وأحرقوه عن آخره ونقضوا[١٣]المنارة والسور. ثم قصدوا بعد ذلك دار أبـي الحسن[١٤]الناصر وأحرقوها، ثم هدموا مسجداً للشيعة[١٥]في سكة حازم. ثم حضر الصفاري وخرب المسجد المعروف بزيد كيا العلوي في بقعة تدعى اش ربه[١٦]. واستمرت الفتنة وهاج الجيل بجيلان

---

(١) لوقوف: C بوقوف.
(٢) عليه: ناقص في C .
(٣) يخرق: E يحرر بجوف.
(٤) بابن: E بأبـي.
(٥) توصلوا: C تواصلوا.
(٦) قسراً: D قصراً.
(٧) أيام: ناقص في D .
(٨) قد: D قبضه.
(٩) البلد: D اليك.
(١٠) الناصر: E + عليه السلام.
(١١) استعان: C استعار.
(١٢) أرم براه: D أرم بن اه، E ارمبراه.
(١٣) نقضوا: D نقظوا.
(١٤) الحسن: C الحسين.
(١٥) مسجداً للشيعة: D مسجد الشيعة.
(١٦) اش ربه: E اشررية.

يهتجمون[١] ويصولون، وامتدّوا إلى باب المؤيد بالله يُلزمونـه التقدم إلى آمل للانتقام والانتصاف. فأظهر المؤيد بالله الضعف والعجز عن النهوض بنفسه، وقال: لا أجد[٢] لهذا الأمر في الحال غير السيد الثائر في الله أبـي الفضل[٣] صاحب هوسم. فلما أمره بذلك أبـى وامتنع وتقرّب إلى منوجهر وأخذ منه المال، فهاج عليه الجيل وهموا بالقبض عليه وأحرقوا[٤] داره بهوسم، وأُلجيء إلى الهرب. فلما أيس منه كاتب أبا جعفـر الناصـر المقيم بالـري وأرسل إليـه أبا[٥] الحسن الآبسكني، وخاطبه بالسيد الفاضل[٦]، فلما قرأ الكتاب قال: هذا لطفه عند الاستدعاء فكيف لطفه[٧] إذا حصلت عنده؟ وامتنع من إجابته.

وأنفق منوجهر عشرين ألف دينار بهذا السبب وأعاد عمارة المشهد وأنفق عليه حدود ألف وسبعمائة دينار، وقبض الإسفهسلار المعـروف بالحـاجب الكبير[٨] أسفاوجين بن إصفهان[٩] على المعروف بالصفاري[١٠]، فأمر منوجهر وأصدره إلى أستراباذ وحبس في قلعة تكريت، وبقي فيها زهاء على عشر سنين حتى هلك منوجهر، فتقرب أبو كاجار إلى الطبرية[١١] وأطلقه وردّه إلى آمل. وكان في الكرّة[١٢] الثانية شراً[١٣] منه في الأولى، ولا زال[١٤] يتعصب ويتعرض للأشراف والشيعة إلى أن هلك أبو كاجار. فأنهض شرف المعالي إلى آمل للسياسة الأمير[١٥] وردانشاه بن أسفرستان الزياري، فسـاس أهل طبـرستان سياسة منكرة وقتل من المفسدين عدة وقتل الصفاري. فلما أعاد منوجهر عمارة المشهد[١٦] وراشى[١٧] كبار جيلان سكنت ثائرة الجيل ولم يمكنهم قصد طبرستان

(١) يهتجمون: ED يهجمون.
(٢) لا أجد: C لاجد.
(٣) الفضل: D الفظل.
(٤) أحرقوا: D أحرقوه.
(٥) أبا: B أبـي.
(٦) الفاضل: D الفاظل.
(٧) لطفه: C لفظه.
(٨) الكبير: ناقص في D.
(٩) إصفهان: C اصفهار.
(١٠) بالصفاري: E بالصفار.
(١١) الطبرية: C طبرية.
(١٢) الكرة: D المكرة.
(١٣) شراً: E شر.
(١٤) زال: E يزال.
(١٥) الأمير: E للأمير.
(١٦) المشهد: C المسجد.
(١٧) وراشى: EDCBA وارشا.

وانصرفوا من وركروذ[١]. وكان أبو الفضل انحاز إلى كرجيان[٢] فلما انصرف الجيل بلغه أن المؤيد بالله كان ضمن[٣] لهم ألفي دينار فلم يدفع، وقيل بسبب[٤] أن ناصرية الجيل قالوا: إن هذا العز يعود إلى المؤيد ولا يعود إلينا. فقصدهم الكيا أبو الفضل[٥] مع الكرجية وسد عليهم الطريق من كل جانب، فحمل الجيل عليهم وهزموهم بإذن الله وقتلوا منهم مقتلة عظيمة. وخرج أبو الفضل[٥] من هناك إلى جيلان واستولى بعد ذلك أيضاً[٦] على هوسم[٧]. ولم يزل عليه السلام مُشجياً للظالمين[٨] معلناً بالدين حتى توفاه الله حميداً[٩] رشيداً فقيداً سعيداً. وكانت وفاته عليه السلام في يوم عرفة سنة إحدى عشرة وأربعمائة ودفن[١٠] يوم الأضحى، وصلى عليه[١١] السيد مانكديم الأعرابي القزيوني الخارج بعده بلنجا الملقب بالمستظهر بالله، وأُديمت[١٢] الخَتم على قبره من يوم دفنه إلى تمام شهر، وبني عليه في لنجا[١٣] ومشهده بها[١٤] مشهور مزور، وفيه يقول القائل: [من مجزوء الكامل].

عَــرِّجْ عـلى قبـرٍ بـصَـعْـ　　دةَ وابْـكِ مَـرْمـوساً بلَنْجـا
واعـلَـمْ بـأَنَّ الـمـقـتـدِي　　بهمـا سَيَـلغُ مـا تَـرجَّى

وكان عمره عليه السلام تسعاً وسبعين سنة، وخلّف من الأولاد: الأمير أبا القاسم وحده رضي الله عنه، وكان اسمه الحسين[١٥] وبه كان يُكنى، وأولد الحسين أحمد، وأولد أحمد الامام أبا طالب الأخير يحيى، وعقبه كثير منهم محمد القائم في عشر السبعين وخمسمائة في جيلان[١٦].

(١) وركروذ: D ورلروذ.
(٢) كرجيان: B كرمحان.
(٣) ضمن: D ظمن.
(٤) بسبب: D سبب.
(٥) الفضل: D الفظل.
(٦) أيضاً: ناقص في EC.
(٧) هوسم: E + أيضاً.
(٨) للظالمين: D للضالمين.
(٩) حميداً: C جهدا.
(١٠) دفن: C دفع.
(١١) عليه: ناقص في D.
(١٢) أديمت: D أدمت.
(١٣) لنجا: E النجا.
(١٤) بها: ناقص في D.
(١٥) الحسين: E الخير.
(١٦) جيلان: EB بلاد العجم جيلان، C بلاد العجم من جيلان. منهم محمد القائم... جيلان: ناقص في D.

ذكر نكت من كلامه عليه السلام:

قال قدّس الله روحه[١] في صدر كتابه المعروف «بسياسة المريدين»:

الحمد لله الذي جعل لنا إلى سلوك مناهج[٢] الأبرار سُبلاً لائحة، ونصب لنا[٣] على لزوم[٤] مدارج الأخيار أدلّة واضحة، وجعل من تبتل[٥] إليه ووقف [همه][٦] عليه مشاهداً لدواعي الحق[٧] التي[٨] ذهب[٩] عنها أكثر الخلق، واستنقذهم من أسر الحيرة، وعصمهم من بوادر الفتنة، وملّكهم أزّمة قلوبهم، ووقاهم شحَّ نفوسهم وآنسهم برياض تنزيله، وفهّمهم غوامض[١٠] تأويله، وجعل لهممهم مطالع في ملكوته، ولضمائرهم[١١] مراتع في عظمته[١٢] وجبروته، حتى عزفت نفوسهم عن أكثر ما[١٣] لهج الخلق به[١٤] من الشهوات، وثبتت أقدامهم حيث دحضت[١٥] أقدامُ كثير[١٦] من أهل[١٧] الخطيات. يُثبت الله الذين[١٨] آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويُضل الله الظالمين، ويفعل الله ما يشاء[١٩]. والحمد لله الذي جعل التوبة للمذنبين المسرفين على أنفسهم وسيلةً ينالون بها متى أخلصوها كل فضيلة[٢٠]، فقال الله[٢١] تعالى: ﴿قُلْ[٢٢] يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ ٱللَّـهِ إِنَّ ٱللَّـهَ

---

(١) قدس الله روحه: EB عليه السلام.
(٢) مناهج: S مذاهب.
(٣) لنا: سقط في B.
(٤) لزوم: C الزوم.
(٥) تبتل: B ستك.
(٦) [همه]: الزيادة من S.
(٧) الحق: ناقص في D.
(٨) التي: A الذي (وفوقها) لتى، EDCB الذي.
(٩) ذهب: B ذهبت.
(١٠) غوامض: D غموامض.
(١١) لضمائرهم: B لظمائرهم.
(١٢) عظمته: C عضمته.
(١٣) أكثر ما: S كثير مما.
(١٤) الخلق به: S به الخلق.
(١٥) دحضت: D دحظت.
(١٦) كثير: D كثيرة.
(١٧) أهل: سقط في DA، E + ذوي.
(١٨) الذين: ناقص في D.
(١٩) ويفعل الله ما يشاء: ناقص في S.
(٢٠) فضيلة: D فظيلة.
(٢١) الله: ناقص في ES.
(٢٢) قل: ناقص في S.

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً(١)﴾ (سورة الزمر ٣٩/٥٣) إلى قوله ﴿وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ (سورة الزمر ٣٩/٥٥) وبلغنا أن الله تعالى أوحى إلى نبيه(٢) داود عليه السلام(٣) أن أنذر(٤) الصدّيقين وبشر المذنبين فقال(٥): يا رب كيف أنذر الصدّيقين وأبشّر المذنبين؟ فقال عز وجل(٦): بشّر المذنبين أني(٧) أقبل التوبة(٨) وأنذر الصدّيقين لأن لا يغتروا بأعمالهم، أو ما يرجع إلى هذا المعنى من اللفظ أو يقرب منه(٩). وصلى الله على نبيه المبعوث(١٠) نبي الرحمة المبعوث(١١) إلى كافة الأمة بالرأفة والرحمة(١٢) محمد وآله(١٣). ثم(١٤) قال قدس الله روحه في باب ما يستعان به على التوبة:

إعلم علّمك الله الخير، أن من أراد أن يحصل لنفسه منزلة التائبين فيجب أن يملأ(١٥) قلبه خوفاً وخشية، لأن التوبة لا تكاد تتم، وإن تمت(١٦) لم(١٧) تصفُ ولم تدُمْ ما لم يصحبها الخوف والخشية. ثم قال بعد ذلك: واعلم أن الخوف للتوبة بمنزلة الأساس للأبنية، فكما أن الأبنية(١٨) إذا لم تكن بنيت على أساس متين لم تستقم(١٩) ولم يطل لبثها، كذلك التوبة إذا لم تُبنَ على الخوف والخشية لم تستقم ولم يطل لَبثها(٢٠). ولهذا كثير من المتكلمين بنوا أمر الخواطر التي ترد على المكلّف في أول أمره على الخوف. واعلم أن أكثر الأشياء دواعيَ وأقربها(٢١)

---

(١) جميعاً: S + انه هو الغفور الرحيم.
(٢) نبيه: D سيه.
(٣) عليه السلام: S صلى الله عليه.
(٤) أنذر: D آنر.
(٥) فقال: S قال.
(٦) فقال عز وجل: S قال.
(٧) أني: S باني.
(٨) التوبة: S + منهم.
(٩) أو ما يرجع إلى هذا المعنى من اللفظ أو يقرب منه: ناقص في S .
(١٠) نبيه المبعوث: ناقص في S .
(١١) نبي الرحمة المبعوث: سقط في B .
(١٢) الرحمة: S الحكمة في تمام النعمة.
(١٣) وآله: S صلى الله عليه وآله وسلم.
(١٤) ثم: ناقص في E .
(١٥) يملأ: D يملى.
(١٦) تمت: A تم (وفوق السطر) تمت.
(١٧) لم: D سم لم.
(١٨) الأبنيه: C للابنية.
(١٩) تستقم: D سقم.
(٢٠) لبثها كذلك... لبثها: الجملة ناقصة في E .
(٢١) أقربها: A أقرها (وفوق السطر) بها.

بواعثَ على الغرض[١] المقصود في هذا الباب[٢] هو الاستكثار في[٣] ذكر الموت وإشعار النفس أسباب الفوت، والأحوال التي تكون عند الموت وبعد الموت من البلاء في القبر، وأحوال النشور والبعث، وأحوال أهل الجنة والنار، والاستدامة لتصورها وتمكين ذكرها من النفس، حتى ينكسر مرحها[٤] ويخف أشَرُها، وتكثير[٥] إيرادها على القلب حتى تغمره وتستولي عليه[٦]. ومن أحسّ من قلبه[٧] بالقساوة[٨] وقلة التنبه فليتصور أحواله عند الغرغرة والنزع عند مفارقة الروح للجسد وكيف يبقى بين أهله طريحاً ذليلاً[٩]، وأحوال أهله وأيتامه وكيف يبكون عليه ويندبونه، وكيف يأخذون عنه ثياب الدنيا، وكيف يطرحونه على المغتسل، وكيف يُلقونه في الكفن ويُدَلُّونه في القبر، وكيف يبلى هناك وكيف تعيث الدواب[١٠][من الديدان][١١]والحيّات في لحمه وجلده[١٢]. ولْيَنُح على نفسه بذلك[١٣]بصوت شجي في الخلوات وفي ظلام الليل، فإن العلم بهذه الأحوال علم الضرورة، والإنسان قد يشاهدها[١٤]كثيراً، وما يُعلم ضرورة ويكون مشاهداً يكون تأثيره في النفس والقلب أقوى، فليهتمّ بهذا الباب اهتماماً صادقاً. وبلغني[١٥]أن نوحاً عليه السلام[١٦]سمي نوحاً لأنه كان ينوح على نفسه. فإذا ظهر[١٧]تأثير ما قلنا[١٨]في القلب والنفس وأجرى دموعه أفكر[١٩] حينئذ في أحوال[٢٠]البعث والنشور والجنة والنار التي طُرُق العلم بها اكتساب،

---

(١) الغرض: C العوض.

(٢) الباب: S الكتاب.

(٣) في: S من.

(٤) مرحها: E رمحها.

(٥) تكثير: S بكر.

(٦) عليه: ناقص في D .

(٧) قلبه: A قبله.

(٨) . بالقساوة: ES القساوة.

(٩) ذليلاً: ناقص في S .

(١٠) الدواب: E الدود.

(١١) [من الديدان]: الزيادة من S .

(١٢) وجلده: S وجلده (وفوق السطر): حتى.

(١٣) بذلك: ناقص في S .

(١٤) قد يشاهدها: C قد شاهدها، S يكون قد شاهدها.

(١٥) بلغني: S بلغنا.

(١٦) عليه السلام: S صلى الله عليه.

(١٧) ظهر: S تميز.

(١٨) قلنا: SB قلناه.

(١٩) أفكر: E فكر.

(٢٠) أحوال: ناقص في E .

فإنه ينتفع بذلك إن شاء الله[١] نفعاً بيّناً.

وقال قدس الله روحه في هذا الكتاب من باب الإرادة: اعلم أن الارادة هي طلب الانقطاع إلى الله عز وجل من كل ما سواه، قال الله[٢] تعالى: ﴿وَاذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ (سورة المزمل ٨/٧٣) قيل في التفسير: أَخلِصْ له إخلاصاً، وقال تعالى[٣]: ﴿فَفِرُّوا إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (سورة الذاريات ٥١/٥٠). روي عن النبـي صلى الله عليه وآله[٤] أنه قال حاكياً عن الله تعالى[٥]: ابنَ[٦] آدم تفرَّغْ لعبادتي أملأْ قلبَكَ غِنى وأملأ يدكَ رزقاً، ابن آدم لا تتباعد مني[٧] فأملأ قلبك[٨] فقراً وأملأ يدك شغلاً.

ثم قال قدّس الله روحه: هذه وصية لجُنَيْد بن محمد أثبتناها[٩] على وجهها لتعلقها بغرضنا في هذا[١٠] الباب، ولما فيها من عظيم النفع للمُريد، قال أبو القاسم رحمه الله[١١]: اعلم رحمك الله أن الله تعالى ينزِّل العبيدَ حيث نزلت قلوبهم بهمها[١٢]، فانظر أين ينزل قلبك[١٣]، واعلم أنه يوصل إلى القلوب من خيره[١٤] على[١٥] ما اتصلت به القلوب من تعظيم[١٦] أمره. فانظر ماذا يتصل بقلبك، واعلم أنه يقبل على القلوب على[١٧] حسب ما القلوب مقبلة عليه.

---

(١) الله: DC + تعالى.

(٢) الله: ناقص في D.

(٣) تعالى: ناقص في S.

(٤) آله: ED + وسلم.

(٥) تعالى: E عز وجل.

(٦) ابن: S يا ابن.

(٧) تتباعد مني: S تباعد عني.

(٨) قلبك: E يديك.

(٩) أثبتناها: B اتبناها.

(١٠) في هذا: C بهذا.

(١١) الله: D + تعالى.

(١٢) بهمها: S بهمتها.

(١٣) قلبك: S + واعلم أنه يقرب القلوب على حسب ما قرب إليها فانظر من هو القريب من قلبك.

(١٤) القلوب من خيره: كذا في S، وفي A: القول من عمره، وعلى هامشها ظ القلوب من عنده، ECB القلوب من عمره، D القول من غيره.

(١٥) على: سقط في ECB.

(١٦) تعظيم: D عظيم.

(١٧) على: ناقص في S.

فانظر على[١] ماذا[٢] أنت مقبل بقلبك، واعلم أن الله تعالى[٣] يخلص إلى[٤] القلوب من بره على [حسب][٥] ما تخلص القلوب إليه من ذكره، فانظر ماذا خالصه[٦] قلبك. واعلم أن الله تعالى[٧] يعظم القلوب ويرفعها على حسب ما هي معظمة له[٨]، فانظر ماذا[٩] الذي[١٠] تعظم في سرك ويعلو إليه[١١] مرادك. واعلم أن موانعَ القلوب في الابتداء ما مالت[١٢] عليه[١٣] من أسباب الدنيا، فاعمل على قطع الأسباب تنلْ بغيتك من الطلب. واعلم أن قليل ما يتفق[١٤] منها في السرائر يحول بينك وبين نفيس[١٥] الذخائر، فاعمل في إخراج ما بقي منها تنل[١٦] بذلك ما تطلب من خالقها. واعلم أن القلوب إذا تجرّدت من الأمور الدنياوية صحت[١٧] وصفت للعلوم الآخرية[١٨]، فاعمل في ابتداء أمرك على إخراج ذلك من سرّك. واحذر أن يبقى عليك منها شيء مستبطن أو دقيق مرادٍ قد كمن فيقفك[١٩] ذلك ويعترض[٢٠] بقدره في صحة المراد. فكن على استعصاء منه وكن فيها على أحوالك كلها زاهداً فيصحو[٢١] عند ذلك عقلك ويصفو قلبك. واعلم أن هذا[٢٢] أول منزلة من منازل المريدين واعلم أنك إن صدقت في إرادتك له صدقك[٢٣] في إرادته لك؛ واعلم أن الله تعالى إذا أرادك تولاك[٢٤] وأغناك. واعلم أنك إن كنت لطاعته مؤْثراً كان عليك بمنافعك

---

(١) على: ناقص في SEC .
(٢) ماذا: S ما.
(٣) تعالى: ناقص في SD .
(٤) إلى: ناقص في SB .
(٥) [حسب]: الزيادة من S .
(٦) خالصه: B خلصه، D خالصت.
(٧) تعالى: ناقص في S .
(٨) معظمة له: S تعظمه.
(٩) ماذا: S ما.
(١٠) الذي: سقط في EB، D لذي.
(١١) إليه: E عليه.
(١٢) ما مالت: S مالت.
(١٣) عليه: SC إليه.
(١٤) يتفق: S يبقى.
(١٥) نفيس: D نفس.
(١٦) تنل: ناقص في D .
(١٧) صحت: E وصحت.
(١٨) الآخرية: SEDC الأخروية.
(١٩) فيقفك: S فيقعدك.
(٢٠) يعترض: S يتعرض.
(٢١) فيصحو: B فيحضوا.
(٢٢) هذا: S هذه.
(٢٣) صدقك: C صدقت.
(٢٤) تولاك: S كفاك وتولاك.

مقبلاً. وكذلك إذا كنت لعهدك[١] راعياً وبأمره عاملاً كان بالتأييد لك حافظاً. فمِن[٢] شاهدِ ذلك في نفسك أنك إذا اعترض لك[٣] أمران ميزتهما بالعلم، فإذا كشف لك التمييز بالعلم عن أفضلها[٤] ركبت الأفضل[٥] وعملت بالأجزل، ولم ترضَ في[٦] نفسك بالمفضول[٧]. فإذا كنت كذلك كنت صادقاً وكان الله تعالى[٨] لهمِّك رافعاً. فإذا ارتفع همّك وقَوِيَ علمك[٩] كان ذكر الله تعالى السابق إليك والعاطف[١٠] بقربه عليك، ولم تر شيئاً أقرب إليك منه ولا أقرب منك إليه. فإذا خلص لك ما وصفنا فاعتدل واستوى، لم تكن ظاعناً إلا إليه، ولا نازلاً إلا عليه. والعلم من وراء ما أوصيتك[١١] به، فاعملْ بوصيتي تنلْ به[١٢] من العلم من[١٣] وراء ذلك[١٤].

قال قدس الله روحه: وقال بعض الحكماء: علامة المريد إذا صدق في عزمه رفضُ الدنيا إذا كانت شاغلةً للقلب ومفترة[١٥] له عن طاعة الله تعالى[١٦]، وأحوالُه في الزيادة على حسب الكد والاجتهاد والانكماش والمبادرة وحمل النفس على المكاره، ومفارقة الراحة ومجانبة الرفاهية. وليصحب[١٧] من يريد ما يريد لتزداد قوة إرادته وليستوحش ممن يريد ما لا يريد[١٨]، وليتقوَّ[١٩] على ما يريده[٢٠]. ثم قال قدس الله روحه: اعلم أن أصل هذا الباب[٢١] وملاكَه وما عليه يدور[٢٢]

(١) لعهدك: SEB لعهده.
(٢) فمن: S ومن.
(٣) لك: ناقص في S .
(٤) أفضلها: SD أفظلها.
(٥) الأفضل: D الأفظل.
(٦) في: ناقص في E .
(٧) بالمفضول: D بالمفظول.
(٨) تعالى: ناقص في S .
(٩) علمك: D عملك.
(١٠) والعاطف: S العاطف.
(١١) أوصيتك: D أوصيك.
(١٢) به: C بها.
(١٣) من: SB ما.
(١٤) وراء ذلك: S ـراد لك.
(١٥) مفترة: S مفرقة.
(١٦) تعالى: ناقص في S .
(١٧) وليصحب: S ليصحب.
(١٨) ما يريد لتزداد قوة إرادته... ما لا يريد: ناقص في S .
(١٩) وليتقو: SEC واليتقوى، D وليتوى.
(٢٠) يريده: S يريد.
(٢١) الباب: D اللباب.
(٢٢) عليه يدور: S يدور عليه.

هو مجانبة الشبهات، وترك[١] ما أمكن تركه من المباحات، وبحسب ما يترك العبد من المباح، يكون فوزه للنجاح[٢]، وظفره[٣] بالمطلوب، ونيله للمحبوب، وبحسب استيفائه[٤] وتمتعه له يفتر[٥] سيره ويضعف[٦] عزمه وإرادته[٧]، وينشب العدو فيه أظفاره[٨] ومخالبه. فمن عزم على طلب الانقطاع إلى الله عز وجل واستحقاق اسم المريدين له فليوطِّن نفسه على ترك ما أمكن تركه[٩] من المباح، قال الله تعالى: ﴿وإذَا مَرُّوا[١٠] بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾ (سورة الفرقان ٢٥/٧٢) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (سورة المؤمنون ٢٣/٣) فكل ما لا يعنيك فهو من اللغو. وروي عن النبـي صلى الله عليه[١١] أنه قال: مِنْ حُسْن إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يعنيه، وأصل ترك المباح الذي لا بدّ للمريد منه[١٢]، ولا يستقيم أمره دونه، ولا يستقيم إلا عليه، ولا يملك زمام قلبه إلا به، هو ملازمة الصمت ومداوَمةُ الجوع والعطش.

وروي عن النبـي صلى الله عليه وعلى آله[١٣] أنه قال: من عرف الله تعالى وعظمه[١٤] منع[١٥] فاه من الكلام وبطنه من الطعام[١٦]. وقال قدس الله روحه: واعلم[١٧] رحمك الله[١٨] أن المريد ربما يعرض له فتور قوي واضطراب[١٩] شديد حتى ينتشر همه بعد أن كان مجموعاً، ويشرد[٢٠] فكره بعد أن كان

---

(١) وترك: S في ترك.
(٢) للنجاح: D للنجاة، SE بالنجاح.
(٣) ظفره: C ظفروه.
(٤) استيفائه: S استغنائه منه، وعلى هامش النسخة: اشتغاله.
(٥) يفتر: D نفتره.
(٦) يضعف: D يظعف.
(٧) إرادته: S تخفى إرادته.
(٨) أظفاره: D أضفاره.
(٩) أمكن تركه: E أمكنه.
(١٠) مروا: D امروا.
(١١) عليه: EDC + وآله وسلم.
(١٢) منه: ناقص في C.
(١٣) وعلى آله: EDC وآله وسلم.
(١٤) واستحقاق اسم المريدين... وعظمه: الجملة ناقصة في S.
(١٥) منع: E + الله.
(١٦) الطعام: S + وفرجه من الحرام.
(١٧) واعلم: C اعلم.
(١٨) رحمك الله: C رحمك، D رحمك الله تعالى، S علمك الله الخيرات.
(١٩) اضطراب: D اظطراب.
(٢٠) يشرد: EC يتشرد، D شرد، S يشرك.

مزموماً[١] وحتى يظن أن[٢] قلبه كان[٣] قد صار أعلاه أسفله فيضيق[٤] صدره ويكا[٥] يفسد عليه أمره. وقد يكون ذلك لسبب ظاهر وقد[٦] يكون من غير سبب، فلا يجب أن يرتاع عند ذلك ارتياعاً[٧] يزيد في اضطرابه ويوهمه مفارقة حاله، بل يجب[٨] أن يفرَّ إلى الله[٩] ويستغيث به ويستنزلَ المعونة من عنده ويدوم[١٠] على ذلك، وإن[١١] لم يجد للاستغاثة الحلاوة التي كان يجدها من قبل لم ييأس[١٢] من عوده إلى حالته[١٣]، واستمر على البكاء والتضرع إلى الله تعالى ومسألته كشف ما به وتفرغ إلى تنبيه القلب بقراءة القرآن بصوت شجي واستماعها[١٤] من غيره. [ولينظر][١٥] في[١٦] حكايات المتقدمين ومواعظهم، ويستعين على ذلك بمذاكرة من يكون منهم في زمانه ومجالستهم واستماع كلامهم، وتأمل أحوالهم، فإن كثر ذلك ودام حتى يغلبه الوسواس استعمل[١٧] ما ذكرناه في باب ما يستعان به على التوبة، واجتهد في تحصيل الخوف، وذكّر نفسه آلاء[١٨] الله[١٩] ونعماه[٢٠]، فإن ذلك مما يقوي قلبه ويحبس عنه الشيطان. واعلم أن ما كان من ذلك لغير[٢١] سبب معلوم كان[٢٢] دفعه أسهل وانحسامه أيسر، وعودة[٢٣] العبد إلى حالته الأولى أقرب، وما كان من ذلك لسبب ظاهر يعرفه المريد من[٢٤] نفسه، فإنه يحتاج أن يعمل[٢٥] في إزالة[٢٦] ذلك السبب ودفعه، يستعين

---

(١) مزموماً: C مأموما.
(٢) أن: S بأن.
(٣) كان: ناقص في S .
(٤) فيضيق: D فيظيق.
(٥) يكاد: E كاد.
(٦) قد: ناقص في S .
(٧) ارتياعاً: B ارتياع.
(٨) بل يجب: ناقص في S .
(٩) الله: DC + تعالى.
(١٠) يدوم: S يدفع.
(١١) وإن: S فإن.
(١٢) ييأس: S ياس.
(١٣) حالته: E خالقه.
(١٤) واستماعها: S أو استماعه.
(١٥) [ولينظر]: الزيادة من S .
(١٦) في: E من، S إلى.
(١٧) استعمل: S واستعمل.
(١٨) آلاء: B الى، S بآلاء.
(١٩) الله: S + عز وجل.
(٢٠) نعماه: ES نعمائه.
(٢١) لغير: S بغير.
(٢٢) كان: C فان، D وكان.
(٢٣) عودة: ES عود.
(٢٤) من: C في.
(٢٥) يعمل: S يتعمل.
(٢٦) في إزالة: S لازالة.

بالله[١] على ذلك إنه خير معين. ويكون بقاء هذا العارض[٢] وقوته بحسب قوة السبب الموجب له وبحسب بقائه، ومتى انحسم ذلك[٣] وجد المريد له رَوحاً في الحال وانشرح[٤] صدره انشراحاً عجيباً وعاد إلى حالته[٥] الأولى، وكان سبيل قلبه[٦] سبيل المشرفي يخرج من الصقال. فليكن[٧] المريد متنبهاً عند ما وصفناه وليستعمل ما ذكرنا[٨]، فإن الله تعالى[٩] بلطفه وفضله[١٠] يغني[١١] من اتقاه ولا يخيب[١٢] رجاء[١٣] من ارتجاه. وليكن دأْبه ومعظم همّه عند[١٤] اعتراض هذا العارض التمسك[١٥] بفعل الواجبات، والتنكُّب من المحظورات[١٦]، وإن[١٧] اختلت[١٨] عليه النوافل[١٩] والمجاهدة. واعلم علمك[٢٠] الله الخير أن للشيطان كيدين يقطع المريد بكل[٢١] واحدٍ منهما عن سيره وقصده، ويردّه عن طريقه ونهجه، ولكل واحدٍ من الكيدين تفاصيل نحن نذكر جملها ليعرفها[٢٢] المريد ويحذر منها[٢٣] كل الحذر. فأحد[٢٤] الكيدين القاطعين له عن غرضه[٢٥] أن يدعوه إلى القُرَب التي هي النوافل، وهي له في الحقيقة قواطع وشواغل، وذلك نحو[٢٦] أن يدعوه إلى تحصيل المال، ويوهمه أنه يسدّ به خَلّة أهل الفقر والمسكنة ويعود به

---

(١) بالله: C با الله، E به، S + عز وجل.
(٢) العارض: C للعارض.
(٣) ذلك: C خدد ذلك.
(٤) انشرح: D اشرح.
(٥) حالته: E حاله.
(٦) سبيل قلبه: S سبيله.
(٧) فليكن: D وليكن.
(٨) ذكرنا: S ذكرناه.
(٩) تعالى: ناقص في S.
(١٠) فضله: D فظله.
(١١) يغني: S يعين.
(١٢) يخيب: D يحب.
(١٣) رجاء: ناقص في S.
(١٤) عند: ناقص في S.
(١٥) التمسك: C المتمسك.
(١٦) المحظورات: SD المحصورات.
(١٧) وإن: مكرر في C.
(١٨) اختلت: DA احللت (وفوقها حلت، EB احللت.
(١٩) النوافل: D للنوافل.
(٢٠) علمك: E وفقك.
(٢١) بكل: B لكل.
(٢٢) ليعرفها: SC ليعرفها.
(٢٣) منها: SEC منها.
(٢٤) فأحد: C فاحذر، S فاول.
(٢٥) غرضه: D غرظه.
(٢٦) نحو: ناقص في C.

على الأرامل والأيتام[١] ويُصلح الجسور والقناطرَ، ويبني به المساجد، ويستعين به على الحج والغزو، فإذا سوّل له ذلك زيّن له الشحّ، وشغلَه بالجمع حتى يعود تاجراً إن كان[٢] من التجار[٣]، أو نائباً إن كان من أهل النيابة، أو عـامل السلطان[٤] إن كان من العمال. فإذا شغله بذلك حال بينه وبين همه وصرفه عن طريق المجاهدة، ثم[٥] يوشك أن يغلبه الهوى أو يرده[٦] على عقبيه، وربما دعاه إلى الاشتغال بجمع العلوم، وأوهمه أنه يقمع به الملحدة[٧]، ويستنقذ به الضُّلال من الضلالة[٨]، والجهال من الجهالة، فيختلط بالعلماء والمتعلمين[٩]، وأكثرهم مائلون[١٠] إلى الدنيا خاصة في زماننا هذا، فيتخلق بأخلاقهم ويتحلى بحليتهم[١١]، فيدخل معهم في المنافسة وطلب الرئاسة.

وقد روي أن الله تعالى أوحى[١٢] إلى داود صلى الله عليه: يا داود، لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا، فيصدّك عن طريق محبّتي، أولئك قُطّاع طريق[١٣] عبادي المريدين، إنَّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم، فيعادي على ذلك ويوالي، ويشتغل[١٤] بذلك قلبه ويلهج[١٥] فكره وينسَى طريقه ويهجر ما كان آثره، فيتمكن منه الهوى والشيطان، فيدحض قدمه ويزله[١٦] عن سواء السبيل. وربما دعاه إلى السعي في مصالح الناس والتحري[١٧] لمنافعهم فيدعوه ذلك إلى مخالطة الكبراء وملازمة الرؤساء ومداخلة الملوك وحواشي

---

(١) الأرامل والأيتام: S الأيتام والأرامل.
(٢) إن كان: ناقص في E .
(٣) التجار: B أهل التجارة.
(٤) عامل السلطان: C عاملاً للسلطان، S عامل سلطان.
(٥) ثم: S لم.
(٦) أو يردّه: ويرده.
(٧) الملحدة: S + ويهدى به المسترشد.
(٨) الضلال من الضلالة: D الظلال من الظلالة، S الضلال.
(٩) المتعلمين: S المتكلمين.
(١٠) مائلون: C ما نكون.
(١١) بحليتهم: S تحليهم.
(١٢) أوحى: ناقص في B .
(١٣) طريق: سقط في CB .
(١٤) يشتغل: ECB يستعمل.
(١٥) يلهج: S يهيج.
(١٦) يزله: S يزيله.
(١٧) التحري: S التحرك.

الملوك[١] حتى يجالسهم[٢] ويأنسَ[٣] بهم ويأنسوا به، فيفارق ما كان فيه ويضيع[٤] ما كان يطلبه وينتخبه[٥] ويغلب الهوى عقله ويجد[٦] الشيطان إلى استهوائه جَـدَداً[٧] لاحباً[٨] وطـريقاً لائحـاً[٩]. وهـذه الجمـل أكـثر مـا تعترض[١٠] للمبتدئين[١١] منهم والذين[١٢] لم يألفوا حلاوة مقصدهم ولم يأنسوا بمطلبهم، وإن كان الجميع منها على خطر.

والقاطعُ الثاني هو أن يُفتره الشيطانُ عن[١٣] اجتهاده وحمله النفسَ على[١٤] المكاره في معاملته بأن[١٥] يورد عليه من[١٦] الآفات[١٧] ما[١٨] يتعاطاه وعيوبه[١٩] كالعُجب والرياء وما يجري مجراهما، ويوهمه أن اجتهادَه ضائع. وربما أوهمه أن الضرر[٢٠] عليه في الاجتهاد أعظم من الضرر[٢١] في تركه، لأنه إذا تركه سَلِمَ من الرياء والعجب. وإذا أخذ نفسه به لم يسلم منهما، فيُضعف[٢٢] مُنَّته ويوهن عزمه ونيته فيفتر عنه. ومتى فتر[٢٣] غلب هواه عقله وردّه على عقبه خائباً يائساً، ولم يزل به حتى يسلخه من الارادة ويخرجه من جملة أهلها. وهذا الثاني[٢٤] أكثر ما يعرض لمن[٢٥] يخالط أهل التصوف[٢٦] من الإشارات والعبارات، فليحذر

---

(١) وحواشي الملوك: ناقص في S .

(٢) يجالسهم: S يلابسهم.

(٣) يأنس: D يناس.

(٤) يضيع: DC يظيع.

(٥) ينتخبه: S سحسه.

(٦) يجد: S سحر.

(٧) جدداً: A حدو (وعلى هامشها) صوابه حددا، D جدوا، S حراً.

(٨) لاحبا: S لائحاً.

(٩) لائحاً: S لاحباً.

(١٠) تعترض: ES تعرض.

(١١) للمبتدئين: ECB للمتدينين.

(١٢) الذين: ناقص في C .

(١٣) عن: D على.

(١٤) مقصدهم ولم يأنسوا... وحمله النفس على: ناقص في S .

(١٥) بأن: S وأن.

(١٦) من: سقط في SCB .

(١٧) الآفات: S آفات.

(١٨) ما: B مما.

(١٩) عيوبه: B عوه، E وغيره.

(٢٠) الضرر: D الظرر.

(٢١) الضـرر: D الـظرر، يـوهمـه... الضرر: الجملة ناقصة في E .

(٢٢) فيضعف: S + ذلك.

(٢٣) فتر: S كثر.

(٢٤) الثاني: S الباب.

(٢٥) يعرض لمن: S يعارض من.

(٢٦) التصوف: S التصرف.

المريدُ جميع ذلك[١] كلَّ[٢] الحذر، وليدفع بجهده ما يجد من ذلك في خاطره وهمِّه، ويستغيث[٣] بالله عز وجل إنه خير[٤] مغيث[٥].

وربما أوهمه العدوُّ أن الاجتهاد والطلب لا يظفران بالمطلوب ولا يوصلان إلى المقصود، وأن الوصول عطيّة يعطيها الله تعالى[٦] من يشاء[٧]، وأن الطلب ربما كان حجاباً بين الله[٨] وبين عبده[٩]، لأن العبد إذا نظر إلى الطلب وسكن إليه[١٠] كان ذلك سبباً لقطع[١١] الطريق[١٢]، فيذهله بذلك[١٣] عن المجاهدة ويورثه فتوراً عظيمًا يقطعه[١٤] بذلك[١٥]. وهذا[١٦] إنما يعرض في الأكثر لمن يعاشر أهل التصوف[١٧] على ما بيّناه[١٨]. واعلم أن الوصول وإن كان عطية من الله تعالى وتفضلاً[١٩] فلا بد من الطلب والاجتهاد وبذل الطاعة[٢٠] في تحصيل الغرض. وهكذا وعد الله تعالى فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا[٢١] لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة العنكبوت ٢٩/ ٦٩) فلا يغترَّنَّ[٢٢] المريد بهذه المكيدة، فإنه لا يأمن[٢٣] أن يصرعه بها العدو[٢٤] صرعة لا نهوض معها[٢٥]، عصمنا الله تعالى[٢٦] من ذلك.

---

(١) جميع ذلك: ناقص في E .
(٢) كل: ناقص في C .
(٣) يستغيث: S ليستعن.
(٤) خير: ناقص في D .
(٥) مغيث: S معين.
(٦) تعالى: ناقص في S .
(٧) يشاء: B شاء.
(٨) الله: E + تعالى.
(٩) الله وبين عبده: S العبد وبين ربه.
(١٠) سكن إليه: S شكر الله.
(١١) لقطع: SE للقطع.
(١٢) الطريق: في DA بياض، C المريد، B الطريق (بخط غير خط الناسخ)، ناقص في E .
(١٣) بذلك: E ذلك.
(١٤) يقطعه: B فقطعه.
(١٥) بذلك: E لذلك. عن المجاهدة ويورثه فتوراً عظيمًا يقطعه بذلك: ناقص في C .
(١٦) هذا: S + أيضاً.
(١٧) التصوف: S التصرف.
(١٨) بيناه: S بينا.
(١٩) تفضلاً: D تفظلاً.
(٢٠) الطاعة: S الطاقة.
(٢١) فينا: ناقص في D .
(٢٢) يغترن: S يعتر.
(٢٣) يأمن: E بأس.
(٢٤) بها العدو: E العدو بها.
(٢٥) نهوض معها: S ينهض بعدها.
(٢٦) تعالى: ناقص في S .

وحُكي عن بعض الحكماء ــ وأظنه عن جنيد ــ أن[١] في سير[٢] المريد ألف قاطع يقطعه، كل واحد منها[٣] يحول[٤] بينه وبين مطلوبه[٥]، فليحذر المريد هذه القواطع كل الحذر، وليكن في جميع أحواله مستغيثاً بالله عز وجل لاجئاً إليه خاضعاً بين يديه متبرئاً من حوله وقوته مستعصمًا بحول الله وقوته عز وجل[٦]. وليعلم المريد[٧] أن الآفات[٨] وإن كانت كثيرة جمة فليس يجوز[٩] ترك الاجتهاد ليسلم من الآفات[١٠]، لأن[١١] الآفات مصدرها للمريد عن قوة الهوى[١٢]، وبحسب ازدياد قوتها[١٣] تزداد الآفات. فليتصور المريد ما بيناه حق التصور وليتدبره[١٤] حق التدبر، إلى آخر كلامه عليه السلام في هذا الكتاب[١٥]، فهو كثير، وإنما ذكرنا منه اليسير.

وله[١٦] دعوة جمع فيها من فرائد العلم الثمينة ويواقيته الشريفة ما يقضي له بالسبق في هذا الباب. وقد رأينا إثباتها في هذا الموضع. قال عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته[١٧] على عباده المصطفين، هذا كتاب من الإمام[١٨] المؤيد بالله أبي الحسين أحمد بن الحسين بن هارون الحسني ابن رسول الله صلى الله عليه وآله[١٩]، إلى من بلغه من المسلمين في أقاصي الأرض وأدانيها، سلام عليكم، أما بعد:

---

(١) أن: S أنه قال.
(٢) سير: E سيرة.
(٣) منها: SD منهما.
(٤) يحول: S ويحول.
(٥) مطلوبه: S ظنونه.
(٦) مستعصمًا بحول الله وقوته عز وجل: ناقص في S، عز وجل: ناقص في E .
(٧) المريد: C ان المريد.
(٨) الآفات: D الأوقات.
(٩) يجوز: في S كلمة لا تقرأ.
(١٠) الآفات: S + بل يجب أن يجتهد في دفع الآفات مع المقام على المجاهدة بما يزيد من قوة الآفات.
(١١) لأن: C لا أن.
(١٢) الهوى: S النفس والهوى.
(١٣) قوتها: S قوتهما.
(١٤) وليتدبره: ES وليتدبر.
(١٥) الكتاب: E القياس.
(١٦) له: EB + عليه السلام.
(١٧) صلواته: B صلوته.
(١٨) الامام: ناقص في E .
(١٩) وآله: EC + وسلم.

فإني أحمد إليكم الله[١] الذي لا إله إلا هو ذو القوة والحَوْل، والإفضال والطَّول، الذي جعل السماء بناء والأرض قراراً، وجعل خلالها أنهاراً، وخلقكم أطواراً، وأنشأ لكم أسماعاً[٢] وأبصاراً. أحمده رغباً ورهباً على تظاهر نِعَمه، وتضاعف قِسَمه، وترادف مِنحه[٣] وتتابع كرمه. وأومن به خاضعاً خاشعاً إنه الله الواحد الأحد الفرد الصمد، المتعالي عن الأشباه والأنداد، والشركاء والأضداد، وأتوكل عليه موقناً أنه قاهر لا يرام، وقادر لا يضام، قَيّوم لا ينام. توحّد بالعلاء، وتفرَّد بالكبرياء، وحُمد على النعماء، وعُبد في الأرض والسماء، ذلكم الله ربكم. ﴿لَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَفَغَيْرَ ٱللَّـهِ تَتَّقُونَ[٤] * وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّـهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْـهِ تَجْأَرُونَ﴾ (سورة النحل ١٦/٥٢ـ٥٣) خلق عباده رحمة لهم وإنعاماً عليهم وإحساناً إليهم، لم[٥] يتكثّر بهم عن قلة، ولم يتعزز بهم عن ذِلة، ولم يستأنس بهم من وحشة. فطر[٦] الأرض والسموات، وجعل النور والظلمات، وأجرى الأفلاك الدائرات، والنجوم المسخَّرات. وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قولاً صدقاً، أقولها تعبُّداً ورِقًّا. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيّه[٧]، وخِيرته من خلقه وأمينه على وَحْيه، أرسله بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسِراجاً منيراً. فصلواته[٨] عليه يوم ولد ويوم قبض ويوم يبعث حَيًّا وعلى آله الطيبين الأخيار، المنتجبين الأبرار، ابتعثه على حين شمخ الكفر بأنفه وناء[٩] بجانبه وامتد على الخَلْق رِواقُه، وأحاط بهم نطاقه، وملأ البسيطة ظلامه، وظهر فيهم عُتُوُّه وغرامه. والخلق حيارى لا يبصرون، وضُلّال[١٠] لا يهتدون، قد ملكتهم الجاهلية الجهلاء، وعمَّتهم الفتنة الصمَّاء، ونور الحق قد آذن بالطموس، ومال بوجهه إلى العبوس. فأدّى الرسالة وأظهر

(١) إليكم الله: C الله إليكم.

(٢) أسماعاً: D سمعا.

(٣) منحه: BA محنه (وفوق السطر) منحه.

(٤) تتقون: A سعون، C تبغون.

(٥) لم: B ثم لم.

(٦) فطر: C فطرا.

(٧) صفيه: EC + وخليله.

(٨) فصلواته: B فصلواته (وعلى هامش النسخة): فصلوات الله، C فصلوته، D فصلوات الله، E وصلوته.

(٩) ناء: DA نااً.

(١٠) ضلال: D ظلال.

الدعوة، ومحض النصيحة وأقام الحجة، وأوضح المحجة، ونهض بأمر الله صادعاً[١]، ولشتات الدين جامعاً، ولسلطان الكفر قامعاً، وللأصنام والأوثان خالعاً. وجاهد في الله حق جهاده، وهدى ضُلَّال[٢] عباده إلى صراط الله المستقيم، ولدين الله القويم، بأنور برهان[٣]، وأبهر سلطان، وأوضح سبيل، وأبين دليل. قد شدّ عضده[٤] من المعجزات بأعظمها قدراً، وأفخمها أمراً، وأبقاها أثراً، وأعلاها[٥] خبراً، ذلك[٦] كتاب الله ﴿اللَّهُ[٧] نَزَّلَ[٨] أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ الآية (سورة الزمر ٣٩/٢٣) ﴿وَإِنَّه لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (سورة الشعراء ٢٦/١٩٢-١٩٥). قد جعله الله[٩] مأدبة[١٠] للخلق، ووصلة إلى الحق، وطريقاً إلى النجاة واضحاً، وسبيلاً إلى الجنة لائحاً، من اعتصم به اهتدَى، ومن أعرض عنه ضلّ وغوى، فيه بيان لكل شيء وهُدىً وبشرَى للمحسنين. فلم يزل صلى الله عليه[١١] يعلمكم تنزيله ويفهمكم تأويله، ويشرع حرامَه وحلالَه[١٢]، ويشرح قصصه وأمثاله، حتى اهتديتم به من حيرة العمَى واستوضحتم منهاج الهدَى ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة آل عمران ٣/١٠٣) حتى أدى حق الرسالة وقام بشرط[١٣] الأمانة ووعظ ونصح[١٤] وبلّغ وأسمع. ثم نقله الله إلى ما أعد له من كرامته[١٥]، وأنزله منازل

---

(١) صادعاً: DBA ساطعاً.
(٢) ضلال: D ظلال.
(٣) برهان: كذا في روضة الحجوري، وفي EDCBA منار (ولعله تحريف بيان).
(٤) عضده: D عظده.
(٥) أعلاها: C علاها.
(٦) ذلك: E وذلك.
(٧) الله: سقط في DB.
(٨) نزل: DBA انزل.
(٩) الله: ناقص في E.
(١٠) مأدبة: C مادة.
(١١) عليه: EC وآله وسلم؛ D + وآله.
(١٢) ويشرع حرامه وحلاله: كذا في روضة الحجوري، وفي EDCBA ويشرح حلاله وحرامه.
(١٣) بشرط: E بشرابط.
(١٤) ونصح: ناقص في E.
(١٥) كرامته: EC كراماته.

رحمته، واستأثر له ماالديه، وقبضه[١] إليه، راضياً عمله قابلاً سعيه. فابتدأ كثير من الأمة في تبديل سنته، والالتواء على عترته، كأن لم يسمعوا قول الله حيث يقول: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً[٢] إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (سورة الشورى٢٣/٤٢) وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّـهُ[٣] لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (سورة الأحزاب٣٣/٣٣) وحيث يقول: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّـهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (سورة آل عمران٣/٦١) فجعل الأبناء الحسن والحسين والنساء فاطمة والأنفس نفسه ونفس علي صلوات الله عليهم[٤]. فانظروا[٥] كيف نزَّههم الله محققاً أنهم أولو الصدق، ثم ألزم المؤمنين[٦] متابعتهم والكون معهم بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا[٧] اتَّقُوا اللَّـهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (سورة التوبة٩/١١٩) ولم يسمعوا ما أنزل الله في أمير المؤمنين حين تصدق بخاتمه راكعاً إذ يقول عز قائلاً: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (سورة المائدة٥/٥٥) وقول رسول الله صلى الله عليه[٨] مخاطباً كافة أمته: من أولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: الله ورسوله أولى، فقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، وقوله: إني تارك فيكم الثقلين، وقوله عليه السلام: مثل أهل بيتي فيكم[٩] كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى. فتأملوا رحمكم الله كيف أوضح الحق وكيف قطع المعاذير. فانظروا[١٠] إلى كثير من الأمة كيف غيروا وبدلوا حتى زاغوا وضلوا[١١] فأما أمير المؤمنين فنُكثت بَيْعتُه جهراً وحُمل على كثيرٍ مما كره قهراً، فمِن غادرٍ به قد خذله، وقاعدٍ قعد عن[١٢] نصْرته،

---

(١) قبضه: EC + الله، D قبظه.

(٢) أجراً: D أجرى.

(٣) الله: ناقص في D.

(٤) عليهم: EC + أجمعين.

(٥) فانظروا: C فانظر.

(٦) المؤمنين: C المؤمنون.

(٧) آمنوا: ناقص في E.

(٨) عليه: B + وآله، EDC + وآله وسلم.

(٩) فيكم: ناقص في E.

(١٠) فانظروا: C فانظر، E وانظروا.

(١١) ضلوا: D ظلوا.

(١٢) عن: ناقص في E.

وتاكثٍ نكث على نفسه عقد بَيعته، ومارقٍ مرق عن طاعته، وقاسطٍ قسط في إهمال ما أوجب الله تعالى من ولايتـه، وما ثبت معه على أمره إلا فـريق من المهاجرين والأنصار الذين محضوا الايمان محضاً ورأوا طاعة الله فرضاً. وقديماً عهد إليه الرسول بذلك، فقال: يا علي إنك ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين [١]. فلم يزل ذلك دأبه ودأبهم حتى قتله الأشقى، ومضى عليه السلام شهيداً، ولاقى ربَّه حميداً. فانتصب للأمر بعده الامام الوافر، والقمر الزاهر، سِبْط النبـي وسلالة[٢] الوصي الحسن بن علي صلوات[٣] الله على روحه في الأرواح وعلى جسده في الأجساد. فرأب صَدْعَ الدين، ودعا إلى الحق المبين، ولم تأخذه في الله[٤] لومةُ لائم، إلى أن خـذلـه أجناده، وقعد عنه[٥] أعضاده، وسطت[٦] إليه الأيدي بالسوء، فجُرِح ودفع عما انتصب له، ودُعي إلى سِلْم من كان له حرباً، وغُصِب على الأمر غصباً. ثم لم يرض بذلك حتى قُتل مسموماً، ودُفِنَ مظلوماً. فقام[٧] بالأمر بعده من ترك الدنيا وزينتها، وأراد الآخرة وسعى لها سعيهـا، الحسين بن علي عليه السلام. فشهر سيفه، وبذل نفسه، ونهض إلى العراق لمنابذة الفسّاق بعد ما دُعِي إليها ووُعد النصرة بها. فتعاوره من حزب الشيطان من لم يزل مبطناً للنفاق، ومصرًّا على الشقاق. فقتلوه أقبح قِتْلة، ومثلوا به أشنع مُثْلة، وغودر صريعاً، ونُبذ بالعراء طريحاً، وحُزَّ[٨] رأسه وحمل إلى من بان كفره وظهر، ولاح عناده وانتشر. وسُبيت بنات رسول الله صلى[٩] الله عليه[١٠] وأطفالـه كما سبيت ذراري المشـركين، فلم يكن من المسلمـين من يغضب[١١] لله ويذُبّ عن حُرَم رسول الله صلى الله عليه[١٢]، بل كان[١٣] الجميع

---

(١) القـاسطين والمـارقين: ECB المـارقـين والقاسطين.

(٢) سلالة: C سالة.

(٣) صلوات: Dصلوة.

(٤) في الله: ناقص في D .

(٥) عنه: D عنده، ناقص في E .

(٦) سطت: E بسطت.

(٧) فقام: E ثم قام.

(٨) وحُزَّ: كذا في روضـة الحجوري، وفي EDCBA ووجه.

(٩) صلى: EA صلوات، D صلوت.

(١٠) عليه: C + وآله وسلم.

(١١) يغضب: D يغظب.

(١٢) عليه: EC + وآله وسلم، D + وآله.

(١٣) كان: ناقص في D .

بين راضٍ شامتٍ، ومنكر ساكت. فعند ذلك شربوا الخمور[١]، وأعلنوا الفجور، ورفعوا جِشّمة الإسلام ولعبوا بالأحكام. واتسعت المظالم، وظهرت المآثم، حتى لم يبقَ من الدين إلا اسمه[٢]، ولا من الإسلام إلا رسمه. ثم قام بعده[٣] الامام الزكي والحَبْر الرضي زيد بن علي صلى[٤] الله عليه في عُصبة قليلة شروا أنفسهم في سبيل الله، وسارعوا إلى الغفران، وتبادروا إلى الجنان. فعطفت عليهم الأشقياء من بني أمية سالكين بهم سبيلهم في جده، فقتلوه وصلبوه وأحرقوه. ثم ألحقوا به الطاهر المطهَّر ابنه يحيى. فيا لبني أمية الويل والثبور، ويا لهم السعير المسجور، غرَّتهم زهرة الدنيا فمالوا إليها، ورغبوا عن الآخرة فأعرضوا عنها ﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا[٥] فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة هود ١١/١٦) ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً[٦] فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنعام ٦/٤٤–٤٥). ثم جاء بنو العباس معلنين شعارنا، طالبين بزعمهم ثأرنا، بادعائهم جدَّهم العباس وابنه عبدالله في مبايعة أمير المؤمنين وإظهار طاعته وإيثار ولايته. إذ لم يزل العباس يخطب بمبايعته السعادة، وعبدالله يطلب في الجهاد بين يديه الشهادة. فلما اتسقت[٧] أحوالهم بنا استوسقت أسبابهم باسمنا، بغوا وطغوا وآثروا الحياة الدنيا، واقتفوا آثار الأكاسرة، وسلكوا منهاج الفراعنة الجبابرة، وجاهروا الله تعالى بكبائر الفسوق[٨]، ورفلوا في[٩] أثواب المروق. وجَرّدوا علينا أسياف العقوق، وسنّ مخذولهم الملقب بالمنصور في أهل بيت النبي صلى الله عليه[١٠] القتل الذريع، والحبس الفظيع[١١]، والأمر الشنيع، وأراق يوم الثنيَّة دم

---

(١) الخمور: D الجمهور.
(٢) اسمه: D رسمه.
(٣) بعده: C بعد، ناقص في E.
(٤) صلى: A صلوات، D صلوت.
(٥) صنعوا: D صنوا.
(٦) بغتة: C بعته.
(٧) اتسقت: EC اتسعت.
(٨) وآثروا... بكبائر (في الأصل. بلبائر) الفسوق: كذا في روضة الحجوري، والجملة ناقصة في EDCBA.
(٩) في: E إلى.
(١٠) عليه: E + وآله وسلم.
(١١) الفظيع: E الفضيع.

محمد بن عبدالله النفس الزكية. ثم قتل أخاه إبراهيم بن عبدالله، وحمل أباهما وعمومتهما وبني عمومتهما البررة الأتقياء[١]، السادة النجباء، على الأقتاب فِعْلَ أشباهه من بني أمية. ثم اقتدى به بنوه وسلكوا سبيله واتبعوه وأظهروا المناكير فالمناكير، وأضلوا[٢] الجماهير فالجماهير. فيا عجباً لمن[٣] ينتصب[٤] على الأعواد، في الجمعات[٥] والأعياد، يشهد[٦] لهم على الله بالزور، وهم منهمكون في الفجور[٧]. أما يتقي الله[٨]؟ أما يخاف يوماً تنقلب فيه القلوب والأبصار؟.

عباد[٩] الله، إني لما[١٠] رأيت أسباب الحق قد مرِجت، وقلوبَ الأولياء به قد حرِجت، وأهل الدين مستضعفين[١١] في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس؛ ورأيت الأموال تؤخذ من غير حِلها، وتوضع في غير أهلها، ووجدت الحدود قد عُطِّلت، والحقوقَ قد أُبطلت، وسنن رسول الله[١٢] قد غُيِّرت وبُدلت[١٣]، ورسوم الفراعنة قد جددت واستعملت؛ والآمرين بالمعروف قد قلوا[١٤]، والناهين عن المنكر قد وَهنوا[١٥] فذلّوا؛ ووجدت أهل بيت النبي عليه السلام مقموعين مقهورين مظلومين، لا يؤهلون لولاية[١٦] ولا شورى، ولا يُتركون ليكونوا مع الناس فوضى، بل منعوهم حقهم وصرفوا عنهم فَيْئَهم، فهم يحسبون الكف عن دمائهم إحساناً إليهم، والانقباض عن حبسهم وأسرهم

---

(١) الأتقياء: ناقص في E.
(٢) أضلوا: D أظلوا.
(٣) لمن: B ممن.
(٤) ينتصب: B ينصب.
(٥) الجمعات: D الجماعات.
(٦) يشهد: C شهد.
(٧) في الفجور: ناقص في C.
(٨) أما يتقى الله: كذا في روضة الحجوري، مكرر في DA، CB أما يتقى الله الجبار أما يتقي الله القهار، E أما يتقي الله الجبار يتقي الله القهار.
(٩) عباد: D عبا.
(١٠) لما: كذا في روضة الحجوري، ناقص في EDCBA.
(١١) مستضعفين: D مستظعفين.
(١٢) الله: B + صلى الله عليه.
(١٣) غيرت وبدلت: كذا في روضة الحجوري، EDCBA بدلت وغيرت.
(١٤) قد قلوا: ناقص في E.
(١٥) وهنوا: B ذهبوا.
(١٦) لولاية: B بولاية.

إنعاماً عليهم، يطلبون عليهم العثرات ويرقبون فيهم الزلّات؛ ووجدتهم في كل وادٍ من الظلم يهيمون، وفي كل مرعى من الضلال[١] يُسيمون؛ ووجدت أملاك المسلمين[٢] تُغصب[٣] غصباً[٤]، وأموالهم[٥] تنتهب[٦] نهباً، ﴿لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً[٧] وأُولَئِكَ[٨] هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ﴾ (سورة التوبة ٩/١٠) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً[٩] وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ (سورة النساء ٤/١٠)؛ ووجدت الفواحشَ قد أقيمت أسواقها، وأديم نفاقها، لا خوفُ الله يزع[١٠]، ولا حياءُ الناس يمنع، بل يتفاخرون بالمعاصي ويتكابرون[١١] ويتباهون[١٢] بالاثم[١٣]، قد نسوا الحساب، وأعرضوا عن ذكر المآب والعقاب؛ فلم أجد لنفسي عذراً إن قعدت ملتزماً أحكامهم، متوسّطاً أيامهم، وأونسهم ويؤنسونني[١٤]، وأسالمهم ويسالمونني[١٥]؛ فخرجت أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين.

أيها الناس، أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه والرضى من آل محمد ومجاهدة الظالمين ومنابذة الفاسقين. وإني كأحدكم لي[١٦] ما لكم وعليَّ ما عليكم إلا ما خصَّني الله به من ولاية الأمر. ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ ٱللَّـهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ[١٧] وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (سورة الأحقاف ٤٦/٣١) ﴿اسْتَجِيبُوا

---

(١) الضلال: D الظلال، E الضلالة.

(٢) ووجدت أملاك المسلمين: كذا في روضة الحجوري، ناقص في EDCBA.

(٣) تغصب: CBA بعضه، D بعظه، E تغصبه.

(٤) غصباً: C بعضا.

(٥) أموالهم: كذا في روضة الحجوري، وفي EDCBA أموال.

(٦) تنتهب: ECB تنهب.

(٧) ذمة: DA وذمة.

(٨) وأولئك: B أولئك.

(٩) ناراً: ناقص في C.

(١٠) يزع: C يرد.

(١١) يتكابرون: كذا في روضة الحجوري، وفي EDCBA يتنابزون.

(١٢) يتباهون: D يتنهاهون.

(١٣) بالاثم: C + والعدوان.

(١٤) يؤنسونني: ED يؤنسوني.

(١٥) يسالمونني: EC يسالموني.

(١٦) لي: E إلى.

(١٧) ذنوبكم: A دنوكم.

لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ[١] مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِن نَكِيرٍ﴾ (سورة الشورى ٤٢/٤٧). تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ومعصية الرسول. أيها الناس سارعوا إلى بيعتي، وبادروا إلى نُصرتي، وازحفوا زحفاً إلى دار هِجْرتي ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ[٢] ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة التوبة ٩/٤١). ولا تركنوا إلى هذه الدنيا وبهجتها، فإنها ظِلّ زائل، وسحاب حائل، ينقضي نعيمُها ويظعن[٣] مقيمُها، والآخرة خير وأبقى أفلا تعقلون؟ ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ[٤] لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة العنكبوت ٢٩/٦٤) ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة القصص ٢٨/٨٣). أيها الناس مهما اشتبه عليكم فلا يشتبه عليكم أمري، أنا الذي عرفتموني صغيراً[٥] وكبيراً، ورجوتموني[٦] طفلاً وناشئاً وكهلاً. قد صحبت النساك حتى نُسبت إليهم، وخالطت[٧] الزهاد حتى عُرفت فيهم، وكاثرت العلماء وحاضرت الفقهاء فلم أُخْلِ عن مورد ورده عالم بارع، ومشْرَعٍ شرع فيه متقن فارع. وجادلت الخصوم نضحاً عن الدين، ونضالاً عن الحق المبين، حتى[٨] عُرفت مواقفي وكتبت وحفظت طرائقي وأثبتت. هذا وما أبرىء نفسي في أثناء هذه الأحوال ومجامع هذه الخصال من تقصير وتعذير، ولا أزكيها بل أتبرأ إلى الله[٩] من حولها وقوتها، وإن جميع[١٠] ذلك من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر. ومن شكر فإنما يشكر لنفسه، ومن كفر فإن[١١] ربي

---

(١) من الله: ناقص في E .

(٢) بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله: ECB في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

(٣) يظعن: EC يضعن.

(٤) الآخرة: كذا في روضة الحجوري، EDCBA الآخر.

(٥) صغيراً: B صغراً.

(٦) رجوتموني: كذا في روضة الحجوري وفي EDBA رحتموني، Cزاحمتموني.

(٨) وخالطت: A وحاطب (وفوق السطر ظ وخالطت.

(٨) حتى: D صدى.

(٩) الله: C + تعالى.

(١٠) جميع: ناقص في E .

(١١) فإن: D فاني.

غني[١] كريم. وأما نسبي[٢] إلى جدي رسول الله صلى الله[٣] عليه[٤] فدونه فلق الصباح، ولا عذر لكم أيها الناس في التأخر عني والاستبداد دوني. وقد ناديتُ فأسمعت لتجيبوا دعوتي وتتحرَّوا نصرتي[٥] وتعينوني على ما نهضت[٦] له من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (سورة المائدة ٥/٧٨) ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٧] (سورة آل عمران ٣/١١٠) فأعينوني على أمري، وتحروا بجهدكم نصرتي، أُوردْكم خيرَ الموارد وأُبلغكم أفضل[٨] المحامد.

عباد الله أعينوني على إصلاح البلاد، وإرشاد العباد، وحسم دواعي الفساد، وعمارة مناهل السداد. ألا ومن تخلف عني وأهمل بيعتي إلا لسبب قاطع، أو لعذر[٤] مانع بيِّن الحجة، فإني أجاثيه للخصام يوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يوم الآزفة، فأقول: ألم تسمع قول جدي رسول الله صلى الله عليه[١٠]: من سمع داعيتَنا أهلَ البيت فلم يُجبْها كبَّه الله على منخرَيه[١١] في النار، ألا فاسمعوا وأطيعوا ﴿انْفِرُوا[١٢] خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ[١٣] ذَلِكُمْ خيرلكم إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة التوبة ٩/٤١) ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ الآية (سورة التوبة ٩/٢٤)، فلتتفق كلمتكم وليجتمع شملكم ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ

---

(١) غني: D غفور.
(٢) نسبي: E نسبتي.
(٣) صلى الله: ناقص في D.
(٤) عليه: DA + وآله، EC + وآله وسلم.
(٥) نصرتي: E D B A لنصرتي.
(٦) نهضت: D نهظت.
(٧) للناس: B + تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر.
(٨) أفضل: D أفظل.
(٩) أو لعذر: ولعذر.
(١٠) عليه: E C + وآله وسلم.
(١١) منخريه: D منخره.
(١٢) انفروا: B وانفرا.
(١٣) في سبيل الله: ناقص في E.

اللّـهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة الأنفال ٤٦/٨) ألا وقد سلكتُ سبيل من مضى من آبائي الأخيار، وسلفي النجباء الأبرار، في منابذة الظالمين[١] ومجاهدة الفاسقين، مبتغياً به[٢] مرضاة رب العالمين.

فاسلكوا أيها الإخوان سبيل[٣] أتباعهم الصالحين، وأشيـاعهم البررة الخاشعين، في المعاونة والمظاهرة[٤]، والمكانفة والمؤازرة، وتبادروا رجالاً، وسارعوا إليّ أرسالاً. وإياكم[٥] والجنوح إلى الراحة طالبين لها[٦] وجوه العلل، معتزّين بما فُسح[٧] لكم من الـمهَـل. وعن قليلٍ يحق الحق ويبطل الباطل ويعاين كل امرىءٍ ما اكتسبَ ويجازى كلٌ بما اجترم، ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّـهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّـهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ (سورة النور ٢٥/٢٤)، فستذكرون ما أقول لكم، وأُفوِّضُ أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد. وهذا آخر[٨] الدعوة والحمد لله وحده وصلواته[٩] على سيدنا[١٠] محمد وآله[١١].

---

(١) الظالمين: D الضالمين.
(٢) به: E فيه.
(٣) سبيل: B سبل.
(٤) المظاهرة: D المضاهرة.
(٥) إياكم: B انى لكم.
(٦) لها: ناقص في E .
(٧) فسح: C B + الله، E فتح الله.
(٨) وهذا آخر: E C B تمت.
(٩) صلواته: E صلوته.
(١٠) سيدنا: ناقص في E C B .
(١١) وآله: E C وآل محمد وسلم.

السيد الناطق بالحق[١]، الظافر بتأييد[٢] الله عز وجل[٣]، عليه السلام

هو أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. ونسبه[٤] عليه السلام النسب الشريف، وعنصره العنصر الزكي المنيف، وما ظنّك بنسبٍ ينتهي إلى الرسول وحيدر والبتول، الذين أحسن فيهم القائل حيث[٥] يقول: [من الوافر]

إِليكُمْ كُـلُّ مَكْـرُمَـةٍ تَؤولُ   إِذا ما قيلَ جَدُّكُمُ الرسـولُ
أَلَيس أَبـوكُمُ الهـادي عليٌّ   وأُمُّكُمُ المـطهَّـرةُ البَتـولُ؟

وأمه أم أخيه السيد المؤيد بالله عليهما السلام، وهي أم الحسن بنت علي بن عبدالله الحسيني العقيقي. ولد عليه السلام[٦] سنة أربعين وثلاثمائة.

ذكر طرف من مناقبه وأحواله عليه السلام:

كان سلام الله عليه[٧] قد نشأ على طريقةٍ تحكي في شرفها جوهره، وتحاكي بفضلها عنصرَه، وكان قد قرأ على السيد أبي العباس الحسني عليه السلام فقه[٨] العِتْرة عليهم السلام، حتى لجّج في غماره، ووصل قعر بحاره.

---

(١) بالحق: A بالله، +E حاشية السيد الامام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني الحسني، مولده سنة أربعين وثلاثمائة ودعوته سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ووفاته بجرجان وقيل: في آمل سنة أربع وعشرين وأربعمائة.

(٢) بتأييد: C سد.

(٣) جل: EC + أبو طالب.

(٤) ونسبه: B نسبه.

(٥) فيهم القائل حيث: C القائل فيهم، E القائل فيهم حيث.

(٦) عليه السلام: ناقص في EC.

(٧) سلام الله عليه: ECB عليه السلام.

(٨) فقه: E فقيه.

وقرأ في الكلام على الشيخ أبـي عبدالله البصري فاحتوى على فرائده، وأحاط معرفةً بجليِّه وغرائبه. وكذلك قرأ عليه في أصول الفقه أيضاً، ولقي غيره من الشيوخ وأخذ عنهم حتى أضحَى في فنون العلم بحراً يتغطمط تياره، ويتلاطم زخّاره. وله التصانيف المرموقة والكتب الموموقة في الأصول والفروع. وله في أصول الدين: المبـادىء والزيـادات[١] شرح الأصول علقه عنه بعضهم، وفيه علم حسن يشهد له بالبلوغ إلى أعلى منزلة في الكلام. وله كتاب الـدعامة في الإمامة وهو[٢] من عجائب الكتب، وأودعه من الغرائب المستنبطات والأدلّة القاطعة والأجوبة عن شبهات المخالفين النافعة ما يقضي بأنه السابق في هذا الميدان، والمُجلَى منه في حَلْبة الرِّهان. وهو مجلَّد فيه من أنواع علوم الإمامة ما يكفي ويشفي. وله في أصول الفقه جـوامـع الأدلَّـة من الكتب المتوسطة، وله المجـزي في أصول الفقـه مجلّدان، وفيه من التفصيل البليغ والعلم الواسع ما[٣] لا يكاد يوجد مثله في كتاب من كتب هذا الفن. وله في فقه الهادي عليه السلام التحـرير وشـرحـه مجلدات عدة تبلغ ستة عشر كتاباً مجلداً كباراً، وفيها من حسن الايراد والاصدار ما يشهد له بالتبريز على النظار، فإنه بالَغ في نصرة[٤] مذهب الهادي عليه السلام بكل وجه، وأودعه من أنواع الأدلّة والتعليلات ما لا يوجد في كتاب. وفيه فقه جم وعلم غزير، وكذلك فإنه أودع فيه من مذاهب الفقهاء ما يكثر. وذكر المهم مما يتعلقون به ورجّح مذهب الهادي عليه السلام فيه[٥] حتى ظهر ترجيحه، وتوهجت مصابيحه، وذكى لكل مشتاف[٦] ريحه.

قال الحاكم الإمام رضي الله عنه: وكلامه عليه السلام[٧] عليه مَسْحة من العلم الإلاهي، وجذوة من الكلام النبوي، وله عليه السلام في الأخبار: الأمالي المعروفة بأمالي[٨] السيد أبـي طالب عليـه السلام، جمـع فيها من غـرائب الأحاديث ونفائسها ومحاسن الحكايات ومُلَح الروايات ما يفوق ويروق. وكان

(١) الزيادات: E زيادات.
(٢) وهو: C وهي.
(٣) ما: ناقص في C.
(٤) نصرة: E نصر.
(٥) فيه: ناقص في E.
(٦) مشتاف: EC مشتاق.
(٧) عليه السلام: E رضي الله عنه.
(٨) بأمالي: C بالى.

عليه السلام في الورع والزهادة، والفضل والعبادة، على أبلغ الوجوه وأحسنها. قال الشيخ الامام الحاكم أبو سعد(١) رضوان الله عليه: وكان شيخنا أبو الحسن علي بن عبدالله اختلف إليه مدة بجرجان، والسيد أبو القاسم الحسني تخرّج في مجلسه، فيحكيان عن(٢) علمه وورعه واجتهاده وعبادته وخصاله الحميدة وسيرته المرضية شيئاً عجيباً يليق بمثل ذلك الصدر. وكان الصاحب الكافي يقول: ليس تحت الفرقدين مثل الأخوين، يعني السيدين المؤيد وأبا طالب عليهما السلام. ومن شعره عليه السلام قوله(٣) في مرثية غلام(٤) له: [من الطويل]

علَيكَ سَلامُ اللهِ ساكِنَ بَلْقَعٍ
فَلَيسَ(٥) إلى دَفْعِ الحِمامِ سبيلُ
وليسَ إلى غيرِ التَّصَبُّرِ مَفْزَعٌ
وإنْ عَنَّ(٦) خَطْبٌ في المُصابِ جليلُ
وإنْ كانَ حُزْنُ الناسِ عند إياسِهم
قصيراً فَهَا حُزْني عليك طويلُ
وإنْ كُنْتَ تحتَ التُّرْبِ في الرَّمسِ نازلاً
فَذِكْرُكَ في حَشْوِ الفؤادِ نَزيلُ
ولَوْلاَ مقالُ الناسِ فارَقَ حِلمَهُ
لَشَفَّعَ تَسْكَابَ الدموعِ عَويلُ

وقال عليه السلام فيه: [من مخلع البسيط]

يا غائباً ما لَهُ إيابُ   خالَفَني فَقْدَكَ اكْتِئابُ
وغابَ رُوحُ الحياةِ عني   لَمَّا عَلا جِسمَكَ التُّرابُ
يا غائباً لم يَصلْ شَباباً   يَبْكي على فَقْدِكَ الشَّبابُ

(١) سعد: E سعيد.
(٢) عن: E من.
(٣) قوله: ناقص في EC.
(٤) غلام: C في علام.
(٥) فليس: B وليس.
(٦) عنّ: B عز.

إلى غير ذلك من أشعاره عليه السلام فهي كثيرة.

ذكر بيعته ومدة انتصابه للأمر ومبلغ عمره وموضع قبره عليه السلام[١]:

بويع له عليه السلام بعد أخيه السيد[٢] المؤيد بالله عليهما السلام، ولم يتخلّف عنه أحد ممن يرجع إلى دينٍ وفضلٍ، لعلمهم بظهور علمه وغزارة فهمه واجتماع خصال الإمامة فيه. وزادَ أيضاً على ما يجب اعتباره من الشرائط زيادة ظاهرة. وفي بيعته عليه السلام يقول أبو الفرج بن هندو[٣]، وكان أبو الفرج قد بلغ الغاية القصوى والمرتبة[٤] العليا في مذهب الفلاسفة، ثم تاب وصار من عيون الزيدية ومن شيعة السيد أبي طالب عليه السلام: [من مجزوء الكامل]

سَرَّ[٥] النُّبُوةَ والنبيَّا ... وزَهَا الوصيَّة والوصيَّا
أَنَّ الديالِمَ بايَعَتْ ... يحيى بن هارون الرَّضِيّا
ثم اسْتَرَبْتُ بعادَة الأيّام إذْ خانَتْ[٦] عليَّا
آلَ النبيِّ طلبْتُمُ ... ميراثَكُم طَلَباً بَطيَّا
يا ليتَ شِعْري هَلْ أَرَى ... نجْماً لدولتكم مُضِيَّا
فأَكونَ أوَّلَ مَنْ يهُزُّ ... إلى الهِياجِ المَشرَفيَّا

وأقام عليه السلام آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر على طريقة العِتْرة الطهَرة[٧]، الكرام البررة، جادًّا مُجدًّا في ذلك حتى مضى إلى رضوان الله، وتوفي عليه السلام وهو ابن نيِّفٍ وثمانين سنة. وكانت وفاته عليه السلام بالدَّيلم سنة أربع وعشرين وأربعمائة. وهذا هو الأقرب وإن ذُكر دونه في بعض المواضع لأنه روى الشريف السيد[٨] أبو الغنائم رحمة الله عليه قال[٩]: اجتمعت بالشريف

---

(١) عليه السلام: ناقص في C.
(٢) السيد: ناقص في EC.
(٣) هندو: DA هنيد ECB هند.
(٤) المرتبة: C الرتبة.
(٥) سر: E نشر.
(٦) إذ خانت: C إذ خانت، (وفوقه) أحاديث.
(٧) الطهرة: EC المطهرة.
(٨) السيد: ناقص في B.
(٩) قال: EDCBA انه قال.

أبـي طالب يحيـى بن الحسين الهاروني بساحة ديلَمان في (١) سنة اثنتين(٢) وعشرين وأربعمائة، ذكره في كتاب الأنساب. وأولد عليه السلام رجلاً واحداً وهو أبو هاشم محمد، أمه أم الحسن بنت يحيـى ابن الداعي الحسن بن القاسم الحسني، وليس له غير ولد. ذكر هذا السيد(٣) أبو الغنائم رحمة الله عليه. وقبر السيد أبـي(٤) طالب عليه السلام بآمل(٥).

ولما خرجت الترك على الملك محمد بن تكش خوارزم شاه في سنة عشرين وستمائة وجاسوا خلال الديار في بلاد الاسـلام وقتلوا النساء والـرجال(٦) والذراري، وخرّبـوا المشاهـد إلى القواعـد، وفي جملة ما هـدموا المشهـدين الشريفين، القبر الأحمر قبر محمد بن جعفر بن محمد بجرجان، وقبر ابن(٧) أخيه علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهم السلام بطوس، جاءت كتب علمائنا من الجيل والديلم يحكون هذه الحادثة(٨) ويذكرون أن ما سلم منهم إلا بلاد الزيدية ومشاهد أئمتهم مثل مشهد الناصر للحق بآمل، وقبر السيدين أبـي العباس وأبـي طالب، وأنهم كانوا يهمّون بالوصول إليها(٩) فيقذف الله في قلوبهم الرعب وينقلبون على أعقابهم هاربين، وأن المخالف والموافق(١٠)اعترف بفضل هؤلاء الأئمة وأنهم على بصيرة من ربهم. وردَّتهم الزيدية عن بلادهم فما ضرّوهم بشيء، هكذا وصلت كتبهم بالتأريخ المذكور.

---

(١) في: مكرر في C .

(٢) اثنتين: A اثنتي، CB اثنين.

(٣) السيد: DA الشريف.

(٤) أبـي: C أبو.

(٥) بـآمـل: A بجـرجـان، ثم شـطـب وأضيف بـآمل، CB بجـرجان، E بجـرجان + حاشية: قـال في الأيـام ما لفظه صوابه بآمل لأن قبره هناك مشهور مزور، قال حمزة بن محمود: قد زرته بآمل انتهى.

(٦) النساء والرجال: C الرجال والنساء.

(٧) ابن: ناقص في E .

(٨) الحادثة: B الحكاية.

(٩) إليها: E إلينا.

(١٠) الموافق: EC الموالف.

الامام الحسين الناصر(١) عليه السلام

هو أبو عبدالله الحسين بن أبـي أحمد(٢) بن الحسين(٣) بن الحسن بن علي الأديب الشاعر وهو الأمير أبو الحسن(٤) بن الناصر الكبير الحسن(٥) بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبـي طالب عليهم السلام.

قام بالأمر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، ونصّبه العلماء بهوسم للأمر نصباً ولم يبايعوه على الطاعة لقصورٍ رأوه في علمه. واشتغلوا بالتدريس له بالليل وبإشادة ذكره بالنهار حتى استتم العلم فبايعوه على الطاعة. وأحدق به من علماء هوسَم رضي الله عنهم ثمانية عشر من المجتهدين، وزهاء مائتي رجلٍ من أوساط(٦) الفقهاء والمتدرسين(٧) والحاكمين(٨)، وسبعون ألفاً من المنظورين من الأغنياء والعمال والمحسوبين الذين يحصل بكل فرقةٍ منهم صلاحُ أمرٍ من أموره، وجنود(٩) خشنة من الأتراك وأهل التأليف من أبناء صناديد الجيل والديلم. ودانت له جميع البلاد المنسوبة إلى الناصر(١٠) للحق الكبير عليه السلام من أول خانكجا(١١) قرية جومة إلى كيلاكجان، هذا جيلان، ومن الديلم من كيلاكجان(١٢) إلى قلعة أَلَموت، وكانت إذ ذاك من قلاع بلاد الإسلام، وإلى بلاد

---

(١) الحسين الناصر: C الناصر الحسين، E + حاشية الإمام الناصر الحسين الهوسمي الحسيني، دعوته بهوسم سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وموته بهوسم سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.

(٢) أبـي أحمد: E جعفر.

(٣) الحسين: CB الحسن.

(٤) الحسن: C الحسين، وهو... الحسن: ناقص في E.

(٥) الناصر الكبير الحسن: E الامام الناصر الحسن الأطروش.

(٦) أوساط: ناقص في E.

(٧) المتدرسين: EC المدرسين.

(٨) الحاكمين: EDCBA الحاكين.

(٩) جنود: C جنوده.

(١٠) الناصر: E + الأطروش.

(١١) خانكجا: A كانكجا، وعلى الهامش خانكجا، B ماكا، C كالحا، E كنانكجا.

(١٢) كيلاكجان: A كاكجان، وعلى الهامش كيلاكجان، CB كياكحان، E كياكجار.

الأستندارية[١] إلى نواحي حدود طبرستان. وأمر ببناء الجوامع في الرساتيق[٢] وبإقامة الجمعات فيها، وكان قبل ذلك المشهور من مذهب الناصر للحق عليه السلام أن لا تقام الجمعة إلا في الأمصار. وكان شاعراً فصيحاً مفْلِقاً أنشأ على البديهة من وقت الظهر إلى العصر زهاء مائتي قافية في مديحة أهل بيت المصطفى[٣] صلى الله عليه وعليهم[٤] وتفضيل أمير المؤمنين علي عليه السلام ونقص من خالفه، وفيها[٥]:

عـليٌّ كبازٍ والشيوخُ كصَعْـوةٍ   فماحالُ صعْوٍ[٦] في مخالبِ أصقَرِ

لم يكن له منازع في جميع جيلان وديلمان مع كثرة الملوك والسلاطين فيهما، وكان ذا جاه عريض ومملكةٍ باسطة وبطشَةٍ قاهرة وقوةٍ قادرة. وكان لفقراء المسلمين كالأخ الرفيق، وللأيتام كالوالد الشفيق، وللأرامل كالزوج العطوف، وللمتعلمين كالمعاهد الرؤوف، وعلى الظلمة كالحسام القاطع، وعلى المجرمين كالسمّ الناقع.

حارب صاحب طبرستان الملقب بإصفهبذ، وزوّج إصفهبذُ ابنته منه. وكان[٧] يهدي إليها وهي تحته كل شهرٍ سفينة[٨] من الهدايا مع جارية واحدة يتألفه ويُسكِن ثورته عن نفسه، فلم يسكن وتبرّأ منه لما رأى من ظلمه لأهل طبرستان وفساده وعُتوّه[٩]. وكان إذا قلّ شيء من بيت مال[١٠] الفقراء أخذ بالبكاء والتضرع إلى الله وسؤاله كثرة بيت المال حتى لا ينصرف الفقراء من بابه خائبين.

لم يُسمع عن أحدٍ[١١] من الأئمة أشدَّ شغلاً بمرافق الفقراء منه رضوان الله عليه ومراعاة لحَمَلَة القرآن، وكان يحفظ كتاب الله غيباً ويعظِّم من حفظه، ويرزقه من

---

(١) الأستندارية: B الاسفيدارية، C الاسفندارية.
(٢) في الرساتيق: B والرساس، E والرساتيق.
(٣) بيت المصطفى: C + بيت رسول الله، E البيت بيت رسول الله.
(٤) وعليهم: E وآله وسلم.
(٥) وفيها: B ومنها.
(٦) صعو: A عصفور: وفوقها: صوابه صعو.
(٧) وكان: C فكان.
(٨) سفينة: DA بسفينة.
(٩) وعتوه: ناقص في E.
(١٠) مال: EC المال على.
(١١) عن أحد: EDCBA أحداً.

بيت المال حتى صار أهلُ الجيل أكثر[١] الناس حفظاً لكتاب الله تعالى، وهم مستمرون على ذلك إلى الآن ببركته عليه السلام.

وقصته ونشر محاسنه أكثر من أن تنظم في سلك المدائح. بلغت مدة قيامه[٢] بالأمر من أول النصب إلى آخر ختم الإمامة أربعين سنة ثم قبضه الله[٣] إلى رحمته[٤] بهوسَم سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة، ومشهده بها مشهور مزور بقرب[٥] مشهد أبـي عبدالله[٦] عليهما السلام.

---

(١) أهل الجيل أكثر: E أكثر أهل الجيل، ثم شطبت أهل الجيل.

(٢) قيامه: B إقامته.

(٣) الله: EC + تعالى.

(٤) إلى رحمته: ناقص في E.

(٥) بقرب: EC + من.

(٦) أبـي عبدالله: C + حاشيـة: يعني محمد الداعي عليه السلام، تمت.

الهادي الحُقَيْني(١) عليه السلام

هو أبو الحسن(٢) علي بن جعفر بن الحسن بن عبدالله بن علي بن الحسين(٣) بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي(٤) بن أحمد الحُقَيْني بن علي بن الحسين بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. وكان جامعاً للعلوم، أجمع العلماء في زمانه أن(٥) سُبْع علمه آلة الإمامة(٦)، فترشح للامامة في بلاد الأستندارية(٧) من أرض الديلم. فأقبل العلماء على بيعته لتكامل خِصال الإمامة فيه. وكان عليه السلام متشدداً(٨) في الانكار على من رأى(٩) الباطنية صُلْحاً، وإباحة دمه واغتنام ماله دون سَبْيه واسترقاقه، حتى بلغه عليه السلام ذات يوم أن القاضي مروان بلغته(١٠) رقعة من الملاحدة الباطنية على يدي رسول أرسلوه إليه. والقاضي هذا مروان كان من علماء لنجا(١١)، وكان يتعذر على الإمام الهادي عليه السلام تنفيذ مراده عليه لقصور يده عنه في موضعه. فقال: اللهم إن كان هذا صدقاً(١٢) فأحضره عندي

---

(١) الحقيني: E+ حاشية الامام الهادي علي بن جعفر الحقيني الحسيني، قال الامام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى في يواقيت السير: قام هذا الامام الحقيني في أرض الديلم سنة ثلاثين وأربعمائة وقتل في شهر رجب سنة سبعين وأربعمائة وقبره في الديلم، ثم نقل إلى كلار وقيل: بل قتل سنة نيِّف وأربعين وهذا هو الصحيح، فمدة خلافته بضع عشرة سنة انتهى. والحقيني نسبة إلى حقينة قرية في المغرب.

(٢) الحسن: C الحسين.

(٣) الحسين: C الحسن.

(٤) بن الحسن بن علي: ناقص في EC.

(٥) أن: C انه.

(٦) الإمامة: ECB للامامة.

(٧) الأستندارية: ECB الاسفندارية.

(٨) متشددا: B يتشدد.

(٩) رأى: E + من.

(١٠) بلغته: B بلغه.

(١١) لنجا: B لـلـحـا.

(١٢) صدقاً: E صادقاً.

هـاهنا لأصلبه فيك ولك، فلم تمض أيام إلا مقدار مسافة ما بينه وبين القاضي مروان فحضر القاضي مروان، فلم يؤجله أن صلبه من ساعته تلك. وكان عليه السلام[١] قد أوصى بوصية هذه نسختها:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذه وصية العبد المتلهِّف المتأسف على ما فرط وضيّع وقصر وعذر، المستعبر على نفسه طويلاً، الباكي صياحاً وعويلاً. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، متعالٍ[٢] عن الأضداد والأنداد، منزّه عما نسب إليه الظالمون. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اختاره للرسالة، ودلّ على صدقه بالدلالة، بعثه إلى كافة الخلق بالأمر الحق بشيراً ونذيراً، وسراجاً منيراً، خاتم الأنبياء، وخير الأصفياء، صلى الله عليه وعلى آله[٣]. وأشهد أن الجنة حق وأن النار حق والبعث[٤] حق والنشور[٥] حق، وأن الخلائق يحشرون ويجمعون إلى أرض صَردح، ويسألون ويحاسبون،ويثابون ويعاقبون، فريق في الجنة وفريق في السعير. وأشهد أن أمير المؤمنين إمام المسلمين بعد رسول[٦] رب العالمين، لما خصه الله تعالى بمجموع الفضائل والمناقب، ووضعه في أشرف المناسب، بمنصوص التنزيل، المعرّض للتأويل، لتقابل الأشباه والأمثال، وتعارض المعاني والأشكال، سميناه نصًّا خفياً، وإن كان معناه عند الرسّاخ واضحاً جلياً. وأما كبار الصحابة الذين تصدروا للإمامة ونهضوا[٧] بالخلافة فلا أغضّ نفوسهم وأغراضهم ولا أقابل بالشتم أعـراضهم، بل أجـد مَوْجِـدَة الزاري عليهم والمستزيد منهم لتمسُّكهم بالمحتملات، وتعلُّقهم بالمتأوّلات. وأَكِلُ أمرَهم إلى الله تعالى، كما قال القاسم عليه السلام: تِلك أمة قد خلت. وأما الرتبة التي ادَّعيتها، والمنزلة التي اعتليتها، والذروة التي امتطيتها، فإنما كان عن اعتقادٍ وقع مني[٨] أني أكمل العِتْرة خصالاً،وأتمّهم خِلالاً، وأجمعهم لشرائطها، وأعلمهم

(١) السلام: ناقص في C .
(٢) متعال: ECBA متعالى.
(٣) آله: EC + وسلم.
(٤) والبعث: EC وان البعث.
(٥) والنشور: EC وان النشور.
(٦) رسول: C + الله.
(٧) نهضوا: C نهظوا.
(٨) وقع مني: E مني وقع.

بطرائقها. ولقد خضت غمرتها[١] ومارست شدتها، ما أعلمتني مواضعها مواقعها. وأما الأموال التي تسكّعت فيها، واقتحمت عليها مترخصاً برخص الشرع لرزوح الحال، وقلة المال، وظهور الاختلال، وذكر أبو حنيفة في «الجامع الصغير»، أنه يجوز للسلطان العادل أن يستقرض لبيت المال إذا[٢] كان في بيت المال قلة وبالمسلمين حاجة، ثم لم[٣] آلُ جهداً في الاستحلال من المالك حين وجدت، ووصيت إلى جميع المسلمين آحادهم وأفرادهم أن يستحلوا كل من وُجد في[٤] حال حياتي وبعد مماتي. وإن عشت أقوم بإصلاح ما أخذته من المال بطريق القهر والجبر، وما مددت يدي إليه لقضاء الوطر وابتغاء الأرب، كما يفعل المسرفون والمترفون والمترغّدون، وإنما الغرض الأعظم حفظ قناة الدين أن تعوجّ، ودعائم الاسلام أن ترتجّ. وعزمت في القابل أن لا أعود إليه ولا أرجع فيه، فإن المحارم أحمية الشرع، فمن حام حولها يوشك أن يقع فيها ويتورط عليها، فدونها القتاد مُخَرَط، والجواد محبَط[٥]، والعاقل مورَط، فليحذر كل الحذر، فإن السفر فيه الخطر، والحساب شديد، والرجوع بعيد، والحاكم عدل لا يخفى عليه شيء لا خافية الأعين، ولا همس الألسن، ولا هوادة، عبودية في الجزاء والاقتصاص، هيهات لات حين مناص، إله غفار، وملك جبار، غضب عظيم، وجنة نعيم، وعقاب وجحيم، وزبانية شِداد حِداد. فأما أسفاط[٦] الدفاتر كلها تصرف إلى ابن أخي الرضى أنبته الله نباتاً حسناً، إن اشتغل بالعلم واشتعل[٧] فيه، ونشأ عليه وشدا منه شدواً حسناً، فإن أضرب عنه صفحاً، وطوى عنه كشحاً، فهي مقسّطة على الأكابر والأفاضل من أهل العلم تفرق عليهم بكمالها. وأما الأثاث[٨] والأمتعة لو بقيت في يدي[٩] ابنتي الكبرى فهي لها لا حق لأحد فيها. والأفراس والبغال ونوع من الأسلحة ــ وإن قلّت ــ

---

(١) غمرتها: E غمراتها.
(٢) إذا: مكرر في A .
(٣) لم: ناقص في E .
(٤) في: ناقص في E .
(٥) محبط: C محتبط.
(٦) أسفاط: DA اصفاط.
(٧) واشتعل: ناقص في EB .
(٨) الأثاث: C الاثاثات.
(٩) يدي: B يد.

فهي[١] مصروفة إلى عمارة مشهد والدي على ما استصوبه المسلمون، تنفق عليها وتصرَف إليها. فالناس اتهموني باختزال نفائس الأملاك[٢] وعقائل الأموال واختزانها والبخل بها والشحّ فيها. فوالذي خلقني وخلق الخلائق، إني ما ادّخرت من الذهب قط ثلاثة آلاف دينار، وإنما كانت ألفين ونيّفاً، إلى أن أغار عليّ الترك ودخلت في ضمان الديلم، فلم يجتمع عندي[٣] ألف قط، والله تعالى مطلع على سرائري وضمائري[٤]. فالمال مكذوب عليه والكبير يوجد ثم يرزح، والقوي يعدو ثم يطلح. وأمرت المسلمين كافّتهم وعامّتهم وآحادهم وأفرادهم، فأذنت لهم أن يبتئروا[٥] لي خيراً، ويكسبوا لي[٦] ذخراً، بصدقةٍ ودعاءٍ لي خيراً وطاعة كانت وإن قلت، ثوابها لي. وأستغفر[٧] الله تعالى[٨] من كل كبيرةٍ وصغيرةٍ وهفوة وسقطة وعثرة، ومن مسعاة قدمي ومكسب[٩] يدي الذي يُسخط الرب ويغضب الإله، وأجأر بالدعاء إلى الله تعالى ضارعاً وأُخبِت له خاضعاً[١٠]: [من الطويل]

فَيَا لَهْفَ نفسي كَمْ أُسَوِّفُ تَوْبَتِي
وعُمْرِيَ فانٍ والرَّدَى لِيَ قاهِرُ
وكلُّ الذي أَسلفْتُ في الصُّحْفِ مُثْبَتٌ
يُجازي عليه عادِلُ الحُكْمِ قادِرُ[١١]

ارحم اللهمَّ شيبتي وذلتي وقلتي ووحدتي وغُربتي، فمن يرحمنا إذا لم ترحم[١٢]، ومن يكرمنا إذا لم تكرم، فأنت آخذ بنواصي العباد، والحاكم يوم

---

(١) فهي: EC هي.
(٢) نفائس الأملاك: E نفاس الأموال.
(٣) عندي: ناقص في E.
(٤) سرائري وضمائري: B ضمائري وسرائري.
(٥) يبتئروا: B ىىزوا، EC يختاروا.
(٦) لي: E لها.
(٧) وأستغفر: EC وأنا أستغفر.
(٨) تعالى: EC العظيم.
(٩) مكسب: EC مكتسب.
(١٠) خاضعاً: E + وقال.
(١١) قادر: C قاهر.
(١٢) ترحم: B ترحمنا.

المعاد، وصلّ[١] على محمد وآله الطاهرين.

ولم يزل عليه السلام ساعياً في إقامة قناة الدين، جاهداً في قطع ضرر المعتدين، حتى كان في يومٍ من الأيام ببلد كجو[٢] من بلد الأستندارية[٣]، فوثب عليه بغتة حشيشي من الملاحدة الباطنية أرسلوه من ناحية أَلَموت، وهي قلعة من قِلاعهم، فاستشهده[٤] رضوان الله عليه يوم الاثنين في شهر رجب من شهور سنة تسعين وأربعمائة. ثم نُقل إلى كلار ودفن في قرية هشكير.

قال ناقل أخباره: وبلغني أنه تردّم تابوته بعد حين، فجعلوا يرمّونه، فأفضَى بهم رمّهم[٥] إلى إظهار جثته، وكان في عصر لم يكن أحد في ذلك العصر باقياً ممن رآه في حياته إلا شيخاً واحداً، فأحضروا ذلك الشيخ لينظر فيه هل تغير عن هيئة حياته شيئاً، فنظر الشيخ فيه وحدّد الرنو[٦] إليه وقال: لا يتخيل لي شيء[٧] في نفسي عما رأيته إلا ذؤابته، فإنها الآن أطول منها في حياته[٧].

---

(١) صل: EC صلى الله.

(٢) كجو: A كجوا، EB كحوا.

(٣) الأستندارية: EB الاسفندارية.

(٤) فاستشهده: E فاستشهد.

(٥) رمهم: EC رميهم.

(٦) الرنو: C الدنو.

(٧) شيء. B بشيء.

(٨) حياته: B + حاشية: قد ورد في الحديث أن الله حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء (؟ كلمة مطموسة) والشهداء فاعلم ذلك.

الامام أبو الرضى الكِيسُمي
الحسيني، عليـه السـلام

كان عليه السلام جامعاً لشرائط الإمامة، مؤهلاً للزعامة، دعا[١] الخلق إلى نفسه بعد الهادي الحُقَيني عليه السلام، فاستولى على جميع أقطار[٢] جيلان وديلمان إلى حدود طبرستان. وكانت المملكة القاسطة الجائرة إذ ذاك في ديلمان لآل جوي، فنابذهم الإمام أبو الرضى منابذةً علويةً حسينية حتى طال عليهم الأمد. قال راوي[٣] أخباره: فحُدِّثت أنه رضوان الله عليه[٤] كان ذات يوم جالساً في مسجدٍ من مساجد جيلان في قرية يقال لها أملش، فأراد بعض آل جوي[٥] الهجوم عليه فتكاً، وتهيّأ وقال: اليوم[٦] أفقأ عينه، فهجم على المسجد بغتة بقضِّه وقضيضه، فوثب الامام وأصحابه، فكان[٧] في أصحابه صاحب[٨] يقرأ في إصلاح المنطق رماه الظالم بمزراق، فاتقاه بالكتاب، ثم عطف على الظالم بالمزراق[٩] فضربه على عينه ففقأها[١٠] بعزّة الله تعالى. وقال: ولقد[١١] بلغني أن فرس الظالم أعانه على فقء[١٢] عينه بأن دنا من جدار المسجد حتى توكأ ذباب المزراق بالجدار، فلجّ به الفرس حتى تفقأت العين، ونجا الامـام وأصحابـه لم يمسسهم سوء وابتغوا رضوان الله، والله ذو فضل[١٣] عظيم.

---

(١) دعا: E ودعا.
(٢) أقطار: ناقص في E .
(٣) راوي: C الراوي.
(٤) رضوان الله عليه: B رضي الله عنه.
(٥) جوي: B حوى (وفوق السطر) حي.
(٦) اليوم: ناقص في EC .
(٧) فكان: B وكان.
(٨) صاحب: ناقص في E .
(٩) بالمزراق: C المزراق.
(١٠) ففقأها: C ففقأه.
(١١) ولقد: E لقد.
(١٢) فقء: E فقأه.
(١٣) ذو فضل: E ذ فضل.

وكان رضوان الله عليه يعتاد العبادة والقيام بها إذا صرخ الديك إلى الصبح، فصرخ الديك ذات ليلة(١) قبل وقته المعتاد، فتأذّى بشغل القلب قبل علمه بالوقت، فنهض وتفحص الوقت فوجد الوقت قبل العادة، فعاود النوم ودعا على الديك بانشقاق الكبد. فلما أصبحوا وجدوا الديك ميتاً وعرفوا أنه من دعاء الإمام، فشقّوا بطنه فوجدوا كبد الديك منشقّة. وكان عليه السلام متشدداً جدّاً في الانكار على المناكير حتى بلغه أن ولداً من أولاده شرب الخمر، فلما سمع ذلك قال: حرمه الله جميع ما نبت(٢) على وجه الأرض، فلم يلبث الولد أن عبر قنطرة، فزال قدماه فغرق في الوادي. فنوديَ على الإمام بالملام، فقال: إليكم عني، قال القائل ما قال وسمع السامع ما سمع.

وقَتل واحد في أيامه رجلاً كان(٣) المسلمون يتأذّون به، وكان الرجل ملّياً عدلياً، فسأله القاتل عن وجوب الدّية عليه(٤)، فقال يخاطب غيره ويشير إلى القاتل: هذا الرجل قد غزا فجزاه الله خير الجزاء. ولم يعش بعد الهادي عليه السلام إلا قليلاً ثم قبضه الله(٥) إلى رحمته في بلدة كيسُم، ومشهده هناك معروف مزور.

---

(١) ذات ليلة: ناقص في EC .
(٢) نبت: B ينبت.
(٣) كان: EC وكان.
(٤) عليه: مكرر في E .
(٥) الله: E + تعالى.

السيد أبو طالب الأخير(١) عليه السلام

هو أبو طالب يحيى بن أبي الحسين أحمد بن أبي القاسم الحسين بن المؤيد بالله عليهم(٢) السلام. وكان حافظاً لمذاهب أهل البيت عليهم السلام بمتونها(٣) وتعاليقها، غزير العلم وافر الفهم جامعاً لخصال الإمامة. وكان خروجه بجيلان سنة اثنتين وخمسمائة، ودان له الأكثر من بلاد الجيل واتصل أمره إلى هوسم، وسرّى أمره إلى جبال ديلمان، فعارضه شريف حسني طرده من هوسم إلى لياهجان(٤). ثم انتهى الحال بعد ذلك إلى أن قويت شوكته، فطرد هذا الشريف من جيلان وديلمان. وذكر بعض نقلة أخباره أنها حدثت حمرة عظيمة ملأت الأفق(٥) في السماء، فأمر من يسأل العلماء وجمعهم فقيل له: إن هذه الآية من عند إبراهيم عليه السلام في أنه لا يحدث في ولده أمر يرفعهم إلا خرجت هذه الآية. وأخبرني الفقيه الفاضل الزاهد بهاءالدين علي بن أحمد الأكواع رضي الله عنه، أنه حدث مثل ذلك في أوائل أيام الإمام المنصور بالله عليه السلام.

وكانت أكثر حروبه مع الباطنية، قتل في يوم واحد منهم ألفاً وأربعمائة مع الثلج، وأخذ من قلاعهم ثماني(٦) وثلاثين قلعة، وافتتح من البلاد مسيرة اثنتي عشرة(٧) ليلة من كل جهة، وبنى حول قلعة ابن صباح(٨) أربع قرى

---

(١) الأخير: E + حاشية الامام أبو طالب الصغير يحيى بن أحمد الحسني، دعوته سنة اثنتين وخمسمائة بجيلان وموته سنة عشرين وخمسمائة في بلاد الديلم.

(٢) عليهم: B عليهما.

(٣) بمتونها: C لمتونها.

(٤) لياهجان: CB الياهجان.

(٥) الأفق: EC الآفاق.

(٦) ثماني: E ثمان.

(٧) اثنتي عشرة: C اثنى عشر.

(٨) بن صباح: A بن صباغ، C بني صيامح.

حاصرهم، وغزا في البحر إلى قرية لهم فأخذها بالحصار، فصالحه كبارهم وضمَّن عليهم، فكان إذا أخطأ منهم مخطىء[١] لزم الضمين. وكان مَن وجب عليه الحد من كبارهم أقامه[٢] عليه ثم يطرحه في البالوعة ويُعفر وجهه ورأسه ويضرب به الأرض ويركس بالنعال. وأقام أربع عشرة[٣] سنة ما يخرج من الجوسق وحده إلا للصلاة خوفاً من مكرهم ومكيدتهم لأنهم أهل غِيلة متناهية في تلك الناحية. وكان لا يقبل لهم توبة، ويأخذ أموالهم ويسبي ذراريهم. وكان يقتل من خالط الباطنية مختاراً حتى أمر بقتل سبعة أنفس فيهم رجل رأى ملحداً صلحاً ولم يتميز عن الستة، وقال: القاتل والستة في الجنة والواحد في النار[٤]. وصلب ثلاثة أحياء، ومذهبه أن الصلب للحي، وهو مذهب كثير من العلماء.

وكاتبه في وقته صاحب عُمان وكان زيدياً محباً مناصراً له، وكانت حاشيته وغلمانه ومن أجابه اثني عشر ألفاً على مذهب الهادي، وخدّامه كانوا كلهم[٥] يصلّون، ولم يكن يستعين من الفاسقين إلا بمن يصلي. وكان له عليه السلام من الهيبة ما لم يكن لأحد قبله، وكان يضرب الطبول لاجتماع الناس وللبشارة. وكان يجتمع عنده في الوقت خلق كثير إلى ثلاثة آلاف وأكثر عند الحاجة، وكان يركب الفرس من الأرض وكانت له غاشية على سرجه يركب بها[٦] خيفة من سم الباطنية، ويرقى من المنبر درجتين.

وكان وصل إلى[٧] صعدة من جهته[٨] القاضي أبو طالب نصر بن أبي طالب بن أبي جعفر فقيه الزيدية في عصره وعالمهم، اجتمع في خزانته من فنون العلم اثنا عشر ألف كتاب. وكانت وصلت دعوته عليه السلام إلى اليمن سنة إحدى عشرة[٩] وخمسمائة إلى الأمير المحسن بن الحسن بن الناصر بن

---

(١) مخطىء: ECBA مخطٍ.
(٢) أقامه: EC + عليه السلام.
(٣) عشرة: EC عشر.
(٤) في النار: ناقص في C .
(٥) كانوا كلهم: EC كلهم كانوا.
(٦) بها: B فيها، E عليها.
(٧) وصل إلى: B والى.
(٨) جهته C جهت.
(٩) عشرة: C عشر.

الحسن بن عبدالله بن محمد بن المختار بن الناصر بن الهادي إلى الحق عليه السلام، فقام بها[١] أحسن قيام، ونفذت أوامره في صعدة ونجران والجوفين والظاهر ومصانع حمير، ثم قتله أهل صعدة سنة ثلاث عشرة[٢] وخمسمائة وولده غدراً. فقام بثأره السيد الشريف الواصل من الديلم من جهة الإمام أبي طالب[٣] هذا، وأخرب صعدة، وعاونه على ذلك شيخ الشيعة في وقته محمد بن عليان بن سعد[٤] البحيري وأمدّهم الأمير غانم بن يحيى بن حمزة السليماني بمال كثير. وقال محمد بن عليان شعره الذي أوله:

تَـأَلَّبتِ الغَوغـاءُ من أَهـلِ[٥] صَعْـدَةٍ

وهي إلى خمسين بيتاً[٦]. وتوفي الامام أبو طالب عليه السلام في قرية قيتوك من قرى تنهجان من أرض الديلم في سنة عشرين وخمسمائة، وأوصى بأن يدفن سراً لا يُعلم مضجعه مخافة أن لو غلبت الملاحدة على تنهجان لنبشوا قبره وأحرقوه، فهو لا يُعلم موضع القبر على التعيين وإنما يظن ذلك.

ومن محاسن كتبه عليه السلام عهد كتبه للشريف السيد شرف‌الدين[٧] أبي عبدالله الحسين بن الهادي رحمة الله عليهما، لما أمره بالخروج إلى اليمن سنة إحدى عشرة وخمسمائة قال فيه[٨]:

بسم الله الرحمن الرحيم، من المؤيد بالله أمير الأمة والمؤمنين، الحمد لله الذي شرّف هذه الأمة بعد نبيها بالأئمة، وجعلهم إكمالاً للنعمة وإتماماً للإمة، وجمّل الأئمة[٩] بالخلفاء الهداة، والقضاة والكفاة، وسائر من ينوب عنهم من

---

(١) بها: B لها.
(٢) عشرة: ECA عشر.
(٣) طالب: ECB + عليه السلام.
(٤) سعد: B أسعد، C سعيد.
(٥) أهل: C آل.
(٦) بيتا: B + حاشية: بل هي ثمانون بيتاً وهي لمحمد بن أحمد الطش قالها على لسان (ثم كلمات مطموسة).
(٧) شرف‌الدين: C شرف، ناقص في E.
(٨) فيه: C منها، E فيها.
(٩) الأئمة: A الامة.

الولاة، وجعل الخلافة والقضاء[١] بالحق من جملة الفرض، وشرع تفويضه إلى من زكا في الدين والعِرض، وصيَّره ذريعةً إلى نصرة الحق، وشريعة لتعديل الخلق وإظهار الصدق، ووضع للخلفاء[٢] والحكام، ما بلغ النهاية في الاتقان والإحكام، من القياس القويم، والقسطاس المستقيم، ليزنوا بهما الدعاوي، ويميزوا الراجح والمساوي، وطرق سبيلاً إلى الردع بما هداهم إليه في الشرع من البينات[٣] والأيمان، والتنكيلات في الأسجان، ليحترس من القوي الضعيف، ويحترس من الغالب اللهيف، كما وعد أن يضع الموازين بالقسط ليوم القيامة ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِم فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فأُولَٰئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ﴾[٤] (سورة الاسراء١٧/٧١). هذا ما عهد الامام الحق[٥] أبو طالب يحيى بن أحمد بن الحسين الهاروني[٦] إلى السيد الأجل العالم الزاهد تاج السادة شرف الدين أبي عبدالله الحسين بن الهادي بن رسول الله[٧] صلى الله عليه وعلى[٨] آله وسلم، أعزّ الله رايته حين سبره وخبره، وشاهد منظره ومَخبره، وعرف فيما[٩] لم يعاين خبره، ألفاه سهمًا في النفاذ والمضاء، شهمًا في أبواب الخلافة والقضاء، مستقلاً منه بالأعباء، مستقبلاً بين الألبّاء[١٠]، خليقاً بأسباب الكفاية، حميداً في الورع والرعاية، مستصلحاً لما يُناط برأيه من الولاية، شهيراً بالتوقي والوقاية، حازماً في الأمور، جازماً بين الجمهور، بصيراً بطرائق الشرع[١١]، خبيراً بعلائق الأصل والفرع، نقيًّا من الأوهام والريَب، زكياً في أقسام الرتب، ناشئاً على المحمدة والرشاد، كافياً للاجتهاد والاحتشاد، بريَّ الساحة من المقابح[١٢]، نقيَّ الراحة من الفواضح، نزِهَ النفس عن الأدناس، بعيد الهمة عن هذه الأجناس. وولاه وفوّض إليه الخلافة والقضاء ما بين مكة

(١) القضاء: A القضاة.
(٢) للخلفاء: ECB الخلفاء.
(٣) البينات: C السات.
(٤) يظلمون: ECB + فتيلا.
(٥) الحق: ناقص في EC .
(٦) الهاروني: EC + عليه السلام.
(٧) الله: ناقص في C.
(٨) على: ناقص في EC .
(٩) فيما: E بما.
(١٠) الألباء: C الأولياء.
(١١) الشرع: E الشرائع.
(١٢) المقابح: C القبائح.

إلى عدن وسائر نواحي اليمن الأقصى قصبتِها[١] ومخاليفها، مدنها وبواديها، ومن بلغه الخبر في ناديها[٢]. ينفذ أمره ما بين أهالي هذه البقاع، ويمضي على من يتحاكم إليه[٣] من[٤] هذه الأصقاع، وألقى إليه مقاليد الخلافة والأحكام، وقلّده أمر النقض والإبرام، ليقضي فيما بينهم بالحق وينظر في أحوالهم متحرياً للصدق. فإن قبلوا فقد اهتدوا، وإن تولّوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد. وأمره أن يستشعر طاعة الله[٥] وتقواه، ويؤثر مراده ورضاه، فيما أعلن من أمره وأخفاه، وأن يدّرع[٦] دِرع طاعته، كنهَ قدرته واستطاعته، وأن يستخيره فيما يختاره ويُمضيه، ويستجيزه[٧] فيما يجيزه ويقضيه، وأن يعتصم به في إقامة حقه، ويتوكل[٨] عليه في جل أمره ودِقه، وأن يستمد معونته، ويطلب مغوثته[٩]، ويفزع إليه فيما ينوبه وينويه، ويعتمد عليه فيما يذره ويأتيه. فالتقوى طريق الاسلام والاستسلام والاعتصام، بتخير[١٠] الإعلام والاستعلام، والاستخارة قوام ما يقترن به الايثار، وربك يخلق ما يشاء ويختار، والتوكل داعية الاستثبات والانتظام، والاضطلاع بالأمور العظام، فعليه توكلوا إن كنتم مؤمنين.

وأمره أن يسلكَ طريقة العدل والانصاف، ويترك سبيل العسف والاجحاف، وأن لا يُضل من ولي[١١] هُداه، أو أن يسوّي في الحكم بين أوليائه وعِداه، وأن لا يتخطّى الحق ولا يتعداه، بل يحكم بالسوية ويقضي، ويعدل[١٢] فيما يبرم ويمضي، كيلا تلحقه استرابة، ولا تنسب إليه معابة. وأن يسوّي بين الخصمين في لحظه ولفظه وقوله وفعله بين القوي والضعيف، بحيث لا يكون عنده أقوى من الضعيف حتى يأخذَ الحق له ولا أضعف من القوي حتى يأخذ الحق منه. وأمره أن يمنع التهارج والحَيْف، والتلاحي في لِمَ وكيف، وأن لا يفضل فيه شريفاً على مشروف، ولا ينقص منكوراً عن معروف، ولا يزيد غنيًا على

---

(١) قصبتها: C قصبها.
(٢) ناديها: E تهاديها.
(٣) إليه: ECB عليه.
(٤) من: E + أهل.
(٥) الله: B + تعالى.
(٦) يدرع: EC يتدرع.
(٧) يستجيزه: B يسحر.
(٨) ويتوكل: E وان يتوكل.
(٩) ويطلب مغوثته: ناقص في B.
(١٠) بتخير: A سحز.
(١١) ولي: B قد.
(١٢) ويعدل: EC يعدل.

فقير، ولا قوياً على كسير، ما[١] جمعهما التخاصم، وضمهما التحاكم، وأن يميل مع الحق حيث مال، ولا يدع التعديل والاعتدال، بل يُحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون، وأن[٢] لا يتعصب في المذهب عند الحكم لمن يؤالف، ولا يتغضب لخلاف[٣] من يخالف، وأن لا يغترَّ لصراخ[٤] الضعفاء وبكائهم[٥]، ولا بصياح الفقراء واشتكائهم. فكم من خونة يشككون ويشْكون، كما[٦] جاؤوا آباءهم عشاء يبكون، يعتدون سرًّا ويستعدون علانية، ويعتدّون بالوهم البَعوض سانية، وأن يتبعَ الرأي الصائب الرتيق، ويحذر الأدعية التي تدعى المنجنيق، فدعوة المظلوم مستجابة، وإن تراخت عنه الاجابة، والظلم مطعمه وخيم، ومرتعه ذميم، وأقبح ما يكون من القادر النبيه، والحاكم المتصف بالتنزيه: [من الطويل]

وكلُّ كُسوفٍ في الدراريء شَنْعةٌ[٧] ولكنه في الشمس والبدرِ أَشنعُ.

والخلفاء والقضاة كغيرهم مسؤولون عما خُوِّلوا، ومرتهنون بما حُملوا، مأخوذون بما حَملوا. وليحكم بما أنزل الله ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّـهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة المائدة٥/٤٥). وليعلم أنه علّام الغيوب، وبيده أزِمَّة القلوب، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (سورة غافر٤٠/١٩) يبصر ما كدر وصفاً، ويعلم السر وأخفى، ولا يضمرن لأحد ضرّاً، ولا يضمّن عن أحد بصراً ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (سورة الإسراء١٧/٣٦) ﴿وَاللَّـهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّـهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٨] (سورة غافر٤٠/٢٠). وأمره بتقديم الحجج القاطعة، والبراهين الساطعة[٩]، فيما يستنبط منه[١٠] العلم ويستخرج منه الحكم، فيبدأ

---

(١) ما: E بما.
(٢) وأن: B ولا أن.
(٣) لخلاف: A بخلاف.
(٤) لصراخ: B بصراخ.
(٥) بكائهم: A بكالهم.
(٦) كما: C كم.
(٧) شنعة: A شنيعة، (وفوق السطر) سعة، ECB شنيعة.
(٨) البصير: DA العليم.
(٩) الساطعة: الصادعة.
(١٠) منه: EC به.

بأعلاها طبقة وأسناها درجة، وأسبقها حكمة، وهو الحق اليقين، والنور المبين، كتاب الله العزيز، وحِرزه[١] الحريز، الهادي إلى الرشد، والمنادي لدى الحشد، والحجة في التعرف[٢] والتعريف، والباقي مدى[٣] التكليف، المنجي من الردى، والمرجّي نحوه الهدَى، والمصباح الأزهر، والصباح الأنور، والمَهْيَع الألوح، والمشرع الأروح، والعهد الذي لا يُفسخ، والقصد الذي لا يُنسخ، والمتين الذي لا يتضعضع، والمكين الذي لا يتزعزع. يجد عنده اليُمن والأُنس، وعجز عنه الجن والإنس، وانتفى عنه العمى واللبس، وسكن إليه اللب والنفس. شفاءٌ لما في الصدور[٤] ورحمة[٥] للمؤمنين[٦] فمهما حَزَبه مُشكِل، أو دهاه حكم مُعضِل، فزع إلى نصوصه، وفحص عن[٧] معنى عمومه وخصوصه، وائتمر بأوامره، وانزجر عن زواجره، وقام بحدوده، وعمل بعهوده، ولم يعْدُه إلى ما عداه، ما وجد فيه نصّاً أو فحواه، فهو الأصل لما سواه لا[٨] تفترق مبانيه، ولا تختلف معانيه، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّـهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً[٩] كَثِيراً﴾ (سورة النساء ٤/٨٢). وأمره إذا أعوزه[١٠] في هذه المظنّة، أن يتطلبه فيما يتلوه من السنّة، فيتخذه للقضاء فصلاً، سواء ثبت قولاً أو فعلاً، فهو الحجة الثانية للقرآن، والمحجة التالية للفرقان، والمضاهي له في الحجة، وإن فاضله في البهجة، والمداني في الإنجاز، وإن لم يبلغ حد الإعجاز، فما ﴿يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوْحَى﴾ (سورة النجم ٥٣/٣ ـ ٤) إذا تواتر أوجب العلم والعمل، وإذا تقاصر فروي بطريق الآحاد لزم العمل. فهما في وجوب العمل سيّان، وإن اختير الظن عند الآحاد، وجرى التواتر مجرى العيان في الفؤاد، فإن[١١] تعارض الخبران، وتناقض المخبَران، فسبيل المجتهد أن يبحث عن التأريخ، فإن وجد

---

(١) وحرزه: B وحرز، E حرزه.
(٢) التعرف: C التعارف.
(٣) مدى: EC بقاء.
(٤) الصدور: E صدور.
(٥) ورحمة: ناقص في EC .
(٦) للمؤمنين: E المؤمنين.
(٧) عن: ناقص في ECB .
(٨) لا: C ولا.
(٩) اختلافاً: C اختلاف.
(١٠) أعوزه: C عوزه.
(١١) فإن: E فإذا.

وإلا عمل على الترجيح، فأخذ عند ذلك بالتحقيق، أو سلك طريقة التلفيق، إن دُفع فيهما إلى المضيق[١]، أو يعدل إلى ما سواه من[٢] الدليل، إن لم يتمكن من التأويل. ففي السنّة الخروج من السنّة إذا[٣] لم تكن الآية بالمحكمة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّـهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (سورة الأحزاب ٣٣/٢١) فسبيل المجتهدين فيه أن يتنبهوا[٤] ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (سورة الحشر ٥٩/٧). وأمره إذا أعوزه ما تعلق من هذين بالسماع، إلى طلب شاهد الاجماع[٥]، فالاجماع[٦] يجري بعد الكتاب والسنة، للمتمسكين به[٧] مجرى الجُنَّة، والطريقة[٨] الهادية إلى الجنة. من حيث دل الأوّلان عليه، وأشار الأفضلان إليه، واعتمد المسلمون أولاً وآخراً عليه. فمهما وجد في إجماع العترة مندوحة عما[٩] عداها، ساق مطية الطلب إليه وحداها. فإن وجدهم موافقين لسائر الأمة، كان المدار عليهم لجلاء[١٠] الغُمَّة، وإنْ لم يجد لهم إجماعاً ولا للأمة، طلب الحق من أقوال ذي العصمة من الأئمة، فذاك[١١] يقوم مقام قول نبي الرحمة، وهم الوصيّ والسِّبْطان، عليهم صلاة الملك الديان، وإليه أشار الرسول، لمن سمعه[١٢] حيث يقول: عليٌّ مع الحق والحق معه. وقال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (سورة البقرة ٢/١٤٣) وكما قال[١٣] قال تعالى لآل إبراهيم ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُم[١٤] وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾ (سورة الحج ٢٢/٧٨). وأمره إذا لم يجد شفاء الصدور في هذه الإساس، أن يفزع إلى الاستنباط والقياس، ويتأنق في رد

(١) المضيق: B التضييق.
(٢) من: BA إلى.
(٣) إذا: CB أن.
(٤) يتنبهوا: C سهوا.
(٥) الاجماع: C بالاجماع.
(٦) فالاجماع: ناقص في C.
(٧) به: ناقص في ECB.
(٨) والطريقة: C الطريقة.
(٩) عما: E فما.
(١٠) لجلاء: C كجلاء.
(١١) فذاك: EC فذلك.
(١٢) سمعه: EC يسمعه.
(١٣) قال: E + الله.
(١٤) ليكون الرسول شهيداً عليكم: الجملة ناقصة في EC، B ليكون الرسول عليكم شهيد.

الفروع إلى الأصول، ليظفر[١] من الغرض بالمحصول[٢]، متّخذاً فكره مطيَّة الوصول، فما وجد له أصلاً عتيداً، وركناً وطيداً، وأساساً مهيداً، قريباً أو بعيداً، أو سهباً[٣] مديداً[٤]، ألحق به حكم الفرع، وقضى حق دلالة الشرع، وحقق فيه تعليلاً، وعلى العلة دليلاً، ثم عول عليه تعويلاً. فلا بد في كل[٥] حادثةٍ من حُجَّة، وإنما[٦] كانت ربما وَلجَت غموضاً في لُجَّة. فيستدعي مثيراً[٧] ذكياً، ومستنبطاً زكياً، يلزم طريق التهذيب والتنقيح، ويشرف على حقائق التشذيب والترجيح، ولا يهمل[٨] أقصَى المطايا، إلى الروايا، فعسى أن يتيح الله للحادثة وجهاً، لا يجد له في الوجوه شبهاً، مقوياً للظن المطلوب[٩]، في الحكم المرغوب. هذا إذا لم يجد للإمام[١٠] القاسم وللإمام[١١] الهادي وابنيه عليهم السلام نصّاً، بعد ما فحص عنه فحصاً، فإن[١٢] وجد له نصاً صار إليه، وقصر حكمه عليه. وإن لم يجد له من النص ما يرجع إليه، ولا[١٣] قرُب إليه، ما ينزل لديه، مال[١٤] إلى سائر أقوال الأئمة[١٥] إذ[١٦] كان الحق[١٧] لا يخرج عن هذه الفرقة المهدية. وإنما يعدل إلى الاجتهاد إذا لم يجد شيئاً من هذه الأمهات وهي المتون والعيون ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة النحل ١٦/٤٣ وسورة الأنبياء ٢١/٧). وأمره أن لا يخل بمحاورات العلماء ومناظرات الفقهاء واستشارة البُصَراء[١٨]، واستثارة آراء النظراء[١٩]، والتثبّت في النظر والارتئاء، غير متعسِّف عند الخفاء، ولا متوقف عند انكشاف

---

(١) ليظفر: E ليظهر.
(٢) بالمحصول: E المحصول.
(٣) سهباً: EB سهيباً، C شيهاً.
(٤) مديداً: B مريداً.
(٥) في كل: C لكل.
(٦) إنما: ECB ان.
(٧) مثيراً: E مثرا.
(٨) يهمل: A يمهل وعلى الهامش: صوابه يهمل، B يمهل.
(٩) المطلوب: E والمطلوب.
(١٠) للامام: EC الامام.
(١١) للامام: CB الامام.
(١٢) فإن: A وإن.
(١٣) ولا: CA والا.
(١٤) مال: ECBA ومال.
(١٥) الأئمة: C الأمة.
(١٦) إذ: EC إذا.
(١٧) الحق: EC ذلك الحق.
(١٨) البصراء: E البصر.
(١٩) النظراء: C النظر.

الغطاء، وتبينُ[١] الرشد من الغي والصواب من الخطاء. فالآراء مشتركة، والطرق مشتبكة، والمدار على ما يؤتيه الله من الذكاء، وجودة القريحة والسناء، ودراسة كتب الأجلّاء[٢]، دون الاتكال على تقليد الكبراء، والاستنابة إلى أرباب الأسماء، والتوفيقُ من رب السماء، والتحقيق رائد الذكاء، والتدقيق والنظر سبب النماء، والحق للطالب بالجداء، ما فرط الله في بيان الأشياء، ولا فرط فيه خاتم الأنبياء، وإنما يؤتى المخطىء من متابعة الأهواء، والاغترار بمراتب[٣] السفهاء، والاعجاب بدعوى الكبراء[٤]، والتنفّق والتسوق بالرئاء، واستبدال الظلام من الضياء، والرضى بسوء[٥] القضاء ﴿أَطِيعُوا اللّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّـهِ وَالرَّسُولِ[٦] إِنْ كُنْتُمْ تُـؤْمِنُـونَ بِـاللَّـهِ وَالْيَـوْمِ الْآخِـرِ ذٰلِـكَ خَيْـرٌ وَأَحْسَنُ تَـأْوِيـلاً﴾ (سورة النساء٤/٥٩). وأمره برفع الحجاب وقمع الهوى والأعجاب، والتثبت في الجواب، وترك الإكرام والإعجاب، وفتح الباب للأجانب والأصحاب، وتمييز الخطأ من الصواب، وترك التضجر عند الاكتئاب، والملال[٧] من الإكثار والاطناب، والاعراض عن تقديم الأغنياء وذوي الأخطار والأحساب[٨] على الفقراء والضعفاء والأذناب[٩]، والتسوية بين الأعداء والأحباب، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ[١٠] خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة المائدة٥/٨). وأمره بنصح الخصمين، إذا أحس منهما بالمين[١١]، وأن يوعد المتداعيين، بسوء المغبّة عند التزوير، ومحاسبة رب العزة بالنقير والقِطْمير، وبعذاب الله للظالمين، والمنغمسين في الاثم باليمين، ويعظهم بالحُطَمة عند طلب الحُطام[١٢]، وبالقارعة عند القراع واللِّطام، وبالساعة عند

(١) تبين: B سين.
(٢) الأجلاء: C للاجلاء.
(٣) بمراتب: B بمتابعة.
(٤) الكبراء: EC الكبرياء.
(٥) بسوء: E بسوى.
(٦) الرسول: EC إلى الرسول.
(٧) الملال: C الملاك.
(٨) الأحساب: CB الاحتساب.
(٩) الأذناب: EC للاذناب.
(١٠) الله: ناقص في E.
(١١) بالمين: B باليمين.
(١٢) الحطام: EC الحصام.

ابتلاع[١] الوساعة، وبالآزفة عند الأيمان العاسفة، وبالنار عند اختيارهم لها على الشَّنار، وبالأغلال[٢] عند الفِرْيَة والاعتلال، وبالموازين القسط لمن قَسَط[٣] وجار عن[٤] الاعتدال، وبالأنكال والجحيم لمن نكل عن الصِّدق القويم، وبالزّقّوم والحميم، من[٥] مال عن الحق للصديق الحميم[٦]، وبإنطاق[٧] الجوارح، من ذب عن الجانح الجارح، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِم وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النور ٢٤/٢٤). وأمره أن لا يلقن أحدَ الخصمين حجة، ولا يمكن الوكلاء من المعاون لجة، أو [أن] يسلطوا على أحدٍ منهما سخطة أو ضَجة، أو يرتشوا فيتركوا[٨] لأجل النفع محجّة، ويُغلوا في سوم الوكالة، فيصدّوا عن طلب الحق بما يشعرون من[٩] الجعالة، وربما أوفى أجر الوكيل، على ما يدعي من القليل، فيضطر الناس إلى ترك الحق، حذراً مما[١٠] يشافه من المحق.

وأمره أن[١١] يمهل عند عرض اليمين عن المنكر[١٢] المال، ريثَ اشتغاله بالبحث عن جور اليمين والسؤال، فربما شك الحالف في كيفية الحال، وانقبض[١٣] عن كشف القناع في ذلك المقام، فزعاً عن تعجل[١٤] الخصم للانتقام، وربما خاف ذا الجلال والإكرام، فيريد أن يسلك طريقة التحرج عن الإقسام، والتورع عن طلب الحرام، فلا يضيق عليه ليميز جائز الإقدام[١٥]، من محظور الإحجام، إلى أنحاء[١٦] ذلك من أغراض الأنام. وهكذا يتثبت[١٧] في

(١) ابتلاع: E ابلاغ.
(٢) بالأغلال: C بالأغال.
(٣) قسط: EC فصد.
(٤) عن: EC عند.
(٥) من: E لمن.
(٦) الحميم: EC والحميم.
(٧) بإنطاق: C بانطاف.
(٨) فيتركوا: B فيركبوا.
(٩) من: C ومن.
(١٠) حذراً مما: B حذر ما.
(١١) أن: ECB بان.
(١٢) المنكر: ECB منكر.
(١٣) انقبض: ECB القبض.
(١٤) تعجل: E تعجيل.
(١٥) جائز الاقدام: B حائر الأفهام.
(١٦) أنحاء: E اتخاذ.
(١٧) يتثبت: EB يثبت، C ثبست.

تعديل الشهود وجرحهم، وقبولهم وطرحهم، واختيار الصالحين، من المزّكين[١] والجارحين، فقد كثر في هذا الباب التدليس، وعظم التجويز والتلبيس، وقل الصدق في الناس والأمانة، وفشا الطمع والكذب والمَيْن والخيانة، وأخلق في أعين الأكثرين التديُّن والصيانة، ونَدَر التعفف الحقيقي والديانة، وصارت الشهادة صناعة وحرفة، والأمانة والتورع[٢] طُرفة، يستأكلون بالأكاذيب، ويلبسون مسوك[٣] الشياه فوق قلب الذئب، يراؤون الناس ولا يخافون الله[٤]، يحتالون طويلاً، ولا يذكرون الله إلا قليلاً. فإن لم يجد معدِّلاً ولا معدَّلاً[٥]، ولا مزكِّياً معوَّلاً، باشر بنفسه الفحص عن الأحوال، ليستبين الصواب من المحال، فما وثق به من أخبار الرجال، مجانباً طريقة الاستعجال، وما قلق الظن فيه تريث وتثبت ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نادِمِينَ﴾ (سورة الحجرات٤٩/٦). ويقدم للشهود[٦] أيضاً عظات، ولا يدع الوكلاء أن يلقنوهم[٧] لفظات، فالعامة عُمْيٌ عن مراشد الحق، بُكْم عن مواقف الصريح من الصدق، والوكيل يجعل الكَوْدَن[٨] جواداً لتجلده، ويُصير البليد[٩] ذكياً مع تبلده ﴿وتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (سورة النور٢٤/١٥). فإن عثر على شاهد زور تعمّده بالغ في زجره، وأوعز إلى الناس بهجره، وشهَّر في الناس حال إفكه وهُجْره. ومهما رجع عن شهادته ضمَّنه ما يلزمه[١٠] بحكم الشرع بعد مبالغته في الزجر والردع. وإن عثر من المزكي[١١] على مسامحة وتسمُّح ومساهلة عزله أوحى عزل، وعذله أدهى عذل، وكشف للناس قناع مخازيه، فالله معاقبه ومجازيه، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِيْنَ﴾

---

(١) المزكين: CB المزكيين، E المشركين.

(٢) التورع: B الورع.

(٣) مسوك: B مسوك، وفوق السطر: جلود.

(٤) الله: A الناس وفوق السطر: الله، B الناس، C + في الباس.

(٥) ولا معدلاً: ناقص في C.

(٦) للشهود: EC الشهود.

(٧) يلقنوهم: C يلقنونهم.

(٨) الكودن: B الكودن، وفوق السطر: البغل، C الكودان.

(٩) البليد: EDA البلي، B البلي (وفوق السطر) [ا] لبليد.

(١٠) يلزمه: E يلزم.

(١١) من المزكي: ناقص في E.

(سورة يونس ١٠/٨١). وأمره من لم يصل إلى مجلسه ممن نأى من أقطار ولايته، أن يستخلف من يثق[(١)] باستقلاله وكفايته، وورعه ورعايته، في تنفيذ الأحكام، ويحكم بما يحكم[(٢)] به سائر الحكام، ويعينه على الحكم بين أولئك الإخوان، فإنما الدين بالأعوان، وأن يؤدي[(٣)] إلى المصلحين عند طلبهم الصلح، ليكون أدنى إلى الفلاح والنُّجح ﴿وإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا، فَإِنَّ ٱللَّـهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبيراً﴾ (سورة النساء ٤/١٢٩). وأمره بحفظ أموال اليتامى ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (سورة النساء ٤/٦). وإن لم تؤنسوا الرشد تُوقِّع أن يُصلح اللـهُ تعالى حالهم، ويتقدم إلى من ينصبه من ثقات الأوصياء، ومَنْ بَيَّنه الله من الأولياء، كالأجداد والآباء، للمنتقصي[(٤)] العقول، والقاصرين عن المعقول، أن يجروا على حكم الشفقة، لأن لا يذهب رأس المال بـالنفقة، وينصب على من يتهم مشرفاً يراعي دخلهم، ويستدرك إن خاذلوا دغلهم، وأن يعرف من جنف والتوى، لأن لا يلحق بالمال التواء، ولأن لا يأكله الـولي والـوصي، كما يـأكله القصي[(٥)]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَـأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلْيَتَـامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِم نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ (سورة النساء ٤/١٠). وأمره بإنكاح الأيامَى عند فقد الأولياء، أو عضلهم[(٦)] إياهم عن الأكفاء، أو غيبتهم[(٧)] عن الأقرباء، عند اجتماع الشرائط وانتقال الولاية، وحصول الكفـاءة والرغبة في الكفاية. الإمام[(٨)] وليّ من[(٩)] لا وَلِيَّ له، فإذا حصلت الشروط فلا تعطلوهن[(١٠)] أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف بعد أن تعلموا انتفاء موانع النكاح، فإذا كملت[(١١)] الأسباب، وخطبهن الخُطّاب، ﴿فَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالْصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ[(١٢)] إِنْ يَكُونوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّـهُ مِنْ فَضْلِهِ

---

(١) يثق: B + به.

(٢) يحكم: B حكم.

(٣) يؤدي: EDCBA يود.

(٤) للمنتقصي: B للمقصى.

(٥) القصي: C للقصى.

(٦) عضلهم: CB عظلهم.

(٧) أو غيبتهم: B وعبتهم.

(٨) الامام: A للامام.

(٩) ولي من: A ومن.

(١٠) تعطلوهن: E تعضلوهن.

(١١) كملت: C كلمت.

(١٢) إمائكم: C إيمائكم.

﴿وَٱللَّـهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة النور ٢٤/٣٢) . وأمره إذا عثر على أموال المصالح والمستهلكات، والمنارات والمستدركات، أن يضبطها أحسن ضبط، ويقفَ منها(١) عند أبين شرط، إلى بيت مال المسلمين(٢)، فقد كفاه الله القيام بأسبابها، وأباح له كف الإمامة في غابها ﴿إِنَّ اللَّـهَ ٱصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (سورة آل عمران ٣/٣٣) ﴿فقد آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ(٣) وآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ (سورة النساء ٤/٥٤) . وأمره أن يرتاد لحفظ(٤) الوثائق والسجلات، من الحجج والبيِّنات، من أحاط علمه باحتياطه، وأمِن زللَ غلطه واختباطه، ووثق بعفافه عن المطامع الدنيَّة، وكفه عن المطاعم الرديَّة، وتيقظه عن الغفلة والسهو، وتحرّزه من الغلط واللهو، فتلك الحجج هي المفزع للناسين، والمرجع للساهين، فما حُفظ مرّ، وما كُتب قرّ. والقيِّم(٥) بها قائم بين الإثم والعار، وبين الجنة والنار، ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (سورة هود ١١/١١٣) . وأمره بتأديب من يستحق التأديب والتعزير، وحبس من يستحق الحبس والتسخير وأن لا يخلي سَربه إلا برضى صاحبها دون شفاعة أحد من الخلق، والتوكيل لمن يرى التوكيل، والتنكيل لمن يستأهل التنكيل، ويأخذ من يطلب الكفيل، ويضيق على من يلزمه الإرهاق(٦) والتضييق، ويخفف من يحقّ له التخفيف والترقيق، فإن ظهر إعسار المحبوس ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة ٢/٢٨٠) . وأمره أن يتخير للأوقاف(٧) عند فقد من ولاه الموقفون أو خيانتهم من يثق بأمانتهم فيوليهم(٨) أمرها، ويتعرّف كلَّ حين خبرها، فإن وُجد على طريق النصفة قررها في يده، وإن مال إلى المعسفة سعَى في إصلاح(٩) أوده، أو صرفه عن عَنَده، فالأوقاف(١٠) صدقات

(١) منها: EC فيها.
(٢) إلى بيت مال المسلمين: ناقص في E.
(٣) الحكمة: DA الحكم والنبوة.
(٤) لحفظ: B بحفظ.
(٥) القيم: B القائم.
(٦) الإرهاق: E الارفاق.
(٧) للأوقاف: B الأوقات.
(٨) فيوليهم: EC فيولهم.
(٩) إصلاح: B صلاح.
(١٠) الأوقاف: EC الأوقات.

لا يصلح لإمساكها إلا الصادقون، ولا يُعزل عنها إلا الفاسقون، فاتقوا الله ﴿إِنَّ ٱللَّـهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ (سورة النحل ١٦/١٢٨). وأمره أن لا يستكتب إلا من كانت معارفه قوية، وبصائره سوية، وديانته قويمة(١)، وإصابته عزيمة، ومطامعه كريمة، دون من يفتر عن الجَشَع، ويغترّ عند(٢) الطمع. وأمره بأن يقرر حكومات من كان قبله من قضاة المسلمين وأن لا يتعرض لشيء(٣) منها بالتغيير والفسخ، والتبديل والنسخ، ما لم يخالف نصّاً من الكتاب والسنة مقطوعاً، أو إجماعاً قد خالفوه مفرقاً أو مجموعاً، حينئذ يدفع عنه ما كان مدفوعاً، ويرفع ما صار مرفوعاً. من تعرض لحكم(٤) من قبله بالنقض من غير حجة داعية إلى الدحض، فليوطّن نفسه على مثل صنيعه(٥)، وليرضَ بمثل تقطيعه، وكم مَن(٦) يؤذن بالانقضاء، إلى يوم فصل القضاء، فالاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد، والظن لا يعترض(٧) على الظن الواقع بالإشهاد ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّآ أَصْحَابَ ٱلْيَمِينِ﴾ (سورة المدثر ٧٤/٣٨ - ٣٩).

هذا ما عهد(٨) الامام الحق أبو طالب يحيى بن أحمد بن الحسين الهاروني الحسني(٩) إلى السيد الأجلّ العالم الزاهد(١٠) تاج السادة شرف الدين أبي عبدالله الحسين بن الهادي بن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله(١١)، أعز الله رايته. ولاه اليمن سهولها وجبالها، وما تضمنه من أعمالها، وما والاه ولّاه أمرها، ونفذ في جميع فعله وقوله وعقده وحله، وتولية من شاء من خلفائه(١٢) فيها وعزله، سوى من اخترناه قبل ذلك بالإمارة، وسبقت منا إليه الإشارة، فإنه يجري على طريقته، وينفذ أمره على سنته وسيرته، بمشورة السيد الأجلّ العالم الزاهد تاج السادة شرف الدين أدام

(١) وبصائره سوية وديانته قويمة: مكرر في C.
(٢) ويغتر عند: E أو يغتر عن.
(٣) لشيء: C بسيء.
(٤) لحكم: C بحكم.
(٥) صنيعه: E صنعته.
(٦) كم من: ECB كمن.
(٧) يعترض: B يتعرض.
(٨) عهد: E عهده.
(٩) الحسني: ناقص في EC.
(١٠) السيد الأجل العالم الزاهد: ناقص في E.
(١١) آله: E + وسلم.
(١٢) خلفائه: C خلفائها.

الله عزه في قليل أمره وكثيره. ثم فلو تغير عما كان قبله وتبدل عما كان عليه قوله أو فعله فلينْه إلينا خبره، ويبين لنا أمره وعذره، ﴿لِنَنْظُرَ﴾ فيه ﴿كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة يونس ١٠/١٤). فليتقلد[١] ما قلده إياه، وليرعَ ما استرعاه، وليعِ من شرائط ما فصله في هذا العقد واستوعاه، وما نصره فيه من سبيل الرشد وهداه، وليحذر مخالفة ما أمره به من أولى هذه العهدة إلى أُخراها[٢]، فقد فصلها وأجراها، وليَخف الله جل ثناؤه في العدول عن العدل، والوقوع عن الجدل، ﴿إِنَّ ٱللَّـهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي ٱلْقُرْبَـى وَيَنْهَى عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ[٣] لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل ١٦/٩٠). وليستعن بالله يُعِنْهُ، وليسترعه يرعه ويؤمنه، وليتوكل عليه يزده، وليسترشده يرشده، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّـهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ ٱللَّـهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ ٱللَّـهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ (سورة الطلاق ٦٥/٣). وسبيل رعايانا أن يجيبوا أمره ولا يعصوه، ويعضدوه[٤] وينصروه ويأتمروا بأوامره، وينزجروا بزواجره، ما أطاع الله ورسولَه، فإن خالف الحق فارفضوه ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ ٱللَّـهِ كَمَا قَالَ عِيسَى بنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى ٱللَّـهِ قالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ ٱللَّـهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَـرَتْ طَائِفَـةٌ فَأَيَّـدْنَا الَّـذِينَ آمَنُوا عَلَى عَـدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُـوا ظَـاْهِـرِينَ﴾ (سورة الصَّف ٦١/١٤).

أيها الناس، من أطاعه فقد أطاعنا ومن أطاعنا فقد أطاع الله ورسوله، ومن عصاه فقد عصانا ومن عصانا فقد عصى الله ورسوله ﴿وَمَا كَانَ لِمُـؤْمِنٍ وَلَا مُـؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّـهُ وَرَسُولُهُ أَمراً أَنْ[٥] يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ ٱللَّـهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِيناً﴾ (سورة الأحزاب ٣٣/٣٦). فليعلم إخواننا حفظهم[٦] الله أن مولدنا في ديلمان، ومنشأنا بين جيلان وطبرستان

---

(١) فليتقلد: B فلينفذ.
(٢) أخراها: EDCBA آخرها.
(٣) يعظكم: C يعضكم.
(٤) ويعضدوه: E + ويبصروه.
(٥) أن: C لن.
(٦) حفظهم: B رحمهم.

والعراق وخراسان، وأهل هؤلاء البلدان، ليسوا من أهل اللسان والبيان، بل عُجْم بُكْم عن العربية. ولسان العجم لا شك عجمية، وأدباء العجم وإن بلغوا في الفصاحة الثريا فلا يلحق فرسهم فرس العرب العَرْباء. ولا سيما وقعت بين الخطبتين وقائع بين الجمرتين سرّاً وجهاراً، ليلاً[٢] ونهاراً، لا أتفرغ[٣] إلى تهذيب الكتاب، ولا[٤] ترتيب الخطاب، فما وقع بالكتاب من الخلل، وبالكتابة من الزلل، من هاتين الجهتين، فأنا معذور، والله غفور شكور.

(١) جهاراً: EC جهراً.
(٢) ليلاً: B وليلاً.
(٣) لا أتفرغ: B إلا الفرع، EC لا الفرع.
(٤) ولا: B ولا، وفوق السطر: والى.

منتزع من

الجزء الرابع لكتاب روضة الأخبار

لأبي محمد يوسف بن محمد الحَجوري

خروج السيد المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون بن أبي عيسى [٢٣٤/ظ] علي بن الحسين / بن محمد بن هارون بن محمد البطحاوي بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. كان من ذوي العلم والزهد واللَّسَن والتأليف، وقد كان وضع أوضاعاً حسنة في الفقه على مذهب الهادي إلى الحق، عليه السلام. وألف كتاباً سماه كتاب التجريد في فتاوي الإمام الهادي إلى الحق، ذكر ما جرى بينه وبين جدّه القاسم بن إبراهيم عليهما السلام من الاختلاف في الفروع وجرّد ذلك، فكانت ست عشرة مسألة في العبادات، وإحدى وعشرين مسألة في المعاملات. فكان جميع ما بينهما من الاختلاف سبعاً وثلاثين مسألة. ولقد جرد الهاروني هذه المسائل التي هي في كتاب الأحكام للهادي بأوجز لفظ. وله آمالٍ حسنة في الأصول وأوضاع، وكان زيديًّا قاسميًّا نظّاراً. قال الراوي لهذا الحديث وهو محمد بن الحسن الكلاعي في كتاب الأنوار:

ولقد ذكرته مع الشريف المحسن [بن] محمد بن المختار بن الناصر بن الهادي بصعدة، وكان من ذوي الفقه والورع، ولقد نظر في القضاء وقام بالخطابة بصعدة نحواً من عشرين سنة، فقلت له: ما يقول الشريف في الشريف الهاروني؟ فقال لي: أقول إنه من أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام، الذين يحتج الله بهم على خلقه. وسألت الرجل الذي ذكرنا في هذا الكتاب: هل رأيت الشريف الهاروني؟ قال: نعم، قد دخلت مجلسه وسمعت كلامه بعد انخلاعه عن هذا الأمر. قلت: فأي رجل رأيت؟ قال: كان يحمل مذهب الزيدية، ولو رآه يحيى بن الحسين ـ يعني الهادي إلى الحق ـ لقعد بين يديه مستفيداً.

[٢٣٥/و] / وقد كان بويع له بأرض الديلم واستجابوا له. وحارب ودُعي له على المنابر،

وأظهر العدل والإنصاف والتقشف. واشتد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وله دعوة حسنة أمر بها إلى جميع المسلمين من أقاصي الأرض ودانيها، وهذه دعوته. . . (يليه نص الدعوة كما هو منقول في «الحدائق الوردية»).

ولما عظُم أمرُه في الديلم عزم فخر الدولة علي بن ركن الدولة صاحب الري على قصده، فتكفل الصاحب إسماعيل بن عبّاد كافي الكفاة لفخر الدولة بأمره، ولم يزل حتى أكد له الأمان عليه ولمن اتصل به من شيعته. واستقدمه إلى الري، فأكرمه فخر الدولة ووفى له بما أعطاه من الأمان. ووفى هو وبقي عليه الاسم، ورجع إلى ديلمان، فمكث مدة ثم مات. وكان له ولد فاضل لا يبلغ درجته. وكان أخوه السيد أبو طالب يحيى بن الحسين فاضلاً فقيهاً ورعاً، صنّف كتاب التحرير، وجمع فيه فقه أهل البيت، ثم شرحه واحتج له، فهو أجمع كتاب من كتب أهل البيت، وله غيره من الموضوعات. قال: ورأيت له ولداً أسود اللحية وصل إلى مكة على طريق الشام في حاجّ سنة أربع وعشرين وأربعمائة وجاور، وكان رصيناً كثير الصلاة والطواف، بلغني أنه مات ولا عقب له.

خروج الحُقَيْني الراوي وابن عمه الإمام الحقيني:

فالحُقَيْني هو أبو عبدالله محمد بن الحسن الداعي الراوي عن المؤيد بالله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن أحمد حُقَيْنة بن علي بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وابن عمه الإمام أبو الحسن علي بن [أبي] الفضل جعفر بن الحسن بن عبدالله بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن أحمد حقينة بن علي بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحقيني. قال أبو الغنائم: لقيته بآمل سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة في الوقت الذي / حج فيه ولد أبي طالب. وأمه من [٢٣٩/ظ] ولد عقيل، وبلغني أنه اليوم بالديلم وأنهم قد بايعوه وهو إمام.

الفهارس

(١) فهرس الأعلام.
(٢) فهرس الأمم والقبائل والأُسر والفرق.
(٣) فهرس الأماكن والأنهار والبلدان.

(١)
فهرس الأعلام

(٢)

فهرس الأمم والقبائل والأسر والفرق

(٣)
فهرس الأماكن والأنهار والبلدان

نصوص ودراسات

سلسلة يصدرها

المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت

٢٨

أخبار أئمة الزيدية

BEIRUTER TEXTE UND STUDIEN

HERAUSGEGEBEN VOM
ORIENT-INSTITUT
DER DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT

20. Werner Ende: Arabische Nation und islamische Geschichte. Die Umayyaden im Urteil arabischer Autoren des 20. Jahrhunderts. 1977. XIII, 309 S.
21. Ṣalāḥaddīn al-Munağğid/Stefan Wild: Zwei Beschreibungen des Libanon. ʿAbdalġanī an-Nābulusīs Reise durch die Biqāʿ und al-ʿUṭaifīs Reise nach Tripolis. 1979. XVII, 25, 164 S. arab. Text.
22. Ulrich Haarmann/Peter Bachmann, Hrsg.: Die islamische Welt zwischen Mittelalter und Neuzeit. Festschrift für Hans Robert Roemer zum 65. Geburtstag. 1979. XVI, 702 S.
23. Rotraud Wielandt: Das Bild der Europäer in der modernen arabischen Erzähl- und Theaterliteratur. 1980. XVII, 652 S.
24. Reinhard Weipert: Der Dīwān des Rāʿī an-Numairī. 1980. 363 S.
25. Asʿad E. Khairallah: Love, Madness and Poetry. An Interpretation of the Mağnūn Legend. 1980. 163 S.
26. Rotraud Wielandt: Das erzählerische Frühwerk Maḥmūd Taymūrs. 1983. XII, 434 S.
27. Anton Heinen: Islamic Cosmology. A study of as-Suyūṭī's al-Hayʾa as-sanīya fī l-hayʾa as-sunnīya with critical edition, translation and commentary. 1982. 289 S. engl. Text, 78 S. arab. Text.
28. Wilferd Madelung: Arabic Texts concerning the history of the Zaydī Imāms of Ṭabaristān, Daylamān and Gīlān. 1987. 23 S. engl. Text, 377. arab. Text.
29. Donald P. Little: A Catalogue of the Islamic Documents from al-Ḥaram ash-Sharīf in Jerusalem. 1984. XIII, 480 S. engl., 6 S. arab. Text.
30. Katalog der arabischen Handschriften in Mauretanien. Bd. 1. Bearbeitet von U. Rebstock, R. Oßwald und A. Wuld ʿAbdalqādir. Im Druck.
31. Ulrich Marzolph: Typologie des persischen Volksmärchens. 1984. XIII, 312 S.
32. Stefan Leder: Ibn al-Ğauzī und seine Kompilation wider die Leidenschaft. 1984. XIV, 328 S., 7 S. arab. Text.
33. Rainer Osswald: Das Sokoto-Kalifat und seine ethnischen Grundlagen. 1986. VIII, 177 S.
34. Der Dīwān des Muftī ʿAbd al-Laṭīf Fatḥallāh, hrsg. von Zuhair Fatḥallāh. 1984. 1196 S. in 2 Teilen.
35. Irene Fellmann: Das Aqrābāḏīn al-Qalānisī. Quellenkritische und begriffsanalytische Untersuchungen zur arabisch-pharmazeutischen Literatur. 1986. VIII, 304 S.
36. Helene Sader: Les Etats Araméens de Syrie depuis leur Fondation jusqu'à leur Transformation en Provinces Assyriennes. 1987, XIII, 306 S.